فوزي محمد حميد

حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل



دار الصفدي

حقائق وأباطيل

في

تاريخ بني إسرائيل

فوزي محمد حميد

حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل

دار الصفدي

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤

الطبعة الأولى - ١٠٠٠
الكتاب: ٤
منشورات دار الصفدي
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع سعد الله الجابري - مقابل البريد
ص،ب ٣٤٧٧٦ هاتف: ٢٢١٨٠١٦

الإهداء

إلى الذين ضربوا أروع الأمثلة في... البطولة والفداء

إلى الذين جادوا بأنفسهم، وهو أقصى... البذل والعطاء

إلى الذين رووا تراب الوطن... بأزكى الدماء

إلى الذين زينوا بأرواحهم... كواكب السماء

إلى أولئك الذين دفعوا... الظلم عن المقدسات

وطردوا الشر والبغي... عن الحرمات

إلى أرواح كل الشهداء من أبناء أمتي

فوزي حميد

«هكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً، ولكنكم من داخل مشحونون رياءً وإثماً، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وتزينون مدافن الصديقين، وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملأوا مكيال آبائكم. أيها الحيات، أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم؟ لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء، وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن بَرَخِيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم إن هذا كله يأتي على هذا الجيل.. يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين..»

انجيل متى الإصحاح /٢٣/.

وقال عنهم موسى عليه السلام:

﴿أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة، إنكم بعد موتي تُفسدون في الأرض، وتُزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم، ويصيبكم الشر في آخر الأيام﴾.

قال تعالى:

﴿ضُرِبَت عليهم الذلّة أين ما ثقفوا، إلاّ بحبل من الله، وحبْل من الناس، وباؤوا بغضب من الله، وضُرِبَت عليهم المَسكَنة، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء بغير حق، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾.

سورة آل عمران الآية /١١٢/.



مقدمة:

جاء وصف اليهود في كل الكتب السماوية، بأنهم قوم متمردون، وأنهم كاذبون، وأنهم غلاظ الرقاب قساة القلوب... لكثرة انحرافاتهم، ورجاستهم، وارتكابهم الفواحش والموبقات، وأقترافهم الجرائم وقتل الأبرياء، وتطاولهم على الذات الإلهية، وعلى الأنبياء، واتباعهم سياسة التميز العرقي والإستعلاء، وأسلوب المراوغة والخداع والرياء، وقولهم الزور والبهتان والإفتراء، وجمعهم المال بطريق الربا والرشوة والفساد. واستخدامهم إياه وكأنه خاتم سليمان بيده كل الحلول..

وظهورهم تارة كالحمل الوديع لاستدرار العطف عليهم، وتظاهرهم بالضعف والمسكنة ليُشعِروا العالم أنه لا خطر منهم، وأنهم قوم أبرياء. واندفاعهم تارة أخرى كذئاب خاطفة، بدافع تعصبهم العنصري الأعمى لافتعال الكوارث، وانزال المصائب على البشرية جمعاء.. وهم يعرفون بالتجربة أنهم من مذلتهم وهَوانِهم يتوصلون إلى ذروة المجد والقوة والبناء، ولذلك فقد اختاروا طريق الذُّل وسلكوه.. وإننا لا نريد هنا أن نستحضر أهوال الماضي، وفظائع الصهيونية وارهابها منذ فجر تاريخها، كي ندين او نفضح هذا الكيان ولا نريد أن نكشف مخططاته ونواياه على أنه عدو تاريخي للوجود العربي منذ الأزل، إنما نقصد كشف الحقائق فيه، ودحض كل المزاعم الكاذبة، والادعاءات الباطلة، والافتراءات المشينة لبني إسرائيل والصهاينة منذ عهد التوارة، اولئك الذين غرسوا في أذهان العالم الغربي وأقنعوا كثيراً من الرأي العام العالمي بأنهم بلد متقدم وحضاري، وأنهم دعاة سلام ومحبة وديمقراطية، وأن جيرانهم العرب هم الذين يحبون سفك الدماء، ويريدون إبادة اليهود من الوجود على الأرض ـ أرض الميعاد التوراتي ـ وأن عودتهم إلى فلسطين هي الحل الوحيد للمسألة الشرقية..

ومن خلال سرد بعض الوقائع، واستعراض بعض الأهوال الصهيونية التي ارتكبوها، وبعض الجرائم والفظائع التي اقترفوها بحق البشرية، ومن خلال الزيف والدجل والادعاء الباطل في كثير من مواقفهم في الحاضر والماضي، ويتبين لكل ذي عقل سليم حقيقة إدعاءاتهم الباطلة، ونواياهم الخبيثة بحق الشعب العربي الآمن منذ فجر التاريخ على أرضه، وبحق كل أبناء الإنسانية أينما

وُجدوا.. فخطرهم لم يتوقف عند حد، ولم يلتزم بنهاية أو بزمن، فالارهاب صفة ملازمة للصهيونية، وحيثما وُجدت دُق ناقوس الخطر وعم الإرهاب، وحل القتل والعذاب...هكذا قال أحبارهم ورهبانهم، ورددها قادتهم وحكماؤهم بأنهم بممارستهم هذه إنما يقومون بتنفيذ أوامر التوراة والتلمود، وعبادة الرب صاحب الوعود..

ومن خلال كتابات الإرهابيين الصهاينة وأقوالهم نجد أن العقيدة الصهيونية مبنيّة على مقدمات استراتيجية بارزة لا بد منها وهي:

١- إيمانهم بالقوة العسكرية إيماناً مطلقاً، وتنشئة أجيالهم المتعاقبة عليها، لتصبح أساساً لكيانهم ووجودهم كما قال «موشي دايان»: «... نحن جيل من المستوطنين، ومن دون الخوذة الفولاذية والمدفع لا نستطيع أن نزرع شجرة، أو نبني بيتاً».

٢- نقضهم للحقوق الطبيعية للعرب نقضاً مطلقاً، ومحاولتهم تطهير الأرض المحتلة من كل السكان العرب.

٣- استخدامهم الجاسوسية الصهيونية، وفرق الموساد وكل المتعاونين معهم كوسيلة ارهابية لا تتورع عن ارتكاب أية جريمة لتحقيق أهدافها في بناء الدولة اليهودية العالمية، حتى أنهم أدخلوا في شريعتهم مبدأ القرصنة الدولية، وطبقوها عملياً على المستوى الحكومي، وسرقوا أسرار الآخرين وأسلحتهم لضمان وجودهم وبقائهم..

٤- تبرير اللجوء إلى أية وسيلة من وسائل الاجرام من أجل تحقيق الأهداف المقدسة للصهيونية في «أرض إسرائيل» حتى أصبح القتل والإغتيال والإرهاب من عاديات الحياة اليومية بأن أعمالهم هذه جاءت تنفيذاً لأوامر الرب وهي جزء من عبادتهم له..

٥- اعتمادهم قانون العرقية والاستعلاء العنصري، فأحاديثهم عن الإرهاب الصهيوني تشير إلى العرب بأنهم بدو رحل، ورجال عصابات، ولصوص وقتلة. وينظرون إلى أنفسهم بأنهم شعب الله المختار..

٦- ادعاؤهم بحب السلام والعمل من أجله، على عكس ممارساتهم الإرهابية اليومية الحاقدة كما يقول بيغن في مقدمة كتابه «الثورة»: «.. إنه من الدماء والنار، ومن الدموع والرماد، خُلق صنف جديد من البشر لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة، هو اليهودي المحارب»..

فكل ما يقولونه كذب، وكل ما يدعونه باطل، لذلك فقد نشأت منظمات إرهابية قاتلة، تحولت فيما بعد إلى منظمات قومية باطلة معبأة بالحقد والكراهية ومسلحة بشكل جيد وقد وضع قادتها نصب أعينهم واجباً أساسياً هو إعداد «أرض المعياد» لتتحول إلى دولة يهودية صرفة، خالية من كل العرب، مستخدمين كل وسائل العنف والإرهاب لتخويف السكان العرب وابتزازهم، فقد انتزعوا بالقوة أفضل الأراضي من أصحابها ظلماً وعدواناً، وقاموا بغارات لصوصية على القرى العربية، فسمموا المياه، ونحروا الماشية، وأتلفوا المزروعات وطردوا السكان من أراضيهم على مرأى

ومسمع الشرعية الدولية.. وقامت الانتفاضات الشعبية المتكررة لعرب فلسطين لإنهاء الوجود الصهيوني على أراضيهم، ولم يتورع إرهابيوهم عن ارتكاب أفظع الجرائم في سبيل بلوغ مآربهم، حتى ولو كانت ضحاياهم من أبناء جلدتهم، من أجل الحصول على منفعة سياسية كما فعلت منظمة الهاغاناه الإرهابية في تدمير سفينة الركاب «باتريا» بمن فيها من اليهود في ميناء حيفا..

لقد غدر قادة الصهيونية بعامتهم من اليهود، وأغرقوهم بأحلام واهمة، وبأماني كاذبة، ووعود زائفة، فقد إدَّعوا أن أرض المعياد تدر عسلاً ولبناً، وأنها من دون شعب يسكنها.. فتوافد المهاجرون من شتى أنحاء العالم ليصبحوا شعباً لأرض لا شعب لها.. فوجدوا عكس ماتوقعوا، إذ زُلزلت الأرض تحت أقدامهم بانتفاضات شعبية من سكان البلاد رافضين الاحتلال بكل أشكاله، ورافضين التوسع بكل حدوده، ولذلك قال رابين: «إن الذين يعتقدون بعد بتحقيق اسرائيل الكبرى في الظروف الراهنة هم خياليون واهمون» ولهذا يجب أن يعلم عامة اليهود، وأن يدركوا تماماً، أن زعماءهم وحدهم هم المسؤولون عن كل ما حلّ بهم من كوارث خلال تاريخهم الحافل بالمنازعات مع مختلف شعوب العالم في الشرق وفي الغرب، وعليهم أن يدركوا أيضاً أن زعماءهم هؤلاء لا ينتمون إلى أي دين أو عرق في الواقع، ولا يدينون بأية عقيدة سوى الطمع المجنون المتوارث وجشعهم للمال، وحبهم للتسلط والارهاب ولم يتورعوا يوماً منذ أقدم العصور حتى أيامنا هذه عن الزّج بهم في أبشع المآزق في سبيل أهدافهم وتحقيق مآربهم، ولو أدى بهم الأمر إلى التحالف مع النازية لإبادة الملايين من الأبرياء منهم...

وعليهم ان يعلموا أن إسرائيل الصهيونية لا تملك أية شرعية تاريخية أو توراتية أو قانونية أو خلقية، وأن منهجها يجعل منها دولة عنصرية توسعية إرهابية في المنطقة، تلعنها كل شعوب الأرض، ولذلك فهي تحاول أن تستغل المبادىء «الإنسانية» لتدعم بها سياستها الوطنية المتطرفة، ولتستدر العطف العالمي على «ضحايا التاريخ المشردين»، خادعة بذلك الصحافة العالمية ووسائل الاعلام ومتجاهلة حقوق العرب أصحاب البلاد الشرعيين، وكل من يقول غير ذلك يلاقي ما لا يرضيه فالموساد لهم بالمرصاد..

ولتعلم إسرائيل ذلك الجسم الغريب على أرض العرب أن أمنها لم يتحقق من خلال حروبها المتكررة مع العرب واعتداءاتها عليهم، فلا عدوان /١٩٥٦ م/ ولا عدوان /١٩٦٧ م/ ولا اجتياح لبنان وغزوه أجدى لهم نفعاً، ولا ادعاء الحدود الآمنة، واحتلال الشريط الحدودي، ولا إخلاء المناطق من السلاح ونزعه، ولا كل الغارات الإسرائيلية الإنتقامية تحميها، ولا أية حدود جغرافية تحقق لها أمنها الموهوم وسلامها المزعوم... بل على العكس إنها تعرض أمنها وأمن المنطقة كلها للخطر والإنهيار والفوضى وعدم الإستقرار، بتعنتها وغطرستها العسكرية.. وهي تعلم علم اليقين أن السلاح العربي الحديث المتطور يطالها أينما كانت، ويجعلها هدفاً سائغاً، وأنه قادر على تدمير ما فيها على بعد آلاف من الأميال... فهل ترعوى ألى مثل هذا الحال؟؟..

الباب الأول

التاريخ اليهودي

الفصل الأول

لمحات من تاريخ بني إسرائيل

يعد كتاب العهد القديم المصدر الرئيس الذي يروي تاريخ بني إسرائيل ويفسره بالرغم من كل التناقضات والجدل الذي دار حول هذا التاريخ وصحته من خلال التوراة المكتوبة وخاصة في مراحله الأولى، حيث ارتبط الدين اليهودي بالتاريخ اليهودي الذي كتب على مزاجهم وفق ما يشتهون.. وهم ينظرون إلى التوراة على أنها: «سجل تاريخي يشهد أن اليهود كانوا شعباً في قديم الزمان»[1].

ويقول مارتن بوبر أكبر مؤرخي الدين اليهودي بأنه «تاريخ يتدخل فيه الرب».. وقد ورد تاريخ اليهود في التوراة في سبعة عشر سفراً من أصل تسعة وثلاثين سفراً تقص كلها حوادث تاريخية مر بها بنو إسرائيل في جميع مراحلهم.

جاء في الأسفار التوراتية عن الأصول لبني اسرائيل أن وجودهم بدأ منذ ظهور الجماعة العبرية الأولى ـ كما تسميهم التوراة ـ في جنوب بلاد الرافدين، عندما هاجر «إبرام» من مدينة «أرو» الكلدانية في القرن العشرين قبل الميلاد، متوجهاً إلى «حران» شمال سورية، بعد أن عبر نهر الفرات في مَنْ كان معه من أهله وذويه إذ رحل مع زوجته سارة وأبيه «تارح» وابن أخيه «لوط» إلى «حران»، ثم تابع سيره مرتحلاً إلى أرض كنعان وبرفقته زوجته وابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا، والنفوس التي امتلكا[2]. فوصلوا أرض كنعان تنفيذاً لوعد الرب المزعوم، حيث حل «إبرام» في أرض كنعان ـ على حد زعم التوراة وأقام فيها، حيث وجد مأمنه بين أهلها وشعبها وعاش في كنفهم سالماً مطمئناً، فأقام في مدينة شكيم «نابلس» ثم توجه إلى «بيت إيل» ونزل عند أهلها الذين كرموه وأحسنوا ضيافته وعاملوه كما يُعامل النزيل الغريب، بكل وقار واحترام. ولكن إقامته لم تطل في أرض كنعان، بسبب القحط الذي أصاب البلاد ومراعيها، فتوجه مع زوجته سارة،

---

(١) الكلام لايغال آلون الوزير الصهيوني

(٢) سفر التكوين: ١٢/٥

وابن أخية لوط إلى مصر وقابل فرعونها الذي وقع في غرام زوجة إبرام، التي قال عنها إنها أخته وليست زوجته، وكانت القصة المعروفة..

ومع ذلك فقد كرّمه وأعطاه الكثير من الأنعام والأموال. «وصار له غنم وبقر، وحمير وعبيد، وإماء وأتن وجمال»[1]. ثم عاد إلى فلسطين سالماً غانماً بعد أن طرده فرعون مصر، ومعه زوجته سارة، وأمته هاجر القبطية، وأقام في حبرون بينما أقام لوط في سدوم، وبعد أن افترقا لاقتسام المراعي بينهما لكثرة ما كانوا يملكون من المواشي والأنعام، ولم تكن لأبرام ذرية كبيرة في هذه الأرض، ولم يكن له اولاد، حتى جاءه ابنه البكر اسماعيل من هاجر وهو في السادسة والثمانين من عمره، ثم جاءه اسحق من سارة وهو على مشارف المئة سنة..

وأما اسماعيل فقد عاش ونما وكَثر نسله خارج أرض كنعان، وبقي «إسحق» وذريته لاجئين في أرض كنعان عند أهلها يعملون برعي الإغنام، ومن دون استقرار، وقد أنجب ولديهُ عيسو ويعقوب هناك... فلا وجود إذاً لبني إسرائيل قبل ولادة يعقوب على أرض فلسطين..

والفترة الثانية من تاريخ بني إسرائيل، حسب إدعاء التوراة بدأت بهجرة يعقوب بن إسحق وجميع آل بيته إلى مصر، عندما لحقوا بيوسف أحد أبناء يعقوب الذي باعه اخوته لبعض المارة من التجار من بني إسماعيل، والذي أصبح يشغل منصب الوزير الأول عند فرعون في القرن السابع عشر قبل الميلاد.. وأقام بنو يعقوب في دلتا مصر، في أخصب البقاع، في أرض «جاسان». ودخلوا بالبيئة المصرية، ووصلوا إلى أعلى المستويات والمناصب بعد أن كانوا يزاولون مهنة الرعي قبل هجرتهم..

لقد دخل مصر حين ذلك سبعون شخصاً من آل يعقوب قادمين من أرض كنعان، كما ورد في التوراة المكتوبة أن إسرائيل (يعقوب) وجميع نفوس بيته ارتحلوا إلى مصر لأن الجوع كان شديداً في أرض كنعان إذ تقول: «جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون»[2]. تقول التوراة: «وقد حمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسلها فرعون لحمله وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاؤوا إلى مصر، يعقوب وكل نسله معه».

وبهذا الرحيل لم يبق ليعقوب ولا لذريته وجود في أرض كنعان، ولا أدنى ارتباط، ولا أي أثر. وهنا يخاطب الرب «يهوه» يعقوب ليزيل من نفسه الخوف والرهبة من قدومهم مصر بقوله: «لا تخف من النزول إلى مصر، لأني أجعلك أمة عظيمة هناك أنا انزل معك إلى مصر، وأنا أصعدك أيضاً»[3].

---

(١) التكوين: ١٢

(٢)(٣) التكوين: ٤٦

لقد دخل بنو اسرائيل مصر - كما يدعون - في فترة حكم الهكسوس لها، وكانوا على شكل قبلي لا يعرفون الإستقرار، ولم يكن لهم نظام مستقل متميز خاص بهم، كانوا يزاولون مهنة الرعي في أرض كنعان.. وعاشوا في مصر، وتكاثر عددهم، واستفحل نفوذهم، فخشيهم فرعون، واستخدمهم، واستعبدهم، وأخذ يسومهم سوء العذاب، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، واتخذهم خدماً وعبيداً وسخرهم في بناء المعابد والإهرامات وشق الطرق وإقامة الحصون والقلاع، وفرض عليهم بناء مدن بكاملها في الجزء الشرقي من دلتا النيل «فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس»[1]. لقد أذلهم فرعون ومقتهم، لدرجة لا تطاق، فقد امر القابلات بقتل كل مولود ذكر يولد لهم وأمر بالقاء كل مولود منهم في النهر حتى لا ينموا ولا يقووا... لهذا حقد بنو اسرائيل على غيرهم من البشرية.. ولكن شدة الجوْر والظلم الذي لحق بهم جعلهم يثورون على فرعون ويتمردون عليه، فأذلهم وأخضعهم حتى يذعنوا له الطاعة، فذبح رجالهم، واستبقى على نسائهم، وفعل فيهم كل أمر عجيب.

قال تعالى: ﴿**إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً، يستضعف طائفة منهم، يذبح أبنائهم ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين**﴾[2]. وقد ورد في توراتهم وصف لحال بني اسرائيل في هذه الفترة وما آلوا إليه من الذل والهوان عند المصريين: «**قال الرب لأبرام: اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة**»[3].

وفي موضع آخر قالت توراتهم على لسان ربهم: «إني قد نظرت إلى مذلة شعبي الذين بمصر، وسمعت صراخهم من قبل مسخريهم، ورأيت الضغط الذي يضغطه عليهم المصريون، فنزلت لأنقذهم من هذه الأرض إلى أرض طيبة واسعة، تدر لبناً وعسلاً، وهي أرض الكنعانيين».

فالعودة إلى أرض كنعان كانت إنقاذاً لبني اسرائيل من الهلاك على يد فرعون الظالم وخوفاً منه، ولم تكن ذات صلة دينية أو جذور تاريخية مطلقاً لأنها كانت بلاد العسل واللبن، ولأنهم كانوا ضعفاء جبناء أمام فرعون..

يقول غوستاف لوبون: «لم تكن فلسطين - أو أرض الميعاد - غير بيئة مختلقة لبني اسرائيل، فالبادية كانت الوطن الحقيقي لبني اسرائيل».

وحسب روايات التوراة فإن بني اسرائيل مكثوا في مصر، وطال أمرهم، وبقوا فيها حوالي أربعمائة وثلاثين سنة، ومع ذلك عدوا هذه الفترة إقامة مؤقتة، ولا بد من العودة إلى الأرض التي وعدهم بها الرب وعداً مزعوماً كاذباً، عدّوه حقاً تاريخياً. وفي هذه الفترة الزمنية الطويلة كان

---

(١) الخروج: ١١/١

(٢) سورة القصص:٤

(٣) التكوين: ١٥

لا بد لأسرة يعقوب من أن تندمج وتذوب في البيئة المصرية، ولكنهم بتركيبتهم الإنعزالية المعروفة لم يندمجوا، ولن يندمجوا بمجتمع غير مجتمعهم ولو بقوا العمر كله..

والفترة الأخرى من تاريخ بني اسرائيل بدأت بخروجهم من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حيث استهدفوا الذهاب إلى أرض كنعان حيث لا يوجد ظلم أو استعباد، ونفذّوه بالقوة بقيادة موسى وخليفته يوشع بن نون، إذ قادوهم وأخرجوهم من مصر ١٢٢٠ ق.م هاربين بأرواحهم من فرعون وجنوده تحت جنح الظلام إلاّ أنّ بعض المصادر المختصة تقول إن خروج بني إسرائيل تم بموافقة فرعون فقد طلب موسى من فرعون أن يرسل معه بني اسرائيل بعد غربة وعبودية طويلتين حيث تكونت عندهم فكرة (شعب الله المختار) الذي أنقذه الرب، وخصّه بعنايته، واختاره لذاته. ويرى بعض الباحثين أن اليهود يفسرون كل ما كتبوه في التوراة تفسيراً مادياً بحتاً ويعدون الخروج من مصر فراراً وهروباً من ظلم فرعون واستبداده من مصر إلى سيناء، والذي تقصده التوراة هو التفسير الروحي ويعني الخروج من الظلمات والعبودية إلى النور والحرية ويفسرون أن أرض الميعاد هي بقعة جغرافية حددها لهم الرب جغرافياً في اكثر من موقع كما مر معنا. وإنما المقصود بها روحية ومعنوية، فعبادة الله يمكن أن تكون على أي أرض شاؤوا وليست أرض كنعان الجغرافية هي المقصودة فعندما أراد الله أن يُذكَر اسمه عالياً أرسل ابراهيم وابنه البكر إسماعيل وأمه هاجر إلى واد غير ذي زرع، وأمرهما برفع قواعد البيت، ولكن موسى وخلفه من قيادة بني اسرائيل بحثوا بشكل مادي عن أرض كنعان ولم تكن هي المقصودة أبداً بالوعد التوراتي، والإرث الإلهي.

تذكر التوراة أن موسى وقومه دخلوا صحراء سيناء، حيث أنزلت الشريعة السماوية عليه، تدعوهم إلى التوحيد وعبادة الله، وترك عبادة الأوثان، وبلغهم رسالة السماء، وكانوا جميعهم من القبائل الرعوية التي حلت بسيناء والمناطق المتاخمة لها، وظلوا تائهين في رحاب الصحراء الواسعة طيلة أربعين عاماً حتى أصابهم الفناء. واستطاع موسى ان يفرض سلطانه عليهم، وأن يقنعهم بوجود إله واحد، أقوى من كل آلهة المصريين التي رغبوها، وأنه منقذهم من عبودية فرعون وإضطهاده، وبعد أن ارتدوا عن دين التوحيد، وعبدوا العجل الذهبي، الذي صنعه لهم السامري، ووعدهم موسى بأنه سيعيدهم إلى أرض كنعان التي لم يعرفها. حيث كانت لهم فيها ذكريات، كثيراً ما كانوا يتداولونها على شكل حكايات وأساطير لهم عندما سكنها «أجدادهم الأوائل» مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب ـ على حد أقوالهم ـ.

وكان كل ظنهم أنها غير مأهولة، وأنها أرض بلا شعب، يسهل عليهم دخولها ليسكنوها، حتى استطلع أمرها جنود موسى.

ورد في سفر العدد أن عدد ذكور بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر بعد انتهاء التيه وتحركهم نحو شرق الأردن من ابن العشرين فما فوق /٦١٧٧٣٠/ نسمة[١]، فإذا أضفنا عدداً مماثلاً للنساء فوق العشرين وأضفنا مثل هذا العدد لمن هم دون العشرين سنة، حسب النمو الديموغرافي للسكان، صار الجميع أكثر من مليونين ونصف نسمة، وهو عدد ضخم جداً يصعب تحركه وانتقاله وتأمين حاجاته ومتطلباته في صحراء مقفرة في ذلك الزمان.

يذكر المسعودي إحصاء آخر لبني اسرائيل عند خروجهم من مصر معتمداً على ما ورد في توراتهم فقال: كان دخول إسرائيل إلى مصر وولده الأسباط وأولادهم وهم سبعون نفساً، حيث قصدوا يوسف فكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا عنها مع موسى إلى التيه مائتي وسبعة عشر سنة يتداولهم ملوك مصر، وأحصاهم موسى وهارون في التيه فكان من يصلح لحمل السلاح والقتال منهم من ابن عشرين سنة فصاعداً (سوى سبط لاوي) ٦٠٣٥٥٥ وأحصى سبط لاوي بن يعقوب وهو ابن سبطها من ابن شهر إلى فوق فكانوا ٢٢٢٧٣ نفساً[٢].

تقول التوراة: «سبعون نفساً نزل آباؤك إلى مصر، والآن قد جعلك الرب إلهك كنجوم السماء في الكثرة[٣]، فكيف تزايد هؤلاء القوم حتى أصبحوا كنجوم السماء في الكثرة؟.

لقد كان بنو يعقوب أسرة واحدة تتألف من سبعين شخصاً عندما دخلوا مصر وانصهروا وذابوا في المجتمع المصري على مر الزمان ولم يبق لهم كيان كما يقول الباحثون. أما الذين خرجوا مع موسى من مصر وأرادوا غزو أرض كنعان فهم خليط من بقايا الهكسوس ومن الجنود المصريين الفارين الذين كانوا على ديانة اخناتون التوحيدية، والذين عادوا إلى الوثنية وعبادة العجول في سيناء.

أراد موسى أن يدخل مع قومه المطرودين إلى أرض تحميهم وتكفيهم ويجدون فيها الأمان فأرسل بعض جنوده لاستطلاع أرض كنعان وقواتها وخيراتها تمهيداً لغزوها واجتياحها.

تقول توراتهم: «فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان» فعادوا إليه ذاكرين «وقد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها، وحقاً أنها تفيض لبناً وعسلاً وهذا ثمرها، غير أن الشعب الساكن فيها معتز، والمدن حصينة وعظيمة جداً، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة (بني عناق) فكنا في أعينهم كالجراد»[٤].

هذا ما وجده جنود موسى في أرض الجبابرة: أرض عامرة وحضارة زاهرة، شعب عملاق، ولما سمع بنو إسرائيل بهذا التقرير عن أحوال أرض كنعان وسكانها، تمكن منهم الخوف، وتملكهم الرعب، فتقاعسوا عن دخولها وقتال أهلها خوفاً منهم ورهبة.. تقول توراتهم: «فرفعت كل

---

(١) سفر العدد: ٢٦

(٢) المسعودي: التنبيه والإشراف

(٣) سفر التثنية: ١٠

(٤) العدد: ١٣

الجماعة صوتها، وصرخت، وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على هارون وموسى جميع بني إسرائيل، وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في مصر[1]».

إنهم يتمنون الموت بين يدي فرعون الظالم على أن يواجهوا أولئك القوم الجبارين من أهل فلسطين بالرغم من كل الذل والهوان والعبودية التي كانوا بها في مصر وأعمال السخرة التي قاموا بها هناك، فتمردوا على موسى وأخيه هارون وارتدوا عن عبادة الله إلى عبادة العجل والأوثان. فغضب الرب (يهوه) وقرّ حرمانهم من دخول الأرض التي وعدهم بها حتى يتطهّروا من أدرانهم ورجاستهم. تقول التوراة: «في هذا القفر تسقط جثثكم، وأما أطفالكم فإني سأدخلهم، فيعرفون الأرض التي احتقرتموها، فجثثكم في القفر».

لقد أرهبتهم أرض كنعان لما رأوا فيها من منعة وثروة وحضارة زاهرة وشعب عظيم، فأعلنوا التمرد والعصيان على أنبيائهم، وحاولوا العودة إلى مصر رغم قسوة الحكم فيها وليس لهم في فلسطين أي مآثر توراتية أو جذور تاريخية تشدهم إليها، لذلك عاقبهم الرب بالضياع في صحراء التيه أربعين سنة، وحرمهم منها نتيجة عصيانهم وخوفهم من دخول الأرض لأول مرة على حد قولهم، وابتلاهم الرب بقتل بعضهم بعضاً في هذا الضياع، وعندما خاطبهم موسى بقوله: **﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدبارِكم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون﴾**[2]

لقد رفض قوم موسى التوجه إلى أرض كنعان لقتال أهلها خوفاً ورهبة وكان ردهم على نبيهم: **﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾**[3].

فأرض كنعان لم تكن خالية من السكان، وكان سكانها من العمالقة الجبارين الأشداء، وكانت حضارتها زاهرة وقوانينها سائدة وليس لهم بها أي علاقة أو ارتباط، ولما أعرضوا عن دخولها عاقبهم الله وحرمها عليهم بقوله **﴿فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾**[4].

والمتعصبون من اليهود يعدون هذا التيه في الصحراء أنه التطبيق الرباني لنظرية الاختيار العرقي فالتيه ليس عقاباً لبني اسرائيل على أثر انحرافاتهم الخلقية وفسادهم وارتدادهم عن دينهم، وإنّما ليقضي الرب على الضعيف من بينهم حتى لا يدخل أرض كنعان إلا الأقوياء.

وهذه الرواية التاريخية عن أصل اليهود الساميين هي التي يأخذ بها معظم مؤرخي اليهود وكتابهم وقد وجدت مجالاً خصباً للدعاية الصهيونية بأن لهم حق تاريخي في فلسطين ولهم حق

---

(١) العدد: ١٤
(٢) المائدة: ٢١
(٣) المائدة: ٢٣
(٤) المائدة: ٢٦

العودة إلى أرضهم القديمة أرض إبراهيم واسحاق ويعقوب، وأما نبيهم موسى فلم تطأ قدماه أرض كنعان ومات قبل أن تصل حملاته العسكرية إليها. فأين هو الحق التاريخي لليهود في فلسطين؟؟؟.

إن الصهيونيين الذين يحكمون فلسطين اليوم والذين يشكلون معظم سكان اسرائيل هم من الاشكنازيين أي أنهم من اليهود غير الساميين الذين لا صلة لهم ولا ارتباط بأرض فلسطين مطلقاً، فهم مجلوبون من جميع بلاد العالم من الذين اعتنقوا اليهودية ديناً ولهم جنسيات شتى.. وقد اختلف العلماء والباحثون في أصل اليهود وجذورهم بسبب التناقضات التوراتية: فمنهم من يعد اليهود ساميين رُحَّلُ أمثال: جورج بارتون العالم الأمريكي الذي يقول: (إنهم من القبائل السامية الرحل التي كانت تتجول في صحارى الجزيرة العربية منذ أقدم العصور ولقد عرفت باحتراف تربية المواشي والتنقل الدائم، ولم يعرف لها قط بلد أو وطن حتى ظهرت في فلسطين قبل مولد المسيح بعدة قرون).

وقد أيده في رأيه هذا مؤرخون آخرون أمثال: روجر وبورني وغيرهما...

ومنهم من يشك في سامية اليهود أصلاً أمثال العالم الفرنسي المعاصر «أدولف لودس» في كتاب «تطور البشرية» فهو يشكك في نسبتهم إلى السامية، ويرجح انتماءهم للآرامية لما جاء في توراتهم على لسان يعقوب الذي وصف نفسه وأباه بالآرامي التائه حيث قال: «**وكان أبي آرامياً تائهاً**»[1]. ولما بين اليهود والآراميين من تقاليد مشتركة ومن تقارب وثيق بين اللغتين، ولذلك فهو ينفي السامية عن اليهود أصلاً ويقول إن اللغة العبرية كانت لغة أهل فلسطين تعلمها اليهود منهم وأخذوها عنهم. ويقول لودس أيضاً: إنما نسب إلى موسى من حيث نشأته ومعجزاته فهي من مبتكرات كتاب القرن الثامن قبل الميلاد الذين كانوا يعرفون الكثير عن أحوال مصر الطبيعية والجغرافية فاختلقوا المزاعم وبنوا عليها قصصهم الأسطورية الخارقة.

ومما يشكك في أصول اليهود ما جاء في توراتهم، قال الرب مخاطباً نبيه حزقيال: «**يا ابن آدم، عرّف أورشليم برجاساتها وقل هكذا قال الرب لأورشليم مخرجك ومولدك من أرض كنعان، أبوك أموري وأمك حثية**»[2].

وكما ورد في سفر اشعيا: إن النبي أشعيا ينسبهم إلى كنعان على أيام السبي البابلي ويسمي اللغة العبرية نفسها لغة كنعان[3]. بينما يقول «مانتون» كاهن هليوبوليس في القرن الثالث قبل الميلاد: «إن العبرانيين هم حفداء المصابين بالجذام وذوي العاهات الأخرى من سكان مصر والذين كان فرعون مصر (مينوفيس) قد عزلهم عن الناس وأرغمهم على الإقامة في محاجر خاصة حفظاً للصحة العامة: ويقول إن موسى لم يكن سوى كاهناً مصرياً[4] أصيب بالجذام وكان معزولاً في

---

(١) التثنية: ٢٦

(٢) حزقيال: ١٦

(٣) أشعيا: ١٩

(٤) أكد ذلك فرويد الكاتب اليهودي المشهور عندما قال أن موسى كان قائداً مصرياً ولم يكن من اللاويين كما جاء في التوراة

المحجر مع الآخرين.. ولما طالت عليه العلة ويئس من الشفاء تمرد على آلهة مصر واتصل بالهكسوس سراً وطلب مساعدتهم.. ومن ثم حرض رفاقه المرضى على التمرد فعلم فرعون مصر بأمره وقرر تأديبه فلما شعر موسى بالخطر لاذ مع أنصاره بالفرار ليلاً فاعتصموا في صحراء سيناء حتى أن كثيراً من الباحثين ينكرون إقامة بني اسرائيل في مصر أصلاً كالعالم (هوكو فتكلير) الذي يقول: (إن إدعاء الأسفار التوراتية بإقامة اليهود في مصر ما هو إلا نتيجة خطأ جغرافي) وهو يعتقد أن كتّاب الأسفار استعملوا كلمة مصر للدلالة على صحراء سيناء وما جاورها من تخوم البلاد الواقعة في شمال الجزيرة العربية.

وان بعض القبائل اليهودية أقامت في هذه المنطقة وتكاثر أفرادها مع الزمن ثم زحفت إلى فلسطين في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهم لم يتركوا أثراً حضارياً واحداً يدل على وجودهم حيثما حلوا بحكم قبليتهم وارتحالهم مع مواشيهم في مراعيهم. ولذلك لا بد من الوقوف على الحقائق التالية للرد على أكاذيبهم وتخرصاتهم وادعائهم بملكية أرض فلسطين وحقهم التاريخي فيها:

لقد ادعى اليهود بُطلاً نسبهم وأصلهم إلى إبراهيم ولم يكن لهم وجود في زمانه وهم يحاجون فيه وقد انزلت كتبهم ورسالتهم بعده بزمن بعيد وكُتبت توراتهم بعد ابراهيم بـ ١٣٠٠ سنة، قال تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾**[١]. ولم يكن ابراهيم يهودياً إذ قال تعالى: **﴿وما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾**[٢] فهو بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف. وقال تعالى: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه﴾** فزعْم اليهود بانتسابهم إلى ابراهيم الخليل باطل من أساسه فهو لم يكن فلسطينياً وإنما نزل في فلسطين عند أهلها ضيفاً كريماً وتقر توراتهم بذلك فتقول: «وتغرّب ابراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة»[٣]. لقد ولد في بلاد الرافدين وجاء منها عندما كان عمره خمساً وسبعين عاماً ولا ذرية له وكان أبوه من عبدة الأصنام والنجوم والأوثان. وأما تسميتهم بالاسرائيليين فجاءت من اسم يعقوب حفيد ابراهيم الذي سماه ربه اسرائيل. وأما اليهودية فتنتسب إلى يهوذا أحد الأسباط ورابع أبناء يعقوب كما يدّعون.. ومن مزاعم الصهيونيين المستوطنين في فلسطين أن ابراهيم جدهم اشترى أرض كنعان بأمواله وهذا ما يدعيه المستوطنون اليوم استناداً إلى ادعاءات التوراة ذاتها حيث جاء فيها أنه «اشترى في قرية حبرون مكاناً في أرض عفرون الحثي في مغارة المكفيله ليدفن فيه جثة زوجته سارة بمبلغ ٤٠٠ شاقل فضة»[٤]. هذا منطق المستوطنين من الصهاينة الذين لا مأوى لهم فهم كالغريق الذي يتعلق بقشه..

---

(١) آل عمران: ٦٥
(٢) آل عمران: ٦٧
(٣) تكوين: ٢١
(٤) تكوين: ٢٣

وكان لابراهيم أكثر من زوجة: سارة، هاجر، قطورة.. وكان له منهن أولاد وحفداء.. وبشكل عام لم تنمُ له ذرية كبيرة على أرض كنعان فابنه البكر اسماعيل عاش ونما خارج أرض فلسطين وكذلك عيسو بن اسحق ولم يبق في فلسطين غير يعقوب واسحق ثم رحل نهائياً مع كل ذريته إلى مصر وعددهم ٧٠ نفساً. وكانوا قبيلة بدوية ترتحل مع أغنامها من مكان لآخر لا تعرف الاستقرار حتى ارتحلوا إلى مصر بسبب القحط الذي أصاب مراعي البلاد ثم عادوا إلى أرض كنعان بعد أن طردهم فرعون مصر هرباً بأرواحهم وطلباً للمرعى لحيواناتهم ولم يربطهم فيها رابط تاريخي ولا ديني مطلقاً، وكل ما تحدثوه في هذا المجال زعم باطل وافتراءات زائفة... فالرب (يهوه) عندما يبرم ميثاقاً ويعطي وعداً يجب أن يكون عادلاً في عطائه ووعده فقد أبرم الميثاق مع ابراهيم وجدّده مع اسحق ثم جدّده مع يعقوب ونسله بأنه سيعطيهم أرض كنعان ملكاً أبدياً بالرغم من ان أرض كنعان كانت مليئة بشعبها، عامرة بحضارتها غنية بثرواتها. (وكان الكنعانيون حين ذاك في الأرض)[1]. كما تقول توراتهم وينسى الرب اسماعيل وأولاده وينسى ذرية ابراهيم كلها ما عدا يعقوب (اسرائيل). فكيف يأخذ الرب العادل أرضاً من أصحابها ليعطيها لمن لا يستحقها؟؟

إن ابراهيم الخليل لم يرتبط بأية صلة باليهود لا من حيث العنصر ولا من حيث المبدأ ولا العقيدة ولا من حيث اللغة أو القومية، فقد كان بين ابراهيم وموسى حوالي ثمانية قرون وبين يعقوب وموسى حوالي ستة قرون وقامت مملكة يهوذا على أرض فلسطين بعد عصر يعقوب وابنه يهوذا بحوالي ألف عام (٥٨٦ ق.م ٩٣١ ق.م) ولم يدخل اليهود العراق إلا حين دخلوها أسرى في زمن نبوخذ نصر ويفصلهم ١٣٠٠ عاماً عن ابراهيم.. ولم يكن لهم أي وجود في أرض الرافدين في زمن ابراهيم كما يدعي بعض الباحثين. وإلا فسيكون موطنهم الأصلي هناك.

وأما من حيث العدد فقد أقام بنو يعقوب في مصر حوالي ٤٣٠ سنة وعندما خرجوا منها مطرودين وصل عددهم أكثر من مليونين ونصف من البشر، بالرغم من كل ما أصابهم من ذل وهوان واضطهاد وموت بسبب أعمال السُخرة في عمران مصر وبناء حضارتها وقتل فرعون لهم الذي كان يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم. فمن أين جاءت هذا الأعداد الضخمة جداً؟؟ هل كان جميعهم من نسل يعقوب؟؟ أم أنهم من المصريين الذين آمنوا بديانة اخناتون التوحيدية وطُردوا معهم خارج مصر؟؟ أم أنهم من بقايا الهكسوس الّذين عادوا معهم من حيث جاؤوا؟ أم أنهم من المصابين بالجذام وذوي العاهات الأخرى من سكان مصر؟ إن هذه الأرقام غير مقبولة عليماً مهما بلغت نسبة النمو الديمغرافي بينهم حيث يتضاعف عددهم كل ٤٠ سنة، وبعملية حسابية بسيطة يظهر كذبهم وافتراؤهم في أنهم عرق نقي وأنهم من أصل واحد؟؟

---

(١) تكوين: ١٢

أراد الرب أن ينقذهم من طغيان فرعون وجوره فأرسل لهم موسى ليخلصهم من ظلم فرعون الذي أذلهم واستعبدهم أكثر من ٤٠٠ سنة وعدهم الرب نسلاً غريباً في أرض ليست لهم فأخرجهم إلى صحراء سيناء وعصوا أوامر الرب وتمردوا على الأنبياء وعادوا إلى الوثنية وعبادة العجول، فمكثوا فيها ٤٠ سنة تائهين في الأرض حتى سقطت جثثهم، أي حتى ماتوا جميعهم ونشأ منهم جيل جديد ولد على أرض سيناء فهم من مخلفات قوم غضب الرب عليهم فأدبهم بضرب بعضهم بعضاً حتى الفناء.

فأين الحق التاريخي المزعوم الذي يدعيه أبناء صهيون في فلسطين؟ وما هي ذكرياتهم عن أرض فلسطين التي لم يعرفها أحد منهم قبل أن يخرج يوشع بن نون ويقود الغزو الاستعماري لفلسطين؟ لقد بدأ تاريخهم في فلسطين بالغزو والاحتلال مثل أي مستعمر آخر، والاحتلال أعلى مراتب الإرهاب.

الفصل الثاني

«الغزو الاسرائيلي الأول لأرض كنعان»

تجمعت قوات موسى وفتاه يوشع بن نون في ارض سيناء بعد انتهاء عقوبة الرب عليهم وهم يتيهون داخل الصحراء المقفرة والأرض الخالية، فتوجهت بناء على أوامر الرب الى ارض كنعان المنشودة بعد استطلاع مافيها وتجسس احوالها وقرروا احتلالها بالقوة والارهاب فقد أمرهم الرب باشعال نار الحرب مع الشعوب الآمنة التي سيجدها في طريقه الى كنعان. فقال لهم: «اذا ادخلك الرب إلهك الى الأرض التي أنت صائر اليها لترثها واستأصل أمما كثيرة من أمام وجهك: الحثيين والجرجاشيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين. سبع امم أعظم وأكثر منك لاتقطع معهم عهدا ولاتأخذك بهم رأفة ولا تصاهرهم. بل تنقضون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون غاباتهم لأنك شعب مقدس للرب الهك واياك اصطفى الرب أن تكون له امة خالصة من جميع الأمم التي على وجه الارض»[١].

هذه الأوامر الحربية التي زودهم بها الرب فهجموا واقتحموا. وتعرضت هذه الشعوب الآمنة لكل أنواع الحقد والعدوان الاسرائيلي في اثناء غزوهم لأنهم على حد قول التوراة «لم يلاقوهم بالخبز والماء في الطريق عند خروجهم من مصر»[٢]. فهم لم يرحبوا بالقوات الغازية الضاربة ولم يلاقوهم بالزغاريد والاهازيج وقرع الطبول. فبأمر من الرب الدموي (يهوه) السفاح تم الغزو بطابع همجي وحشي ولا انساني بشع.. ويفسر غوستاف لوبون همجية هذا الغزو وتعطشه للدماء بقوله: «إن عدد بني اسرائيل واحتياجاتهم وبؤسهم في مصر وحرمانهم الهائل في التيه مما جمع بينهم وأقنطهم فصاروا كقطيع من الذئاب الهزيلة التي دفعها الجوع الى الاقتراب حتى من المدن».

لقد اتبع بنو اسرائيل سياسة الابادة والافناء في كل الارض التي اجتاحوها بشكل لم يعرف التاريخ له مثيلا، فحيثما كانوا يحلون كان الضرب بالسيف دينهم والقتل والتشريد والارهاب والتعذيب مذهبهم .فتآمرت فتدمرت جموع القبائل البدوية الغازية على الممالك في شرق الاردن وغربه بقيادة يوشع بن نون بعد وفاة موسى وكانت الحرب سجالا معها، كما ان هذه القبائل الاسرائيلية المنطلقة من الاسر في التيه اعتدت على ممالك الشام وماحولها واحتلت الممالك والبلدان

---

(١) التثنية: ٧

(٢) التثنية: ٢٣- ٥

ونهبت مافيها من خيرات وثروات وأبادت معظم اهلها واستعبدت من بقي منهم حيا تنفيذاً لوصايا الرب في الحرب الذي يقول لهم: «حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك ابوابها فجميع افراد شعبها يكونون مسخرين ومستعبدين لك، وان لم تسالمك فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل مافي المدينة فتغتنمها لنفسك»[١]. بهذه الطريقة من الغزو الوحشي تمكن بنو اسرائيل باتباعهم سياسة الانتقام والغدر والمكيدة من الوصول الى احتلال اجزاء من ارض كنعان وماحولها، وقد تصدت لهذا الغزو الاسرائيلي بكل شجاعة ولكن بشكل منفرد بعيدة عن الوحدة، فكانت التجزئة والتفرقة سبب هزيمة هذه الممالك والطوائف امام هذا الغزو الوحشي. وكان اول من تصدى لهم العمالقة (الجبارون) الذين دافعوا عن أرضهم ببسالة وبطولة وقد دحروا جيوش بني اسرائيل وهزموها وأوقعوا فيها الخسائر الفادحة. ثم اعادوا الكرة عليهم للانتقام منهم وتغلبوا عليهم وهزموهم. وكانت الممالك الاخرى واقفة موقف المتفرج حتى اجتاحها الطغيان الواحدة بعد الأخرى كما هو حالهم في هذه الايام.

ثم هاجم الاسرائيليون بلاد عمون (عمان) ولكنهم ارتدوا عنها لمناعتها وعادوا خائبين واكتفى العمونيون بذلك وتركوهم وشأنهم من دون عقاب. ثم توجهوا الى مملكة حشبون (مأدبا) فاشتبكوا مع ملكها وقتلوه مع عدد كبير من جيشه ثم اعملوا السيف بالنساء والأطفال والشيوخ حتى انهم لم يبقوا منهم باقية كما تقول توراتهم. ووقفت الممالك المجاورة ايضا موقف المتفرج حتى جاءها الطغيان واحتلت بلادهم، وعملوا الشيء ذاته في مملكة باشان (حوران) واحتلوها وهم في غفلة من امرهم، وجاء دور المؤابيين فردهم ملكها وبقوا من غير عقاب حتى جاءهم الطغيان و احتلت ارضهم وكذلك فعلوا مع اهل جلعاد (السلط) وطردوهم وحلوا مكانهم.

واستقر بنو اسرائيل في غور الاردن استعدادا للانقضاض نحو غرب النهر الى ارض كنعان التي كانت مليئة بسكانها. عامرة بخيراتها. فدخلوها بطريقة المكر والخديعة واعملوا فيها الخراب والتدمير مبتدئين باريحا. فنكبوها وهكذا صار الامر لهم. ويقال ان يوشع ظهر على أحد وثلاثين ملكا من ملوك الشام[٢]. إن معظم الشعوب التي اقامت حول الأردن هي شعوب عربية الأصل والمنشأ ومنها الكنعانيون والعموريون والعمالقة واليبوسيون الذين قاوموا بني اسرائيل مقاومة عنيدة، اخرت احتلالهم مدينة اورشليم اكثر من ١٤٠ عاما حتى جاء داوود واحتلها عام ١٠٤٩ ق .م واتخذها عاصمة لمملكته.

كل هذه الشعوب وغيرها واجهت الغزو الاسرائيلي وتصدت له منفردة ولم يتوحدوا في مواجهة العدو المشترك والخطر الداهم، وبهذا التصدي المنفرد لهذا الخطر الموحد كسب الغزاة

---

(١) التثنية: ٢٠

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية.

الجولة الأولى واحتلوا ارض فلسطين التي اصبحت مستعمرة لبني اسرائيل فترة وجيزة من عمر التاريخ.

وهاهم اخلاف الكنعانيين واليبوسيين وابناء فلسطين يصمدون اليوم في الارض ضاربين جذورهم في اعماقها بالرغم من كل الطغيان الاسرائيلي والارهاب الصهيوني والتعسف الخارجي، وهاهو التاريخ يعود من جديد فالعرب في تجزئتهم وتفرقهم يتناحرون فيما بينهم والعدو المشترك يغزو الارض العربية ويضمها اليه يوما بعد يوم وجزءا بعد جزء فهو لهم بالمرصاد معتمدا على أقوى دول العالم واعتاها، وما أشبه اليوم بالامس، فهل من يعتبر؟؟.

فالاسرائيليون يعدون غزوهم لفلسطين واحتلالهم لأرضها في الغزو الأول والغزو الثاني في القرن العشرين تنفيذا لأوامر الرب ووصاياه ويسوغون كل اعتداءاتهم وغدرهم ومكرهم الى ربهم (يهوه) التي زرع فيهم العدوانية والعرقية البغيضة من خلال توراتهم المزيفة، فماذا عملوا بأريحا عند اجتياحها بقيادة يوشع بن نون في عام ١١٨٦ ق.م؟ . كانت أريحا اول المدن الكنعانية المنكوبة التي حل بها الطغيان الاسرائيلي تقول توراتهم:«وحرقوا كل مافي المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف، واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها .. إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب»[١]. وتصف توراتهم بشاعة هذه القبائل الغازية ووحشيتها في كثير من اسفارها ويعدونها مجالاً للفخر والمباهاة تقول توراتهم: «رجع جميع بني اسرائيل الى العي (قرب أريحا) وضربوها بحد السيف وكان جملة من قتل في ذلك اليوم رجلا وامرأة اثني عشر الفا. جميع أهالي العي وأحرق يشوع العي وجعلها تل ردم الى الأبد خرابا»[٢]. وكل المدن الكنعانية لاقت هذا المصير من الارهاب المتأصل في نفوس هذه القبائل المتعطشة لشرب الدماء كما تقول التوراة: «لاتنام حتى تأكل فريسة وتشرب دم قتلى»[٣] وتقول وهي تصف مسلسل الارهاب اليومي من حروب الابادة: «وعاد يوشع وافتتح حاصور (الجليل) وقتل ملكها بالسيف وضربوا كل نفس فيها بحد السيف ولم تبق نسمة. واحرق حاصور بالنار». وفي سفر يشوع الاصحاح العاشر وصف توراتي لابادة هذه الشعوب الآمنة المستقرة في ارض كنعان ابادة همجية وحشية.. هذه تعليمات كتبهم واقوال توراتهم يعزونها إلى قول ربهم (يهوه) وهذه عقيدتهم بل هي مهمتهم، القتل والارهاب والسرقة واقتلاع السكان. إنها شرعتهم في العدوان والبقاء، قال صموئيل لشاؤول: «اياي ارسل الرب لمسحك على شعبه اسرائيل. والآن فاسمع كلام الرب: اذهب واضرب عماليق ولاتعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً. بقرا وغنما، جملاً وحماراً»[٤]. حتى الحيوانات لاتسلم من شرهم ومكرهم. وبهذه الطريقة وصلوا الى فلسطين واحتلوا جزءا منها وبدأ الصراع بينهم وظلوا في اول الامر يتخاصمون ويتصارعون

---

(١) يشوع:٦

(٢) يشوع: ٨

(٣) العبد: ٢٣

(٤) صموئيل: ١٥

فيما بينهم وانقسموا على بعضهم الى عدة عشائر سميت بالاسباط، وظلت كل جماعة منهم تدافع بمشقة عما استولت عليه من ارض خلال فترة حكم القضاة، وفلم يتمكنوا من تثبيت اقدامهم في المناطق التي زعموا احتلالها وكانوا معرضين دائما لخطر الطرد وتحرير البلاد منهم وبقوا هكذا حتى اصبح شاؤول (طالوت) اول ملك عبراني عمل على توحيد وتنظيم الوجود العبراني في فلسطين وقد عينه النبي صموئيل ١٠٥٠ ق.م ١٠١٠ ق.م وكان عصر الملوك إذ جاء داوود ثم سليمان ومن بعدهم حل الانقسام ثم الهزيمة والسبي والتشريد والطرد الى أنحاء العالم وظلوا هكذا حتى القرن العشرين. وعادوا من جديد من بلاد الشتات وبدأ الغزو الاسرائيلي الثاني واستعمروا فلسطين مرة أخرى... سكن بنو اسرائيل المدن والقرى والمزارع والمنازل والقصور والقلاع التي اغتصبوها من الكنعانيين تماما كما فعلوا في الغزو الحالي لارض فلسطين حيث وجدوا ا راضي خصبة تفيض بالخيرات على أصحابها لما فيها من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وانظمة وقوانين وتغيرت بذلك احوالهم الاجتماعية حتى تعلموا الاستقرار والعيش بهدوء ودخلوا الحضارة من بوابة كنعانية.

فيا بني اسرائيل، أين هو الحق التاريخي الذي تدّعون؟ ذلك الحق الذي خدعتكم به توراتكم وأضلكم به أحباركم وكهنتكم، وأنتم تعلمون ان توراتكم مزيفة، وفيها لكم طعن كثير، وتعلمون أنها كتبت بعد موسى بقرون، وتعلمون علم اليقين انها ليست التواراة التي انزلها الله على نبيه المرسل موسى عليه السلام، والتي فيها هدى ونور ورحمة لكم، وتعلمون من توراتكم التي قالت في سفر حزقيال: «أنبياؤك يااسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب»[1]. فأنتم ضالون، غضب الله عليكم لانحرافاتكم، وتحريفكم لكلام الله، واتباعكم من أضلوكم من الكهنة والربانيين والأحبار. وأنتم تعلمون علم اليقين ان العرب هم أول من اقاموا على أرض فلسطين بكاملها منذ ٣٥٠٠ ق.م ومازالوا على أرضها يعيشون تارة بحريتهم وتارة تحت الاستعمار. إلا انهم منغرسون في ارضهم وبلادهم.. وتؤكد لكم توراتكم ايضا على لسان ربكم (يهوه) الذي يقول لكم: «وأعطيتكم ارضا لم تتعبوا عليها، ومدنا لم تبنوها، فسكنتم فيها، ومن الكروم والزيتون التي ما غرستم تأكلون»[2]. فإذا كنتم بتوراتكم تؤمنون «فارض الميعاد» ليست لكم كما تدعون، ولم تتعبوا عليها، والمدن التي تسكنونها لم تبنوها، وكل ماتأكلون من ثمرها حرام عليكم لأنكم أكلتموه غصباً فأنتم لم تغرسوه ولم تعرشوه.

وأنتم تعلمون بأن ادعاءكم بالعودة الى هذه الأرض ادعاء كاذب وزعم باطل ولايؤيده اي منطق بشري الا المنطق الاستعماري والاستيطاني، ومنطق من لم يجد له مأوى فيقوم على

---

(١) حزقيال: ١٣

(٢) يوشع: ٢٤

اغتصاب وسرقة مايخص الآخرين، ولو انطبق هذا الاعتقاد على بقاع الأرض لتغيرت الخريطة السياسية وجغرافيا العالم بأسره..

ياأهل الكتاب: انتم توهمون انفسكم بما تسمونه «بالميراث الأبدي»، فهو اشبه بالسراب المنسوج بخيوط الوهم، ولنسمع ماجاء في «سيفرا» على لسان الرب: سوف أعطيكم اياها ميراثا الى الأبد» هذا وعد الرب.. وهنا يشعر الرب بأنه جاء بشيء عظيم مبالغ فيه، وانه في موقع الرب الكاذب فيقول: «ربما تحاجون بقولكم: ليس لدي ما أعطيكم سوى مايخص الاخرين ومن المؤكد انها ليست ملككم بل هي من نصيب سام بن نوح ، وانتم ابناء سام، بينما هم «الكنعانيون» من نسل حام، ولو سألتم: ماذا يفعلون هناك اذن.؟؟ أجيب: إنهم يحرسون المكان الى حين مجيئكم.» فما رأيكم بهذا القول؟؟.

يفسر ذلك الحاخام (زهابي) بقوله: «ان السماح لكنعان بالبقاء «في ارضها» كان على أساس المنّة ولكي يصون الكنعانيون هذه الأرض الى حين مجيء بني اسرائيل لاستلامها».. وعلى هذا الأساس بقي الكنعانيون يحرسون «ارض الميعاد» منذ ٣٥٠٠ ق.م حتى جاء بكم يوشع بن نون غزاة عام ١١٨٦ قبل الميلاد.

يابني اسرائيل: عودوا الى رشدكم ولاتتبعوا من أضلكم، فهم لايريدون لكم الا الدمار والهلاك عبر أدوار التاريخ، وهم لايمتّون الى فلسطين بصلة، وإذا وقعت الواقعة وليس لوقعتها كاذبة، فستكونون الضحايا. أما هم فأوطانهم بانتظارهم ولهم حق العودة اليها، «ولم تكن فلسطين أو ارض الميعاد غير بيئة مختلقة لبني اسرائيل، فالبادية كانت الوطن الحقيقي لبني اسرائيل».

واسمعوا ماقاله مناحيم بيغن عندما سئل ذات يوم وهو يحاضر في احد الكيبوتزات الصهيونية: لمَ ترفض اسرائيل الاعتراف بوجود الفلسطينيين؟؟

قال: «ما إن تجيزوا فكرة فلسطين للفلسطينيين حتى لايعود لكم حق في العيش هنا، ففي تلك الحالة تكونون أنتم غزاة محتلون، تعيشون فوق ارض مسروقة، فإذا كانت هذه فلسطين فأنتم قد طردتم شعبا واخذتم ارضا».. هذا ما قاله بيغن زعيم العصابات الصهيونية الارهابية القاتلة فهو يقتل ويسرق، ويكذب ويضلل الآخرين، اذ يقول ايضاً: «ان فلسطين بكاملها كانت دائما ملكا للشعب اليهودي، والآن اصبحت في ايدينا ارضا محررة، والسكان العرب فيها، متطفلون وغرباء وغير مرغوب فيهم»..

وقد صرحت بمثل هذا القول مرارا غولدا مائير ودايان وغيرهم بأنه لاوجود لشعب اسمه شعب فلسطين على الإطلاق؟ فأية فرية هذه؟؟ ياويلكم من الله..

اسمعوا ماذا يقول بكم جل شأنه **﴿وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا، وقذف في قلوبهم الرعب، يخربون بيوتهم بأيديهم، وأيدي المؤمنين، فاعتبروا ياأولي الأبصار﴾**...

الفصل الثالث

مملكة بني اسرائيل على أرض كنعان

رغم السياسة الهمجية التي اتبعها بنو اسرائيل والتي قامت على القتل والبطش.. فقد تسللوا الى أرض كنعان على شكل عشائري على يد يوشع بن نون، ولكنهم لم يتمكنوا من اقامة حياة حضارية مستقرة على ارض كنعان كالتي كانت، ولم يستطيعوا طرد السكان من ارضهم، وانما سكنوا معهم مستعمرين، وشاركوهم في وطنهم وخيراتهم، واستمرت الثقافة الكنعانية رغما عنهم في البلاد. وانحرفوا الى الوثنية. تقول التوراة: «سكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين، والحثيين. والاموريين. والفرزيين، والحيويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، واعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم»[1].

وتذكر التوراة بأنهم اجتاحوا مدنا مستقلة مثل اريحا وبيت ايل، وعاي ولخيش، وعجلون، وحبرون.. وغيرها.. بسبب انقسام البلاد الى ممالك عديدة، تتصارع فيما بينها، لرغبة حكامها في السيطرة وبسط النفوذ وتحقيق المكاسب الشخصية، ولذلك عاث بنو اسرائيل في الارض فساداً، واحتلوا كما يحلو لهم، حتى أن مصر كانت عاجزة عن التدخل ومساعدة حكام المدن لتوطيد دعائم سلطانهم عند الغزو الاسرائيلي لفلسطين.. ومع ذلك يذكر التاريخ أن «مرنفتاح بن رعمسيس الثاني» من الاسرة ١٩ /١٢٣٣ - ١٢٢٣ ق.م/ قام بحملة عسكرية ناجحة على فلسطين.. خلدها على نقش تذكاري بشكل أنشودة، يفتخر فيها بفتح بعض المدن الفلسطينية، وأنه أهلك اسرائيل أيضاً، اذ يقول: «لقد نسفت عسقلان، واكتسحت جزر، ودمرت اسرائيل، واقتلعت جذورها، فأصبحت فلسطين أرملة لمصر».

ويوجد هذا النقش في المتحف المصري في القاهرة. وقد ارتبط الوجود الاسرائيلي على أرض كنعان بفترات ثلاث هي:

أولاً ـ عهد القضاة: استمرت الحروب فيه بين قبائل الاسباط الاثني عشر مع أهل البلاد الأصليين من الكنعانيين، كما استمرت الحروب الداخلية ايضاً بين قبائل الاسباط انفسهم، لفترة تزيد على اربعة قرون. ولم يكن حكم القضاة مستمراً، بل كانوا يحكمون على فترات متقطعة. وقضى بنو اسرائيل فترة ١١٠ سنين منها تحت حكم من يستولي عليها، ويذلهم من الشعوب

---

(١) القضاة: ٣ ـ ٥

المحيطة بهم، حتى يظهر لهم من ينقذهم، من فترة لأخرى أمثال: عنتيل، ودبورة، وشمشون الذي حارب الفلسطينيين...

تقول توراتهم: لقد أخضعهم ملك آرام النهرين ثماني سنوات[1].

واستولى بنو عمّون والعمالقة على اريحا، ثم ضايقهم ملك كنعان في حاصور بشدة عشرين سنة.[2]

واستعبدهم الفلسطينيون وبنو عمّون ثماني عشرة سنة[3].

وفي أواخر عهد القضاة أوقع الفلسطينيون بالاسرائيليين هزائم شديدة وعديدة واستولوا على تابوت العهد[4].

وأخضعوهم الى حكمهم اربعين سنة حتى ظهر شمشون وحارب الفلسطينيين.[5]

وفي هذا العهد ارتدّ بنو اسرائيل عن دينهم، تقول التوراة: «وعبد بنو اسرائيل البعليم، والعشتاروت، وآلهة آرام، وآلهة صيدون، وآلهة مؤاب، وآلهة بني عمّون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الرب، ولم يعبدوه»[6].

فحياة بني اسرائيل كانت خلال فترة القضاة حياة بدائية فاقدة كل مظهر حضاري، مضطربة أشد الاضطراب بسبب الانحرافات الخلقية والدينية، والانتفاضات الداخلية، والغزوات الخارجية التي لم تهدأ.. حتى أنهم لم يتمكنوا من اقامة معبد واحد ثابت لهم، فكان معبدهم خيمة متنقلة، تدعى (خيمة الاجتماع) وهذه من شيمهم في البدائية والتنقل.

يقول غوستاف لوبون: «والحق أنك لاتجد قاضيا استطاع ان يبسط نفوذه على جميع بني اسرائيل، فكل واحد من هؤلاء الحكام او الشيوخ كان يتسلم قيادة زمرة واحدة».

فما اكثر الزمر والاسباط، وما أكثر الحكام والقضاة، والأنبياء والكهنة والاحبار على ارض كنعان.

ثانيا: عهود الملوك: تميزت هذه الفترة بشيء من الاستقرار وبسط السلطة والنفوذ الاسرائيلي على جزء من ارض كنعان، فقد طلب بنو اسرائيل من صموئيل تعيين ملك عليهم اسوة بالممالك الفلسطينية وقد خرج بنو اسرائيل من مصر في القرن ١٥ ق.م ولم يفكروا في تشكيل أمة واحدة منهم وتنصيب ملك عليهم الا في أوائل القرن ١١ ق.م[7]. فعين شاؤول أول ملك على بني اسرائيل من ١٠٥٠ ـ ١٠١٠ ق.م وبالرغم من أن اسفار التوراة عظمت شأنه وجعلت منه رجلاً مقداماً إلا أنه لم يكن كذلك، فهو لم يتخذ لنفسه قصراً، ولم يعين لمملكته عاصمة ولم يصك

---

(١) القضاة: ٨/٣
(٢) القضاة: ٣/٤
(٣) القضاة: ٨/١٠
(٤) صموئيل الأول: ١/٥ (٥)
(٦) القضاة: ٨/١٠
(٧) غوستاف لوبون

نقوداً، ولم يفر ض ضرائب وأتاوات، بل كان يداهم المخافر الفلسطينية ليلا مع رجاله ويلوذون نهارا الى المغاور في الجبال المجاورة، لقد عمد كتّاب الأسفار الى تسميته ملكاً على اليهود، وهذا زعم باطل، لأنه لم يكن الا رئيس عصابة من رجال الليل، تمردت على السلطات الفلسطينية، واعتصمت بالجبال، وكانت تقوم بشن غارات ليلية على مراكز الفلسطينيين لمباغتتها، وسلب محتوياتها من المال والسلاح.

وقتل حوالي ١٠١٠ق.م مع أولاده الثلاثة في موقعة مع الفلسطينيين[١] وانهزم جيشه، وانقرضت دولته بعد انقسامها الى فئتين متصارعتين: واحدة بقيادة وريثه الشرعي وابنه (ابشبوشت). والثانية بقيادة داوود والذي انتصر على ابشبوشت بن شاؤول الذي ملك سنتين[٢]. على اسرائيل. وكانت حال بني اسرائيل اقل من أمة في زمن شاؤول، وكانوا خليطاً من عصابات جامحة وكانوا مجموعة غير منسجمة من قبائل سامية صغيرة بدوية أفّاقة تقوم حياتها على الغزو والفتح ونهب القرى..[٣]. ثم تقلد داوود الحكم ١٠١٠ - ٩٧٠ق.م بعد مقتل شاؤول وأولاده امام الفلسطينيين وقد واصل داوود الحرب ضد الفلسطينيين مدة اربعين سنة، منها سبع سنين في حبرون وثلاث وثلاثين سنة على جميع اسرائيل ويهوذا[٤]. وتمكن من اخضاع دويلات موآب وأدوم وعمون ومملكة صوبا الارامية، واستولى على مدينة اورشليم من اليبوسيين واتخذها عاصمة لمملكته، وبنى قصره الملكي فيها، واقام معبداً للاله (يهوه).

وجلس سليمان على كرسي داوود ابيه من ٩٧٠ - ٩٣١ق.م الذي اشتهر ببناء الهيكل في اورشليم والذي نجح في تنظيم اقتصاد البلاد حيث اقام علاقات تجارية مع اهل سبأ في اليمن وفرض الضرائب وزادت عليه الديون المتراكمة حتى اضطر ان يقدم الى حيرام ملك صور عشرين مدينة من ارض الجليل مقابل الديون التي تراكمت عليه بسبب بناء بيت الرب وبيت الملك بمساعدة حيرام كما ورد في توراتهم: (واعطى الملك سليمان حيرام عشرين مدينة في أرض الجليل)[٥].

وفقد بعض المناطق التي فتحها ابوه داوود، وبدأ التمزق في مملكته حيث تمرد عليه الإيدوميون وبدأ الانشقاق في صفوف الاسرائيليين أنفسهم بين يهود الشمال ويهود الجنوب، وبموته انقسمت مملكته الى جزأين:

اسرائيل في الشمال ٩٣١ - ٧٢٢ ق.م ويهوذا في الجنوب ٩٣١ - ٥٨٦ ق.م فتمزقت المملكة اليهودية الموحدة التي زعموا انهم ملكوا كل الارض من نهر مصر الى الفرات.

---

(١) صموئيل الأول: ٣١
(٢) صموئيل الثاني: ٢
(٣) صموئيل الثاني: ٥
(٤) الملوك الأول: ١١
(٥) الملوك الأول: ٩/١١

تلك المملكة الصغيرة التي هيمن عليها داوود وابنه سليمان بعظمة مدة سنوات قليلة[١]. ولم يتم لهم ذلك لولا مساعدة حيرام ملك صور لهم، وضعف الاشوريين والمصريين من حولهم في تلك الفترة.. ويذكر جفريز في كتابه «فلسطين.. اليكم الحقيقة» قوله: «ان امتلاك اليهود لفلسطين - بمعنى الامتلاك الحقيقي - لم يكن في يوم من الايام كاملا، وانما ظل في رقعة داخل حدودها طول مدة السبعين عاما، وكان هذا قبل ثلاثة آلاف عام».

تلك الرقعة التي يحددها جفريز «بأنها كانت مئة وعشرين ميلا في أقصى طولها، وستين ميلاً في أقصى عرض لها، وأقل من ذلك بكثير في أغلب الأحيان» ..لقد تهاوت وسقطت «الامبراطورية العظمى» لداوود وسليمان، حسب أقوالهم، عند أول لمسة من اختبار حقيقي من الاقوام المجاورة، فهذه الدويلة الهزيلة لم تكن قد توفرت فيها مقومات الامة القومية والثقافية فلم تكن لها لغة، ولا ثقافة، ولا تقاليد، ولا حضارة خاصة بها، بل كانت قائمة كليا على تراث كنعاني بحت[٢].

ان بني اسرائيل لا يأبهون بكل هذه الحقائق، فهم أكثر الشعوب تعصبا وأكثرهم نشاطا في نشر الأكاذيب عن تاريخهم المزعوم وحضارتهم الزائفة. فمنذ أقدم العصور عملوا على تضخيم تاريخهم وتعظيمه وابتدعوا الاكاذيب لتدل على عظمتهم الواهية، وظلوا يرددونها حتى أصبحوا اسرى تلك الاكاذيب نفسها. فهم يكذبون ويصدقون ما كذبوا. ليوهموا الأخرين بحقيقتهم التاريخية الزائفة..

لقد فرضوا إرهابا فكريا غربيا، وابتدعوا كلمات لا وجود لها، وقد جاءت من فراغ (كأرض الميعاد).، وفي (الحق التاريخي)، (والبلاد الموعودة)، و(العلاقة التاريخية)، وما الى ذلك من زيف باطل وادعاء كاذب، ووجودهم في فلسطين ما هو الا مرحلة استعمارية عابرة كأي استعمار في أي زمان ومكان..

لقد جاؤوا الى فلسطين وهم يحملون الخيام ومعهم مواشيهم ومتاعهم، لا يحملون جنسية ولا قومية فهم اشبه ما يكونون بالمجموعات البشرية المتنقلة بين أمة وأخرى، أو دولة وأخرى لا جنسية لهم ولا هوية، وهم ما نسميهم اليوم بالقبائل الغجرية، قبل تحضيرهم واستقرارهم، واختاروا أرض فلسطين لأنها غنية بمراعيها وخيراتها وتلبي حاجات مواشيهم وأنعامهم، بعد طردهم من مصر وضياعهم في صحراء سيناء، ولا يشدهم اليها لا روابط تاريخية و لا جذور دينية، كما يدعون..

ثالثاً: عهد الانقسام والسبي والشتات: تؤكد التوراة أن مملكة سليمان كانت وثنية، آلت الى الزوال بعد الانهيار، فذكرت أن سليمان نقض العهد مع الإله (يهوه) وأهمل وصاياه. اذ ذهب

---

(١) غوستاف لوبون: اليهود في تاريخ الحضارة الأولى.

(٢) الملوك الأول: ١٢/١١

وراء عبادة الأصنام، وبناء مرتفعات لها، فغضب الرب عليه وعاقبه بتمزيق ملكه.. «وقال لسليمان من أجل أن ذلك عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك»[1].

انقسمت مملكة اسرائيل الموحدة إلى جزأين ضعيفين متناحرين بعد موت سليمان ٩٣١ ق.م، هما مملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة ويحكمها الاسباط العشرة، وتولى قيادتها يربعام بن نباط ٩٣١-٩١٠ ق.م تقريبا.

والاخرى مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم وتقوم على سبطي يهوذا وبنيامين، وتولى قيادتها رحبعام بن سليمان ٩٣١-٩١٥ ق.م تقريبا. واستمرت الحرب سجالا بين اسباط بني اسرائيل ومملكتهم حتى أنهكت تماما وتعرضت لغزو خارجي لم تصمد أمامه.

وكان أول من غزا يهوذا الفرعون الليبي (شيشنق الاول) ملك مصر ومؤسس السلالة ٢٢ في ٩٢٦ ق.م، وأخذ خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء، وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان، وأخذ معه أسرى من ١٢٩ مدينة»[2].

ثم جاء الآشوريون (٩١١-٦٢٦)ق.م الذين استغلوا الصراع القائم بين الآراميين وبين اسرائيل ويهوذا للانقضاض عليهم، فأخضعوهم جميعا الواحدة بعد الأخرى. فقد تمكن شلمنصر الثالث ٨٥٩-٨٢٤ ق.م من اخضاع بني اسرائيل لحكمه، وفرض الجزية على (ياهو) ملك اسرائيل.

وجاء عهد تغلات فلا سر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) الذي استولى على كل الأرض التي تحكمها اسرائيل - ما عدا مدينة السامرة - في زمن ملكها فقح ٧٣٤-٧٣١ ق.م) وسبى اليهود الى آشور وأحل محلهم سكانا من أقاليم أخرى. وفي عهد شلمنصر الخامس قام بحملة تأديبية على اسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات حتى استسلمت على يد خلفه سرجون الثاني وتم القضاء في الشهر العاشر سنة ٧٢٢ ق.م على مملكة اسرائيل نهائيا «وسبى اسرائيل الى آشور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن ماري»[3].

فقد أجلى سرجون الثاني ٢٧٢٨٠ شخصا من اليهود الى حران وضفة الخابور وميديا، وأحل محلهم الآراميين من اقليم حماه، وقد عدهم المؤرخون بحكم المفقودين.. يقول جون مارلو: «وحسب الممارسة الآشورية المعتادة، فقد نقلت أغلبية السكان الى جزء آخر من الولايات الآشورية، وأسكن في مكانها في ساماريا شعب آخر من فارس يسمى الكوثيون، الذين عرفوا بعد ذلك باسم السماريين.. ومن ثم اختفى سكان مملكة اسرائيل من التاريخ».. ويقول كذلك: «من

---

(١) الملوك الأول: ١٢/١١
(٢) الملوك الأول: ٢٥/١٤
(٣) الملوك الثاني: ٦/١٧

المعتقد أن سكان اسرائيل الذين نفاهم الآشوريون قد اندمجوا تماما مع الشعوب المجاورة في مناطق النفي..».

وبهذا يكون قد انتهى الوجود الاسرائيلي على أرض فلسطين في (مملكة اسرائيل) بأسباطها العشرة وتشتتوا افرادا في مناطق النفي وأرض الشتات... وأنهم لن يعودوا إلى فلسطين لأن ذلك تم بأمر الرب، «واستأصلهم الرب من أرضهم بغضب وسخط وغيظ عظيم، وألقاهم الى أرض أخرى»[1]. ويتجلى غضب الرب عليهم لأنهم أغاظوه فضربهم واستأصلهم لرجاساتهم من هذه الأرض الصالحة وبددهم في أرجاء الارض. تقول توراتهم: «ويضرب الرب اسرائيل كاهتزاز القصب في الماء، ويستأصل اسرائيل عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها لآبائهم، ويبددهم الى عبر النهر لأنهم عملوا سواريهم وأغاظوا الرب»[2].

ان كل وعود الرب قد سقطت حيث طردهم عن الأرض التي وعدهم فيها. وقال تعالى: ﴿وقطعناهم في الأرض أمما﴾[3]. بقيت مملكة يهوذا الصغيرة تحت رحمة فرعون مصر ودولة آشور، تتأرجح في الانضمام الى احداهما لمقاومة الأخرى، وكانت تشترك في الصراع أحيانا فتسحق فيه نهائيا[4]. فقد انحاز «حزقيا» ملك يهوذا الى مصر، فغضب عليه سنحاريب الاشوري وهدده بالاحتلال كما فعل بسلفه، فاستنجد بملك مصر ووعده خيرا.. فانتقده إشعيا لاعتماده على مصر بدلا من اعتماده على الرب بقوله: «ويل للذين ينزلون الى مصر للمعونة، ويستندون على الخيل، ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة، وعلى الفرسان لأنهم أقوياء، ولا ينظرون الى قدوس اسرائيل، ولا يطلبون الرب»[5]. وتغلب سنحاريب على ملك يهوذا، ويصف انتصاراته عليه في ٧٠١ ق.م في نص من مذكراته جاء فيه: «أما حزقيا اليهودي فلم يرضخ لسلطتي، فحاصرت ٤٦ مدينة من مدنه المحصنة، عدا القرى المجاورة التي لا يحصى عددها، واستوليت عليها كلها، باستخدام أنواع الآلات الحربية، والمنجنيقات مما ساعدنا على الاقتراب من الاسوار واختراقها، وقد أخذنا منهم (من اليهود) ١٥٠ ٢٠٠ نسمة رجالا ونساءً وأطفالاً وشيوخا، مع حيواناتهم من الخيول والبغال والحمير والجمال لا تحصى، وهذه كلها غنائم استولينا عليها، وأما هو شخصه «حزقيا» فجعلته سجيناً في أورشليم في قصره كالطير في القفص، واحطته بأكوام من الأتربة للتضيق على كل من يحاول الخروج من باب المدينة، ثم سلمت مدنه التي استوليت عليها الى «ميتيني» ملك اشدود، «بادي» ملك عقرون، و«سيلبيل» ملك غزة.. وهكذا قلصت حدود بلاده وفرضت زيادة في الجزية التي عليه أن يدفعها سنوياً».

---

(١) التثنية: ٢٩/٢٨
(٢) الملوك الأول: ١٤/١٥
(٣) الأعراف: ١٦٨
(٤) غوستاف لوبون
(٥) أشعيا: ٣١/١

لقد خضعت مملكة يهوذا لحكم الآشوريين، ودفعت لهم الجزية القاصمة كما تقول توراتهم «فوضع ملك آشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاثمائة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب، فدفع حزقيا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب، وفي خزائن بيت الملك»[1].

ثم جاء دور البابليين «٦١٢-٥٣٩»ق.م وكان عهد نبوخذ نصر الثاني «٦٠٥-٥٦٢ ق.م» أعظم ملوكهم، الذي أخذ على عاتقه القضاء على مملكة يهوذا، وتحرير البلاد من كل اليهود، ففي سنة ٥٩٧ ق.م قاد حملته الأولى قاصدا أرض فلسطين، فحاصر أورشليم مدة ثلاث سنوات في عهد الملك «يهويا قيم ٦٠٨-٥٩٧ ق.م» ملك يهوذا ثم خلفه ابنه «يهوياكين» الذي استسلم لقائد الحملة فسبى نبوخذ نصر كل يهود أورشليم وكل الرؤوساء والصناع والاقيان.. كما سبى الملك يهوياكين وأمه ونساءه ورجاله من أورشليم الى بابل وعين «صدقيا» عمه خلفا له، وأسر أعدادا كبيرة وأخذهم سيرا على الاقدام مسافة ١٢٠٠ كم الى بابل، فمات منهم الكثيرون في الطريق، وأخذ نبوخذ نصر جميع خزائن بيت الملك، وكسر كل آنية الذهب، وأسكنهم في منطقة نهر الخابور حيث تجمع اليهود في المنفى، واستمروا في ممارسة تقاليدهم، وتكون مجتمعهم المنعزل الخاص بهم، وواصل كهنتهم واحبارهم اعمالهم الدينية، حيث كتبوا أهم أسفار التوراة ودونوا كتاب التلمود، وفي المنفى تأسست الديانة اليهودية الحالية، وأخذوا عادات البابليين وتقاليدهم وتزوجوا من بناتهم..

وفي ٥٨٦ ق.م نقض «صدقيا» عهده بالولاء لنبوخذ نصر، وتحالف مع مصر ضده، فقاد نبوخذ نصر الحملة الثانية وتمكن من صد المصريين وهزيمتهم، وحاصر أورشليم مرة أخرى، فاستسلم اليهود فيها في ٤ تموز ٥٨٦ ق.م، وهرب الملك «صدقيا» مع أفراد عائلته، لكن جنود بابل لحقوا به واعتقلوه وذبح أولاده أمام عينيه وفقئت عيناه في «ربله» على العاصي حيث كان مقر قيادة الملك نبوخذ نصر. وأخذ مكبلا مع الأسرى الى بابل جزاء نقضه العهد وعصيانه، وكان مع الاسرى النبي «دانيال» وبذلك زالت دولة يهوذا من الوجود في عام ٥٨٦ ق.م..

وأما مدينة أورشليم فخربت ودمرت تدميرا كاملا بعد حصار دام ١٨ شهرا، فأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء، لدرجة أنها خلت من السكان، وسلبت الخزائن، ونقلت الى بابل، وكان عدد المسبيين الذين لحقوا بالأسرى من السبي الأول أكثر من ٥٠ ألف شخص، وهاجر من بقي من اليهود الى مصر واعتنقوا الديانة المصرية، وكان من بينهم النبي «إرمياه» الذي كان قد تنبأ بهذه النهاية المحزنة لبني اسرائيل وقد مات في مصر..

ويخلد التلمود هذه الحادثة بقوله: «وذبح جنود نبوخذ نصر سكان اورشليم: كهنتها وشعبها، كهلها وشبابها، نساءها وأطفالها، وعندما شاهد كبير الكهنة هذا المنظر القى بنفسه في النار التي اشعلها نبوخذ نصر في الهيكل وتبعه بقية الكهنة مع عودهم وآلاتهم الموسيقية الاخرى».

---

(١) الملوك الثاني: ١٣/١٨

ويقول: «ثم ضرب جنود نبوخذ نصر السلاسل الحديدية في أيدي باقي الاسرائيليين وقادوهم الى السبي» ويذكر بأنه: «همّ بقتال جميع بني اسرائيل لأنهم رفضوا أن يغنوا أمامه تلك الأغاني التي كانوا يغنونها في الهيكل»...

ورجع ارمياه النبي[1] الى اورشليم وصحب اخوانه البؤساء الذين خرجوا عرايا تقريباً، وعند وصولهم الى مدينة «بيت كورو» هيأ لهم ارميا ملابس جديدة وتكلم مع نبوخذ نصر قائلاً له: «لا تظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار، انها ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم الى هذا العذاب..» يقول الطبري: إن بعد هذا السبي على يد بختنصر تفرقت بنو اسرائيل ونزل بعضهم الحجاز بيثرب ووادي القرى[2]. وذهبت شرذمة منهم الى مصر»..

استمر اليهود في منفاهم حتى جاء كورش الفارسي، واحتل بابل عام ٥٣٨ ق.م، وكان من أول احكامه إعادة اليهود إلى فلسطين، وإعادة بناء الهيكل، وبقي كثير من السبايا في بابل، ولم يرغبوا في العودة واندمجوا مع المجتمع البابلي وأخذوا عاداتهم... ورفض القليل منهم هذا الاندماج وفضلوا العودة الى فلسطين حيث استعادوا بعض أوضاع حياتهم الأولى، ولكن من دون استقلال سياسي، وعاشوا على أرض فلسطين تابعين لحكم الدول المسيطرة سواء الفرس أو اليونان أو الرومان...

يقول يوسيفوس: «إن عدد الذين رجعوا من بابل كان ٤٢ ألفا وهم قلة بالنسبة لمن بقي».

ويقول الطبري: «ان الملك «يشتاشب»، كورش وصل اليه الخبر عن بلاد الشام أنها في خراب وأن السباع قد كثرت في أرض فلسطين فلم يبق بها من الأنس أحد، فنادى في بني اسرائيل: «من شاء أن يرجع الى الشام فليرجع» وملّك عليهم رجلا من آل داوود، وأمره أن يعمّر بيت المقدس، ويبني معبدها فرجعوا وعمروها.. وأقام بنو اسرائيل بيت المقدس وردّ اليهم أمرهم، وكثروا بها حتى غلبت عليه الروم في زمان ملوك الطوائف فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة»[3].

فكان كورش أول من ابتدع فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، قبل نابليون وقبل بلفور بقرون.. وظلت البلاد تحت سيطرة الفرس مدة قرنين كاملين، ثم وقعت تحت سيطرة المقدونيين ٣٣٢ـ٦٤ ق.م عندما غزاها الاسكندر في طريقه الى مصر، وترك اليهود دون أن يؤذيهم حتى لا ينضموا الى اعدائهم الفرس، ومع ذلك فقد انضم اليهود الى الفرس وانتقموا من المسيحيين انتقاماً دموياً»[4]. وبذلك حصل اليهود في عهد الاسكندر على بعض الامتيازات، فتوسعوا في انتشارهم نحو الشمال بلا حرج، واستوطنوا في البلاد التي كا نت تحت سيطرة اليونانيين البحرية، وتأثروا بالحضارة اليونانية وتكلموا لغتهم واستخدموها..

---

(١) أرميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب
(٢) تاريخ الطبري الجزء الأول
(٣) المصدر ذاته
(٤) دائرة المعارف اليهودية العامة

ثم وقعوا تحت سيطرة البطالسة في مصر، وتحت سيطرة السلوقيين في سورية، وقد عاش اليهود اسوأ الحالات في عهد الملك السلوقي انطيوخس الرابع «ايفان» ١٧٥-١٦٤ ق.م الذي دمر الهيكل، ونهب خزائنه وأجبر اليهود على نبذ اليهودية واعتناق الوثنية اليونانية، حتى قامت ثورة المكابيين حيث استمر العصر المكابي من ١٦٦-٣٧ ق.م...

ثم جاءت روما وحكم الرومان فلسطين ٦٤ ق.م، واعترفت بدورها بالمجلس الكهنوتي الاعلى لليهود الذي استغل هذا الاعتراف وبدأ بتنظيم اليهود وتجميعهم اينما كانوا، وأخذوا يبشرون لليهودية، وتمرد اليهود في فلسطين في وجه الرومان الذين يحكمون البلاد، واستمر تمردهم من ٦٦-٧٠ م بثورة أطلقوا عليها ثورة الاعوام الخمسة. وفي سنة ٦٧ م جاء الامبراطور «فسباسيان» مع ابنه «تيتوس» الى فلسطين على رأس جيش تعداده ٦٠ الف رجل، وقام بغزو الجليل واحتلاله ثم دخل اورشليم سنة ٧٠ م وقام بضربة قاضية للمدينة ودمرها واحرق الهيكل نهائيا، وذبح كهنته، وأوقع مذبحة مريعة باليهود، وسيق الباقون عبيداً إلى روما، وأصبحت البلاد خرابا، ولم يعد لليهود وجود، وقد أزيل الهيكل المركزي من الوجود..

يقول الطبري: «ان تيتوس ملك رومية، غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى ابن مريم بنحو من اربعين سنة فقتل من في بيت المقدس، وسبى ذراريهم، ودمرهم، فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجر على حجر»[1]. وفي موقع آخر يقول: «وجه فسباسيان ابنه تيتوس الى بيت المقدس حتى هدمه، وقتل من قتل من بني اسرائيل غضباً للمسيح»[2].

عاد اليهود لانحرافاتهم وممارساتهم الخاطئة، واعادة تجمعاتهم لمضايقة الحكم الروماني، حتى جاء الامبراطور «هادريان» الى الحكم، حيث قرر ازالة هذه القومية اليهودية العنيدة البغيضة.. واصدر مرسوما يمنع بمقتضاه قراءة التوراة، واحترام يوم السبت، وسنة الختان.. لكنهم قاموا مرة أخرى بحركة مسلحة كانت الأخيرة على الرومان بقيادة «سمعان باركوخبا» أي ابن النجم الذي ادعى بأنه المسيح، وأيده بادعائه هذا اكبر حاخامات عصره «أكيبا بن يوسف» واجتمع تحت لوائه أكثر من ٢٠٠ ألف يهودي جاءوا متطوعين من يهود كل البلاد، و استمرت هذه الحركة العصيانية من ١٣٢-١٣٥ م..

وهاجموا بيت المقدس واحتلوه، الا أن «هادريان» عاد واحتل أورشليم مرة أخرى، وهزم اليهود واعمل فيهم القتل والتشريد، أزال كل معالم اورشليم اليهودية، وحرم على اليهود دخولها، وأصدر أمرا بقتل كل يهودي يعثر عليه اينما كان، وقدر عدد الذين قتلوا بـ٥٨٠ ألف شخص عدا من هلك جوعاً ومرضاً وحرقاً، وأعاد بناء المدينة على طراز وثني، اذ بنى فيها هيكلا للاله جوبيتر وكوكب الزهرة المقدس، وسماها «ايلياء كابيتوليا» نسبة الى اسمه، وبعدها لم يعد لليهود اسم يذكر في كل أرض فلسطين وتم تحرير البلاد وتطهيرها من جميع اليهود على يد هادريان سنة

---

(١)(٢) تاريخ الطبري ج١

١٣٥ م، والذين نجوا من اليهود عاشوا مشتتين في طوائف دينية منعزلة، لها حرية العبادة وليس لهم أي وجود سياسي، وأصبح اليهود عناصر شغب وفوضى أينما حلوا لدرجة حملت الامبراطور «كلوديوس» على أن يضطهدهم ويطردهم من روما ويشردهم في انحاء العالم، وقد انتشروا في مشارف الشام والحجاز، وأقام عدد منهم في واحات الجزيرة العربية مثل يثرب. وكانوا سببا في عرقلة نشر الدين الاسلامي، واصطدموا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة الى المدينة وفي اثناء نشر الاسلام، وقد وصفهم القرآن الكريم بما يتناسب مع سلوكهم واخلاقهم ومكرهم وخداعهم، وقد أجلى النبي فريقا منهم عن الحجاز، وقاتل منهم فريقا، وطهر البلاد المقدسة منهم، وأوصى قبل وفاته باخراجهم وتطهير البلاد منهم لانهم قوم لا عهد لهم، وحينما حرر العرب المسلمون البلاد من الاحتلال الروماني في القرن السابع الميلادي لم يكن منهم الا القليل النادر. ونفذ الوصية الخليفة عمر بن الخطاب وأتم تطهير البلاد منهم من دون ابادة، تقول دائرة المعارف اليهودية العامة:

«ان فتح العرب للبلاد أنقذ يهود فلسطين من الدمار الكامل». وهكذا قضي على مملكتي اسرائيل في ٧٢٢ ق.م ويهوذا في ٥٨٦ ق.م الهزيلتين، ودام حكم اسرائيل ٩٣١-٧٢٢ ق.م وحكم يهوذا من ٩٣١-٥٨٦ ق.م، وحكم كلاً منهما عشرون ملكا. وما كان تاريخهم الا قصة لضروب المنكرات لانحرافاتهم وكثرة رجاساتهم وسوء أخلاقهم..

الفصل الرابع

مملكة الخزر اليهودية

إن معظم اليهود الموجودين في فلسطين والذين يدعون انهم من أبناء اسرائيل، هم من الذين قدموا اليها من دول اوروبا، والاتحاد السوفياتي، وهم من مخلفات مملكة الخزر اليهودية المنهارة، التي تشتت افرادها على تلك المجتمعات على شكل جماعات. فأين قامت تلك المملكة اليهودية؟ ومتى؟.

لقد توافدت في القرن الأول الميلادي مجموعات من العروق المغولية - التركية والفنلاندية إلى أوروبا، قادمة من آسيا واخرى من يهود اوروبا الى المناطق السلافية الشرقية، وثالثة من يهود بلاد الفرس وبابل، واستقرت جميعها في البلاد الواقعة بين سواحل بحر الخزر والبحر الأسود وجبال القوقاز من الجنوب، وبين نهري الفولغا والدون، مكونة قبائل الخزر المتعددة التي أصبحت من أكبر التجمعات التي اعتنقت اليهودية، وبلغت ذروة مجدها في القرن الثامن الميلادي، وما بعده.. وكان يحكمها ولاة حملوا لقب «خاقان» أو «الكاخان»، كما يقول ابن حوقل: «ولن تنعقد الخاقانية الا لليهود». وكان قد غزاهم ملك الهون القائد المغولي اتيلا ٤٣٣-٤٥٣م وأخضعهم لحكمه. إلى أن جاء الأمير «بولان» الذي تمكن من فرض سيطرته على جميع هذه القبائل الخزرية. وأعلن نفسه ملكاً عليها، وأطلق عليها اسم «مملكة الخزر اليهودية»، وكانت عاصمتهم مدينة «أتيل» - استراخان الحالية - وفرض عليهم الشريعة الموسوية في عام ٧٤٠م، واعتنقوا اليهودية في معظمهم - ولو شكلياً - لأن امهاتهم من غير اليهوديات، وكانوا وثنيين، متساهلين دينياً.

فالملك لم يقر تعصب الديانة اليهودية، ولا شريعة الختان بها، وسمح لسواد الشعب ان يبقوا على وثنيتهم، وان يعبدوا أصنامهم ويقدسوها، حيث كانوا يدينون «بالشامانية» قبل اعتناقهم اليهودية. وقد غزاها العرب المسلمون مرات عديدة، واستمرت الحروب بين العرب والخزر أكثر من مئة عام.

ولم ينجحوا في احتلالها الا عندما غزاها مروان بن محمد، وأجبر الخاقان على اعتناق الاسلام، وتمكن من النصر والتقدم في بلاد الخزر.

وقد عاشت مملكة الخزر اليهودية ما يقارب خمسمائة عام، تمكنت من السيطرة على بلاد واسعة فيها قبائل كثيرة، إلا أن السلاف الذين انحدروا من الشمال، تمكنوا بعد حروب طويلة من القضاء عليهم سنة ٩٦٥م، عندما هزمهم «سيفياتوسلاف»، وسقطت امبراطورية الخزر الواسعة

على أيدي الروس، وذابت قبائلهم في المجتمع الروسي على شكل مجموعات صغيرة، واستقروا في القرم، وأوكرانيا، والمجر، وبولندا، وليتوانيا، حيث يوجد انتعاش اقتصادي.

وبعد مصرع «سيفياتوسلاف» نشبت حرب أهلية بين ابنائه، انتصر فيها اصغرهم «فلاديمير» الذي تنصّر وعمم المسيحية على الروس، وظهرت المشكلة اليهودية في المجتمع الروسي، وتفجرت في داخله لأول مرة، وظهرت الامارات الروسية بين من صادق اليهود أو من عاداهم، حتى جاء الأمير «اندريه» الذي استلم الحكم بعد وفاة الامير جورج عام ١١٥٧م، وكان نصرانياً متعصباً وهو الذي شرع في طرد اليهود من منطقته حتى قضى على دويلة اليهود الخزرية وشتتهم نهائياً، وقد اغتاله اليهود في مخدعه، والقوا بجثته من شرفة قصره...

وتفرق اليهود في اعقاب غزوة الروس على بحر الخزر في انحاء روسيا ومنها إلى أوروبا الوسطى، ولاتزال اليهودية منتشرة بين هذه الشعوب حتى اصبحت روسيا موطن أكبر عدد من اليهود في العالم، اذ بلغ عددهم سنة ١٨٩٧م حوالي ٥,٨٩٤,٠٠٠ نسمة من مجموع ١١ مليون يهودي في كل العالم حينذاك. وهم يقومون اليوم بالهجرة الى فلسطين تنفيذاً لتعليمات الوكالة اليهودية وعلى نفقة الولايات المتحدة. وفي تقرير رسمي سنة ١٨٤٢م جاء ان عدد كنائس اليهود في روسيا بلغ ٦٠٤ كنيست و٢٣٤٠ بيتاً للصلاة، و٣٩٤٤ مدرسة، ٩٥٤ راباً.[(١)]

وقد هاجر مؤخراً عدد كبير منهم إلى الولايات المتحدة وخلقوا فيها المشكلة ذاتها... يقول الكاتب الاميركي «جون بيتي» واصفاً اليهود الخزر في كتابه «الستار الحديدي حول امريكا»: «إن يهود الخزر دون بقية يهود العالم الآخرين، فهم سبب كل المشكلات التي انهالت على امريكا بوجودهم فيها». ويقول: إنهم ما زالوا متعصبين تعصباً أعمى لليهودية والصهيونية...

ويحذر هذا الكاتب المسؤولين الامريكان من العواقب الوخيمة من تأثير نفوذ اللوبي الصهيوني الخزري على سياسة الولايات المتحدة، وقبل ان تنهار المصالح الامريكية وتحل فيها الكارثة...

ويصفهم المؤرخ العربي ابن سعيد المغربي ١٢١٤-١٢٨٦م فيقول: «فيما يتعلق بالخزر فهم في شمالي المعمورة.. ولما كانت بلادهم باردة ورطبة فإن بشرتهم بيضاء، وعيونهم زرقاء، وشعرهم غزير وضارب للحمرة غالباً، وابدانهم ضخمة، وأمزجتهم لامبالية، ومظهرهم العام همجي».

أما المؤرخ الجورجي «شولتز» فيقول عن اليهود الخزر: «بأنهم جيوش يأجوج ومأجوج[(٢)] وهم رجال متوحشون، ذوو وجوه بشعة، لهم طابع الوحوش الضارية، فهم سفاكو دماء».

ويذكر مؤرخ أرمني: «أن حشود الخزر الرهيبة المتغطرسة بلا حدود، لهم وجوه بلا أهداب، وشعر طويل منساب كشعر النساء». أما المفكر الصهيوني «آرثر كوستلر» فيقول في كتابه

---

(١) بارون: في كتاب: اليهودي الروسي تحت حكم القصر والسوفييت

(٢) ياجوج وماجوج: شعوب همجية قديمة سكنت شمال شرق العالم القديم، وتدفقت جنوباً حتى بنى قورش ت ٥٢٩ ق.م سداً حديدياً لصدهم.

«امبراطورية الخزر وميراثها»: إن الغالبية العظمى من اليهود الباقين في العالم، هم من أصل أوروبي شرقي، ومن ثم من أصل خزري، وهذا يعني أن أسلاف معظم اليهود المعاصرين لم يأتوا من وادي الأردن، وإنما من الفولغا، ولم ينحدروا من كنعان وإنما من القوقاز، فهم يمثلون بدايات الجنس الآري.. وهم أوثق انتماء وراثياً إلى قبائل الهون والبوجر والمجر منهم الى ذرية ابراهيم واسحق ويعقوب»..

فالخزر من حيث الاصل كانوا قبيلة تركية اعتنقت اليهودية، كرد فعل على القوتين الكبيرتين في حينه: المسيحية والاسلام، ونتيجة الخوف من الذوبان وفقدان الاستقلال، ولغة الخزر هي لغة متفرعة عن التركية أيضاً... ويقول عنهم آرثر كوستلر: بأن مملكة الخزر كانت في طريقها الى تحول من قبيلة من المحاربين البدو إلى أمة من المزارعين، ومربي الماشية، وصائدي الأسماك، وزارعي الكروم، والتجار، والحرفيين المهرة»...

والحقيقة أن اليهود الخزر اشتهروا على مر العصور بخبثهم وسوء أخلاقهم، وأساليبهم المنحطة في الأمور المالية، وأخلاقهم الدنيئة في كل أنواع المعاملات، ومنهم ينحدر قادة «اسرائيل» وحكامها.

وعن أصل الخزر يرجح أنه مشتق من الأصل التركي (جاز) بمعنى يتجول أي بمعنى بدوي، ويمكن أن يكون الأسم من كلمة: القوراق الروس أو الهوزار المجر، ويعني كلاهما: الفرسان المحاربين أو من الكتزر الألمان المنشقون وهم اليهود..

وينسبهم المؤرخ العربي اليعقوبي (أحمد ابن أبي يعقوب ت ٨٩٧م في بغداد) الى يافث الابن الثالث لنوح عليه السلام، وهم سام، وحام، ويافث.

كما توجد أساطير تنسبهم الى الأسكندر الكبير، وأخرى تنسبهم إلى إبراهيم...

إلا أن الإستاذ أ.ن.بولياك استاذ التاريخ اليهودي في جامعة تل أبيب في كتابه خازاريا بالعبرية سنة ١٩٤٤م يقول في مقدمته: «ان الحقائق تتطلب منهجاً جديداً لتناول كل من مسألة العلاقات بين اليهود الخزر وغيرهم من الجماعات اليهودية، ومسألة المدى الذي يمكن أن نصل إليه في اعتبارنا أن هؤلاء اليهود الخزر يمثلون نواة التجمع اليهودي الكبير في أوربا الشرقية.. إن أبناء هذا التجمع هؤلاء الذين بقوا حيث هم، وهؤلاء الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وغيرها من البلدان، وهؤلاء الذين ذهبوا الى إسرائيل، يمثلون الآن الغالبية العظمى من اليهودية العالمية..

وقد ورد ذكر يهود الخزر في كتب التاريخ بقلة وبحث فيهم المؤرخون المتخصصون فقط...

يقول الرحالة العربي ابن فضلان الذي أوفده الخليفة المقتدر سنة ٩٢١م إلى ملك البلغار وفي طريق عودته مرّ بمملكة الخزر التي وصفها بقوله: «الخزر اسم المملكة، والأتيل العاصمة قطعتان، واحدة على غرب النهر المسمى أتيل (الفولغا) وهي أكبرها، وقطعة على شرقيه... والملكَ يسكن القطعة الغربية منه، ويسمى الملك بلسانهم (يلك). وقصر الملك بعيد عن شط النهر، وقصره من

آجر وليس لأحد بناء من آجر غيره. وملكهم يهودي ويقال أن له من الحاشية نحو أربعة آلاف رجل... والخزر وملكهم كلهم يهود ولكن أخلاقهم كانت على الغالب أخلاق أهل الأوثان...

أما المسعودي فيذكر أن تهوُّد ملك الخزر (الخاقان) وأشراف البلاد، قد تمّ في عهد هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م). وقال: إن كثيراً من اليهود الذين خرجوا من امبراطورية الروم جاؤوا إلى الخزر بعد اضطهادهم على عهد الامبراطور رومانوس ٩١٩-٩٤٤م...

وكانت اليهودية هي السائدة في الخزر، لأن الخاقان أو الزعيم والوالي وأمير سمندر في داغستان الذي كان يمت بصلة القربى لهذا الأمير. وكبار العمال كانوا جميعهم على اليهودية.

ويذكرهم المقدسي بقوله: (وفي خازاريا تكثر الأغنام والعسل واليهود بكميات كبيرة..).

فهؤلاء المستوطنون من اليهود في أرض فلسطين هم من مملكة الخزر المنهارة، وهم آريون من قبائل التركمان الذين اعتنقوا اليهودية في القرن الثامن الميلادي، وليس لهم أية علاقة بالعرق السامي أصلاً، وهم لايعرفون «الميعاد» وأرضه، إلا من خلال كتبهم المزيفة وكهنتهم المضلّلين ودعاياتهم المحرّضة. وكثير من زعماء الصهيونية وقادتها يعود أصلهم إلى تلك البلاد، وفيها ولدوا، وولد آباؤهم وأجدادهم عليه من قبل، ولاتربطهم بفلسطين أية رابطة وما تعصُّبهم إلى تلك الأرض إلا لأنهم لم يجدوا لهم مأوى في بلد من بلدان العالم، وبعد أن رفضتهم كل شعوب الدنيا، ولعنتهم وطاردتهم لكثرة انحرافاتهم وأباطيلهم، فتركوا ممتلكاتهم ومقتنياتهم في بلادهم التي عاش عليها آباؤهم وأجدادهم ولهم فيها مآثر وذكريات... وطُردوا منها مذمومين مدحورين كما هو الحال في يهود المانية واسية وأوربة والاتحاد السوفيتي الذين يتوافدون الى فلسطين أفواجاً تحت الضغط والإكراه..

وها هم يعانون أشد المعاناة في المسكن والمأكل على أرض فلسطين..

ان هؤلاء الصهاينة الملحدين من سلالة الخزر المغول البيض من آسيا الوسطى يدّعون حق الهجرة الى فلسطين بعد أن طردوا أهلها منها... وكان (ليلينوم) قد وجه نداء في عام ١٨٨١م في روسيا يقضي بالعودة إلى فلسطين الى سلالة الخزر هذه ولكنهم لم يلبّوه...

بينما دعا ليون بنسكر في ١٨٨٢م اليهود الى الهجرة نحو الغرب وأمريكا فهاجر عدد كبير منهم. ولا يزال قادة أمريكا وغيرهم من المخدوعين يطالبون (بتحرير) اليهود من الاتحاد السوفيتي الذين يعدونهم الطائفة الاكثر إبداعاً في العالم...

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ جوزيف ريناك كتب في ٣٠/آذار/١٩١٩م تصريحاً قال فيه: إن الأكثرية الساحقة لليهود الروس، والبولونيين، والغاليسين، تنحدر من الخزر وهم من التتر الذين اعتنقوا اليهودية حوالي أيام شارلمان، ويجب أن يكون الإنسان جاهلاً أو أن يكون سيء النية عندما يتحدث عن العنصر او العرق اليهودي، لقد كان هناك عرق سامي أو عربي، ولم يكن هناك عرق يهودي أبداً ويقول أيضاً: إذا كان المقصود بالصهيونية هو انشاء دولة يهودية في فلسطين أقول بحزم وإقتناع: لا.

الفصل الخامس

الاستيطان الصهيوني في فلسطين

دوافعه ـ ومشروعاته

بدأ اليهود منذ ظهور الفكرة الصهيونية في القرن ١٩م يفكرون جدياً في البحث عن وجودهم باحياء القومية اليهودية، وجمع الشتات، ولملمة الأتباع في بقعة من الأرض، يروق لهم العيش عليها والتجمع فوقها لخلق كيانهم المنذثر من جديد... فأنشئت الجمعيات اليهودية وأسست المنظمات الصهيونية، وبرز القادة، والمفكرون الصهاينة الذين طرحوا أفكارهم وآراءهم للخلاص من الشتات، وتجمع الأتباع، وانتشرت المحافل الماسونية في أوروبة، وبرز المتشددون معهم الذين ركزوا جهودهم على فلسطين (أرض الميعاد).. إلا أن المشكلة الصهيونية برزت في وقت سابق بسبب أحداث عالمية اشترك فيها اليهود، وأثبتوا وجودهم، كما في الثورة الفرنسية مثلاً، وبخاصة في عهد «نابليون» الماسوني وحليف الصهيونية والذي قام بحملته على مصر، ثم على فلسطين، وفي نيته المبيتة خلق دولة يهودية بناء على طلب محافل باريس الماسونية، وقد قال في خطاب له لبعض اليهود في فلسطين في أثناء غزوه لفلسطين في ٤/نيسان//١٧٩٩م يحثهم فيه على الالتحاق بقواته ووعدهم بإقامة دولة لهم على أرض فلسطين مقابل ذلك... فقال لهم:

«يا ورثاء فلسطين الشرعيين.. إن الأمة الكبيرة تدعوكم لاسترجاع ما أخذ منكم، فأسرعوا.... لقد آن الأوان للمطالبة لاستعادة حقوقكم المدنية.. للمطالبة بأن يعاد لكم الوجود السياسي لأمتكم، وبلا شك الى الأبد».

لقد كان نابليون أول من إجتذبته فكرة استعمار فلسطين على يد الصهيونية، لتحقيق حلمه بتأسيس امبراطورية له في بلاد الشرق، فقد وجه نداءه المذكور بعد غزو فلسطين ـ وهو في أوج حلمه ـ الى يهود العالم يحثّهم فيه على الإنضمام تحت لوائه لاعادة بناء (مجد اسرائيل الضائع في القدس) على حد قوله.. ويصفهم بأنهم الورثة الشرعيون لفلسطين من أجل استغلال نفوذهم في أقطار الدولة العثمانية، والوقوف إلى جانبه في معاركه، ولكنه تحطم هو وجنوده على أسوار عكا الصامدة، وعاد مقهوراً وقد تبدّدت كل أحلامه وطموحاته في الشرق...

إلا أن السيد جيفريز في كتابه ـ فلسطين الحقيقة ـ يُرجع فكرة استعمار فلسطين على يد الصهاينة الى ما قبل نابليون بستة قرون عندما جاء ثلاثمئة حبر من أحبار اليهود من انكلترة وفرنسة الى «صلاح الدين الأيوبي» لاستقصاء امكانيات هجرة اليهود إلى فلسطين فيقول: لما استعاد

صلاح الدين مملكة الاسلام لاقى اليهود عطفاً واسعاً منه، وكانوا عندئذ قلّة في فلسطين فاستقبلهم سنة ١٢١١م ولكن مهمة هؤلاء الأحبار لم تسفر عن أية نتيجة...

أما الأمير (دي لينيه) فقد تقدم سنة ١٧٩٧م بمذكرة إلى امبراطور النمسا جوزيف الثاني أشار فيها إلى وجوب اصلاح شأن اليهود، وإعادتهم إلى مملكة يهوذا، ويقول عنهم: «وهم لايحجبون أن يجعلوها بلاداً عامرة مزدهرة، كما كانت في عهدها الماضي، ومتى عاد اليهود إلى بلادهم، فإنهم لايتوانون لحظة في إدخال الزراعة والصناعة، والفنون والتجارة إليها على الأساليب الغربية، ثم إنهم يجددون هيكل سليمان، ويستخدمون مياه الأمطار والمجاري لري حقولهم ومزارعهم، وينشئون القنوات والترع للملاحة».

إن هذا الأمير جاهل بتاريخ الصهيونية الأولى، فقد كان اليهود مجموعات من القبائل البدوية التي لا تملك من الحضارة شيئاً، والتي (تلحس كل شيء من حولها، كما يلحس الثور خضرة الحقل).

وفي روسيا زاد خطر اليهود واستخدموا العنف والإرهاب للوصول إلى مبتغاهم فيها وتحقيق أحلامهم في السيطرة على مقاليد العالم، وبدأوا يعارضون الدول التي لاتناصرهم في تحقيق أغراضهم، فقام اليهود باغتيال الملك (بول) في عام ١٨٠١م ولما استلم ابنه الأكبر اسكندر زمام البلاد شعر بخطر اليهود، فقرر صهرهم في البوتقة الروسية، ولم يقبل اليهود بذلك منه. وعَدوه تدخلاً في شؤونهم الخاصة، وفي عهد نيقولا الأول ١٨٢٥م حاول دمج اليهود في المجتمع الروسي أيضاً...

ولما جاء اسكندر الثاني على عرش روسيا ١٨٥٥م وقال عنه دزرائيلي بأنه خير من تولى عرش روسيا لأنه كرّس نفسه لتحسين أوضاع الفقراء والمضطهدين والفلاحين وقد أيد سلفه في خططه، وظل اليهود على تعنّتهم وعدوّه عدواً يجب القضاء عليه، فحاربهم لسوء أخلاقهم وكثرة انحرافاتهم لذلك قرر اليهود اغتياله إلا أنهم أخفقوا في محاولة الاغتيال الأولى ١٨٦٦م والمحاولة الثانية ١٨٧٩م، ونجا القيصر بأعجوبة من المحاولتين إلى أن تمكن اليهود من اغتياله في عام ١٨٨١م عندما نجحوا باجتذابه إلى بيت غانية يهودية اسمها (هسياهلغمان) واغتالوه هناك... فألقى باللوم على اليهود وعرف الروس خطورتهم في بلادهم، إذ بدأوا بتحريض العمال والمثقفين الروس ضد القيصر وحكومته، وصدرت قوانين (أيار) التي نصت على احكام وأنظمة قاسية بحق اليهود، وانفجر الغضب ضدهم، وفي ١٨٨٢م تعرض اليهود للمذابح الجماعية لسوء أعمالهم، فهاجر العديد منهم فراراً، توجه بعضهم إلى أووربة الغربية وأمريكا، بينما توجه حوالي ٣٠٠٠ مهاجر سوفياتي يهودي إلى فلسطين.

وقد عارضت روسيا هجرتهم إلى فلسطين حيث اصطدمت مع هرتزل فيما بعد، وقد تأسست حركة (أحباء صهيون) لتنادي بفكرة الاستيطان في فلسطين وإحياء اللغة العبرية، وقد انتمى إليها معظم يهود روسيا البارزين.. وقامت الحركة بأعمال سرية ضد القيصرية.. وفي

١٨٩٠م قامت رابطة لدعم المزارعين والعمال اليهود في فلسطين برئاسة ليون بنسكر وهو الذي طرح مجدداً فكرة وطن قومي يهودي، وليس بالضرورة في فلسطين، وخاصة عندما رفض السلطان العثماني الحاكم هجرة اليهود الجماعية إليها...

وفي ١٨٩٧م تمكن اليهود من عقد أول مؤتمر عمالي باسم مؤتمر (العمال اليهود الاشتراكيين). وبعدها عم الفساد في البلاد، وانهارت روسيا اقتصادياً أمام مؤامرات اليهود وتعرضت لسلسلة من الاغتيالات السياسية فاغتال الارهابيون اليهود (بوغوليبف - وزير التعليم) عام ١٩٠١م انتقاما لاحكام القوانين المتعلقة بالتعليم الصادرة في ايار.. وفي عام ١٩٠٢م اغتيل (دسبياغين) وزير الداخلية وفي عام ١٩٠٣ م اغتيل حاكم مقاطعة أوقا وفي عام ١٩٠٤م اغتيل رئيس وزراء روسيا (فيشيليف غون بليهف)، كما اغتيل الأمير (سرجيوس) عم القيصر، وفي ١٩٠٦م اغتيل الجنرال (دوبرا سوف).. وكثيرون غيرهم كانوا ضحايا للصهيونية.

وبعد مؤتمر بال قويت شوكة اليهود في روسيا بفضل المساعدات التي تلقوها من يهود الغرب.. وقد وحد المؤتمر جميع هيئاتهم وصهر مختلف محافلهم السياسيى في بوتقة العمل لصالح القومية اليهودية وفي سنة ١٩٠٢م قامت المذابح ضد اليهود في روسيا، وقد قتل منهم في احداها اكثر من عشرة آلاف يهودي على أثر نشر (بروتوكولات حكماء صهيون) من قبل الكاهن سرجي نيلوس من رجال الكنيسة الارثوذكسية ولذلك يجب البحث عن مأوى لهم، يلجأون اليه يكون اكثر امنا واستقراراً.

ومازال اليهود الروس حتى اليوم يشكلون خطرا في البلاد السوفييتية فلا بد من تهجيرهم الى فلسطين ارضاء للصهيونية وامريكا، وتخلصاً منهم، وهاهي تدفعهم على شكل موجات بشرية تتدفق بشكل مخطط ومنظم وعلى نفقة الولايات المتحدة ذاتها..

ولم يكن المتمولون الصهاينة يبحثون عن قواعد عريضة لهم داخل المجتمعات التي ينتمون اليها ويحملون قوميتها، بل كان هدفهم ينحصر في كسب الاشخاص ذوي المراكز الحساسة في الحكومات، لذلك توجهوا نحو زعماء الدول الكبرى لتحقيق أهدافهم وأغراضهم.. فقد قام هرتزل بتوجيه نداءات الى زعماء أوروبا ومتنفذيها، يعرض عليهم آراءه وخططه.. فوجه نداءه الى بسمارك، والى وليم الثاني ١٨٩٨م يطلب منهما دعم خططه في تحقيق مآربه، واعداً اياهما بأن المستوطنات الصهيونية في فلسطين ستكون حارساً أميناً لصالح المانية في الشرق، على مبدأ سياسة المقايضة - واحدة بواحدة - واتصل كذلك بالوزراء القياصرة في روسيا، وطلب منهم الدعم والعون مؤكداً لهم استعداده بتوجيه نداء الى اليهود الروس لا يشتركوا في حركة الثورة هناك.. وقام باعطاء ضمانات مماثلة للبريطانيين وكان أمل الصهيونية في بريطانية عظيماً، لاتساع مستعمراتها، فهي تكفيهم على اي بقعة من اراضيها في الامبراطورية (التي لاتغيب عنها الشمس)، ولثقتهم بقادتها، وضمان ولائهم للصهيونية و تنفيذ رغباتها، ولتغلغل نفوذ اليهود فيها، والتحكم بمقاديرها

عن طريق الاستيلاء على الصحافة واجهزة الاعلام، والسيطرة على رؤوس الاموال ووجدوا فيها الامل المنشود..

فمنذ ان سيطر كرومويل ١٥٩٩ - ١٦٥٨م على جمهورية بريطانية واستتب له الأمر أخذ اليهود مواقفهم الايجابية منها فقدم جميله الذي لاينسى لليهود حيث فكر في اقامة وطن قومي لهم ولكن في افريقيا الجنوبية، وأطلق عليه اسم المسألة اليهودية حيث سمع العالم لاول مرة بهذا الحدث في ١٦٥٢م يقول كروموبل (ان الرب اختار بريطانية بديلاً عن اسرائيل لتقوم بتحقيق الوعود التي وعدها لليهود).

فهو ينطلق في تفكيره من المنطلق الروحي لليهود وحقهم في فلسطين، وقد سمح لهم بالعودة الى انكلترا لاستخدامهم في غزواته أو كرجال استخبارات، بفضل علاقاتهم الممتدة عبر اوربة ليزودوه بالمعلومات السرية عن الانظمة الملكية الاوروبية ضده.. وبعد موته نبش الشعب البريطاني عن جثته وجثث كبار أعوانه وعلقوها على المشانق تشفياً وانتقاماً..

لقد تعهدت بريطانية منذ البداية باحياء دولة بني اسرائيل وانشاء وطن قومي لليهود، فمنذ ١٩٠٧م سارت بريطانية والصهيونية العالمية جنباً الى جنب للقضاء على عروبة فلسطين واقامة كيان صهيوني فوق ارضها كما فعل اللورد شافتسبيري الذي يعد أن عودة اليهود الى فلسطين أمان سياسي واقتصادي لانكلترة، ودعمه بالمرستون (١٧٨٤ - ١٨٦٥م) الذي قال باستخدام اليهود كإسفين تدقه بريطانيا داخل الامبراطورية العثمانية وكذلك ميتفورد الذي دعا الى اعادة توطين اليهود في فلسطين تحت الانتداب البريطاني.. لقد عملت بريطانية في اتجاهين: فهي من جهة حالت دون قيام أي اتحاد بين البلاد العربية، وحافظت على وضعها المجزأ بوضع العراقيل في وجه أية محاولة ترمي الى تحقيق الوحدة بينها وذلك بالغاء اللغة العربية الفصحى، وبسن تشريعات عشائرية وطائفية في البلاد العربية التي خضعت لسيطرتها، ليبقى المجتمع العربي في حالة من التفكك والتخلف والتناحر والانقسام.

ومن جهة اخرى قامت بريطيانية بالتنسيق مع الصهيونية العالمية للعمل على تأسيس كيان اسرائيلي في فلسطين فأقامت ذلك الحاجز البشري من العناصر الغريبة على شكل قوة عسكرية متقدمة تكون صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة «فقامت بتحقيق الوعود التي وعدها الرب لليهود».

وكان اكثر المتحمسين «آرثر بلفور» وزير خارجية بريطانية، الذي صرح في اثناء مناقشة مسالة الانتداب على فلسطين «بأن الصهيونية سواء أكانت عادلة ام لا، حسنة أم سيئة فهي متجذرة في تقاليد قديمة في احتياجات اليوم الراهن وفي آمال المستقبل، ولها أهمية اكبر من رغبات ومعتقدات ٧٠٠ الف عربي يقطنون هذا البلد العريق» فكان وعده المشؤوم في ١٩١٧/١١/٢م بتأسيس دولة لليهود في فلسطين فقد جاء وعده الذي يقوم على الخداع والتضليل، بهيئة خطاب الى اللورد «ليونيل روتشلد» يقول فيه: «إن حكومة جلالة الملك لتنظر بعين العطف، إلى انشاء وطن قومي

للشعب اليهودي في فلسطين، ولسوف تبذل كل الجهود لتسهل تحقيق هذا الهدف وذلك بشرط و اضح: أن لايتخذ اي تدبير من شأنه الاساءة للحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين.. وكذا لما يتمتع به اليهود من حقوق ومكانة سياسية في بلد آخر».

تحرك الأمل الكبير لدى زعماء الصهاينة بإحياء القومية اليهودية، واعتبروا ان ذلك من حقهم وعليهم بذل كل الجهود للحصول على هذه الاماني، للتخلص من بلاد الشتات حيث القتل والاضطهاد.

يقول وايزمان في خطاب له في لندن في ١٩١٩/٩/٢١م: «إن الدولة اليهودية سوف تأتي ولكنها لن تأتي بوساطة الوعود والتصريحات السياسية بل بعرق الشعب اليهودي ودمه، أما وعد بلفور فهو المفتاح الذهبي الذي يفتح ابواب فلسطين، ويعطيكم فرصة لبذل كل جهودكم فيها».

وكان الدورالاهم في خلق «الدولة اليهودية» لتيودور هرتزل وهو صحفي نمساوي، ويعد شخصية هامة في تاريخ الصهيونية، وكان قد حضر محاكمة الضابط اليهودي الخائن «دريفوس» في باريس في نهاية التسعينات من القرن الماضي، حيث تسربت معلومات عسكرية خطيرة الى قيادة الجيش الالماني وتألم كثيرا للحملة المغرضة ضده لأنه يهودي، وما شنته عليه الصحف الفرنسية بسبب يهوديته فهو لم يكن يفكر قبل ذلك بالدولة اليهودية.. وكان قد صرف النظر عن اقتراح عقد مؤتمر في ميونخ بسبب معارضة الحاخاميين الالمان الذين أعلنوا: «أن محاولة إقامة دولة قومية يهودية في فلسطين تتعارض مع وعود الخلاص لليهودية فبدأ يفكر في الخلاص من الشتات ووضع كتابه الأول عن الصهيونية «دولة يهوذا» شرح فيه هدفها الاساسي، وفي ١٨٩٧/٨/٢٩م عقد أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا، حضره نحو ٢٠٠ مندوب يهودي من الذين استطاع اقناعهم، وللمتهم من اليهود المتحمسين وقد حدد في برنامجه السياسي كيفية حل المسالة اليهودية، واقامة الدولة لهم.

وقال صراحة في المؤتمر: «إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون الدولي». ولم يشر في كتابه «الدولة اليهودية» والذي عده الصهاينة كتاباً مقدساً لهم فيما بعد الى الديانة اليهودية بل كانت غايته قومية وليست روحية، إذ قال فيه «انه سيكون في دولته متسع للملحدين، ولاحرار الفكر، وعلى الحاخاميين ان يعظوا بالفكرة القومية».

وعند بداية اجتماعه قال: «لقد اجتمعنا هنا لنضع اساس الوطن الذي سيمنح الأمة اليهودية المأوى فكانت غايته الاولى التخلص من الشتات بخلق كيان خاص لليهود ثم عرض على المؤتمرين أهدافه في برنامجه السياسي، والخطوات اللازمة لتحقيقها وهي:

١ـتشجيع الفلاحين والعمال والحرفيين اليهود على الاستيطان في فلسطين.

٢ـتنظيم اليهود في مجموعات محلية ومجموعات اوسع وأشمل وفقا لقوانين بلادهم.

٣ـتقوية المشاعر اليهودية، وايقاظ الوعي القومي اليهودي وتنميته.

٤ـالحصول على موافقة الحكومات المعنية، لضرورة تحقيق الاهداف الصهيونية.

وعندما تبلورت فكرة الدولة اليهودية عند هرتزل لم تكن مرتبطة بفلسطين ارتباطاً وثيقاً فهو لم يعلن في كتابه انه يفضل بلداً على آخر.

وقد صرح ديزرائيلي بأنه «يجب على شعبنا المختار ان يتعاون مع الملحدين، وأن يتحد اثرياؤنا مع دعاة اليسار المتطرف، ليعملوا جميعا لتحقيق أحلامنا»[1] ومع ذلك فقد ظل الكثيرون ممن وقفوا في وجه الحركة الصهيونية بسبب اندماجهم في حياة البلدان التي يعيشون فيها، ويتمتعون بنفس حقوق مواطنيها، وكثير منهم كان ضد اقامة هذه الدولة اليهودية أصلاً بحجة أن دولة كهذه سوف تجعل الامور صعبة على اليهود الذين يريدون البقاء مخلصين للبلدان التي يعيشون فيها، من أمثال ديفد اكسندر، وكلود مونيفيوري..

وهم يعدون أن مكان اقامتهم هو الذي يقرر قوميتهم...

وفي رسالة موقعة من أكثر من ثلاثين زعيما من اليهود البارزين برئاسة النائب في الكونغرس الامريكي «جوليوس كاهن» نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» في ١٩١٩/٣/٥م جاء فيها هذه المقتطفات: «نحن الموقعين أدناه مواطني الولايات المتحدة نتحد في هذا البيان معلنين معارضتنا لإقامة دولة يهودية في فلسطين كما تقترح ذلك الجمعيات الصهيونية في هذه البلاد وفي اوروبة، ولعزل اليهود كوحدة قومية في اي بلد.. وإننا نشير الى تعاطفنا الكلي مع جهود الصهيونيين التي تهدف الى تأمين ملجأ لليهود الذين يعيشون في بلاد القمع والاضطهاد، في فلسطين أو غيرها.. وإننا نرفع اصواتنا محذرين ومحتجين على مطلب الصهيونيين باعادة تنظيم اليهود كوحدة قومية مستقلة تسلم اليهم السيادة الاقليمية على فلسطين، كما نرفض المشروع الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين واننا نطلب ان تصبح فلسطين دولة حرة مستقلة تحكمها حكومة ديمقراطية، لاتعرف التمييز بين الملل والعروق، وتتمتع بقوة مناسبة لحماية البلاد من اي قمع او اضطهاد، ونحن لانتمنى ان نرى فلسطين يوما دولة يهودية».

وارتفعت أصوات المحتجين من زعماء اليهود على قيام كيان صهيوني جديد بالرغم من كل الاغراءات والتسهيلات للمستوطنين، فقد قرر المجلس الامريكي اليهودي ان صهيون ليست سوى ذكرى مقدسة وعزيزة علينا، وهي ليست محط آمالنا في المستقبل، إن امريكا هي ارضنا وصهيوننا».

وذكرت الصحف اليهودية في امريكا انه ليس هناك يهودي امريكي واحد تجرأ للدفاع عن الصهيونية في عام ١٩٠٤م، وكان قد قال هرتزل من قبل: «بأن فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لاينسى واسم فلسطين نفسه سوف يجتذب شعبنا بقوة ذات فاعلية عجيبة». فكان يتمنى ان تكون

---

(١) من الكتاب المقدس الجديد: بيير هيس

فلسطين «دولة المستقبل»، ولكنه قال في كتابه: «سنأخذ مايعطى لنا، ومايختاره الرأي العام اليهودي».

فاليهود لايريدون فلسطين بلداً لهم، وليس لهم فيها اي ارتباط اكثر من أية بقعة من الارض التي تواجدوا عليها، ولم تكن علاقة اليهود بفلسطين اكثر من علاقة روحية بحتة تشد نفوسهم اليها، كالتي تربط المسلمين بمكة المكرمة والمسيحيين في بيت لحم دون تفكير باحتلالها او الاستيلاء عليها، لولا أطماع بريطانيا الاستعمارية في المنطقة، فوجودهم مرهون بالمصالح المتبادلة بينهم وبين اوروبه التي يجب عليها ان تكفل وجودهم، وبقاءهم ودورهم في المنطقة كلاب حراسة للمصالح الاوروبية والامريكية - ليس إلا - وكما يقول صحفي اسرائيلي حجاي ايشد: «ان اسرائيل كلب حراسة حاد الاسنان مربوط بسلسلة طرفها بيد الولايات المتحدة، تطلقه متى تشاء وعلى من تشاء».

وقد ظهرت بوادر التاييد البريطاني لقيام كيان صهيوني في المنطقة منذ عام ١٨٥٠م، وخاصة بعد فتح قناة السويس للحفاظ على الطريق الواصل الى الهند بين الشرق والغرب..

وقد أعلن ذلك ماكس نورداو بقوله: «نحن نعرف ماتريدونه منا، علينا أن نقف حراسا لكم على قناة السويس وان نصون تحركاتكم الى الهند عبر الشرق الأدنى، ونحن على استعداد لتنفيذ هذا الواجب الحربي الصعب». ولاشيء بدون مقابل!! هكذا تكون سياسة المصالح، فهي لاتقوم على المبادىء والعقائد يقول تشرتشل في مجلس العموم عام ١٩٣٧: «ان بريطانية ضمنت وعد بلفور مقابل الخدمات التي قدمها اليهود لبريطانية وحليفاتها». ويقول تشرشل في مذكراته: «إذا اتيح لنا في حياتنا - وهو ماسيقع حتما - ان نشهد مولد دولة يهودية لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي نهر الاردن معا، تقوم تحت حماية التاج البريطاني،، وتضم نحوا من ثلاثة أو اربعة ملايين من اليهود، فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية».[(١)].

أما الوزير البريطاني ايحوي فيقول في مذكراته: «ان اقامة شعب يهودي ناجح في فلسطين.. هو كسب ثمين لضمان الدفاع عن قناة السويس من الشمال ولاداء دور محطة الطرق الجوية المقبلة مع الشرق». وحتى يضمن هرتزل تحقيق اهدافه وطموحاته فهو يحدد الدور الذي سيلعبه الكيان الصهيوني، في خدمة مصالح الدول الاستعمارية في كتابه «الدولة اليهودية» قبل أكثر من خمسين سنة على قيامه فهو يقول: «نحن نبني من اجل أوروبة مخفراً أمامياً في فلسطين للوقوف ضد آسيا، سيكون هذا المخفر طليعة العالم المتمدن في مواجهة البربرية، وعلينا - كدولة محايدة - ان نبقى على اتصال بأوروبة كافة، التي يجب عليها أن تكفل وجودنا».. ويشير هرتزل الى أن هذا

---

(١) الصهيونية: خير حماد

الكيان الذي سيقوم في فلسطين سيشكل جدارا فاصلا بين العرب في آسيا وأشقائهم العرب في افريقية، وسيمزق اركان الوطن العربي. فهل صدقت نبوءاته؟؟.

واذا كان هرتزل قد ضمن اوروبة الى جانبه فهل استطاع ضمان السلطان العثماني الحاكم في فلسطين؟ لقد اتصل هرتزل بالسلطان عبد الحميد عن طريق وسيط يدعى «شيغاليه دي نيولنسكي» الذي كانت له صلة جيدة بالباب العالي في استنبول، ففاتح السلطان في طلب منح اليهود بعض الاراضي في فلسطين بغية انشاء مستوطنة مستقلة على نمط جمهورية فينيسيا.. مقابل ان تتولى الصهيونية تنظيم الشؤون المالية لتركية.. وكل شيء بثمن..

فكان رد السلطان: انصحوا هرتزل بأن يحجم عن اية خطوة في هذا الموضوع.. لاني لأستطيع ان افرط بقدم مربعة من الارض لأنها ليست ملكي.. وانما هي ملك الشعب الذي قاتل من اجلها، وهي معجونة بدمه... ليحتفظ اليهود بيلايينهم.. فإذا قدر لمملكتي ان تتبدد فعندئذ قد يحصلون على ارض فلسطين مجانا.. اما قطع اي شبر من ارضنا فهو بمنزلة قطع قطعة لحم من جسدي». عن باربور، عن يوميات هرتزل المنشورة في تل ابيب ١٩٣٤م. ففلسطين ليست له، ولم يستطع ان يقتطع اي جزء منها.. لكنه جاء فيما بعد من يفرط بفلسطين واكثر»وقد ظلت قضية الاستيطان الصهيوني في فلسطين سجالا بين الصهاينة المتطرفين وبين اليهود المعتدلين حتى جاء عام ١٩٣٣م، عندما شن هتلر حملته على اليهود في المانيا وبعض دول اوروبة، فكانت مناسبة لهم لشن حملتهم، وترويج عملية ترحيل اليهود وتوطينهم في فلسطين لانشاء الوطن البديل لحماية اليهود المشردين من الاضطهاد والتقتيل..

ففي بداية الحرب الاولى انحاز اليهود الى المانية ضد روسيا القيصرية طمعا بأنها ستمنحهم ارض فلسطين وطنا لكنهم اخفقوا في تخطيطهم، ثم انحازوا الى بريطانية لعل فيها الامل، فحصلوا على وعد بلفور الذي اعطي لتأمين اطماع بريطانيا في الشرق، وتنفيذ مصالحها هناك..

ومن الذين عارضوا اقامة كيان صهيوني على ارض فلسطين المفكر اليهودي ابراهام غايفر الذي قال: «ان اليهود لم ينظروا الى فلسطين نظرة اهتمام وتوثب وتفاؤل» وهو يأبى ان يستخدم لفظة شعب بمعنى الأمة في حديثه عن اليهود، ويعد كل تطلعاتهم القومية بأنها اقرب الى الرومنطيقية والرجعية من اي شيء آخر، وقد عمد الى توبيخ الرحالة اليهودي البرت كوهين لانه اعرب عن امله بعودة قسم من اليهود الى فلسطين ويستند في أقواله هذه الى قول الرابي يهودا..

«من يهاجر من بابل الى فلسطين ينتهك وصية ايجابية».

وكان حاييم وايزمن قد أكد للملك فيصل عندما قابله في معسكره قرب العقبة في عام ١٩١٨م، ان الصهيونيين لاينوون اقامة حكومة يهودية مستقلة في فلسطين، انما يرغبون في العمل على تطوير البلاد ما امكن ذلك ودون أن يلحقوا اي ضرر بالمصالح العربية.. لكن النية شيء، والعمل شيء آخر. وخاصة نوايا الصهيونية العدوانية الغادرة..

ومن بين أصحاب الضمائر اليهودية الحية الدكتور «يهودا ماغنز»، الذي لم يؤيد فكرة سيطرة سياسة يهودية على فلسطين، وكان يقترح إقامة دولة متحدة من شأنها عدم تجزئة فلسطين، تحقق رغبات الوطنيين من الطرفين، وكان يدعو دائما الى التفاهم والتعاون بين العرب واليهود، وقال في خطاب له في الجامعة العبرية: «إن الصهيونية تحاول ان تخضع الشعب اليهودي كله تحت نفوذها بالقوة والعنف..» وقال: «كنا نعتقد ان الصهيونية ستعمل على تخفيف الحملة ضد السامية في العالم، ولكننا رأينا العكس تماما، فقد ازداد أعداؤها». وكثيرون هم الذين عرفوا اخطار الصهيونية على العالم باسره وليس على فلسطين فحسب:.. فمنهم من رفضها، ومنهم من فرضها لتأمين مصالحه في المنطقة، وخططوا لتوطين اليهود في فلسطين لخدمة ذوي المصالح الاستعمارية والرأسمالية.

يقول العالم السوفياتي «لوتسكي» في كتابه:« القضية الفلسطينية»: «ان التاريخ ليشهد على أن خطط توطين اليهود في فلسطين، وتحويلها الى بلد يهودي قد خطتها لها ليس اليهود إطلاقاً.. بل ايديولوجية الرأسمالية من الفرنجة والانكليز والالمان المعادين للسامية لدرجة كبيرة، والذين لهم مصلحة في السيطرة على هذا البلد، وجعله محمية لهم..».

ومأساة دولة «اسرائيل» انها خُططت وهُيئت في اوروبا التي تفكر بمفهوم استعماري، وظهرت الى الوجود في عالم يرفض الاستعمار ويحب السلام، لقد تقرر في مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م وضع فلسطين تحت الوصاية البريطانية ثم صادقت عصبة الأمم المتحدة على انتدب بريطانيا على فلسطين في ٢٤ تموز ١٩٢٢م وكانت فترة الانتداب بمنزلة فترة اعداد لقيام «الدولة الاسرائيلية»، فبدأت الوكالة اليهودية من حينه باستقطاب اليهود من أرجاء العالم، وبخاصة من روسيا.. وشراء الارض في فلسطين من قبل الاثرياء اليهود، واعطاء قروض صعبة للعرب، ومصادرة اراضيهم اذا عجزوا عن تسديد القروض في الوقت المحدد، وقد خسر اكثر من ٢٠ الف عربي أراضيهم في عام ١٩٢٠م جراء هذه الاجراءات..

فالمراحل التي مر بها مخطط الاستيطان الصهيوني وانشاء «دولة اسرائيل» على ارض فلسطين كانت كما يلي:

١. مرحلة الانتقال من الحنين الديني الى «حب صهيون» ١٨٧٠ - ١٩٠٠م
٢- مرحلة تنظيم الوجود الصهيوني العالمي، وارساء دعائمه وتأسيس الاجهزة العاملة لتركيز النشاطات الصهيونية في فلسطين من ١٩٠٠ - ١٩٢٠م.
٣- مرحلة تأسيس «الوطن القومي اليهودي» وترسيخ مقومات الوجود الصهيوني على ارض فلسطين في ظل الانتداب البريطاني من ١٩٢٠ - ١٩٤٨م.
٤- مرحلة الوجود الصهيوني في العالم، منذ قيام «اسرائيل» عام ١٩٤٨م حتى الآن، وما قامت به من حروب استطاعت خلالها اكتساب المزيد من الاراضي العربية والتوسع خارج خطوط الهدنة..

ان الاستيطان الاستعماري هو حجر الزاوية في الفكر الصهيوني، والقاعدة التي قامت عليها الدولة الصهيونية، والاساس الذي تعتمده لاضفاء صفة الامر الواقع السكاني على توسعاتها العسكرية المتتالية، ويستند في تبرير وجوده الى ادعاءات دينية باطلة وروابط تاريخية زائفة..

مشاريع الاستيطان الصهيوني

طرحت عدة مشروعات لتوطين اليهود في بقعة ما من الأرض لجمع شتاتهم في أي كيان يجمع شملهم، إلا أن القادة الصهاينة لم يتفقوا في ما بينهم في أول الأمر على البقعة التي ستقام عليها دولتهم المنشودة لحماية مواطنيها التائهين المشردين، ومن تلك المشروعات المطروحة للنقاش بين الأطراف الصهيونية المعنية خارج حدود فلسطين مناطق كانت تستعمرها بريطانية، أو تطالها يدها لقوة نفوذها، من هذه المشروعات:

١ـ **مشروع الاستيطان في الارجنتين:** يقول هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية» ان الارجنتين من أخصب بقاع العالم، ومساحتها كبيرة، وتعداد سكانها ضئيل وجوها معتدل.. ويقول: إن الارجنتين ستجني مكاسب هائلة من وراء اعطائنا قطعة من ارضها... فهو لم يجزم رأيه على موقع واحد، بل قال متسائلا: هل نختار الأرجنتين أو فلسطين؟؟ ويجيب: بأننا سنأخذ ما نُعطى، وما سيختاره الرأي العام اليهودي.. فهو لم يفضل بلدا على آخر من حيث المبدأ.

ويرتبط الاستيطان اليهودي في الارجنتين باسم « موريس دوهرش» الذي أسس الجمعية اليهودية للاستيطان في لندن عام ١٨٩١ م، التي أنشأت مستوطنة «مويزفيل» في اقليم سانتافي الزراعي في العقد الأخير من القرن التاسع عشر اضافة الى مستوطنات أخرى عديدة في مقاطعات «لابامبا انتري ريوس، بوينس آيرس».. وكانت غالبية المستوطنين من يهود اوروبة الشرقية، وقد شملت خطة عمل الجمعية اليهودية للاستيطان مفاوضة حكومة الارجنتين لاستعمار ما يقارب ٣,٧٥ مليون هيكتار من الأرض الجيدة. وشملت بالمقابل مفاوضة الحكومة القيصرية الروسية للسماح بهجرة ثلاثة ملايين يهودي الى الارجنتين على امتداد خمسة وعشرين عاما.. ولم تنجح الخطة تماما، فقد حصل اليهود على ٦٠٠ الف هـ من أراضي الارجنتين الخصبة، وبلغ عدد اليهود في مستوطنات الارجنتين الزراعية في عشرينات القرن العشرين حوالي ٢٠ الف يهودي.. ولهذا فقد اخفقت مشاريع الاستيطان الزراعية، بينما يزيد عدد اليهود في الارجنتين حاليا على مليون نسمة، وهم يلقون معاملة مميزة فيها..

٢ـ **مشروع شبه جزيرة سيناء:** ويسمى مشروع العريش، ويعد من أوائل مشاريع الاستيطان الصهيونية فقد تولى الصهيوني الالماني«دافس تريتش» دراسة هذا الموضوع دراسة وافية، لأن تصوره «لفلسطين الكبرى» اليهودية يشمل فلسطين وقبرص وسيناء.. وكان هذا المشروع محببا الى هرتزل، حسب ما تضمنه مشروعه في رسالته الى تشمبرلن بتاريخ ١٩٠٢/٧/١٢ م القاضي بتوطين اليهود المشردين في سيناء وفلسطين المصرية وقبرص.. وكان يعتقد هرتزل ان نجاح هذا

المشروع يتوقف على دعم وتأييد وزارة المستعمرات البريطانية، وعلى تأمين المياه من نهر النيل، لاحياء المنطقة.. وقد سعى هرتزل لوضع هذا المشروع تحت حماية البريطانيين ورعايتهم على أنه مشروع استيطاني مستقل، مستغلا وجود اللورد «كرمر» حاكم مصر الفعلي حينذاك.. وقامت لجنة صهيونية رفيعة المستوى تضم خبراء في الاستيطان مع بعض المهندسين بزيارة الى سيناء عام ١٩٠٢ م، ثم اجرت مفاوضات مع المسؤولين في لندن وأخرى مع كرمر في مصر، وقد توصلت الى نتائج ايجابية انعشت آمال الصهيونية، لكنها لم تصل الى غايتها المنشودة، حين رفضت الحكومة المصرية تقديم الامدادات المائية من نهر النيل، لشعور كرمر بأن هذا المشروع الاستيطاني سيخلق متاعب سياسية لبريطانية في مصر، وللامبراطورية العثمانية في فلسطين، مما اضطر هرتزل الى التخلي عن المشروع كلية...

٣- **مشروع أوغندة:** بعد اخفاق مشروع الاستيطان اليهودي في العريش، عقد «جوزيف تشمبرلن» وزير المستعمرات البريطاني في عام ١٩٠٣ م محادثات مع هرتزل حول امكانية الاستيطان اليهودي في بعض اجزاء الامبراطورية البريطانية المترامية الاطراف في افريقية وبخاصة في كينيا، وأوغندة، وموزمبيق، المستعمرة البرتغالية... يقول تشمبرلن في عرضه مشروع أوغندة على هرتزل تاريخ ١٩٠٣/٤/٢٣ م «لقد وقعت لكم في أثناء سفري على بلاد مناسبة، فهي حارة على السواحل، ولكن الطقس يصبح ممتازا في الداخل حتى للاوروبيين، ويمكنكم ان تزرعوا القطن وقصب السكر فيها..»

وكان هرتزل يرغب في الحصول على عرض محدد، وعلى ترخيص رسمي بالاستيطان من حكومة بريطانية الى المنظمة الصهيونية مع تعهدات باستقلال يهودي ذاتي في الشؤون الداخلية وفي ما يتعلق بالحدود النهائية لهذا الاقليم، فقد اقترح هرتزل ان تحددها لجنة مختصة مشتركة من الصهاينة ومن خبراء المستعمرات البريطانية، وقد تشجع البريطانيون لهذا المشروع لأنهم وجدوا فيه فرصة مواتية لاستقطاب ذوي الخبرات والمهارات، وادخال رؤوس الاموال الى امبراطوريتهم الافريقية، ولتحويل هجرة اليهود الروس الى افريقية. وقد عدّ هرتزل ان هذا المشروع يمثل تأكيداً لبرنامج «بال» المطروح. كما عدّه انتصارا لدبلوماسيته التي يريد منها الحصول على براءات للاستيطان في أراضي اوغندة التي كانت خريطتها تزين منصة المؤتمرات حتى عام ١٩٠٤ م، الا أن هذا المشروع أدى الى حدوث انقسامات خطيرة في صفوف الصهاينة عندما عرض للمناقشة على المؤتمر الصهيوني السادس، حيث دار الصراع بين أنصار هرتزل وأنصار المشروع من جهة، والفئة التي عرفت باسم «صهيونيي صهيون» من جهة أخرى، الذين اصروا على الالتزام بالاستيطان في فلسطين.. وجرى طرح حل وسط يقضي باعتماد أوغندة مؤقتا لتلبية الحاجات اليهود ية الآنية، ومرحلة على طريق الهدف النهائي وهو فلسطين..

لكن صهيوني صهيون لم يقبلوا بهذا الحل، وخرجوا من قاعة المؤتمر، ووجهوا إنذاراً نهائيا الى هرتزل وجماعته بضرورة التخلي عن مشروع أوغندة.. فسحبت بريطانية عرضها هذا.. وبعد عام أي ١٩٠٤/٧/٣ م مات هرتزل وانتهى امر هذا المشروع الاستيطاني بالإخفاق.

وقد حاول «اسرائيل رانغويل» والمنظمة اليهودية للاراضي احياء هذا المشروع من جديد ولكن دون جدوى، وانصرفت القيادة الصهيونية الجديدة بزعامة «حاييم وايزمن» الذي وجد في بريطانية خير حليف لهم الى مشاريعها الاستيطانية في فلسطين حيث يقول: إما فلسطين أو لا شيء. بذلك تمكن المكتب الذي أنشأته المنظمة الصهيونية بمساعدة الصندوق القومي اليهودي من بناء أول منطقة سكنية جديدة في عام ١٩/٠٩ م أصبحت فيما بعد نواة مدينة تل أبيب. وقامت بشراء الاراضي وتدريب المستوطنين، وإنشاء المدارس المهنية، حيث تمكنت من توطين حوالي ٤٠ الف يهودي في فلسطين قبل فترة الحرب الأولى.

٤ـ **مشروعات الاستيطان في القارة الأمريكية:** جرى الاستيطان اليهودي في كندا تحت رعاية الجمعية اليهودية للاستيطان، فقد أسست الجمعية عام ١٨٩٢ م مستوطنة «هرش» في مقاطعة «ساسكاتشوان» كما أسست مستوطنات أخرى في مقاطعة «مانيتوبا»، وأسست فرعا للجمعية في كندا للاشراف على المستوطنات المتزايدة فيها، وفي عام ١٩١٠ م اصبح هذا الفرع مسؤولاً عن خمسة من المشاريع الاستيطانية اليهودية الرئيسية..

وبلغت الحركة الاستيطانية.اشدها في ذلك الحين، لكن الحكومة الكندية رفضت بيع المزيد من الاراضي، ومنعت انتشار المستوطنات في ولاية: نيويورك، ونيوجرسي، وبنسلفانيا.

واشترت الجمعية ايضا في عام ١٩٠٤ م بعض الأراضي في منطقة «ريوغراندي دوسول» في البرازيل لانشاء مستوطنات صهيونية عليها، كما أنشئت مستوطنة يهودية في ضاحية «كواترو ايراماموس» بمساحة ٩٣ الف هكتار.. لكن هذه المشاريع صرف النظر عنها لانها لم تتحول الى مستوطنات فعلية، وجرت في المكسيك عدة محاولات لشراء الارض لتصبح نواة تجمع يهودي.. وكل المحاولات أخفقت..

٥ـ **مشروعات الاستيطان اليهودي في ليبيا والعراق:** بعد موت هرتزل، انعقد المؤتمر الصهيوني السابع ١٩٠٥ م. وخلاله انشقت زمرة من الصهاينة بقيادة «اسرائيل زانغويل» عن الحركة الصهيونية الاساسية. وأسست منظمة مستقلة باسم المنظمة اليهودية للاراضي، وكان سبب الانشقاق هو الخلاف في الرأي حول المكان الذي ستنشأ فيه المستوطنات الصهيونية الكبيرة، حيث ركز الصهيونيون جهودهم على فلسطين بينما كان اعضاء المنظمة اليهودية للاراضي التي سميت «أصحاب الأراضي» يرغبون في اقامة المستوطنات في أي مكان دون شروط قومية أو دينية، الا أن تكون بقعة الأرض كافية. وبهذا قال زانغويل مرة: «لا توجد بقعة من الأرض لم تفكر فيها المنظمة اليهودية للأرض».حتى انهم حاولوا الحصول على براءة للاستيطان في بقاع كبيرة من انغولا عام ١٩٠٧ م وكذلك على أرض استرالية والمكسيك وغيرها..

وركزوا جهودهم على الحصول على الأرض المناسبة من الحكومة العثمانية في ليبيا وفي العراق..

أما في ليبيا: فكان يرتبط مشروع الاستيطان الصهيوني باسم «ناحوم سلاوش»، وهو احد اتباع هرتزل الاوائل، وأحد مؤسسي الاتحاد الصهيوني السويسري الذي انضم فيما بعد الى جماعة زانغويل، وكان سلاوش أستاذا للادب العبري في جامعة الصوربون الفرنسية وخبيرا في شؤون يهود افريقية الشمالية.. وقد امضى بعض الوقت في ليبيا بين ١٩٠٦-١٩٠٨ م لدراسة الاوضاع هناك من أجل تأسيس مشروع يهودي كبير للإستيطان فيها، وشكل «سلاوش» بعثة بقيادته من«أصحاب الارض» تضم الخبراء في الهندسة والزراعة وقد استقبلت بحفاوة من قبل السلطات العثمانية في ليبيا عام ١٩٠٨ م، وقد أجرت البعثة مفاوضات حول مشروع لإقامة (مستوطنة يهودية قومية) تتمتع بالاستقلال الذاتي في ليبيا، ولكن هذه المفاوضات لم تنجح وأخفقت المساعي في إقامة مستوطنات خارج فلسطين، واتجهت الصهيونية الى فلسطين حيث استعمرتها تدريجيا، الى أن أقامت فيها (الدولة) التي أقر مؤتمر بال ١٨٩٧ انشاءها..

وفي العراق: حاولت المنظمات اليهودية والانكليزية والفرنسية توطين مجموعات من الفلاحين اليهود من أوربة الشرقية، لاتساع الأرض العراقية، ووفرة المياه فيها، مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها، وقد أوفدت في ١٩٠٧ م مندوبها اليهودي الفرنسي (نييغو) الى بغداد لمتابعة موضوع التوطين اليهودي، واقترح توطين ٥٠ ألف يهودي روسي وبولوني.. فأيد المشروع وزير مالية تركيا (جاويد بيك) ولكن السلطان عبد الحميد رفضه، وفي عام ١٩٣٣ م تسلم الملك فيصل الأول خلال زيارته لندن اقتراحا بتوطين ١٠٠ الف يهودي معظمهم من يهود ألمانية في دجلة السفلى مقابل بعض التسهيلات المالية والقروض للحكومة العراقية[١].

كل هذه المشروعات والطروحات لم تَرق للمتدينين من الصهاينة الذين كانوا يتحدثون دائماً عن استعمار فلسطين بأنها هي وطنهم التاريخي الذي لا يمكن أن ينسى... ويفضلون تحقيق هذا الاستعمار على أساس ديني للقومية اليهودية، ويعتبرون أنه لا خلاص لهم من الشتات، إلا بعودتهم الى فلسطين - وكانت الضحية ....

وكان من أشهر اليهود حماسة لاقامة دولتهم في فلسطين الحاخام الألماني (زفي هيرش كاليشر) ١٨٦٢ م الذي قال في كتابه (البحث عن صهيون): ان الخلاص يحتاج إلى إعداد العدة، وهذا لا يكون بمجرد مراعاة اليهود للفرائض والوصايا الدينية في شتاتهم، بل يتطلب تحقيقه لجوء اليهود الى النشاط الاستيطاني والاستعمار الفعلي في فلسطين..

---

(١) الصهيونية: خيري حماد.

ويعد كاليشر الأغنياء والممولين اليهود أمثال روتشلد، ومنتوفيوري، وغيرهم بمنزلة (الأمراء) الذين لم يعرف اليهود مثلهم منذ الشتات، فقد طلب من أحد أبناء عائلة روتشلد اليهودية في باريس شراء فلسطين من محمد علي.(١)

وكان يتطلع كاليشر الى هؤلاء الممولين لتأسيس جمعية استعمار فلسطين، التي وضع لها برنامجاً خاصاً جاء فيه:

١-إنشاء صندوق مالي لشراء أوسع مساحة ممكنة من المدن، والحقول والكروم في فلسطين.

٢-تهجير اليهود من سائر أنحاء العالم، وبخاصة من روسيا وبولونية وألمانية وتوطينهم في فلسطين واسكانهم في الأراضي الزراعية واستغلالها لقاء أجر يدفعونه حسب التيسير..

٣-إنشاء نظام بوليسي لحماية المستوطنين اليهود من هجمات البدو، ويتعهد الحفاظ على الأمن والنظام في عموم البلاد.

٤-افتتاح مدارس زراعية لتعليم النشىء اليهودي وإعداده إعداداً كافياً.

ويعد كاليشر برنامجه هذا كما يقول: (البداية المتواضعة حتى تصبح البلاد تدريجياً في حوزتنا، ونمتلك الأرض المقدسة وفقاً لما تنبأ به الأنبياء)...

---

(١) محمد علي واليهود: في سنة ١٧٣٨م قابل موسى مونتوفيوري اليهودي البريطاني محمد علي باشا والي مصر بصفته حاكماً عاماً على سورية، وكانت ولاية فلسطين تابعة لها، وعرض عليه": أن يؤجر لليهود مئة أو مائتي قرية لمدة خمسين سنة مقابل عشرة أو عشرين في المائة تدفع في الاسكندرية من قيمة الايجار تدريجياً على أن تكون هذه القرى حرة مجردة من كل مانع ومحذور، أي أنها طليقة من قيود الضرائب والأتاوة كل مدة الإيجرا وللزارعين الحق في بيع حاصلاتهم في أي بلد من بلدان العالم وليس من حرج عليهم في ذلك.

وقد تعهد محمد علي نتيجة هذه المقابلة (بالترخيص لليهود في شراء أية مساحة يستطيعون أن يجدوها في ربوع سورية) وأبدى رغبته في أن تمنح لهم الأراضي بمجرد طلبهم. فقد أعطي من لا يملك لمن لا يستحق. وقال إن اليهود بإمكانهم أن ينتخبوا حكاماً يقع اختيارهم عليهم للاشراف على مقاطعات فلسطين بأسرها وأكد أنه لا يدخر وسعاً في سبيل معاونتهم وشد أزرهم في انجاز هذا المشروع، فقد أعطاهم أكثر مما طلبوا... ولكن مشروع مونتوفيوري فشل لانسحاب جيوش محمد علي من سورية وفلسطين وتركها للحكومة التركية لادارتها في سنة ١٨٤٠م.....

الفصل السادس

الحلم بالعودة الى الأرض الموعودة

ان النزعة الدينية أو القومية لعودة اليهود الى (أرض الميعاد)، سواء كان ذلك من أجل البكاء على جدار المبكى المندثر في خراب الهيكل الذي دّمره الرومان سنة ٧٠ م أو من أجل الإقامة، أو الموت على أرضها، فهي تعود الى أجدادهم الأوائل..

وقد استخدمت الصهيونية معايير مختلفة بهذا المعنى لتدفع يهود العالم للهجرة الى أرض فلسطين والاستيطان عليها، مستغلة الحوافز الدينية المستوحاة من التوراة وكتبهم المقدسة الأخرى، لتحقيق أحلامهم المزعومة بأن الرب وعد اليهود بأرض فلسطين، وملّكهم أيّاها فترة من عمر التاريخ، ثم وعدهم بعد أن طردهم منها بأرجاعهم اليها بعد تأديبهم وتعذيبهم... وفي الوقت الذي يراه الرب مناسباً..

وعندما سئل الرابي يوناثان: لماذا تشبه اسرائيل بشجرة الزيتون؟ أجاب: (يجب أن تعلم بأن الزيتون لا ينتج زيتا ألا بعد الكبس والخبط، فكذلك هم بنو اسرائيل، لن يعودوا الى جادة الصواب ألا بعد الآلام والعذاب)، فقد أعطاهم الرب أرض كنعان حيث قال: (أنا الرب الهكم الذي أخرجكم من مصر، ليعطيكم أرض كنعان)[1].

ولكن بني اسرائيل نجسوها برجاساتهم وأصنامهم، وسوء أخلاقهم، فطردهم الرب منها، وقال (إن بيت اسرائيل لما سكنوا أرضهم نجسوها بطريقهم وبأفعالهم، كانت طريقهم أمامي كنجاسة الطامث، فسكبت غضبي عليهم لأجل الدم الذي سفكوه على الأرض، وبأصنامهم نجسوها. فبددتهم في الأمم، فتذروا في الأرضي كطريقهم وكأفعالهم، دنُتهم. فلما جاؤوا الى الأمم حيث جاؤوا، نجسوا اسمي القدوس، اذ قالوا لهم: هؤلاء شعب الرب، وقد خرجوا من أرضه فتحّننْت على اسمي القدوس الذي نجسه بيت اسرائيل في الأمم حيث جاؤوا..)[2].

ومن الذين قالوا بالعودة الى أرض كنعان، اليهودي «ليوبنسكر» الذي دعا اخوانه في الدين الى التخلّي عن «الفكرة الخداعة» بأن اليهود في شتاتهم، إنما يحققون رسالة إلهية. ويعتبر هذه الرسالة أشبه بالمغالطة، ويناشد بني قومه ألا يحلموا باستعادة الأمجاد القديمة، واسترجاع مملكة

---

(١) سفر اللاويين: ٣٨/٢٥

(٢) حزقيال: ١٦/٣٦

يهوذا الغابرة فيقول: (ينبغي لنا ألا نتعلق بالمكان الذي شهد انقطاع حياتنا السياسية وتهديمها بالقوة) ويؤكد أن فكرة الله والتوراة هما الإرث الذي تلقاه اليهود عن ماضيهم، وهما مصدر القداسة بالنسبة لفلسطين، وليست القدس أو نهر الأردن هما المصدر..

وطالب كذلك بعض زعماء اليهود وكتابهم بالسماح لبني جنسهم بالعودة إلى فلسطين أمثال جوزيف سلفادور وموسي شيس، وديزرائيلي، وغيرهم كما أيدهم بعض كتّاب الغرب وقادته أيضاً...

أما هرتزل فهو يعتبر أن سائر يهود العالم (يشكلون عناصر غريبة في مجتمعاتهم) وأن لهم قوميتهم الخاصة، ومن أجل حل مشاكلهم يجب تهجيرهم الى منطقة خاصة بهم..

وفكرة العودة الى أرض فلسطين نشأت منذ كان اليهود في المنفى البابلي، فعندما انتصر كورش الفارسي على آخر ملوك بابل ٥٣٨ ق.م سمح لسبايا اليهود بالعودة الى ديارهم، واعادة بناء معبدهم في أورشليم، وقد عاد يومذاك بعض اليهود، ولكن غالبيتهم فضلت البقاء في بلاد المنفى بعد أن ازدهرت أحوال اليهود، واعتادوا على ممارسة طقوسهم الدينية بحرية في «الكنيس اليهودي» الذي أقاموه هناك لهذه الغاية.

أما الذين عادوا الى فلسطين فهم الذين حملوا معهم فكرة الوطن القومي اليهودي، وشعب الله المختار.. يقول ابن غوريون: «إن فكرة العودة إلى صهيون، وإحياء الدولة اليهودية ليست من اختراع بنسكر، أو هرتزل، فالرؤيا والأمل هما بعمر المنفى ذاته، لابل يرجعان إلى ما قبل خراب الهيكل الثاني، وجلّ ما فعلته الصهيونية السياسية هو محاولة إرساء هذه الفكرة القديمة بجذورها العميقة في حياة الشعب على أساس الحاجات المادية لدى اليهود الأوروبيين في القرن التاسع عشر، والبحث عن طرق عمل ناجحة لتحقيق الفكرة».

ويؤكد ابن غوريون دعوته إلى يهود العالم قائلاً: «إن من واجب يهود العالم أن يعودوا إلى وطنهم الأول». وكذلك يؤكد مناحيم بيغن أحلام أبيه من قبله إذ يقول: «تعلمت عن أبي أننا نحن اليهود لابد أن نعود لأرض اسرائيل ـ فلسطين كلها ـ وبكل حزم، لقد كنا مقتنعين بالشرعية المطلقة لأعمالنا اللاشرعية».

إن زعماء الصهيونية هؤلاء يعتمدون في أقوالهم على ما ورد في كتبهم القديمة ففي سفر «كتوبوت» جاء: «إن من يقيم خارج أرض اسرائيل، هو بمنزلة إنسان بدون إله»..

فهم يُكفّرون كل يهودي يقيم خارج أرض اسرائيل... وهناك تعاليم منسوبة الى التنائيم تقول: ينبغي للمرء دوماً أن يعيش في أرض اسرائيل، لأن من يعيش داخل أرض اسرائيل يمكن اعتباره مؤمناً بالله، أما المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له»».

وفي سفر يوشع جاء: «أن الواحد القدوس، قال: لن أدخل القدس السماوية حتى يتسنى لي دخول القدس الأرضية»[1] ويعني ذلك أن الرب لن يأتي إلى القدس السماوية حتى تكون أقوامهم قد أتت إلى القدس الأرضية، أي حتى يتجمع اليهود في أرض فلسطين وقد تحقق حلمهم بالعودة حين عادوا من بابل وهم ٤٢ألفاً يملأون أفواههم بالضحك، وألسنتهم بالفرح... فتجميع اليهود في أرض فلسطين أمر توراتي تلتزم الصهيونية بتنفيذه، معتمدين على إثارة الناحية الروحية عند اليهود وهم يسعون اليوم إلى تجميع اليهود على أرض فلسطين ومن مختلف بلدان العالم. يقول الربا ني اليعازر: إن الرب هو المقدّر له أن يجمع بني اسرائيل من زوايا الأرض الأربع كما ينقل البستاني غرساته من تربة الى أخرى، فإن الرب سوف ينقلهم من أرض دنسة إلى أخرى طاهرة.

فلا بد لليهود من التجمع في الأرض المقدسة الطاهرة، وكل الأرض التي هم عليها أرض نجسة حسب التعاليم اليهودية، ففي أمريكة يهود وأرضها دنسة، وفي بلاد السوفيت يهود وأرضهم دنسة وكل بقاع الأرض فيها يهود وكلها دنسة نجسة، ولذلك لابد لهم من العودة إلى الأرض الطاهرة في فلسطين، ولو كانوا جيَفاً أو عظاماً..

قال ابن غوريون في فريق من اليهود الأمريكيين كانوا بزيارة اسرائيل في ١٩٤٩/٧/٣١م يحرضهم على زيارة الأرض المقدسة مساهمة منهم في إنهاض (دولة اسرائيل) الفتية: «مع أننا حققنا حلمنا الأول في إقامة دولة يهودية فنحن مازلنا في أول الطريق.. ففي إسرائيل الآن حوالي مليون يهودي فقط، بينما تقيم أغلبية الشعب اليهودي خارج دولتنا، وهدفنا الآن ينحصر في حث جميع يهود العالم على العودة إلى اسرائيل، ولهذا فنحن نتوجه إلى الآباء اليهود كي يساعدونا في إرسال أبنائهم وبناتهم إلى هذه الأرض المقدسة، وحتى فيما لو امتنع هؤلاء عن مساعدتنا فسنعمل على استقدام الشبيبة اليهودية لتعيش في إسرائيل، وتساهم في إنهاض هذه الدولة الناشئة..».

فالدعوة مفتوحة الى كل يهود العالم بالهجرة إلى أرض فلسطين.. ولذلك صدر /قانون العودة/ عام ١٩٥٠م الذي ينص في مادته الأولى (يحق لكل يهودي أن يهاجر الى اسرائيل) وهذا يعني أنه يحق لكل يهودي مهما كانت جنسيته ومنشؤه أن يهاجر الى اسرائيل، فأي شخص يعتنق اليهودية يحق له العودة إلى فلسطين، بينما لايسمح لأي عربي فلسطيني حتى من الذين ولدوا على أرض فلسطين من العودة إلى أرض آبائهم وأجدادهم.. والسؤال المطروح، هل تتسع أرض فلسطين لملايين اليهود الثلاثة عشر؟؟.

إنهم يعتقدون أنه عندما يجتمع شمل بني اسرائيل في فلسطين، سوف يعاد تقسيم الأرض على اثني عشر سبطاً منهم.. وسوف ينعمون في بحبوحة من العيش، وعلى مساحات زراعية واسعة.. كما أن حدود فلسطين سوف تمتد وتتوسع كلما ازدادت امتلاءً وكثافةً، فحدود فلسطين ليست جغرافية تنتهي بالحدود المعروفة وإنما حدودهم حيث يصل جنودهم.. فاليوم هنا، وغداً هناك

---

(١) سفر يوشع: ٩/١١

حيثما تقضي الضرورة الأمنية، ويذكرون حكايات اسطورية خارقة عن ارض فلسطين وثمارها، وكل اقتصادها، ويصفونها بهالة عظيمة مستمدين ذلك من خرافات التلمود الذي جاء فيه: «وأرض اسرائيل ستنبت الخبز، والأقمشة من أجود أنواع الصوف، سينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل، وسيهب هواه بمشيئة الله ليجعله دقيقاً فاخراً، وحبوب القمح ستكون مثل كلي الثيران الضخمة، وأن كروم العنب ستثمر، حتى أن عنقوداً واحداً سيكفي لثلاثين جرة من الخمر، وأن بناء اورشليم سيرتفع ثلاثة أميال وأبوابها ستكون من لآليء وأحجار كريمة قامتها ثلاثون ذراعاً طولاً، وثلاثون ذراعاً عرضاً..». وعندما عارض احد التلاميذ هذا الرأي حرقه الحاخام يوحنان بنظرة عينيه، وأحاله الى كتلة عظام قائلاً له (أنت الأحمق لاتؤمن، وتسخر من كلام الحكيم...)

أساطير وأحلام، وأوهام كاذبة لإغراء المغفلين من اليهود، بالرحيل الى فلسطين بلاد العجائب!!. من معتقداتهم أن لابد من الموت على الأرض المقدسة، والكل يطمح أن يموت عليها، وهو عامل مشجع لهم في الهجرة اليها، كي يموتوا على أرضها، حتى أن عظام يوسف قد أخذوها معهم إلى فلسطين عندما خرجوا من مصر بقيادة موسى ليدفنوها في الأرض المقدسة كما تقول التوراة..

ويقول الرباني اليعازر: «أن المقيم داخل أرض اسرائيل يعيش بلا خطايا». لذلك فهم يجدون المسوّغات لانفسهم كي يقتلوا ويسرقوا، ويعملوا الموبقات والفواحش، ويتاجروا بالربا، لأنهم لايرتكبون خطايا على أرض فلسطين الطاهرة..

ويقول الرباني عنان: «من يُدْفَن في أرض اسرائيل كأنه يدفن تحت المذبح». ومن أقوال التلمود: «إن الذي يتمشى على أربعة أذرع في أرض اسرائيل على يقين من أنه من أبناء العالم القادم ـ الأخرة». فالاقامة على أرض فلسطين أو الدفن فيها مطلب استراتيجي وأمر توراتي يطلبه كل اليهود، لذلك تدفقت موجات هجرتهم اليها..

يقول بنزنجر: «في السنوات الأخيرة ازداد عدد اليهود كثيراً نتيجة الاضطهادات التي حلت بهم في روسيا ورومانيا ويزداد عددهم باضطراد، فمن بينهم الذين قدموا لأنهم رغبوا أن يدفنوا في المدينة المقدسة ومنهم من قدموا لأنهم رغبوا في العيش على هبات الأوروبيين السخية...».

أما موشيه ليلينيوم فيقول: «من ينحاز الى جانب الله وشعبه فليصرخ قائلاً: أنا لعينيك ياصهيون». هذا شعار كل من أراد العودة إلى فلسطين والعيش على أرضها. نتساءل الآن: طالما أن عودتهم الى فلسطين امر توراتي، أليس خروجهم وطردهم من أرض فلسطين أمر الهي؟ فقد أصدر الرب أوامره مرات ومرات عندما مزق ملكهم وشتتهم في أرض الشتات. لقد بددهم الرب في الأرض، وبعثرهم بين الأمم لكثرة رجاستهم ونجاستهم وأصنامهم.. وقد رفضتهم أرض فلسطين الطاهرة فلفظتهم عنها بأمر الرب. حيث نقل حزقيال نبي اليهود على لسان الرب:

«أن كل بني إسرائيل قد ارتدوا عني بأصنامهم. فقل لبيت اسرائيل: توبوا، وإرجعوا عن أصنامكم، وعن كل رحاساتكم اصرفوا وجوهكم.[1]

ولنا الحق أن نتساءل: كيف يختار الله شعباً متمرداً عليه كافراً مرتداً يعبد الأصنام ويفعل الرجاسات ليكون شعبه الخاص؟ لقد أعطاهم الله كل ماتمنوه. وأرسل لهم من الأنبياء ما لم يرسله لغيرهم وأعطاهم رسالة التوحيد. وعبادة الله، فلماذا ارتدوا الى الوثنية؟ وكيف رضي الله عنهم وهم لايؤمنون به؟..

لنسمع جواب الرب إذ يقول: «سأقيم مظلة داود الساقطة، سأغربل شعبي من بين الشعوب، وسأجيء بهم الأرض التي وَعَدْتُ بها أباهم ابراهيم»[2].

هكذا قال حزقيال نبي اليهود.. إن مظلة داود سقطت وتمزقت رعيته وتبددت بين الشعوب، وسيغربلها الرب من بين الشعوب وسيعود بهم إلى أرض الوعد المزعوم.

ويقول حزقيال على لسان الرب: «إني أجمعكم من بين الشعوب، وأحشركم من الأراضي التي تبددتم فيها وأعطيكم أرض اسرائيل»[3]..

إذا سيلتقطهم الرب واحداً فواحداً من بين شعوب الأرض، ويجعل منهم شعباً واحداً على الأرض الموعودة.. فما هي طينة هذا الشعب اللقيط من كل الأمم؟ وما هي روابطه؟ إن الرب لم يبددهم إلا بعد أن زاد إثمهم وتعاظم رجسهم وضلوا عن سبيله، فغضب عليهم وشتتهم في كل الأرض. قال الرب: «إن اثم بيت اسرائيل ويهوذا عظيم جداً جداً، وقد امتلأت الأرض دماء وامتلأت المدينة جنفاً، لأنهم يقولون: الرب قد ترك الأرض، والرب لايرى»[4].

فكيف يكون رباً ولا يرى؟. لقد غضب الله عليهم وأنذرهم بالنهاية المحزنة حيث لاتستطيع فضتهم ولا ذهبهم إنقاذهم في يوم غضب الرب.[5].

يقول الرب: «شر وحيد هو ذا قد أتى، نهاية قد جاءت، جاءت النهاية، انتهى الدور إليك أيها الساكن في الأرض، بلغ الوقت، اقترب يوم الاضطراب.. الآن أصب رجسي عليك، وأتمم سخطي عليك، وأحكم عليك كطرقك، وأجلب عليك كل رجاساتك»[6].

لقد جاءت النهاية، وكانت محزنة، «فالشعب المختار» قد مزقه الرب وبدده. بسبب سوء أعماله، وقد ظهر تنديد شديد ببني إسرائيل، لانحرافاتهم الخلقية والدينية، وما كان من قسوة قلوبهم وتمردهم وعصيانهم للرب الذي سلط عليهم الغزو والتدمير والتشريد حتى جعلهم لعنة وعاراً في جميع الأمم، فكل وعود الرب لهم بطلت، وكل الشعوب لفظتهم، وكل الأمم طردتهم..

---

(١) حزقيال: ١٤
(٢) حزقيال: ١٤
(٣) حزقيال: ١١
(٤) حزقيال: ٩
(٥) حزقيال: ١٤
(٦) حزقيال: ٧

يذكر التلمود سبب هذه النهاية المفجعة لهذا الشعب المدلل، فيقول: «عندما بلغت ذنوب اسرائيل مبلغها، وفاقت حدود مايطيقه الإله العظيم وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات ارميا».

وكان ارميا أحد أنبياء اليهود قد وجه كلامه الى «بختنصر» بعد تدميره الهيكل قائلاً: «لاتظن أنك بقوتك وحدها إستطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار إنها ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم الى هذا العذاب».

وما هلاك الأقوام السالفة كقوم نوح، وعاد، وثمود ولوط، وغيرهم الا بسبب ذنوبهم الفاجرة التي ارتكبوها، فأرسل الله عليهم عقوبات استحقوها، وليس أعدل من عقوبة الموت والابادة المطلقة لهم حتى أصبحوا أثراً بعد عين. لقد أهلك الرب بني اسرائيل لأنهم فجروا وكفروا، وها هو شعب الله المختار قد بدده الرب بسبب فجوره ورجاساته التي لايتحملها الرب الذي اختارهم له شعباً خاصاً. وكما قيل عنهم: فلا يستطيع ملك أن يملكهم، ولا يستطيع رب أن يرضيهم، فهم شعب فاجر كافر.

يزعم اليهود أن لهم حق العودة الى أرض الميعاد لأنهم أخرجوا منها مكرهين، وطُردوا منها بقوة، فوعدهم الرب بالعودة إليها بعد تأديبهم وتبديدهم، ولكن التلمود يكذب هذه المزاعم ويقول إن الرب أخرج اليهود من ديارهم. ودمر الهيكل بمشيئته وإرادته جزاء أعمالهم الفاحشة، وكان في ذلك لهم خيراً. جاء على لسان الحاخام أوشايا: «عمل الرب خيراً لإسرائيل عندما شتت أبناء اسرائيل بين جميع الأمم». فتشتيتهم كان لمصلحتهم كما يقول أحبارهم وكتبهم، وحتى أن بعض الرّبانيين اليهود يرون أن الخروج من بابل الى أرض فلسطين مخالفة إلهية، ويجب أن لا تكون، وأن يبقوا في بلاد الرافدين..

يقول الرباني يهوذا: «من يصعد من بابل إلى أرض اسرائيل فقد انتهك إحدى الوصايا الإلهية».

مستشهداً بما جاء بسفر إرميا الذي يقول: «هكذا قال رب الجنود، إله اسرائيل، عن الآنية الباقية في بيت الرب وبيت ملك يهوذا وفي أورشليم (التي لم يأخذها بختنصر معه عند السبي) يؤتى بها إلى بابل وتكون هناك إلى يوم افتقادي إياها»[١].

ـ وقد حث ارميا نبي اليهود على الإقامة في أرض بابل والتعايش مع أهلها بسلام فقال لهم: «ابنوا بيوتاً، واسكنوا واغرسوا جنات، وكلوا ثمارها، وخذوا نساء، ولِدوا بنين وبنات، وخذوا لبنيكم نساء وأعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات، وأكثروا هناك، ولا تقلّوا، واطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم اليها. وصلّوا لأجلها إلى الرب، لأنه بسلامتها يكون لكم سلام»[٢].

---

(١) أرميا: ٢٧

(٢) أرميا: ٢٩

ومن أجل ذلك اتهمه قومه بالخيانة وبتهديم وطنه وتسليمه الى الغرباء، فقتلوه!!. وكثير من اليهود عادوا مع بطليموس ٣٢٠ ق.م الى مصر بعد غزو فلسطين وعاشوا هناك بسلام كما إنتشر قسم كبير من اليهود في اسبانيا عندما دخلها العرب المسلمون فاتحين في ٧١١م. حيث وجد اليهود من المسلمين خير حليف لهم، ونالوا حظوة عند الفاتحين العرب، وتقلدوا مناصب رفيعة في دولة الأندلس حتى انهارت ١٤٩٢م وجاء الى فلسطين عدد قليل منهم..

ولاقى اليهود اضطهاداً فظيعاً من المسيحيين الذين ثأروا (لدم المسيح) من (قتلة المسيح) عندما شكلوا محاكم التفتيش الإرهابية التي أجبرت اليهود على الرحيل الى شمال افريقيا العربية والى امريكة وأقطار اوربة، فعاش اليهود في أحياء (الغيتو) في معزل عن البشر لأنهم (يشكلون عناصر غريبة في مجتمعاتهم) لذلك لابد لهم من التجمع على أرض واحدة تجمعهم في بلاد الغيتو الواسعة، فهم في فلسطين اليوم يعيشون بعزلة تامة تطبيقاً لمبادىء حياتهم الإنعزالية لأنهم لايستطيعون الاندماج مع غيرهم من البشر.. يقول بيغن في كتاب (الثورة): كتبت هذا الكتاب لغير اليهود خوفاً من أن يكونوا قد نسوا أنه من الدمار والنار والدموع والرماد قد خلق صنف جديد من البشر لم يعرفه العالم وهو اليهودي المحارب).. فأي نوع من البشر هؤلاء؟.

الفصل السابع

الحدود التوسعية والوعود التوراتية

تستند الصهيونية الى الحجج الدينية والتاريخية الواهية لتسوغ اغتصابها أرض فلسطين وتغطية أطماعها التوسعية في الأراضي العربية المجاورة، ويعتقد الصهيونيون بوجود علاقات روحية تربط الديانة اليهودية القديمة بأرض فلسطين وتشدّهم اليها، ويزعمون أن الرب وعدهم بالأرض، وملّكلهم إياها فترة من عمر التاريخ. وحين طُردوا منها وعدهم الرب بالرجوع اليها، ويعدّون أن العودة الى (أرض الميعاد) أمر الهي لابد منه...

تقول غولدا مائير: «لقد وُجدت هذه البلاد باعتبارها تنفيذاً لوعدٍ صادر عن الله ذاته».

ويقول بيغن: إن هذه الأرض قد وُعِدْنا بها ولنا الحق عليها»[1].

ويقول أيضاً: «لقد وُلِدتُ مؤمناً باسرائيل الكبرى، وسأموت مؤمناً بها ولن أقدم على أدنى تنازل ولو دُعيتُ خائناً»..

وفي عام ١٩٧٦ م قال مندوب اسرائيل في هيئة الأمم المتحدة: «انني لا أعتذر عن وجودنا في القدس، وليس عليَّ أن أعتذر لأننا فيها بناء على الحق المعلن في توراتنا»[2]..

وهم يعتقدون أن صلواتهم وعبادتهم يجب أن تكون في فلسطين، ولا تتم إلاّ في الهيكل المقدس، ولا تزدهر اليهودية إلاّ بارجاع كل اليهود الى فلسطين، كما يعتقدون أن الديانة اليهودية قومية خاصة بهم، قبل أن تكون عالمية يعتنقها البشر من مختلف القوميات، ولا يجب أن يعتنقها غيرهم..

ولم يمارس اليهود في أي دور من حياتهم حكماً زمنياً قائما على جنس معين أو قومية ثابتة، فمنذ عهد موسى حتى أيامنا هذه لم يجمع اليهود ولم يمثلهم إلاّ الكيان الديني وحده، ولم يألفوا في حياتهم غير السلطة الروحانية ولم يتقبلوا غيرها، وكان حكامهم على الأغلب من الكهنة والأنبياء، أو من الربّانيين والأحبار، ومنهم المؤمنون ومنهم المزيفون... والديانة اليهودية مسخّرة لخدمة أغراض الصهيونية في تحقيق مآربها ومطامعها في الاحتلال والتوسع، ورسم الحدود وفق

---

(١) صحيفة لوموند: ١٩٧١/١٠/٥

(٢) صحيفة دافار ١٩٧٨/١٢/١٢/

مشيئة التوراة المكتوبة على هواهم وتركيزهم على شعارات يرمون الى تحقيقها من خلال العلاقة الدينية والتاريخية بين اليهود..

وما (أرض الميعاد). التي يرسمون حدودها الجغرافية في مخططاتهم على أرض فلسطين بحدودها أيام الانتداب البريطاني مع إضافة أجزاء أخرى من الوطن العربي لتحقق لهم الوضع الأمني المريح إلاّ تنفيذاً لوعود الرب لإبراهيم منذ أن أخرجه من (أور) الكلدانية الى فلسطين الكنعانية في القرن العشرين قبل الميلاد.. جاء في التوراة: «في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرهيم ميثاقاً، قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات»[١].

لقد وعده الرب بهذه الأرض له ولنسله، حين كان إبراهيم بدون ذرية، وزوجته سارة كانت عاقراً حتى ولدت اسحق وكان عمرها أكثر من تسعين سنة، وكان عمر ابراهيم حوالي مائة السنة..

فأين هذا النسل الموهوم في الموعد المزعوم؟. ويعود كتبة أسفار التوراة مرة أخرى لتأكيد الوعد الأول وتجديده لابراهيم ونسله من اسحق، بتمليكهم أرض كنعان ملكاً أبدياً. تقول التوراة: «وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان لك ملكاً أبدياً»[٢].

وفي موقع آخر يخاطب الرب ابراهيم قائلاً: «أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها»[٣].. فالرب ملّكه أرضاً ليست له ولا لآبائه، فكيف تكون إرثاً لأبنائه من بعده وما حقهم الوراثي ما دام أصحاب الأرض يعيشون عليها؟ كما قالت التوراة: «وكان الكنعانيون حين ذاك في الأرض»[٤].

كل هذه الوعود متناقضة وكاذبة، ولنستمع الى قول الرب مخاطباً حزقيال: «إن الساكنين في أرض اسرائيل يتكلمون قائلين: إن ابراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض، ونحن كثيرون لنا أعطيت الأرض ميراثاً فقال له الرب قل لهم: تأكلون بالدم، وترفعون أعينكم الى أصنامكم، وتسفكون الدم، أفترثون الأرض؟؟ وقفتم على سيفكم، فعلتم الرجس، وكلّ منكم نجس امرأة صاحبه أفترثون الأرض؟؟»[٥].

هذا قول الرب لهم، فكيف ترثون الأرض يا بني اسرائيل؟. وأنتم تأكلون بالدم وتسفكون الدم، وتفعلون الرجس والنجس، وتعبدون الأصنام من دون الله.. لقد فعلتم الرّجس ونجستم الأرض، وأتيتم الفاحشة والزنا وتعاملتم بالربا وأشركتم بالله، فأين أنتم من ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم؟ فالأرض المقدسة لا يرثها إلا الصالحون، قال تعالى: **﴿لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر، أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**[٦].

---

(١) سفر التكوين: ١٥/١٨
(٢) التكوين:
(٣) التكوين: ١٥
(٤) التكوين: ١٢
(٥) حزقيال: ٣٣
(٦) الأنبياء: ١٠٥

لقد توسع الوعد على لسان الرب ليشمل كل قبائل الأرض... فهذه وعود بلا حدود، إيذانا باحتلال أرض الاخرين والتوسع على حسابهم لتقوم «امبراطورية اسرائيل الكبرى المنشودة».

«وقال الرب لابرام، اذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك، الى الأرض التي أريك.. فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظّم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض»[1]. لقد خرج ابراهيم من مسقط رأسه في بلاد الرافدين متوجها الى «حران» في سورية، ثم الى أرض كنعان، ثم الى أرض مصر والشام، ثم الى الجزيرة العربية حيث رفع قواعد البيت الحرام مع ولده البكر اسماعيل، ورأى أرضا كثيرة وواسعة، فقد وعده الرب أن يعطيه كل الأرض التي رآها تسويغاً لاحتلالهم لهذه الأرض الذي هو جزء من الاستراتيجية الصهيونية اليوم..

ويؤكد الرب مراراً وتكراراً لهم بأن: «كل أرض كنعان ملكا لك ابديا، وأجعل تخومك بحر سوف «الاحمر» الى بحر فلسطين، ومن البرية الى النهر»[2]. لقد منحهم الرب أرض كنعان ملكا أبدياً، وجعلها ميراثا لهم على حساب شعوبها وأهلها بعد تدميرهم وإبادتهم، فهو يوصيهم بقوله: إن مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك ميراثاً، فلا تستبق منها نسمة، بل أبسلهم إبسالاً، كما أمرك الرب إلهك»[3]. فيا له من رب غير عادل! أو أنه اله مغفل، إذ أسندت اليه أفعال وأقوال لم يفعلها ولا يعلمها. وفي هذا القول تصريح واضح بالاهداف التوسعية الصهيونية، فهي تنطلق في كل أعمالها من ايديولوجية توسعية عدوانية..

جاء في سفري دباريم: «سوف تمتد حدود أرض اسرائيل، وتصعد في جميع الجهات، ومن المقدّر لأبواب القدس أن تصل الى دمشق».

فأين مفهوم الحدود الآمنة التي تتشدق به الصهيونية اليوم؟

إن الحدود التي وردت في التوراة متعددة الوصف ومتناقضة، فهي تضيق وتتسع حسب مقتضيات وجودهم وأمنهم، تقول التوراة: «وكان تخوم الكنعاني من صيدون حينما تجيء نحو جرار الى غزة، وحينما تجيء نحو سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم الى لاشع»[4]. هذه أرض كنعان المقصودة بالاحتلال التوراتي.. وفي موضع آخر حددتها كما يلي: «يحدها البحر الكبير غربا ونهر الأردن وبحيرة طبرية شرقاً، وخط يمتد شمالاً من تلك البحيرة يمر من البحر الكبير الى جبل هور، ومنه الى مدخل حماه، وتكون مخارج التخم الى صدد، وحدود كنعان الجنوبية تمتد من عين قادش الى نهر مصر»[5]. فحدود كنعان هنا تشمل كل لبنان «فينيقية قديما» وتمتد جنوبا حتى

---

(١) التكوين: ١٢
(٢) التثنية
(٣) التثنية: ١
(٤) التكوين: ١٠
(٥) العدد: ٣٤

وادي العريش الحالي، ومن النهر الى البحر، هذه الأرض التي أبرم الرب وعده ليجعلها ملكاً أبدياً لبني اسرائيل، والتي وعدهم بالقضاء على كل شعوبها ليورثها لهم.

وأما بالنسبة لموسى فقد أعطاه الرب وعدا آخر بعد خروجه من أرض مصر «بأرض ميعاد» حددها لهم طبوغرافياً كما يلي: «وصعد موسى من عربات مؤاب الى جبل نبو، الى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا، فأراه الرب جميع الارض من جلعاد الى دان، وجميع نفتالي وأرض افرايم ومنسى، وجميع أرض يهوذا الى البحر الغربي، والجنوب والدائرة بقعة اريحا الى صوغر، وقال له الرب هذه هي الأرض التي اقسمت لابراهيم واسحق ويعقوب، قائلا: لنسلك أعطيها، قد رأيتك اياها بعينك، ولكنك الى هناك لا تعبر»[1].

وفي موضع آخر رسمت التوراة حدود كنعان «الممنوحة» لبني اسرائيل، فقد ذكرت بأنها تضم المنطقة الواقعة بين البحر غرباً والصحراء شرقاً، وهذا يعني ضم جميع القسم المعمور من ارض الأردن، ومن الجنوب تحددها بأنها تمتد على خط يصل بين العريش والعقبة، ومن الشمال تثبت الحدود بجبل الشيخ «حرمون». وفي موضع اخر تظهر المطامع الصهيونية في أرض العرب بشكل واضح حيث تقول التوراة: «كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته ـ كما كلمت موسى ـ من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم»[2].

وفي موضع آخر جاء في التوراة ان حدود «أرض الميعاد» كما حددها الرب بقوله: «هذا هو التخم الذي تمتلكون الأرض بحسب أسباط اسرائيل الاثني عشر: يوسف قسمان وتمتلكونها أحدكم كصاحبه، التي رفعت يدي لاعطي أباءكم اياها، وهذه الأرض تقع لكم نصيباً، وهذا تخم الأرض، نحو الشمال من البحر الكبير طريق حثلون الى المجيء الى صدد حماة، وبيروته وسبرائيم التي بين تخم دمشق وتخم حماة.. وحصر الوسطى التي على تخم حوران، ويكون التخم من البحر.. حصر عينان تخم دمشق والشمال شمالاً، وتخم حماة وهذا جانب الشمال، وجانب الشرق بين حوران ودمشق وجلعاد وأرض اسرائيل الاردن من التخم الى البحر الشرقي تقيسون، وهذا جانب الشرق، وجانب الجنوب يمينا من تامار الى مياه مريبوت قادش النهر الى البحر الكبير، وهذا جانب اليمين جنوبا. وجانب الغرب البحر الكبير من التخم الى مقابل مدخل حماة. وهذا جانب الغرب، فتقتسمون هذه الأرض لكم، لاسباط اسرائيل»[3].

وهذه الحدود ليست كغيرها، وهي ليست ثابتة، وتعتمد على تسميات قديمة، بعضها غير معروف حالياً الامر الذي أدى الى اجتهادات صهيونية مختلفة في رسم حدود أرض الميعاد،

---

(١) التثنية: ٣٤

(٢) يشوع: ١

(٣) حزقيال: ٤٧

فبعضهم يعدّ أرض لبنان جزءاً من التصور التوراتي لها ويطالب به. بعضهم يعدّ الأُردن كذلك، وبعضهم الجولان، وبعضهم ينادي باقامة «امبراطورية اسرائيل العظمى» على أرض العرب وحيثما تدوس بطون أقدامهم فهي لهم وليس كما يتصور بعضهم أن أطماع اسرائيل تمتد بين الفرات والنيل. بل هي أكثر من ذلك بكثير.

مرة أخرى ترسم التوراة حدوداً جغرافية جديدة لارض لم يجد الرب من يمتلكها، فأعطاها منحة لاسباط بني إسرائيل فيقول: «وقد بقيت أرض كثيرة للامتلاك، هذه هي الأرض الباقية، كل دائرة الفلسطينيين. وكل الجشوريين من الشيحور «الفرع الشرقي لنهر النيل» الذي هو أمام مصر الى تخم عقرون شمالاً «١٥ كم شمال يافا» تحسب للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة، من التيمن كل أرض الكنعانيين، ومغارة التي للصيدونيين «غار جزين في لبنان» الى أفيق «أفقا في لبنان» الى تخم الامورين، وارض الجبليين «جبيل» وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون «حاصبيا» الى مدخل حماة، جميع سكان الجبل من لبنان الى مسرافوت مايم «المشيرفة بين عكا والناقورة» جميع الصيدونيين أنا أطردهم من أمام بني اسرائيل، انما اقسمها بالقرعة لاسرائيل ملكا كما امرتك، والان أقسم هذه الارض ملكا للتسعة أسباط..»[١].

يخاطب الرب يوشع بن نون السفاح الذي اجتاح ممالك العرب في أرض كنعان وما حولها بعد أن شاخ وتقدمت به الأيام ان يقوم باقتسام الأرض: بين اسباط بني اسرائيل الاثني عشر، وفي هذا المجال تقوم الصهيونية بتفسير نصوص توراتها على هواها، وتبعاً لمصالحها وأطماعها، وتحديد حدودها وفق ما تشتهي، كما تؤمن بأن إقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين قد تنبأت بها وأعلنتها كتبهم المقدسة، وهذه حجتهم في احتلال فلسطين وما حولها، وأنشاء «وطن قومي يهودي» على ارضها، وهي وليدة الزعم القائل: «ان الرب وعد» شعبه المختار باعطائه هذه الأرض... وبذلك منحه الحق الإلهي في فلسطين، كما منحه الحق التاريخي أيضاً..» ولذلك جاء في مقدمة اعلان قيام الكيان الصهيوني عبارة «أرض اسرائيل مهد الشعب اليهودي» زاعمين ان الحياة اليهودية في فلسطين لم تنقطع منذ ايام الرومان الى وقتنا الحاضر، بل استمرت طوال القرون الماضية، وحافظت على صلاتها الفريدة باليهود المشردين في مختلف انحاء العالم..

وفي سفر العدد تفصيل واضح ومختلف عن كل الحدود الجغرافية التوراتية لارض الميعاد، عندما قال لموسى: «أوصي بني اسرائيل وقل لهم: انكم داخلون الى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيباً، أرض كنعان بتخومها..»[٢].

ان كل هذه الحدود التفصيلية التي وردت في التوراة التي كتبت بعد موسى بقرون والتي لم نورد منها الا بعضها، تحدد جغرافيا الارض الموعودة لبني اسرائيل، مع ان موسى نفسه يجهل ارض

---

(١) يشوع: ١٣

(٢) سفر العدد: ٣٤

فلسطين الا من خلال جواسيسه، فهو لم يدخلها، ومات قبل وصوله اليها، لأن الرب غير راض عنه، لأنه تظاهر بكونه مصرياً أمام بنات يثرون «شعيب» وتخلى عن أصله العبراني. كما يقول الرباني موزس هس.

لقد غاب بنو اسرائيل عن مسرح التاريخ ولم يبق منهم الا جماعات متفرقة في بلدان العالم معزولة في احياء خاصة بهم، لان كل الشعوب لفظتهم لفظاظتهم.. حتى ظهرت فكرة الصهيونية العنصرية عندهم وبدأت البحث عن الأصول، للوصول الى تحقيق قومية موحدة تجمعهم فوق أرض واحدة وكانت الضحية فلسطين. وكانوا مدعومين بقوى الشر والطغيان، أصحاب اليد الطولى بالاثم والعدوان دول الاستعمار الحديث...

ومنذ عام ١٩١٨ م أعلن مؤتمر صهيوني أن حدود اسرائيل تمتد لمسافة بضعة أميال من بيروت ودمشق. وفي مؤتمر الصلح المنعقد في باريس ١٩١٩ م طالبت المنظمة الصهيونية العالمية بحدود جغرافية تتفق مع ما ذكرته نصوص التوراة، وطالبت بالاعتراف بها على أنها «الوطن القومي لليهود» حيث قال هرتزل في كتابه الدولة اليهودية «ان فلسطين هي موطننا التاريخي الماثل بالذاكرة على مرور الزمن» فقد تقدمت بمذكرة الى المجلس الاعلى للمؤتمر المنعقد في باريس في ١٩١٩/٢/٣ م أوضحت فيها معالم الحدود التي تريدها لفلسطين «الدولة اليهودية المقبلة»، وقد وضع جورج أدم سمث على طاولة المحادثات أطلساً جغرافياً لفلسطين من ايام داوود وسليمان من حوالي ١٠٠٠ ق.م، محددا دولة الأرض المقدسة وفقاً للكتاب المقدس الذي يقول بأنها تمتد «من دان الى بئر السبع».

وقد ورد في المذكرة ذاتها أن الحدود تبدأ: من الشمال[١] بنقطة تقع على ساحل البحر المتوسط بجوار صيدا، وتتبع مجاري مياه الجبال اللبنانية حتى جسر القرعون، ومنها الى البيرة، متبعة الخط الفاصل بين السفوح الشرقية والغربية لجبل الشيخ، حتى تصل الى جوار «بيت جن»، ثم تتجه شرقاً متبعة الضفة الشمالية لنهر مغنية حتى تحاذى الخط الحديدي الحجازي غربا منه. وفي الشرق خط محاذى للخط الحديدي الحجازي غربا منه ينتهي في خليج العقبة. والى الجنوب: خط يتم الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية. وإلى الغرب: البحر المتوسط.. وجاء في المذكرة ايضا: انه يجب ان تسوى اية تفاصيل للحدود، أو أية تعديلات تفصيلية عليها بوساطة لجنة خاصة يكون لليهود تمثيل فيها.. وتذكر المذكرة: ان جبل الشيخ هو بالنسبة لفلسطين «أبو المياه الحقيقي»... ولا يمكن فصله عنها بدون انزال ضربة جذرية بحياتها.. فيجب اذن ان يبقى تحت سيطرة الأقدر على إعادته الى نفعه الاعم.. ويجب وضع ترتيبات دولية لحماية حقوق المياه للسكان الذين يعيشون الى الجنوب من الليطاني، واذا ما لقيت هذه المنابع عناية كافية فمن الممكن استخدامها لتنمية لبنان، وكذلك تنمية فلسطين...

---

(١) تذكر كتب الجغرافية لاسرائيلية (أن نهر الليطاني هو الحد الطبيعي للجليل الشمالي)

بينما يرسم هرتزل حدود دولته المستقبلية، في الشمال: الجبال في مواجهة كبادوكيا «تركيا» وفي الجنوب: قناة السويس. وفي الشرق: الفرات..

فمطامع الصهيونية تكمن في أرض لبنان ومنابعها، وقد وصلت اليها بعد اجتياحها وسيطرت على ما تسميه «الحزام الامني» أو الشريط الحدودي كما تذكره.. كما ان للصهيونية مطامع في أرض سورية وقد زحفت اليها في عدوان ١٩٦٧ م ولكنها لم تصل الى غايتها. ولها مطامع ايضا في الاردن، في أرضه ومنابعه فهذه استراتيجية التوسع الصهيونية، وهي تسعى الى تحقيقها أولا بأول..

وبناء على هذه الخريطة قرر ساسة الغرب طرد العرب عن أراضيهم التي عاشوا عليها طوال خمسين قرنا من عمر التاريخ أو يزيد، غير مبالين بتراث هذا الشعب وحضارته، وتاريخه وأمجاده وطموحاته.. فبأي منطق يجري التصرف بحق شعب لصالح شعب آخر بمجرد أنه عاش فترة محدودة بشكل غزو عسكري أو احتلال على ارضه؟؟.

فمزيداً من الوعي والانتباه الى مخاطر الصهيونية العدوانية التي لا تنتهي، ولن تكف عن التوسع حتى تحقق كل ما تريد..

فهذه هي اسطورة الحق التاريخي، والحدود التوراتية لبني اسرائيل على ارض فلسطين... ولم يقف الامر عند هذه الحدود التوراتية، بل أخذ رجال الفكر من الصهاينة العنصريين يتبارون في وضع حدود لفلسطين تلبي رغباتهم الامنية لأنها ستكون يوما ما حدوداً لكيانهم على أرض فلسطين الكبرى وتبرز أطماع الصهيونيين في التوسع والعدوان من خلال أفكارهم ومقرراتهم لاستيعاب كل اليهود.. يذكر دافيد تريش في رسالة موجهة الى هرتزل انه «لن يكون في وسعكم استقبال عشرة ملايين يهودي على ارض تبلغ مساحتها ٢٥ الف كم^{٢}». فالجواب اذن: لابد من التوسع حتى يتم الاستيعاب.. اصدر الكاتب «نورمان بنتويش» الذي جاء مع القوات البريطانية الى فلسطين قادماً من مصر كتابا بعنوان «فلسطين اليهود: الماضي والحاضر والمستقبل» صدره بخريطة لفلسطين تمتد من بيروت الى الخليج وجاء فيه: «لا حاجة بفلسطين ان تبقى محصورة ضمن حدودها التاريخية.. فالاستعمار البريطاني يمكنه أن يمتد حتى يشمل تلك الرقعة بأكملها التي تضمنها الوعد «من الفرات الى النيل» من البحر المتوسط الى نهر الفرات، ومن جبال لبنان الى نهر مصر، هذه هي الارض التي أعطيت للشعب المختار» ويتخذ ابن غوريون من الاعلان الامريكي للاستقلال قدوة لهم فيقول: «لننظر في الاعلان الامريكي للاستقلال: انه لا يحتوي على أي ذكر للحدود الاقليمية، فلسنا مجبرين على تعيين حدود الدولة».

وقد أصدر المؤتمر الثاني عشر للصهيونية عام ١٩٢١ م قراراً بشأن مسألة الحدود جاء فيه: «يأخذ المؤتمر علما بأن منطقة شرقي الاردن التي ينظر اليها الشعب اليهودي كجزء متمم من أرض اسرائيل سوف تدمج في منطقة الانتداب لفلسطين، ويجد المؤتمر نفسه ملزما بالاعراب عن اسفه على ان مسألة الحدود الشمالية لارض اسرائيل لم تجد سبيلها الى حل مرضٍ حتى الآن»..

وكان فلاديمير جابوتنسكي قد نادى صراحة بالتوسع الصهيوني فقد برزت في اثناء المؤتمر الصهيوني الثاني عشر معارضته لسياسة حاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية تمثلت افكاره التوسعية بما أسماه «قضية أمن اليهود في فلسطين» والتي طالبت بتنظيم جيش صهيوني، واقامة دولة يهودية على ضفتي الاردن ضمن برنامجها المطروح كما حددها جابوتنسكي «بأن هدف الصهيونية، الدولة اليهودية على ضفتي الأردن الشرقية والغربية». وعليه عدل برنامج بال على الشكل التالي:

«ان غاية الصهيونية هي تحويل فلسطين تدريجياً مع شرق الأردن الى كومنولث يهودي أي كومنولث يحكم نفسه بنفسه في ظل أكثرية يهودية قائمة، وكل تفسير آخر للصهيونية لابد من اعتباره غير صحيح، خصوصا ما صدر في كتاب الابيض ١٩٢٢ م».

أما آرثور روبين» ١٨٧٦-١٩٤٣ م» فكان قد كلفه المؤتمر الصهيوني الثامن عام ١٩٠٧ م من دراسة اوضاع اليهود الاجتماعية والمستعمرات الصهيونية في فلسطين، فقد اصدر عام ١٩١٩ م دراسة مفصلة عن «بناء أرض اسرائيل» دعا فيه الى توحيد فلسطين ضمن حدودها التاريخية والاقتصادية والطبيعية.. وجعلها تشكل منطقة ادارية موحدة، وخرج بصورة كبرى لفلسطين طولها ٢٦٠ كم وعرضها ١١٥ كم.. وبذلك أصبحت حدود فلسطين المنشودة تضم: فلسطين بكاملها، وقضاء صور «من متصرفية بيروت» وقضاءي الكرك والسلط» من متصرفية الكرك «وقضاء عجلون» من متصرفية حوران، وقضاء القنيطرة «من متصرفية دمشق».. ويبلغ عدد سكان هذه الرقعة عام ١٩١٥ م حوالي ٨٨٠ ألف نسمة، منهم ٧١٠ ألف مسلم، و٩٠ ألف يهودي، و٨٠ ألف مسيحي..

يذكر نجيب عزوري في كتابه «يقظة الأمة العربية» موضحاً النوايا العدوانية التوسعية للصهيونية، بأنهم يريدون دولة ذات حدود منيعة يستطيعون الدفاع عنها، فهم يريدون إضافة الى كامل فلسطين، جنوبي لبنان ومرتفعات الجولان، والجزء المعمور من شرق الأردن، وصحراء سيناء حتى قناة السويس..

أما تعليمات ابن غوريون فتقول: «ان حدود اسرائيل هي حيث يشعر جنودها أنهم في مأمن».

ويصرح شامير بكل وقاحة في ١٨/١١/١٩٩٠م أن حدود اسرائيل الكبرى هي من البحر إلى النهر وعاصمتها القدس ولا نقاش في ذلك...

ألا يكفي هذا لايقاظ النائمين وتنبيه الغافلين، وتوجيه العظة لمن يتعظ وتذكير من شاء ان يتذكر؟؟

فالصهيونية غدارة وهي تحتل وتتوسع وتضم الأرض أولاً بأول، غير مبالية بالقانون الدولي أو بقرارات الإدانة من الأمم المتحدة والشرعية الدولية. فالصهيونيون يسعون دائماً وتحت شعارات كاذبة واهمة إلى المناداة «بالحدود الآمنة» و «الحزام الامني» و «المناطق المنزوعة من السلاح» و «الشريط الحدودي» وما إلى ذلك.. بينما تقوم هي بالاحتلال والضم من أجل التوسع التدريجي

و «الشريط الحدودي» وما إلى ذلك.. بينما تقوم هي بالاحتلال والضم من أجل التوسع التدريجي حسب قدرتها البشرية والعسكرية وكما يقول اسحق دوتشر: «لقد قضم الاسرائيليون أكثر مما يستطيعون ابتلاعه».. ولا غرابة في ذلك فالبنية الجوهرية للصهيونية، بنية قبلية بدائية، ولاتعرف الحضارة ولا تعرف الاستقرار ولايمكنها ان تعيش ضمن حدود سياسية مرسومة.

ولنسمع ماذا قال اسرائيل شاحاك في شهر كانون الأول لعام ١٩٨٠م: «إن اسرائيل تتطلع الى اشعال حرب، تمكنها من امتلاك بعض منابع النفط العربي». وعندما سئل شاحاك عن المنابع التي تفضلها اسرائيل، أجاب: «الكويت.. الكويت بالتأكيد». ولما سئل عما اذا كانت اسرائيل تستطيع الوصول فعلاً إلى الكويت، قال: «حسناً.. ان المسافة بعيدة جداً، ولكن معظمها صحراء، فباستثناء الأردن لايوجد بين اسرائيل والكويت غير الصحراء.. وكذلك الحال بالنسبة للسعودية. ان اسرائيل تتطلع إلى ما وراء الصحراء»..

ألم يسمع حكام الخليج العربي بمثل هذه التصريحات التي تهدد أمن الكويت وغير الكويت؟؟

انهم لم يستيقظوا الا بعد دخول العراق إلى الكويت، فراحوا يستغيثون بالقوات الامريكية، ومن تعتمد عليهم أمريكا في تنفيذ تهديداتها بسحق القوات العربية والاقتصاد العربي..

ودخلت القوات الامريكية - الداعم الأول لاسرائيل - والقوات المتحالفة معها، بتغطية دولية مدبرة وبسطت نفوذها بتجميع قوات عسكرية اممية لم يشهد التاريخ لها مثيلاً..

وفي ذلك تحقيق للمآرب الصهيونية، السرية والعلنية، التي تنادي بالتوسع، وامتلاك منابع نفط الخليج العربي وبخاصة الكويت، وباحتلال المقدسات الاسلامية في الحجاز.. ليعيدوا مجدهم الضائع فيها، حتى ان أحد أحبار اليهود وصل إلى خيبر قرب المدينة المنورة وطالب ببناء «كنيست» اسرائيلي للعبادة اليهودية فمتى سيعي العرب والمسلمون اخطار الصهيونية الخبيثة؟؟.. ومتى سيتحرك شعورهم الديني نحو المسجد الأقصى مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟؟ ومتى يتناسون خلافاتهم العصبية ويلتحمون في وجه العدو الذي يتربص بهم؟؟ ويقف لهم بالمرصاد....

الفصل الثامن

هل يشكل اليهود أمّة؟؟

إن الشعب اليهودي لاوجود له منذ أن بدده الرومان في عام ٧٠م، إلا أن الشعور الوطني ظل موجوداً في نفوس بعض اليهود عبر الاجيال، يدفعهم للعمل على جمع شتاتهم. وبناء دولة يهودية يحمي كيانهم... فقامت «اسرائيل» بمساعدة الامبريالية العالمية والدول الاستعمارية على أرض فلسطين في عام ١٩٤٨م.. فهل يشكل اليهود أمة بمعناها الحقيقي؟؟.

إن الصهيونية الحاضرة تستغل الاساطير الدينية اليهودية وخرافات التلمود والتوراة من أجل اثارة عواطف وحماسة اليهود لتثبت وجود قومية صهيونية، أو أمة يهودية، حيث يربطون الحاضر بالماضي القديم، ولا يحسبون الحقبة الزمنية التي مرت عليهم وهم في اندثار، ويعتقدون بأن الصهيونية قديمة قدم اليهودية، وبالتالي فكل يهودي هو صهيوني. وعلى هذه الأسس الدينية والتاريخية اعتمدت الصهيونية في دعاياتها لتحويل اليهودية من دين موحد إلى حركة سياسية قومية، لتخلق منها أمة يهودية لها طابع سياسي على أرض فلسطين. فهل تمتلك هذه «الأمة» مقومات ا لامم الاخرى ان الرابط الوحيد الذي يجمع اليهود هو الديانة اليهودية، التي يعدونها كافية لتحل محل كل مقومات القومية.. فالدين والجنسية لهما مدلول واحد حسب اعتقادهم. فقد ورد في كتاب مدرسي اسرائيلي «ان الدين اليهودي هو بمنزلة دين وقومية. إذ أن اليهودي الذي يخرج عن دينه ويعتنق ديانة اخرى يخرج كذلك عن قوميته، ولا يمكن اعتباره فرداً من أفراد الشعب اليهودي».

وقد برز عدد من المفكرين اليهود الذين اعلنوا معارضتهم الدعوة الصهيونية للقومية اليهودية. ففي عام ١٨٧٨م وقع عدد من الحاخامين على وثيقة نشرتها إحدى الصحف البريطانية جاء فيها: «نحن لم نعد نمثل هيئة سياسية منذ فتح الرومان فلسطين. بل بتنا مواطنين في البلاد التي نقيم فيها، فنحن إما من الانكليز أو الفرنسيين أو الألمان.. ومكان إقامتنا هو الذي يقرر قوميتنا».

هذا كلام منطقي، ويقوم على أساس علمي سليم، إذ أن اليهود بعد احتلال الرومان لفلسطين لم تقم لهم قائمة على أرض فلسطين، وتبددوا في بلدان العالم، وتقطعوا في الأرض أمماً، ولذلك فهم ينطبعون بطابع البلاد التي يقيمون فيها..

ففي عام ١١٧٠م زار السائح اليهودي «بنيامين الطليطلي» القدس ولم يجد سوى ١٤٤٠ يهودياً في جميع أنحاء فلسطين، وفي عام ١٢٥٧م لم يعثر «ناحوم جيروندي» في القدس إلا على

عائلتين من اليهود، وحين استولى الصليبيون على القدس في عام ١٠٩٩م قاموا بإحراق اليهود في معبدهم، وحين استعادها صلاح الدين عام ١١٨٧م سمح لليهود بالحياة على أرض فلسطين كمواطنين رحمة بهم..

يقول «أدوين مونتاجوا» وزير بريطاني يهودي: لاتوجد أمة يهودية، ولا يمكن القول أن اليهودي الانكليزي واليهودي المغربي ينتميان الى أمة واحدة.. وهو يستند في ذلك الى نظرية العرق والدم. ويقول أنه لايربطهم ببقية يهود العالم شيء سوى الدين اليهودي الواحد.

وفي عام ١٩٠٢م عقد الحاخامون في امريكا مؤتمراً في مدينة «بيتربورغ» جاء فيه القرار التالي: «لم يكن هناك وجود قط لما يسمى بالشعب اليهودي، اذ ان اليهود لم يهتموا في يوم من الأيام بالتسلسل الحياتي، والعضوي، ولا بالأرض أو اللغة أو التاريخ، ولا بالتنظيم السياسي، أو غير ذلك من المقومات المعترف بها للقومية..».

ولم يربطهم الا عنصر الدين. ولم يكُن يوماً عنصر الدين قومياً إلا عند اليهودية، لافتقارها الى كافة المقومات الأخرى. وبخاصة نقاء الدم والعرق من الاصل الواحد..

يقول «يوجين بيتار»: أن اليهود طائفة دينية دخلتها عناصر من اجناس مختلفة... ويؤكد ذلك علماء البيولوجية ومنهم علماء يهود بقولهم: ان اليهود ليسوا شعباً واحداً، بل هم طائفة دينية، تضم جماعات مختلفة من الناس اعتنقوا ديناً واحداً[1]. أما الذين يدعون بأن جميع اليهود المعاصرين هم من نسل بني اسرائيل، فادعاؤهم باطل لايستند الى اساس علمي، ولو صح هذا الزعم الباطل لتشابه اليهود في جميع أنحاء العالم، لأن الفروع يجب أن تشبه الاصول تشابهاً وراثياً حتمياً، خاصة وانهم منعزلون في مجتمعات الغيتو اليهودية المغلقة، فمنهم اليهو دي الزنجي من الحبشة وافريقية، ومنهم الالماني الآري، ومنهم الاصفر في بلاد الصين، ومنهم الاحمر من التاميل في القارة الهندية، ومنهم من الجنس المغولي من الخزر. ولو كان اليهود من عرق واحد ويعودون الى اصل واحد لكان يهود العالم متشابهين في السحنة والمنظر والتقاطيع.. وجاء في كتاب «اليهودية دين لاقومية» الصادر عن المجلس الامريكي لليهود: ان الشعب اليهودي بالمعنى السياسي والطائفي ليس له وجود أبداً، وإنما كان يرمز بعبارة الشعب اليهودي الى الناحية الروحية فقط..

أما باقي عناصر القومية فلا وجود لها في الامة اليهودية، فلو أخذنا معيار اللغة الواحدة التي تعد من أهم عوامل القوميات في عصرنا الحاضر لوجدنا من خلال الاحصاءات الاسرائيلية ان معظم الاسر القادمة الى فلسطين مازالت تتكلم لغة موطنها الاصلي، بالاضافة إلى اللغة العبرية المفروضة عليهم وذلك وفق النسب التالية:

---

(١) جورفينتش: استاذ علم الانسان في الجامعة العبرية.

٢٢٪ يتكلمون اللغة العربية.

١٩٪ يتكلمون لغة اليديش.

١٥٪ اللغات الرومانية والبولونية والهنغارية.

١٠٪ يتكلمون اللغة الانكليزية.

٧٪ اللغة الفرنسية.

٦٪ يتكلمون اللغة الروسية.

٧٪ يتكلمون اللغة الاسبانية.

١٤٪ يتكلمون باقي اللغات الأخرى.

وما زالت تصدر لكل طائفة منهم صحف اسرائيلية يومية بلغتها الخاصة، وبالتالي فلا وجود لوحدة الفكر ولا لوحدة الثقافة، ولا لأية رابطة اخرى. إلا وحدة الدين، وكل الذين جاؤوا الى فلسطين انطبعوا بطابع البلاد التي عاشوا فيها ويحملون مآثرها سلباً وايجاباً.. وبالتالي فهم أمة ناقصة وغير متجانسة.. وقد اثبت الباحثون ان كل ما يملكه اليهود من مقومات ثقافية، ومن ضمنها اللغة. وكتب الثقافة والدين ومنها الكتاب المقدس، هي مقتبسة عن الثقافة الكنعانية والآرامية، وهي من أصل سامي عربي.. وكل الاسماء الواردة في التوراة هي من أصل كنعا ني ترجع الى ما قبل ظهور اللغة العبرية بأكثر من ألفي عام، حتى ان إلههم القومي الاوحد الذي يتغنون به كعامل وحدتهم، كان على هيئة احد الآلهة الكنعانية، الذي صاغوه على الصورة التي كانوا عليها، وجعلوا منه إلهاً صارماً ذا نزعة حربية، وصبغة دموية..

ان الكيان اليهودي ناقص وغير متجانس لافتقاره الى المقومات الاساسية التي يتطلبها كيان أية أمة، كوحدة الأصل والمنشأ، والتراث والماضي واللغة وغير ذلك..

ان العشائر اليهودية تنحدر من أصول مختلفة، وتنتسب الى اقوام عدة، ولا روابط بينها، لذلك اختلط الامر على كتّاب التوراة وخاصة «صموئيل» الذي التجأ إلى الاستنباط والتلفيق، وانهال على اشهر القصص التي كانت الالسن تتداولها منذ اقدم العصور، واختار منها ما يتناسب مع التقاليد والعادات الاجتماعية اليهودية، ثم صاغها في قصص مسلسلة، وقام بتلقينها لتلاميذه، على اساس انها سيرة اسلافه التي انزلت على موسى، وقام التلاميذ بنشرها، رغم ما فيها من أمور مخزية، نسبت الى من زعم اليهود بأنهم اسلافهم، وقد نزههم الله عن كل ما نسب اليهم من الشوائب والخطايا.. كتبت صحيفة دافار الاسرائيلية في عددها ١٩٨٠/٥/٤م: «علينا ألا نوهم أنفسنا أنه بالامكان صب وجمع مهاجري سبعين أمة ولغة في شعب واحد.».

وهذا بيان توزيع اليهود في الكيان الصهيوني حسب مكان الولادة والمنشأ حتى عام ١٩٨٤م: **يهود آسيا**: يشكلون ٢١,٧٪، من المجموع العام للسكان اليهود في الكيان الصهيوني البالغ عددهم ٣,٤٠٤,٦٠٠ نسمة، موزعون على الشكل التالي:

من العراق ٧,٩٪.

من اليمن ٤,٨٪.

من ايران ٣,٥٪.

من تركية ٢,٨٪.

من الهند وباكستان ٢,٧٪.

يهود آباؤهم من مواليد فلسطين: ويشكلون ١٦,٨٪ من المجموع العام للسكان اليهود، موزعون على الشكل التالي: - من أصل غربي: ٨,٨٪ - من أصل شرقي: ٨٪.

يهود افريقية: ويشكلون ٢٢,٣٪ من المجموع العام للسكان اليهود في فلسطين، موزعون على الشكل التالي: - المملكة المغربية: ١٤٪ - من تونس والجزائر ٣,٥٪ - من ليبيا ٢,٢٪ - من مصر والسودان : ١,٩٪ - من بلاد اخرى: ٠,٠٤٪.

يهود أوربة وأمريكا: ويشكلون ٣٨,٩٪ من المجموع العام، موزعون على الشكل التالي: - من بولونية: ٩,٣٪ - من السوفييت: ٨,٣٪ - من رومانية: ٠,٣٪ - من بلغارية واليونان: ١,٩٪ - من المانية والنمسة: ٢,٧٪ - من التشيك وهنغارية: ٢,٦٪ - أمريكيون: ٥,٢٪.

هذا وتبلغ نسبة الاشكيناز فيهم ٤٧,٧٪ من مجموع السكان اليهود وعددهم ١,٦١٢,٦٠٠ نسمة، وتبلغ نسبة السفارديم ٥٢,٣٪ من السكان اليهود وعددهم ١,٧٩٢,٠٠٠ نسمة.

بينما تبلغ نسبة اليهود العرب ٣٤,٩٪...

لقد حاول الصهاينة إظهار قوميتهم حتى لايبقوا مضطهدين منبوذين من شعوب العالم على شكل جماعات منعزلة، يقول «موسى هيس»: ١٨١٢ - ١٨٧٥م أحد المفكرين اليهود الالمان: «إذا ما استمر اليهودي في انكار قوميته، وإذا ما استمر في انكار انتمائه الى شعب مضطهد ومنبوذ، فإن موقفه سيصبح غير محتمل، لقد اعتبرت الشعوب الاوروبية بأن وجود اليهود بينها شذوذ، وسوف نبقى غرباء بين الأمم اذا ما ظل اليهودي ينكر قوميته وانتماءه، وسوف لايكتسب احترام الامم التي يعيش بينها».

فأين هذه القومية اليهودية التي يتحدثون عنها؟ ما دام أن كل يهودي يحمل قومية البلد الذي نشأ فيه، وينتمي إليه اينما كان.. ولايحمل من عناصر القومية الا اضعفها وهو عامل الدين اي المظهر الروحي فقط.. ولا يوجد بلد واحد تكون فيه الديانة هي الجنسية ذاتها إلا اليهودية فهي جنسية ودين.

يرى بعض الباحثين ان مفهوم الشعب الواحد يرتبط بالجانب الروحي والفكري كما يقول «سمولنسكين» ١٨٤٢ - ١٨٨٥م: «نحن شعب لاننا نعد أنفسنا بالروح وبالفكر، مرتبطين مع

بعضنا بروابط الاخوة». فأي ارتباط عرقي؟ وأي أخوة تجمع بين يهود الحبشة الزنوج ويهود المانية، ويهود امريكة، ويهود بولونية، ويهود السوفييت، ويهود الصين، ويهود الهند، ويهود المغرب.؟

فلكل منهم لغة، وثقافة وتقاليد وعادات وتاريخ وأرض.. خاصة بهم. إنهم اخوة في الضلال والفجور في الاضطهاد وفي الفساد.. فقد لفظتهم كل شعوب الأرض، والحقت بهم المصائب لفجورهم وسوء اخلاقهم، وجشعهم، وانحرافاتهم.

يوضح لنا ماكس نورداو ١٨٤٩ - ١٩٢٣م أحد دعاة الصهيونيين البارزين مسألة القومية اليهودية فيقول: «من لايؤمن بأن اليهود أمة ليس بصهيوني حتماً، ومن يؤمن بهذا يجب أن يتحول الى صهيوني فوراً». بينما يؤكد ليوبنسكر وهو زعيم صهيوني بارز أن «اليهود ليسو أمة» مسوغاً ذلك بقوله: لأنهم يفتقرون الى صفات قومية معينة موجودة عند الأمم الأخرى، تلك الصفات الناجمة عن السكن في بلد واحد، وتحت ظل حكم واحد، ولكن عليهم أن يصبحوا أمة إذا أرادوا التخلص من حالتهم المخزية..

إنه تركيب غريب لهذه الجماعات البشرية، فعليهم ان يصبحوا أمة ولو فقدوا كل مقوماتها، وعليهم أن يدخلوا التاريخ ولو رفضهم التاريخ قروناً، وعليهم أن يكونوا دولة ديمقراطية محبة للسلام والعدل ولو ابادوا البشرية، وعليهم أن يكونوا دولة حضارية في وجه الهمجية ولو هدموا صرح الحضارة في كثير من بلدان العالم.. نطرح سؤالنا على رواد الصهيونية ومفكريها، وعلى أحبار اليهودية وربانيها.. هل يشكل اليهود أمة؟؟؟

إن حقيقة التاريخ تقول: إنهم شعوب شتى جاءت من أرض الشتات، لاتربطهم الا فكرة الدين اليهودي فحسب، ويختلفون عن بعضهم في كل شيء.. ولذلك تجد زعماء الصهيونية يحاولون إيجاد تعاريف خاصة تتناسب مع القومية اليهودية، يقول هرتزل وهو يعرف الأمة بمفهومه الخاص: «إنني اعتقد بأن الأمة هي جماعة من الناس ذات ماض تاريخي مشترك، وانتساب واضح في الحاضر التي تتوحد لوجود عدو مشترك». فعامل وحدتهم هو التكتل في وجه عدو مشترك.. وإذا زال العدو المشترك زالت الوحدة..

أما «البرت انشتاين» وهو من كبار العلماء اليهود، فعندما سئل عما اذا كان من الضروري انشاء دولة يهودية لحل قضية اللاجئين اليهود قال: ان فكرة انشاء دولة يهودية لا تلاقي هوى في نفسي، إذ أنني لا أفهم الحاجة إلى قيام هذه الدولة، واقول إنها وليدة فكرة نبتت في رؤوس فريق من اليهود أصحاب العقول الضيقة، ثم أن الصعوبات الاقتصادية كفيلة بأن تقضي عليها، ولذا فإني اعتقد أنه من الخطأ التفكير بإنشاء مثل هذه الدولة التي كنت وما زلت ضدها.. ويقول كذلك إنه ماكان في يوم من الأيام صهيونياً، أو من مؤيدي قيام دولة اسرائيل.. لأنه يعلم بأنه لايمكن قيام دولة من الارهاب والتسلط تنحصر ضمن غيتو كبير، مفرغة من كل مفاهيم الدولة، ولايمكنها أن تتعايش وسط مجتمع عربي غريب، يكنون له الحقد والكراهية والعداء.. ويفضل ان يرى اتفاقاً معقولاً مع العرب على اساس العيش معاً بسلام بدلاً من إقامة دولة يهودية، ويقول: ان

وعيي للطبيعة الاساسية لليهودية يقاوم فكرة دولة يهودية ذات جيوش وحدود ومستوى من السلطة الزمنية الزائلة مهما كان ضئيلاً..».

يقول المؤرخ جوزيف ريناك في تصريح له بتاريخ ١٩١٩/٣/٣٠م: ان الصهيونية كدولة يهودية في فلسطين لضرب من ضروب البلاهة، أن فكرة الدولة المؤسسة على اساس ديني منافية لكل مبادىء العالم المعاصر، لقد كانت مستحيلة في القديم.. لقد كانت هناك أمة يهودية في زمن مملكة اسرائيل، ولم يعد ثمة أمة يهودية منذ «عشرين قرناً». ويقول كذلك: انما وجد في أزمنة سحيقة من مملكة اسرائيل في اورشليم لم يبق لليهود حق خاص بهم على القدس.. ان عشرين شعباً مختلفاً قد احتلوا فلسطين...

بينما يناقضه موشي ديان بقوله: بما أننا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، لابد أن نملك كذلك الأرض التوراتية، وأرض القضاة والحاخامين، والقدس والحبرون وأريحا، ومناطق اخرى ايضاً»[1].

وفي عام ١٩١٧م ألقى ارفين ليهمان كلمة في حفل ضم عدداً من زعماء اليهود في امريكا قال فيه: «إنني أتوجه الى الصهيونيين المتحمسين منكم، فأقول بأنه لايمكننا سياسياً إلا أن نؤلف جزءاً من أمة واحدة، وهذه الأمة هي امريكا، ويجب على اليهود أن لايعيشوا في امريكا منكمشين على أنفسهم وإنما عليهم أن يحافظوا على تقاليدهم وطقوسهم الدينية، ويوفقوا بينها وبين الثقافة الامريكية، ولا يسعني ان أتصور لحظة واحدة أنه بأمكان اليهود أن ينشئوا أمة بكل ما لهذه الكلمة من معنى.. فنحن اليهود في امريكا تربطنا بيهود العالم رابطة المعتقد الو احد التي يتألف منها إرثنا الديني المشترك، ولا يمكننا أن نرتبط معهم بروابط وطنية، فنحن نحمل الجنسية الامريكية، وسنظل امريكيين دون أن يربطنا بهم سياسياً أو مدنياً أو أي رباط آخر».

فاليهود في امريكا ابعد اليهود عن التفكير بالهجرة الى اسرائيل، لأنهم يعيشون حياة متطورة آمنة مستقرة في امريكة، ولايريدون خسرانها من أجل تلبية رغبات المهووسين من زعماء الصهيونية، ويأتون الى مواقع الخطر وعدم الاستقرار، وهم يعتقدون دينياً أنه يمكن عبادة الرب في أي مكان، ولو على غير أرض اسرائيل... ونذكر هنا قولا لزعيم صهيوني آخر يكتب في مذكراته: أن الصهيونية أكبر خدعة في تاريخ اليهودية، لأنها تقوم على مجموعة من الاخطاء والاسس الفاسدة، فهي مستحيلة التحقيق، ولا ترتكز على اسس اقتصادية أو سياسية، فضلاً عن انعدام المثل الدينية فيها»...

هذه اقوال زعماء صهاينة، يتحمسون للصهيونية ويعملون لها، فهم لم يؤيدوا بأي شكل قيام دولة يهودية، وبالتالي لم يؤيدوا وجود أمة يهودية لافتقارها الى مقومات الامم ومعظم أثرياء اليهود وقفوا موقف المعارضة من الحركة الصهيونية في بادىء الأمر من دون تحفظ... لكن المتحمسين

---

(١) جيروزاليم بوست: ١٩٦٧/٨/١٠م

للصهيونية أمثال حاييم وايزمان وغيره استطاعوا جمع الأموال الطائلة باسم المساعدات أو المعونات تحت شعار انقاذ الشعب اليهودي التائه المشرد، رأفة بهم ورحمة، وهم يسكنون الخيام، وتطاردهم حكومات الغرب من أجل إيوائه في بقعة من الأرض تحميهم، فكانت «دولة اسرائيل» الزائفة على أرض فلسطين الضحية..

الباب الثاني

البنية الاجتماعية في الكيان الصهيوني

الفصل الاول

الاستعلاء العنصري والتفوق العرقي

تميزت الصهيونية بأنها حركة عنصَرية عرقية تقوم على مبدأ التمييز العنصري، والتفوق العرقي نشأت على أساس التوسع والعدوان والاغتصاب، وتزعم بأنها دعوة قومية، تستند في ادّعائها الى وعود الرب التي قطعها لاباء اليهود، بتمليكهم ارض كنعان وماحولها، وتسخير كل شعوب العالم واخضاعها لهم.. وقد أخذت اسمها من جبل صهيون كما حدّده الرب. وهو احد تلال مدينة القدس الذي اقام عليه داوود بيته حينما تولى ملك بني اسرائيل، واتخذ القدس عاصمة له، ويعني جبل الرب الذي توجد فيه محافل الملائكة، وعليهم عبادة الرب عليه، وهو مقدس في نظر اليهو د، ولذلك يعتقدون أنه لا صهيونية بدون يهودية، كما أنه لايهودية بدون صهيونية، كما يقول وايزمان:«ان يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان ومتلاصقتان».. ويذكرون في توراتهم: أن الربّ يهوه اراد تاسيس مملكته في فلسطين، واراد ان يعمر بيته على جبل صهيون، كما اراد الرب أن تأتي اليه كل امم الارض خاشعة خاضعة لتقديم الطاعة والولاء، وفي اعتقادهم انه لن يطول الوقت حتى تتحقق نبوءتهم القائلة بأن: «اليهودي سيخضع جميع شعوب الارض.. ويصبح سيدها المطاع»..

انطلاقا من أحلامهم وأطماعهم في تحقيق (امبراطورية اسرائيل العظمى) المميزة، وهم يطمحون في قيام دولة تمتد حدودها الى منابع النفط في الكويت والمراكز الدينية في الجزيرة العربية، والى النيل والبحر المتوسط غرباً حتى نهر الفرات في الشمال. ويستندون في مطالبهم الى ماغرسته نصوص التوراة الزائفة في نفوسهم فقد كتبوها وفق أهوائهم وفسروها وفق مشيئتهم، وعلى نحو تعسفي باطل، فهم يزيفون ارادة الله ويسوغون سياسة الارهاب والتوسع والعدوان بنصوص توراتية، كتبوها فصدقوها ودافعوا عنها، واعتبروا أنفسهم سادة للبشرية، وماعداهم من (الجو ييم)...

فقد اكدت توراتهم بأن الرب قرر منح بني اسرائيل كل ارض كنعان، والارض التي تجاورها، الممتدة من الفرات الى النيل، بل أكثر من ذلك بكثير، كما أسلفنا في دراسة الحدود التوراتية.

لقد اختارهم الرب من بين شعوب الأرض ولذلك لابد من إكرامهم، بإعطائهم أرضاً ليست لهم، وهي أرض كنعان ملكاً أبدياً وراثياً، لأنهم من صفوة الشعوب وأقدسها، فالعنصرية في نفوسهم منذ الأزل.

جاء في سفر التكوين: «أن الرب تجلى لابراهيم وقال له: باسحق يدعي لك نسب، وابن الأمة أيضاً أجعل له أمة». ويقصدون بابن الأمة اسماعيل ابن هاجر من ابراهيم، وهي الجارية، أما اسحق فهو ابن السيدة سارة: إنها نظرة فيها استعلاء وتمييز بين الأخوين، وتؤكد التوراة مرة أخرى أذ قالت «إن سارة ستلد لك ابنا وتسميه اسحاق، وأقيم عهدي معه عهداً مؤيداً لنسله من بعده، ويكون منه أمم وملوك». وتتكرر في التوراة مثل هذه الآيات التي تضعهم في مرتبة متقدمة على غيرهم من شعوب الأرض، فتقول: «انك شعب مقدس للرب الهك، اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب التي على وجه الأرض»[1]. ويؤكد الرب بأنه سيجعلهم شعباً مباركاً مميزاً عن باقي شعوب الأرض، وتؤكد التوراة بأن الرب جعل شعوب العالم كلها خدماً وعبيداً لبني اسرائيل فهي تقول: «وبنو الغريب يبنون أسوارك. وملوكهم يخدمونك، ليؤتى اليك بغنى الأمم، وتقاد ملوكهم لأن الأمة والمملكة التي لاتخدمك تبيد، وخراباً تخرب الأمم»[2].

ولهذا صدقوا ما قاله ربهم بأن من لايخدم بني اسرائيل يباد. وتنتهي أمته من بين الأمم، وكل شعوب الأرض بملوكها لهم خدم!! وقد أكد لهم ربهم ذلك في قول توراتي آخر: «ويقف الاجانب، ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تأكلون ثروة الامم، وعلى مجدها تتآمرون[2].. وتقول التوراة أيضاً: «وانفصلوا عن شعوب الأرض، وعن النساء الغريبة»[4]. من أجل المحافظة على نقاء العرق وصفاء الدم..

أما ما جاء في التلمود من أقوال وأفكار فهو أمر وأدهى، لما يحتويه من عبث وتفاهات، وما فيه من أساطير وخرافات، وإيمان بالسحر والرقى، وما فيه من أحكام قاسية ظالمة بحق شعوب الأرض والديانات الأخرى فهذه بعض أقوال من التلمود:

- يجب على بني اسرائيل قتل من أمكنهم من غير اليهود «الجوييم» واغتصاب أموالهم وسرقتهم.

- إن الله قد منح السلطة لليهود على مقتنيات الشعوب الأخرى[5]..

- ويقول إن أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذي يحق لليهود امتلاكه..

---

(١) التثنية: ٧
(٢) أشعيا: ٦٠
(٣) أشعيا: ٦١
(٤) عزرا: ١٠
(٥) التكوين: ٢

وفي هذه الأقوال تحريض على القتل، والسرقة، وإتيان المعاصي والموبقات على عكس ما جاء في الوصايا العشر في الديانة اليهودية السماوية.

أما الميزات العنصرية العرقية فيذكر منها التلمود الكثير كما يقول الرابي حنينا:

ـ ان اليهود أحب إلى الله من ملائكته، وهم من عنصر الله، كالولد من عنصر أبيه.

ـ من صفع يهودياً يكون كمن صفع الله، والموت جزاء «الجوييم» إذا ضرب يهودياً.. مستنداً في ذلك الى ما قام به موسى عندما قتل المصري وطمره في الرمل عقاباً له على ضرب رجل عبراني من أخوته.

ويتمادى التلمود في كلام الفحش والقول البذيء:

ـ لولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض، واحتجبت الشمس وإنقطع المطر..

ـ ويقول: «الجوييم كالكلاب والخنازير نجاسة، وكحظائر البهائم بيوتهم، ويحرم على اليهودي أن يعطف عليهم وكل شر يفعله اليهودي معهم، هو قربى الى الله..

ـ في ما يتعلق بالحمار أنت ملزم بتأمين راحته، أما الأممي فلا يقع عليك أي التزام لضمان راحته..

ـ اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، فاسرائيل لاتدوم بدوام الشعوب الأجنبية.

ـ ويقول: محرم على اليهودي أن ينقذ أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة وقع فيها.

ـ ويقول: اليهود من جوهر الله. كما أن الولد من جوهر أبيه، وكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من مستوى شعوب الأرض، لأن نطفة الغرباء كنطفة الحصان..

وتقول كتبهم: أما زواج الأجانب فليس بزواج، ولحم جزاريهم ليس إلا جيفة، ولا يجوز دعوة الأجانب الى داخل البيوت اليهودية، ولا يجوز استرجاع الأشياء التي يفقدها الأجانب.. حتى أن ثور اليهودي مميز عن ثور الأجنبي، فإذا نطح ثور اليهودي ثور الأجنبي لايلتزم اليهودي بشيء أما إذا نطح ثور الأجنبي ثور اليهودي، يجب على الأجنبي دفع تعويضات عن الضرر الذي أصاب ثور اليهودي..

وقد ورد في كتبهم: إن أي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي يُلْعَن ويُسَب علانية...

والكثير الكثير من هذه الأقوال الكريهة النتنة التي قالها التلمود لحماية اليهود، فهو عنوان العنصرية، ورمز الخرافة والتفوق العرقي، والأنانية وحب الذات الذي تقره الصهيونية، وتنهج نهجه، وفيه كثير من الشوائب والغرائب والخطايا.. وكما وصفهم الدكتور جوزيف باركلي: «بأن بعض اقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر».

يقول التلمود عن المرأة: «الأم غير المتحدرة من أبناء إسرائيل هي بهيمة»..

يقول موسى هس: «كل يهودي يتمتع بمقومات نبوية، وكل يهودية تتمتع بمقومات الأم العذراء». بالرغم من كل ما يمارسونه من عهر وفجور.

ان الصهيونيين مسؤولون عن هلاك الكثير من بني البشر، فهم يعدونهم «رمادا» ليس أكثر، ولا يستحقون حتى الأسف عليهم على حد قول أحد منظّريهم.. فالشر أصيل في نفوس بني اسرائيل، والحقد ينفر من عيونهم كرهاً وبغضاً لكل البشر، فهم كالسرطان في جسم البشرية تتضخم خلاياه وتنمو على حساب الخلايا السليمة، ولا توجد مشكلة في العالم كله، إلا وكان الصهاينة مسببيها، فالصهيونية أم الخبائث.. وهي رمز العنصرية البغيضة وفخرها، باعتراف العالم كله..

فالتمييز العنصري غريزة أساسية في جسم الصهيونية وأمر ضروري لبقائها.

يقول ناحوم غولدمان زعيم المؤتمر الصهيوني: «ان التمييز العنصري في اسرائيل ضد العرب هو من الضرورة التي لايمكن تلافيها.. وعليه فلابد أن يلقى العرب أعمال القتل والاعتقال والتعذيب والطرد من أجل إجبارهم على الهجرة الى خارج فلسطين».

يقول جابوتنسكي مخاطباً الصهيوني بشكل عام: كل إنسان على خطأ وأنت وحدك على صواب لاتحاول أن تجد عذراً من أجل ذلك، فهي غير ضرورية، وهي غير صحيحة.». وليس التميز العنصري هذا من نصيب العرب فحسب، ففي المجتمع الصهيوني طبقات إجتماعية أشبه ما تكون بطبقات المجتمع الهندوسي في الهند، فهم من طبقات متميزة بفروق واضحة في كل شيء.

فالطبقة العليا: هي طبقة الاشكنازيين: وهم من اليهود الغربيين الذين لاعلاقة لهم بالسامية، وتشكل نسبتهم حوالي ٤٨٪ من مجموع السكان اليهود في فلسطين لعام ١٩٨٤م، وتحدثت عنهم صحيفة «أحرونوت» الصهيونية بتاريخ ١٩٨٤/٨/٦م بأنهم يشكلون الأغلبية في المجالات التالية:

- ٩٠٪ من أصحاب الياقات البيضاء في الوظائف العامة.
- ٨٠٪ من أصحاب الوظائف المرموقة في الدولة.
- ٥٩٪ من ذوي المهن العلمية والجامعية.
- ٧٠٪ من ذوي المهن الحرة.

والسفارديون: وهم من اليهود الشرقيين ونسبتهم حوالي ٥٢٪ من مجموع السكان اليهود في فلسطين وقد وضحت جريدة «دافار» الصهيونية في ١٩٨٠/٥/٤ نتائج قياس الهوة الاجتماعية الطبقية بين اليهود أنفسهم بقولها: يشكل اليهود الشرقيون الأغلبية بين أصحاب الدخل المنخفض وبين العمال اليدويين البسطاء وبين السكان تحت خط الفقر، وبين الذين يتركون الدراسة في الصف السادس وبين الشباب الذين يخالفون القانون، والذين لايعملون ولايتعلمون، وبين الأسرة الكثيرة الأولاد والإنجاب.. بينما يشكلون الأقلية بين خريجي الجامعات، وبين أصحاب الثقافة الا

كاديمية، وبين أصحاب الدخل المرتفع وبين أصحاب النفوذ السياسي ومتخذي القرارات، وفي قمة الجيش والحكم، وفي الحركة الكيبوتسية، وفي الفروع المنظمة بحركة الشبيبة الطلائعية، فالتفاوت واضح بين فئات المجتمع الصهيوني وينشأ عنه تمايز طبقي واجتماعي يؤدي الى تعمق الفجوة بينهما الى حد خطير..

تصف جريدة دافار هذا التمايز الطبقي في المجتمع الصهيوني في عددها ١٩٨٢/٥/١٤م فتقول: تعمقت الفجوة الإقتصادية في البلاد فالأغنياء ازداد غناهم، والفقراء ازداد فقرهم وبؤسهم وما دامت غالبية الأغنياء غربيين اشكنازيين، وغالبية الفقراء شرقين سفارديين، فقد تفاقمت الفجوة الطائفية.. وتستمر ظاهرة التمايز الطبقي بينهم لأنه تمييز ايديولوجي، وقد عبر عنها ابن غوريون بقوله: «أننا لانريد أن يصبح اليهود عرباً، ان من واجبنا أن نحارب الروح الشرقية، إنني لا أريد لثقافة مراكش أن تكون عندنا هنا، ولا أريد أية مشاركة يقدمها اليهود الإيرانيون، يجب ان نرسخ في أذهانهم العقلية الغربية».

وعلى هذا الأساس، فالمجتمع الصهيوني مجتمع غربي بكل أسسه ومظاهره وغريب عن المنطقة بكل دعائمه، ولا مكان له على أرض العرب وبلاد الشرق، وتحذر الصهيونية منذ قيام كيانها على أرض فلسطين من هؤلاء اليهود الشرقيين وبخاصة المتكلمين بالعربية منهم وتبلغ نسبتهم ٤٠٪ من مجموع يهود إسرائيل، وهي تعد وجودهم في بلادهم مصدر خطر على مصالحها، ولذلك لابد من تهجيرهم الى «اسرائيل» بشتى وسائل الاغراء والتهديد والتحذير. ليس حباً بهم وإنما ليكونوا تحت قبضتها داخل إسرائيل لاتقاء شرهم..

ولعل أبرز مظاهر التمييز العنصري في المجتمع الصهيوني وأخطرها التمييز الموجه ضد اليهود الذين يسمونهم بإسرائيل «باليهود السود» احتقاراً لهم للتدليل على قربهم من العرب السمر من حيث لون البشرة ويسببون مشكلة عنصرية خطيرة في كل مجالات الحياة، وهؤلاء من زنوج أمريكا المنحدرين من أصل إفريقي، اعتنقوا الديانة اليهودية ويدعون بأنهم ينحدرون من يهود الحبشة أو يهود الفالاشا. ويعتقدون واهمين أن الرب قد منحهم ولذراريهم «أرض الميعاد» ولذا فإن الأرض الموعودة تخصهم وحدهم، وهؤلاء اليهود يتمركزون في أعلى وأوعر جبال الحبشة قرب بحيرة تانا، وهم يجهلون العبرية كما يجهلون التلمود، ويكتبون بلغة الجعيز[1]. وقد هاجر قسم من هؤلاء الزنوج الى اسرائيل وفقاً لقانون العودة لعام ١٩٥٠م. الذي يمنح كل يهودي مهما

---

(١) الجعيز: أقدم لغة سامية، انتقلت من الجزيرة العربية الى الحبشة، وتسمية الجعيز مورثة من قبيلة يمانية يدعة أفرادها «الأجاعيز». وفي التراث الجبشي قصة تشير الى ظهور ملكة من قبيلة (أغاو) الوثنية تدعى يوديث اعتنقت الديانة اليهودية فناصبت ملوك الحبشة العداء، وأحرقت عددا من كنائسهم سنة ٩٦٠م مما حمل الامبراطور الى الاستنجاد بملك النوبة لإنقاذ المسيحية من خطرها. والأحباش يصبون اللعنة عليها كلما جاء ذكرها، وقد أشغل اليهود السود الحبشة بحروب طويلة.

كانت جنسيته وأصله ومنشؤه الحق في الهجرة والعودة إلى أرض «اسرائيل» وقد استوطن اليهود السود في فلسطين في ديمونا ومثيبة ريمون وعراد في النقب وفي مدينة أريحا أيضاً. والباقي منهم على أرض الحبشة ستتم هجرتهم الى فلسطين بالتدريج وبمساعي الحكومة الأمريكية وكل «الخيرين».

وقد انفجرت روح العنصرية المقيتة ضدهم على أشدها على أساس لونهم وعرقهم وتقع عليهم أعباء الخدمة والقتال والأعمال الشاقة المجهدة في البلاد فهم يضعونهم في فم الموت بعد العرب بالطبع.

وقد قررت سلطات إسرائيل طرد بعض المجموعات اليهودية السوداء كما قررت منع مجموعات أخرى من الوصول إلى إسرائيل خوفاً من تزايد عدد اليهود السود وتفاقم المشكلات العنصرية في المجتمع الإسرائيلي الطبقي على غرار مجتمع جنوب إفريقيا العنصرية «التوأم للصهيونية» والمجتمع الأمريكي نفسه.

لقد طالب الحاخام مائير كاهانا رئيس عصابة الدفاع عن اليهود ١٩٧١/١٠/١٤م بطرد اليهود الزنوج من إسرائيل لأن بشرتهم سوداء مثل «سامي ديفيد جونيور» مع ١٥ ألف امريكي آخر قادم من أم يهودية وأب زنجي وصرح بأنه لم يعد ثمة مستقبل لليهود في أميركيا، حيث ستكون الأزمة بالنسبة اليهم مأساوية. ويقول أحد الإسرائيليين من البيض يؤلمني مصير هؤلاء السود، يؤلمني بشكل أشد العنصرية التي أخذت تنمو في أوساطنا، والتي من شأنها أن تشوه شكل دولتنا وطابعها..

وهذا أمر بديهي، فمجتمع هذا وضعه، وهذه تركيبته لابد له من الإنحلال ثم الإنهيار لأنه ما يقوم على خطأ هو خطأ، وقيام الصهيونية من حيث المبدأ على غير أرضها هو خطأ كبير..

والمجتمع الصهيوني يضم في فلسطين أكثر من سبعين مجموعة عرقية يهودية، مختلفة عن بعضها في كل شيء وقد هُجِّرت الى فلسطين من أنحاء العالم، تحمل كل جماعة منهم عادات وتقاليد بلد المنشأ في مجتمعها الأصلي..

كتبت صحيفة دافار الصهيونية بتاريخ ١٩٨٠/٥/٤م تقول:

«علينا ألا نوهم أنفسنا أنه بالامكان صب وجمع مهاجري سبعين أمة ولغة في شعب واحد خلال، جيل واحد، ونحن نعرف عن كثب في مستوطنات الحركة الكيبوتسية كيف يتم الصراع من أجل أن تتكتل مجموعة عرقية واحدة في مستوطنة واحدة، ونحن نلمس الآن فروقاً في العقلية والذوق وعادات الحزن والسرور وتقاليد الأعياد وفي المشاعر - وما إلى ذلك - ويحتاج الأمر إلى مسيرة تاريخية مدتها عدة أجيال لتحديد الشكل القومي الجديد في اسرائيل».

فالتباين واضح، والتمييز فاضح، ليس بين أبيض وأسود ولا بين غربي وشرقي، ولا بين عربي ويهودي، فحسب بل أن الصراع يتم في هذا المجتمع المتناقض بين كل هذه المجموعات العرقية والمتفاوتة في المنشأ والأصول..

يقول د. سامي سمحون استاذ علم الإجتماع في جامعة حيفا:

«ان التمايز القائم داخل الكيان الصهيوني بين العرب من جهة واليهود من جهة أخرى، وبين اليهود الشرقيين من جهة واليهود الغربيين من جهة أخرى، قد شكل بنية هرمية مكونة من ثلاث طبقات:

اليهود الغربيون في قمة الهرم «الاشكنازيون»[1].

واليهود الشرقيون في وسط الهرم «السفارديون».

والعرب في قاعدة الهرم.

فالعرب وكل الغرباء من «الجوييم» في أسفل السلم الإجتماعي وليس لهم في الحكم أو القيادة أو الوظائف المهمة نصيب وقد تعرضوا لكل أنواع الإضطهاد والتعذيب والتمييز العنصري. فمنذ إعلان الكيان الصهيوني فرض على العرب الحكم العسكري، الذي تنص قوانينه على حرمان الخاضعين له من كل حقوق المواطنة الأساسية، حتى من حق الحياة... فطريقتهم في واد وطريقنا نحن العرب في واد آخر.

لذلك فقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة «إن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري بقرارها رقم ٣٣٧٩ بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٠م واعتبرتها عقيدة كاذبة وخاطئة من الناحية العلمية وتستحق الإدانة من الناحية الأخلاقية وهي جائرة وخطيرة من الناحية الاجتماعية».

يقول البروفسور فوتيه: «إن اسرائيل ليست عنصرية فحسب، بل هي العنصرية ذاتها». أما «إسرائيل شاحاك» فهو يعرف إسرائيل بكلمات ثلاث فقط، قال عنها: «هي عنصرية، إرهاب، نازية». ويقول شاحاك استاذ في الجامعة العبرية: أنني انحزت الى جانب معسكر الفقراء والمعسكر الأكثر فقراً والمحرومين من كل شيء، معسكر الفلسطينيين، وان معسكر الفقراء لايقاوم، ولايهزم..

فأين هي الديمقراطية التي تزعمها الصهيونية؟. وأين هو العدل على أرض العدوان؟..

أفيقوا يارؤساء إسرائيل وعودوا إلى تعاليم دينكم، وإلى ماورد في توراتكم الحقة.. ألم يخاطبكم الرب بقوله: «يكفيكم يارؤساء اسرائيل، أزيلوا الجور والإغتصاب وأجروا الحق والعدل وارفعوا الظلم عن الشعوب»؟.

فالرب هو الأكثر معرفة بكم بأنكم ظالمون مغتصبون. فلماذا تمارسون سياسة القهر والتمييز والاستعلاء ضد الشعوب؟ كفاكم ظلماً وجوراً وإغتصاباً وارفعوا أيديكم عن رقاب الشعوب الصابرة.. ألم تقل توراتكم.. «إنه لافرق بين الدخيل في دينكم وبين الصريح النسب منكم»؟.

---

(١) الاشكنازيون يشكلون ١,٦١٢,٦٠٠ والشرقيون ١,٧٩٢,٠٠٠م والعرب ٢ م ن الاحصاء لعام ١٩٨٤

ألم تقل لكم كذلك «شريعة واحدة، وحكم واحد، يكن لكم وللغريب الساكن فيما بينكم»؟.

فهذا تحذير واضح من تطبيق معيارين في القوانين والأحكام.. فهل أنتم بالتوراة تؤمنون؟.

الفصل الثاني

خرافة الشعب المختار

ان العنجهية العرقية والغطرسة الصهيونية دفعت اليهود الى القول بأنهم شعب متميز اختاره الله خاصة من بين كل الشعوب. حتى صاروا يتصرفون في فكرهم ومعتقداتهم بأنهم «شعب الله المختار» لدرجة أنهم يؤمنون بأنه من كان ضد اسرائيل فهو ضد الله!!

لقد اعتقدوا أنهم شعب مختار، وتمتد جذور هذا الاعتقاد في نفوسهم منذ أن تمكنوا من الهروب من مصر فقد خرجوا بعد غربة وعبودية طويلتين، وبعد عزلة وإنغلاق تام تولدت بينهم فكرة كونهم شعب خصه الله وحده بعنايته وهيأ له كل أسباب الغلبة والتفوق والنجاة. وتسامح معهم في كل إنحرافاتهم ورجاساتهم، وجعل كل الأمم الأخرى لهم عبيداً، وأباح لهم أرضهم وديارهم وأموالهم يأخذونها كيفما استطاعوا بالعنوة والقوة، أو بالاحتيال والغدر أو بالخيانة والخديعة في هذا تسويغ لهم عن كل ما يرتكبون فقد كتبوه في التوراةوصارت لهم قدوة ومناراً. يقول الرب في التوراة: «أتخذكم لي شعباً، وأكون لكم إلهاً، أنا يهوه الذي ميزكم عن الشعوب».

ويقول: إياك قد اختار الرب الهك لتكن لي شعباً، أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، وأَعَدَّك الرب أن يجعلك مستعليا على جميع القبائل، بالوجوه الى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار قدميك...

فلماذا يا بني يعقوب؟ لماذا يا بني إسرائيل؟.. من هذه الأقوال الزائفة بدأوا ينسجون خيوط أحلامهم بأنهم من طينة خاصة إختارهم الله، ومشوا خلف هذا السراب وأقنعوا من اعتنق اليهودية منهم بذلك وصاروا ينظرون الى باقي الشعوب على أنهم «جوييم». وأنهم لاشيء في الوجود. وأنهم الشعب الأفضل والعنصر الأمجد، وهم الذين فضلهم الله على العالمين، وقد فهموا ذلك خطأ وأخذوا يرتبون تسلسل العرق والنسب، ويختارون من النسل من يريدون ووفق ما يبتغون منذ عهد آدم عليه السلام، وحتى أبناء يعقوب، وتراهم ينضوون تحت لواء من يريدون وينبذون من لم يريدوا..

فهم يعتقدون أن آدم الأول الذي خلقه الرب بنفسه من الطين كان كاملاً، بل هو في غاية الكمال وقد ولد لآدم أبناء كثيرون كان أفضلهم - بنظرهم - شيث، وقد وقع عليه الخيار كي يستمر عنصر آدم الأول، ويتكون منه شعب إسرائيل وحده على اعتبار أن آدم قد ولد من ا لله مباشرة، إذن فهم ابنا الله لأنهم أبناء آدم الذي لم يخلق على كوكب الأرض..

وكان لشيث أبناء كثيرون كان أحسنهم «أنوش» الذي اختاره الرب لاستمرار نقاء العنصر البشري، وهكذا حتى «نوح» وكان له أولاد ثلاثة كان أفضلهم «سام» وكان أفضل ابناء سام «ارفخشاد»، وأحسن أبنائه «شيلح»، وهكذا حتى ابراهيم، واختاروا من أولاده اسحاق وكان له عيسو ويعقوب واختاروا يعقوب لمواصلة نقاء العنصر وصفائه.. وكان أبناء يعقوب وكلهم أخيار، وهم الأسباط الأثنا عشر ولا داع لاختيار واحد منهم فعنصر يعقوب «اسرائيل» هو أنقى العناصر وأفخرها لأنه تكون عن طريق إنتقاء العنصر الأفضل في كل جيل...

لقد لصقوا أنفسهم بهذا الأصل الطيب والمنبت الكريم زوراً وبهتاناً. وفعلوا كل الموبقات والرجاسات تحت هذه المظلة الشريفة الطاهرة وقالوا أن تربية شعب اسرائيل كانت أشرف تربية، لأنها قامت على أيدي الأنبياء... ومن المسلم به أن شعبا يتولى تهذيبه أمثال هؤلاء الأنبياء الأفاضل لهو خير من باقي الشعوب على وجه الأرض.. وتولدت عندهم عقدة التفوق في العرق، والنزاهة في الحسب والنسب والعراقة بهذه الذرية الطيبة، ويعدون ما تبقى من الأمم والعروق البشرية حيوانات اتخذت لنفسها أشكالا بشرية، «وهم يمثلون أنفسهم بعناقيد العنب، وسائر الأمم بالشوك المحيط بأعالي حيطان الكرم». «ويزعمون أن الأنبياء الصالحين لا يختارهم الله إلا منهم..»

انما، والحق يقال أن كثرة أنبياء اليهود كان دليلا على ضلالتهم وارتدادهم المتكرر عن عبادة الله وعن الدين الحنيف الذي جاءهم به موسى عليه السلام، وكان كلما أتاهم نبي برسالة فإما أن يكذبوه أو يقتلوه..

جاء في التلمود ما يظهر غطرسة اليهود وعنجهيتهم اذ يقول في سفر «تعانيت»: «إن أرض اسرائيل خلقت أولا، ثم خلق بقية العالم فيما بعد»... وجاء فيه كذلك: «إن الرب قاس جميع الأمم، فوجد ان جيل التيه وحده يستحق أن يتلقى التوراة، وقاس جميع المدن، فوجد ان القدس وحدها جديرة باحتواء الهيكل، ثم قاس جميع البلدان فرأى أن البلد الوحيد الذي يليق بأن يعطى الى بني اسرائيل هو أرض كنعان».

ومما يوهمهم بفكرة التفوق على بني البشر ما ورد في سفر التكوين عندما خاطب الرب يعقوب قائلاً: «الأرض التي أنت مضطجع عليها، أعطيها لك ولنسلك»[1].

ويتساءل الربانيون وأحبار اليهود عما تراه تكون مساحة الأرض التي اضطجع عليها يعقوب، فيقول الرابي «اسحق» بأن الرب غلف ارض كنعان كلها وصرها، ثم وضعها امام ابينا يعقوب، لكي يريه سهولة الاستيلاء عليها بوساطة المنحدرين من نسله. ويؤكد ذلك الحاخام «زهابي» بأن أرض كنعان كلها بدت مصغرة في عيني يعقوب بعد أن أوجزها له الرب وضغطها..

---

(١) التكوين: ٢٨

فتأمل كيف يؤولون توراتهم وفق ما يرسمون لتحقيقه من أجل تسويغ كل ما يفعلون.. فلو نظر يعقوب الى ما حوله لكانت الأرض تشكل مساحة دائرية وهو في مركزها... ولماذا كانت أرض كنعان بالذات؟؟ ولنتصور كيف أن الرب يلف الأرض كلها ويصرها ويضغطها، ويضعها أمام يعقوب بهذه البساطة، كالكرة الأرضية المدرسية لتسهل عليه عملية الاستيلاء على كل هذا العالم الصغير..

لنسمع قول توارتهم في موضع آخر: «ان يعقوب ابتاع قطعة الحقل لكي ينصب عليها خيمته من يد بني حمور أبي شكيم»[1]. فيقول الرباني «يهوذا القالي» معلقا على هذا القول: «ان يعقوب أقدم على ذلك لكي يعلم المتحدرين من نسله فريضة ابتياع الأرض المقدسة من اصحابها غير اليهود.. وهم يتكالبون على اقتناء الأرض بأية وسيلة..

فكل عمل لديهم مسوّغ، والمسؤولون هم الأنبياء والكهنة والاحبار.. فاليهود يسوّغون كل رذائلهم ورجاساتهم، وينسبون كلما جاؤوا به من موبقات، ومنكرات الى أنبيائهم، فهم مثلهم الأعلى، وبالوقت نفسه لا يتورعون عن قذفهم بأبشع التهم، وينعتونهم بأسوأ الصفات وأسفلها.. وهم منزهون عن كل هذه الصغائر والمحرمات، وكثير منهم كانوا مزيفين وكاذبين..

قال الرب مخاطبا نبيهم حزقيال: «تنبأ على انبياء اسرائيل الذين يتنبأون، وقل للذين هم أنبياء من تلقاء أنفسهم: اسمعوا كلمة الرب، هكذا قال الرب.. ويل للانبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا، أنبياؤك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب، وتكون يدي على الانبياء الذين يرون الباطل، والذين يعرفون بالكذب»[2].

تلك هي معتقداتهم بأن «شعب اسرائيل هو صفوة الشعوب كلها، ويرجع ذلك الى تمييز عنصره، وتفوق تربة وجودة مناخ البلاد التي نما فيها وتطور».

يقول برنارد لازار: إن اليهودي حافظ دينياً على فكرة الاستعلاء والتفوق، واستمر في النظر بأنفة واحتقار الى كل الذين كانوا غرباء عن شريعته، أما الذي علمه أن يكون كذلك، فهو كتابه التلمود، المليء بعصبية ضيقة وضارية..

ويقول في كتابه (اللاسامية) الصادر عام ١٨٩٤ م «لقد انعزل اليهود وراء جدران أحاط بها التوراة، حتى أصبح اليهودي ينعت نفسه بوصف خطير، فهو يزهو بامتياز توراته، الأمر الذي أدى أن يعد اليهودي نفسه نسيج وحده، وأن شعبه فوق شعوب الأرض جميعاً».

ويكتب (ليوبنسكر ١٨٢١-١٨٩١ م) وهو طبيب روسي ومن الزعماء الأوائل للصهيونية: «ان من لا يقول أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، لابد أن يكون أعمى.. فمهما بلغ

---

(١) التكوين: ٣٣

(٢) حزقيال: ١٣

الإختلاف بين الأمم، فهي تتعاون معاً على كره اليهود..» يجيب ليوبنسكر على كُرْه العالم كله لليهود بقوله «يقع جوهر المشكلة في أن اليهود الذين يسكنون بين الأمم المختلفة يكونون عنصراً لايمكن أن يذوب في هذه الأمم». فهم نسيج وحدهم، ولا تقبل الأمم أن يندمج اليهود فيها، وأن يصبحوا من رعاياها. يؤكد ذلك هرتزل إذ يقول: «إن سائر يهود العالم يشكلون عناصر غريبة في مجتمعاتهم».

ويقول كذلك «إنهم شعب فريد لا يمكنه الاندماج مع غيره» ويقول أيضاً: «ان جنسنا أكثر فاعلية في كل شيء من باقي شعوب الأرض»..

من هذا المنطلق، فانهم يعدون أن كل الأمم أعداء لهم، وعليهم محاربتهم حتى الافناء الكامل، ويجدون المسوغات دائماً لذلك في كتبهم التي يعدونها مقدسة، وفي قادتهم الذين يعدونهم قدوة لهم، من أنبياء وربانيين وأحبار وكهنة.. ويوهمون أنفسهم بأنهم متفوقون عقلياً على باقي بني البشر وأنهم متميزون عن سواهم، ويقول الرابي «شمعون بن يوحاي»: الرب أعطى بني اسرائيل ثلاث هبات ثمينة، وكلها أعطيت عن طريق الآلام فقط، وهي التوراة، وأرض اسرائيل، والحياة الآتية..»

ويقول ابن غوريون: «إنني أومن بتفوق اسرائيل الخلقي والعقلي كما أومن بقدرتنا على أن تكون نموذجاً لخلاص العرق البشري..»

وفي المجال ذاته يقول ناحوم سوكولوف ١٨٦٠-١٩٣٦ م: «إن اليهود يشكلون أنقى عرق بين جميع أمم العالم المتمدنة». ويؤمن اليهود أنه في اليهودية إرث تناقلته الأجيال، وحفظه كل يهودي عن ظهر قلب، دون أن يفهم معناه أو مغزاه قول مأثور «لأنك مختلف عن سائر البشر، فأنت يهودي، ومن واجبك أن تساعد إخوانك اليهود». ولذلك انعزل اليهود في أحياء خاصة بهم أينما وجدوا لعدم قدرتهم على معايشة البشر من باقي العروق الإنسانية، وفي ذلك يقول الصهيوني (هس) في كتابه «روما والقدس»: «إن العرق اليهودي من العروق الرئيسية في الجنس البشري، وقد حافظ هذا العرق على وحدته رغم التأثيرات المناخية عليه، كما حافظت السمة اليهودية على نقاوتها عبر العصور».

ويقول أيضاً: «إنه ليس هناك شعب غير اليهود له دين يربط العناصر القومية والعالمية والتاريخية سوية، فاليهود إذا هم وحدهم شعب الله»! فأين وحدة الدم؟ وأين صفاء العرق البشري الذي يزعمونه؟؟ ان معظم الهيود لا يعرفون آبائهم وليس مهماً أن يعرفوهم، لأن بقاء الدم والعرق يعود الى أمهاتهم وليس إلى أبائهم، وهم ليسوا من سلالة واحدة، بل هم من سلالات متعددة منهم ساميون وكثير منهم غير ساميين وقد تفرقوا شيعاً في الأرض، وبددهم الرب كما تقول توراتهم لانحرافاتهم ورجاساتهم. ولذلك يرى العالم (فانيسبرغ) أن هناك طابعين مشتركين بين اليهود: «البشرة السمراء والأنف المدبب» وهما تختصان بيهود حوض البحر المتوسط، وأما غيرهم فيتميزون باللون الأشقر، والأنف الغليظ وهؤلاء من سلالة الجنس التتري ـ الخازاري.

ويقول كذلك بأنه يوجد منهم الجنس الزنجي والجنس الأصفر والجنس الأحمر.. ولهذا فلا توجد هناك ميزة واحد مشتركة بين يهود العالم، لا من حيث الأصل، ولا من حيث المنبت ولا العرق، ولا نقاء الدم ولا وحدة المظهر الخارجي، ولا وحدة اللغة، ولا التاريخ، ولا العادات ولا التقاليد ولا رابط يربطهم غير عنصر الدين والرغبة في البقاء على حساب الآخرين..

وعلى هذا الأساس يحاولون غرس أفكار وهمية في نفوس أطفالهم في مناهجهم التربوية ليقنعوهم بأنهم صفوة الشعوب وأنهم متميزون عن غيرهم. يقول «بنسكر» أن اليهود ينتمون إلى عرق متقدم، وليسوا زنوجاً..»

وقد وصفت الصهيونية برنامجها التربوي الذي أوضحه بعبارات مختصرة (لويس فولك) نائب رئيس المنظمة الصهيونية في أمريكا بقوله: «علينا أن ننشر تعاليمنا ونشاطنا التربوي بين النشيء اليهودي الجديد ونقوي حركة الشبيبة وننشر بينها التربية العبرية، وندعم المؤسسات الثقافية التي تستمد تعاليمها من أهدافنا، وعلينا أن نرعى مخيمات الصيف الصهيونية، ونعمل على زيادتها ونشرف عليها اشرافاً تاماً، لننشيء جيلاً يهوديا متشبعاً بروحنا وتعاليمنا الصرفة».

وقد ورد في كتاب مدرسي صادر بتوجيه شعبة التربية التابعة «لكنيست اسرائيل» والحائز على موافقة وزارة الثقافة والمعارف الذي أعده الحاخام يهوذا هاليفي يقول: «إن الفلسفة والعلوم تقرب الإنسان من الحقيقة، ولكن ديانة اسرائيل، وتوراة موسى هما الحقيقة بعينها، ومن لم يتلق علوم الفقه الديني عن آبائه فلن تفيده الفلسفة شيئاً، واليهود لا تُلزِمُهم الفلسفة، لأن توراتهم هي الفلسفة الكلية والحقة، وقد منحت التوراة لشعب اسرائيل من دون العالمين، لأنه صفوة الشعوب بأسرها، ولأن بلاده خير بلدان العالم قاطبة، ولأن لغته أشرف لغة ينطق بها البشر»..

فالتوراة نزلت على بني اسرائيل لأنهم شعب ضال وشرس كثير المكر والخداع، لهدايتهم الى عبادته وحده ومع ذلك لم يلتزموا بما جاء في التوراة التي نزلت على موسى، بل ارتدوا عنها الى الوثنية وعبادة العجل الذهبي، وفي التوراة نور وهدى لمن أراد أن يهتدي. وخاطب الرب موسى قائلاً: «قد رأيت هؤلاء الشعب، فاذا هم شعب قساة الرقاب، والآن دعني يضطرم غضبي عليهم، فأفنيهم وأجعلك أنت أمة عظيمة»[1] وأما البلاد التي يذكرونها فهي أرض كنعان، وليس لهم فيها أي إرتباط عندما نزلت التوراة على موسى في سيناء وأما اللغة العبرية التي ينطقون بها فهي مشتقة من أصل اللغة الكنعانية...

ومع ذلك يمضي الكتاب الدرسي ليوهم أطفال بني اسرائيل بأنهم شعب مختار، فيقول: «شعب اسرائيل هو الشعب المختار بين الشعوب بسبب عرقه وتربيته وعرق شعب اسرائيل متفوق على جميع العروق البشرية الآخرى لأنه تكون من خلال الانتقاء الأفضل في كل جيل»..

---

(١) الخروج: ٣٢

وقد بينا هذا الانتقاء الأفضل من بين الأنبياء، من آدم وحتى يعقوب، أما التربية اليهودية فتبتدىء بتعريف الأطفال اليهود على هويتهم القومية، ومنشأ أسلافهم، حسب ما جاء في القصص التوراتية، ثم يباشرون بتلقينهم الغرور القومي من خلال الأعمال المجيدة والفتوحات العديدة التي تزعم التوراة بأن اليهود قاموا بها، ثم تقص عليهم النكبات التي تعرض لها بنو قومهم من النفي والتشريد على أيدي غير اليهود وتلقنهم الحقد والكراهية لكل من لا ينتسب لليهودية ويدربونهم على الاحتراز منهم وعدم مخاطبتهم أو مخالطتهم. وعندما يشبون يتلقفهم الكهنة من اليهود ليلقنوهم ما ورد في التوراة من الخرافات عن الأسلاف في جو مشبع بالانعزالية والتعصب العنصري والكراهية.. فينشأ أطفالهم وقد تربوا على حقد البشرية التي يعدونها عدوة لهم لانحدارهم من أعرق الأصول، ولانتسابهم الى من اختارهم الله ليكونوا سادتها. لقد تطاولوا على الذات الالهية، وتطاولوا على الانسانية بإسم الإنسانية، واخترقوا الحرمات البشرية، وشكلوا عنصراً غريباً عن العناصر البشرية، متميزاً بكل ما فيه من سلبيات وانحرافات وعاهات ورجاسات، دخلت في نفوس الصهيونيين لعقدة الغرور التي أصابتهم ومركب النقص والحرمان من بين شعوب الأرض فهم ليسوا أكثر مما قالت عنهم كتبهم وحاخاماتهم، فقد ورد في سفر التثنية.. «يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء، من أسفل قدمك إلى قمة رأسك»[١]..

ويعلق الحاخام اليهودي المتنصر «ناوفيطوس» في رسالته[٢]..

رداً على ما ورد في سفر التثنية المذكور بقوله: «الآن نحن نشاهد أن هذه اللعنات كلها قد كملت على اليهود، لأن العبرانين الذين في أوربة أغلبهم مبتلون بالجرب والذين في أمريكة يكيدون رخاوة في الأعين أي أن أعينهم هادلة دمّاعة، وهم بشعون في صورهم، وبلبلة عقولهم»..

نعم إنهم يحملون في أجسادهم ونفوسهم بذور خرابهم وأسباب دمارهم، وتطاردهم لعنات الشعوب أينما حلوا أو ارتحلوا..

---

(١) التثنية: الاصحاح ٢٨

(٢) تسمى رسالته الصحيفة الرضية اللماعية في انهدام العبرية، وتسمى أيضاً: اظهار سر الدم المكنوم، أو طريقة استنزاف دم الأطفال الدارية عند اليهود كما ورد في كتاب حبيب فارس (صراخ البري في بوق الحرية والذبائح التلمودية)...

الفصل الثالث

الهوية اليهودية

إن مجتمع الكيان الصهيوني يحتوي على كثير من الناس غير المتدينين، بل ومن الملحدين أيضاً، فهم يهود بالتسمية، وصهاينة بالانتماء، وهم لا يحملون من طقوس الديانة اليهودية ومعتقداتها ما يؤهلهم لأن يعترف بهم كيهود من قبل حاخاماتهم، فها هو ذا هرتزل مثلاً «نبي الصهاينة» يقول في مذكراته: «إن قفاه أقدس من التوراة». فماذا يقول الآخرون عن التوراة؟؟؟

ولو طبق عليهم قانون: من هو اليهودي؟. لوجد العديد منهم أنفسهم أمام امتحانات صعبة وخيارات قاسية، فهم لم يتفقوا على وضع تعريف عملي لليهودي في دستورهم غير الموجود.

وقد نص «قانون العودة» على أنه: «يحق لكل يهودي أن يهاجر إلى اسرائيل ويقيم فيها بصورة نهائية». ولكن من هو اليهودي المعني بالأمر؟ وعلى من تنطبق الهوية اليهودية؟.

وردت تعليمات اسرائيلية صدرت على شكل قانون عام ١٩٦٠ تقول: «يسجل يهودياً في حقلي الديانة والجنسية في سجلات الحالة المدنية، من تتوفر فيه الشروط التالية:

١- من ولد من أم يهودية ولم يعتنق ديناً آخر.

٢- من اعتنق اليهودية وفق شروط مفروضة.

فالشرع اليهودي يقول: إن اليهودي هو من كانت أمه يهودية، والقاعدة عندهم أن الولد يتبع أمه رقاً وحرية، فابن الجارية يولد رقيقاً ولو كان أبوه حراً، وينتقل إليه نوع الرق الذي كان معروفاً باسم أمه.. وبناء عليه فكثير منهم من أمهات غير يهوديات، وقد تزوجن من رجال يهود، وهاجرن معهم، وبالتالي فأبناؤهم من غير اليهود.. ولكي يكتسبن الانتماء الديني لليهودية لا بد لهن من تنفيذ طقوس خاصة، نص عليها «الكنيست الاسرائيلي» كقانون لعام ١٩٧٠، يتعلق بهذا الموضوع، جاء فيه: «يتوجب على كل امرأة غير يهودية تهاجر من وطنها مع زوجها المعتنق لليهودية، أن تتعلم اللغة العبرية القديمة إلى جانب تعاليم التلمود والتوراة والعهد القديم، ومن ثم يتم تهويدها»...

ولكن كيف يتم تحويلها إلى يهودية؟؟

يقول قانون الكنيست الاسرائيلي: «يتم هذا بدخولها الحمام التابع للمعبد اليهودي، وهي عارية الجسد تماماً.. ومن ثم عليها أن تغتسل أمام ثلاث حاخامات يهود، وهم الذين سيمنحونها تصريحاً دينياً يشعر بأنها صارت يهودية».

فبهذا الحمام العاري أمام الربانيين الثلاثة في المعبد اليهودي تصبح غير اليهودية يهودية... ويمكن أن تستغرق عملية الاعتناق هذه عاماً أو عامين، تخضع خلالها الزوجة الراغبة في اكتساب الجنسية اليهودية إلى عملية تثقيف ديني، إضافة إلى شعائر «الحمام الطقوسي» المذكور..

يقول جورج فريدمان في كتابه «نهاية الشعب اليهودي»: «إن بن غوربون أثار فضيحة حول هذه المسألة في عام ١٩٦٤ م ونشأ نزاع مرير بين الطرف الارثوذكسي والطرف المتحرر نسبياً، حول ما إذا كان ينبغي للمرأة أن تدخل الحمام عارية تماماً أم يجوز لها التستر بشيء من الملابس حياء من نظرات الحاخامين الثلاث، ولكن السؤال، وماذا لو رفضت ذلك؟

تقول تعليماتهم «فإن لم تفعل ذلك فقدت الحقوق التي تتمتع بها أية امرأة يهودية لها أطفال واعتبر أولادها من زوجها اليهودي لقطاء غير شرعيين». أي أن أولاد تلك المرأة سيحل بهم الذل والقهر في حياتهم، وبعد مماتهم أيضاً، فالأولاد في أثناء حياتهم لا يتمتعون بحقوق المواطنة التي يتمتع بها أمثالهم من أمهات يعتنقن اليهودية، وبعد مماتهم لا يسمح لها بأن تدفنهم في المقابر اليهودية وإنما في أرض خالية مقفرة، وبمفردهم، ويعاملون بالجوييم.. فاليهود لا يعترفون بيهودية من لم يكن من أم يهودية...

تقول التوراة: «إن الرب يحرم على الجيل العاشر المنحدر من نسل السفاح دخول بيته»[1] فهذا القول لا يبيح لليهودي الزواج بغير اليهوديات حفظاً على نقاء دمائهم، وهم يعدون من يلد من أم غير يهودية لقيطاً.. بينما يشجعون بناتهم على الزواج من الغرباء بغية تلويث دماء الشعوب الأخرى، وارغامها على التقرب منها بحجة القرابة والصلة العرقية ليغرروا بأفرادها..

ولو استعرضنا تاريخ زواج من يدعون الانتماء اليهم لكان كل اليهود لقطاء وفق ما تقوله شريعتهم الزائفة.. فقد تزوج اسحق من رفقة الآرامية وولدت له عيسو ويعقوب، وتزوج عيسو من يهوديت الحثية ومن بسمة الحثية، ومن نحلة بنت اسماعيل جد العرب... وتزوج يعقوب من اختين آراميتين هما: ليئة وراحيل، ومن جاريتيهما وولدن له الأسباط الاثني عشر والذين يشكلون القبائل الاسرائيلية كلها حسب ادعائهم..

وتزوج يهوذا ابنة رجل كنعاني اسمه «شوع» وولدت له ثلاثة أبناء...

وتزوج موسى ابنة شعيب من بلاد مدين، ورزق منها ولدان... وكان الملك شاؤول من أم كنعانية.. وكانت جدة داود «راغوث» مؤابية...

وتزوج داود نساء كثيرات من أجناس مختلفة، وقد أحب زوجة أوريا الحثي وهي كنعانية الأصل، وتزوج منها وأنجبت له سليمان «حسب أقوالهم».

---

(١) التكوين

وتزوج سليمان من نساء غريبة كثيرة من غير اليهوديات، يتجاوز عددهن الألف امرأة - حسب ادعائهم - وغيرهم كثيرون.. ففي مسائل الزواج وتسجيل المواليد عند اليهود لا تزال أحكام الحلقا Halacha التلمودية هي الشريعة السائدة، فاليهودي هو المولود من أم يهودية، أو سبق لها أن اعتنقت الديانة اليهودية عن طريقة رعاة المذهب الأرثوذكسي اليهودي، وهو المذهب المعترف به في اسرائيل، والمعمول به وحده رسمياً.. فمن منهم اليهودي الحقيقي إذن؟

تذكر جريدة لوموند في عددها الصادر في ٢٤ شباط ١٩٦٨ م أن الحاخام الأكبر في حيفا اعترض على زواج أحد ضباط المظلات من غالية حفيدة بن غوريون لأنها من أم مسيحية، بحجة أنه ليس هناك أي اثبات على أنها يهودية..

وفي ١٩٧٠/١/٢٣ م أصدرت محكمة العدل العليا الاسرائيلية بأنه «يحق للشخص أن يكون يهودي القومية دون أن يكون يهودي المذهب».. وفي ١٩٧٠/٣/١٠ م جرى تعديل على هذا القرار فأصبح ينص على أنه: «لا يعتبر يهودياً إلا من ولد من أم يهودية ويعتنق الدين اليهودي». وكانت قد أصدرت المحكمة ذاتها في ١٩٦٢/١٢/٦ : «بأن اليهودي الذي يترك دينه لا يمكن أن يدعى يهودياً»..

إذن ما الذي يجعل المرء يهودياً من خلال هذه القرارات المتناقضة؟ هل العرق؟ أم الدين؟ أم القومية اليهودية؟ أم الأم اليهودية؟. إن جميع اليهود ليسوا من عرق واحد، ولا من جنس واحد، فدمهم غير نقي لأنهم من أجناس شتى تتراوح ما بين الأسود والأصفر، والأبيض والأحمر، وقد بيّنا ذلك.. وكذلك بالنسبة للدين فكثير من اليهود غير متدينين، بل وملحدين، وهم يهود بالتسمية فقط وخاصة الاشكنازيين الملحدين، وأما بالنسبة للقومية فكثير من اليهود أمميون، وينكرون هذه القومية من أصلها، وكان قد صدر قانون ا لجنسية الاسرائيلية الذي يحدد بموجبه من هو اليهودي وعمل به من ١٩٥٢/٧/١٤ م والذي اعتبر أن جميع اليهود المقيمين بإسرائيل لهم حق الجنسية، ويمكن الحصول عليها لكل من يحق له الهجرة إلى اسرائيل بموجب قانون العودة حتى قبل قدومه إلى إسرائيل وذلك بموجب تعديلات القانون المذكور بتاريخ ١٩٧١/٥/١٧ م وعليه يمكن لأي يهودي في العالم بمجرد إعلان رغبته بالهجرة إلى اسرائيل أن يحصل على الجنسية وفق أحكام قانون الجنسية وتعديلاته، في حين اشترط على العرب أصحاب البلاد أن يثبتوا أنهم كانوا يحملون الجنسية الفلسطينية قبل ١٩٤٨/٥/١٤ م حتى يتاح لهم اكتساب الجنسية الجديدة، وعليهم أن يتقنوا اللغة العبرية، وأن لا يحملوا جنسية أخرى.. ولقد عُدِّل قانون الجنسية أكثر من مرة بسبب ضعف الهجرة إلى اسرائيل والهجرة المعاكسة، وتنص التعديلات: أنه يعتبر يهودياً من كان له سلف يهودي فقط، في حين كان في الأصل لا يعتبر يهودياً إلا من كان أبواه وأجداده من اليهود..

وعليه يقول بن غوريون: «هذه ليست دولة يهودية فقط، بل هي دولة جميع اليهود حيثما وجدوا، ولكل يهودي يرغب في المجيء إلى هنا، إن هذا الحق موروث بمجرد كونه يهودياً».

ومنهم من يعد الوعي اليهودي أساساً للهوية اليهودية، ولكنهم يعدون أن هذا الوعي كان انعكاساً للضغوط اللاسامية، وعداء الأغيار لهم، الذي ساعد على بقائهم وانعزالهم، ولم تظهر الصهيونية إلى حيز الوجود إلا احتجاجاً على مرحلة الانحلال الذي مرت به الهوية اليهودية.

يقول اسحق دويتشر: «إنها لحقيقة فاجعة مروعة أن يكون «المجدد» الأكبر للهوية اليهودية هو «هتلر» فقد كان معسكر الاعتقال «اوشفيتز» هو المهد المريع للوعي اليهودي وللدولة اليهودية الجديدة» ويقول من الغريب والمؤلم حقاً أن يرى الذين أكدوا على اليهودية وبقائها أن «إبادة ستة ملايين يهودي قد منحت اليهودية الحياة». فمن بين رماد ستة ملايين يهودي نهضت العنقاء وانبعثت. فيا له من انبعاث!! ويقول دويتشر: «والآن ها هي الهوية الجديدة التي انبعثت انبعاثاً فاجعاً، تصرخ كي تحد ذاتها، وتضع نفسها في الحقيقة التي تمزقت وتناثرت في الماضي القريب.. ويتساءل دويتشر هل سنقبل بالفكرة القائلة إن الروابط العنصرية أو رابطة الدم هي التي تكون الطائفة اليهودية؟؟. وفي الحقيقة إن الكثيرين من الذين ينتمون إلى اليهودية اليوم ويدعون الانتساب اليها لا صلة لهم بالدين اليهودي السماوي، وانتماؤهم إليها زائف لأنهم من أصول شتى، وان كل المتحمسين لليهودية كاذبون، ولا يشدهم إليها إلا التعصب العرقي والاستعلاء فوق البشرية، واحتقارهم للانسانية..

فمن كان يهودياً حقاً عليه أن يحترم مقدسات الشعوب حتى تحترم الشعوب مقدساته، فوصاياهم تأمرهم بعدم القتل وقد قتلوا شعباً آمناً بلا مبرر وتأمرهم بعدم السرقة وقد سرقوا بلاداً بكاملها زوراً وبهتاناً. لقد انحرفوا عن طريق الرب وضلوا السبيل فغضب الله عليهم ولعنتهم الأمم والشعوب.

الفصل الرابع

الهجرات اليهودية من أرض الشتات

تبذل الصهيونية أقصى الجهود، وتسعى بشتى الوسائل، لحمل أكبر عدد ممكن من اليهود على الهجرة إلى فلسطين وترحيلهم إلى «أرض الميعاد»، بعد أن شعر زعماؤها بخطر ذوبان اليهود في البلدان التي يعيشون فيها كالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وكندا والأرجنتين، وغيرها.. ومن الأساليب الإجرامية التي ارتكبتها الصهيونية لترحيل اليهود من بلادهم: افتعال حوادث «اللاسامية» ضد اليهود، وخاصة في أوروبة الغربية، أو الاعتراف بشرعية تدخل اسرائيل في الشؤون الداخلية للبلدان الخاصة بالمواطنين اليهود، أو التواطؤ مع بعض المتنفذين في بعض البلدان العربية التي كانت تخضع للتاج البريطاني، لشن حملة ارهابية مصطنعة ضد اليهود فيها، لكي يضطروا تحت الضغط الارهابي المدبر على الهجرة إلى اسرائيل كما هو في العراق واليمن..

وكانت الصهيونية تضحي بأعداد من يهود العالم عن طريق اتباع مثل هذه الاساليب لتحقيق أغراضها السياسية، وتقدم لليهود كل الاغراءات المادية والمعنوية من أجل ترحيلهم إلى اسرائيل، وقد تشكلت وزارة خاصة تسمى «وزارة الهجرة والاستيعاب» للاهتمام بشؤون المهاجرين وترحيلهم، وقد استخدمت الحركة الصهيونية كل أساليب الضغط والاكراه لدفعهم على الهجرة إلى فلسطين..

حيث كان يقوم أفراد الوكالة اليهودية بأعمال استفزازية معادية للسامية، فقد عمدوا الى استئجار الشقاة من الشبان ودفعهم لتخريب المخازن والمقاهي التي يمتلكها اليهود.. ويقتلون ويضربون ويستبيحون، ويأتي عملاء الوكالة إلى الضحايا ليظهروا بمظهر الملاك المنقذ، وهم يقولون لضحاياهم: «أترون كيف هي معاداة السامية متفاقمة-هنا؟ ولا يمكنكم العيش بسعادة دون خوف من شيء أو من أحد إلا في وطننا الحقيقي العريق فما دعواكم بهذه الأرض؟؟ تخلوا عنها، تخلوا عن بيوتكم، ففي انتظاركم أرض الميعاد أرض فلسطينكم»..

يقول الدكتور محمد السمرا في تعليقه على كتاب: «اسرائيل ويهود العالم» مستعيناً بكتابات الصهاينة أنفسهم: «لقد عملت الأجهزة الصهيونية المختلفة فعلاً على خلق هذا الجو من الأرهاب وعدم الاستقرار في البلاد التي يريدون من يهودها أن يهاجروا، كتدبير حوادث انفجار في أماكن العبادة اليهودية وقد عبّر أحد محرري جريدة «دافار» الاسرائيلية الخاصة بابن غوريون عن هذا الاتجاه بوضوح عندما قال: «أنا لا أشعر بالخجل وأنا أعترف هنا أنه لو كانت لدي السلطة،

لأخذت عشرات الشبان الأذكياء ـ المخلصين لمثلنا العليا ـ ثم أرسلهم متنكرين إلى البلاد التي استكان فيها اليهود إلى رغد العيش وذلك من أجل نشر شعارات معادية للسامية، وما شابه ذلك من الشعارات... وأنا على يقين بأن هذه الاعمال ستؤدي إلى نتائج بشأن الهجرة إلى اسرائيل، أفضل بكثير من النتائج التي حققتها حتى الآن البعثات التي نرسلها لتصب وعظها في آذان صماء».

فالهجرة إلى فلسطين أمر توراتي يعتقدون به ويعملون على إقراره وتنفيذه، فكان من جملة المقررات المتخذة في المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين في ١٩٦٠/١٢/٢٥ م أنه «يتوجب على كل يهودي أن يهاجر إلى فلسطين، وأن كل يهودي أقام خارج اسرائيل بعد إنشائها يعتبر مخالفاً لتعاليم التوراة».

ومن حوادث الارهاب التي ارتكبها اليهود ضد اليهود أنفسهم عندما اقتضت المصلحة الصهيونية حادثة الباخرة «باتريا» الراسية في ميناء حيفا، التي كانت تقل مهاجرين يهود، والتي تم نسفها إذ غرق اكثر من ٢٠٠ يهودي من أجل منعهم من الرحيل عن فلسطين بعد أن رفضت السلطات الانكليزية السماح لهم بالنزول لمخالفتهم المواصفات المطلوبة للمهاجرين، باعتبارهم من اليهود الفقراء ومعظمهم من الشيوخ والنساء.. وفي تقرير عن أعمال الارهاب تصف إحدى المنظمات اليهودية المكلفة بإدارة عدد من مخيمات اليهود المشردين عام ١٩٤٨ م جاء فيه: إن هذه المنظمة قد شنت حملة ارهابية عنيفة، شملت جميع اليهود الموجودين في تلك المخيمات، وأرغمت الشبان القادرين على حمل السلاح على الالتحاق بفرق «الهاجاناة» بفلسطين، أما الذين تلكأوا في الذهاب فقد حرموا من مخصصات الطعام وسخروا بالقيام بأعمال شاقة، أما الذين تمردوا على هذه التدابير فكان نصيبهم الطرد من المخيمات، ومصادرة أوراقهم الذاتية، وكانت سيارات الوكالة اليهودية تجوب مخيمات اليهود في المانيا الغربية كل اسبوع لتجمع الشباب القادرين على حمل السلاح وتنقلهم إلى ميناء مرسيليا ومنه إلى اسرائيل.

هكذا كان يتم جمع المشردين من اليهود، وارجاعهم بالقوة إلى فلسطين، لحماية الكيان الصهيوني فيها... وهذا ما حصل لليهود في العراق إذ كان عددهم ١١٠ ألف نسمة، فقد فرضت السلطات العراقية عليهم رقابة شديدة ومعاملة قاسية جداً، ومضايقات لم يألفوها من قبل، من اجل إجبارهم على الرحيل عنها بناء على رغبة الوكالة الصهيونية. يقول الحاخام الأكبر: «خضوري ساسون» في بيان أصدره: «إن اليهود في العراق كانوا وسيظلون إلى الأبد أعداء للصهيونية لأن اليهود العرب في هذه البلاد يتمتعون بنفس الامتيازات والحقوق التي يتمتع بها بقية المواطنين منذ ألف سنة، وهم لا يعدون أنفسهم جزءاً مستقلاً عن هذه الأمة».

إلا أن أعمال اليهود المتطرفين التخريبية، وإغراءاتهم ودعاياتهم الباطلة، كانت سبباً مباشراً لاتخاذ تدابير زجرية بحق كافة يهود العراق، حيث قامت إحدى المنظمات الصهيونية في العراق بإلقاء قنابل يدوية على أماكن يهود لارغامهم على الهجرة إلى اسرائيل، فقتل من جراء ذلك عدد

من اليهود، وجرح عدد آخر منهم حيث أصدر مجلس النواب العراقي قانوناً يبيح لجميع يهود العراق مغادرة الأراضي العراقية فهاجر بسبب هذه الجريمة أكثر من ١١٠ ألف يهودي إلى اسرائيل.. وكذلك حال يهود اليمن وغيرهم من اليهود العرب في باقي الأقطار العربية.

وعندما يصلون إلى إسرائيل كانوا يعزلون في أماكن منفردة، ويحرم عليهم الإختلاط بسائر الرعايا الإسرائيليين، بحجة أنهم أغبياء وقذرون.. وغير قادرين على ممارسة أي عمل نافع.. وقد حدت الوكالة اليهودية من زيادة عدد اليهود الشرقيين، وحثت المنظمات الصهيونية الأمريكية على بذل الجهود لترغيب النخبة المختارة من يهود أمريكا، من ذوي المؤهلات والخبرات، للهجرة إلى الدولة الناشئة.

وأما هجرة اليهود المغاربة فقد بدأت بعد إستقلال المغرب ١٩٥٦م بضغوط صهيونية أيضاً بمعدل ستة آلاف يهودي سنوياً، وفي شهر كانون الثاني عام ١٩٦١م في أثناء زيارة الرئيس ناصر للمغرب غرق مركب صغير وعلى ظهره ٤٢ مهاجراً يهودياً على الشاطىء المغربي، حيث فر القبطان الذي كان على علاقة بالصهيونية، وكان غرق هذا المركب «الهجرة» خدمة للدعاية الصهيونية..

يقول إبن غوريون: «لو كنت أتمتع بسلطات كما أرغب، لاخترت مجموعة من المخلصين لقضية الصهيونية وأعطيتهم الأوامر لمطاردة اليهود بكل الوسائل والسبل اللاسامية، من أجل تهجيرهم إلى فلسطين». وقد إفتعلت الصهيونية كثيراً من هذه الحوادث كما إستغلت الظروف الإقتصادية لجهات عدة، كالتي حلّت في أثيوبيا، إذ تمكنت من ترحيل أكثر من ١٧ ألف يهودي من الفالاشا إلى فلسطين حتى عام ١٩٩٠ بمساعدة المخابرات الأمريكية.. وتقوم المنظمات الإرهابية الصهيونية والعالمية، مثل حركة «كاخ» بزعامة العنصري «مائير كاهانا» بتهجير معاكس من أبناء فلسطين، ففتح لهم سبل الإستيعاب في الولايات المتحدة وكندا وغيرهما.. وبذلك تصبح أمريكا مفتوحة أمام هجرة الفلسطينيين إليها لتفريغ البلاد من أهلها وتغلق في وجه الهجرة اليهودية ليتوجهوا إلى فلسطين، التي أصبحت بعد تفريغها. بمفهومهم - أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض..

ومن الحوادث المفتعلة لترحيل اليهود إلى فلسطين، أن اليهود المتطرفين رسموا الصلبان المعقوفة على جدران الشوارع العامة، في أكثر من ٢٥ دولة في أواخر عام ١٩٥٩م ليتصور اليهودي أن النازية تلاحقه في كل مكان، وعليه الرحيل إلى إسرائيل حيث يتوفر الأمان..

وفي ١٩٦٠/١/٢٠م ألقى إبن غوريون بياناً في الكنيست أعلن فيه: «أنه طالب سائر الدول بكشف المنظمات التي تقف وراء اللاسامية..» ووجد أصداء مشجعة من جانب الحكومات المعنية، وكأنه أمر مسلّم به بأن كل يهودي هو إسرائيلي.. وعلى إسرائيل حق حماية مواطنيها، وليست الحكومات التي يعيش اليهود على أرضها، ولذلك فهي تستجيب لكل النداءات الصهيونية، وهذا دليل على مدى تأثير الوكالة اليهودية العالمية على تلك الحكومات.. وأعطت إسرائيل لنفسها حق

مطاردة النازيين ومن يساعدهم، ومحاكمتهم أينما كانوا، بموجب قانون محاكمة النازيين، وتستجيب الحكومات فعلاً لطلباتها وبدون معارضة..

وقد أعلن إبن غوريون في ١٩٦٠/٥/٢٣م أن المخابرات الإسرائيلية تمكنت من القبض على «أدولف إيخمان» في الأرجنتين، ونقلته إلى سجن في إسرائيل ولم تعترض حكومة الأرجنتين على ذلك، بل يسّرت لهم تنفيذ خططهم، فحكموا عليه بالإعدام حتى الموت.. وكان إيخمان يوماً صديقاً للصهيونية وقد بينا ذلك، كما كان هتلر صديقاً للصهيونية أيضاً عندما كان يرفع شعاره المبدئي «طريق هجرة اليهود بإتجاه واحد إلى فلسطين»..

وفي عام ١٩٨٢م قدم إسحق شامير في أثناء زيارته الرسمية للأرجنتين قائمة بأسماء المعتقلين اليهود لمعرفة أوضاعهم، والتحقيق بمصيرهم، فاليهود يعملون بكل حرية في مثل هذه البلاد...

وفي عام ١٩٨٣م وصل مندوب وزارة العدل من الولايات المتحدة إلى القدس للتنسيق مع وزارة العدل الإسرائيلية حول التدابير الخاصة بتسليمها مجرمي الحرب الذين تم إعتقالهم في الولايات المتحدة بتهمة قتل اليهود إبان الحرب العالمية الثانية... وتتعهد ألمانية بدفع أقساط مالية كغرامة إلى إسرائيل، تكفيراً عن ذنوب إرتكبتها بحق اليهود الألمان في الحرب العالمية الثانية، إعترافاً منها ـ بناء على تعليمات الصهيونية ـ بأن كل يهودي هو إسرائيلي ولإسرائيل الحق في حمايته أينما كان، فهم يصولون ويجولون داخل الحكومات الأوروبية والأمريكية وكأنهم شركاء في الحكم..

وفي الإتحاد السوفياتي صدر بيان عن وزارة الخارجية في عام ١٩٤٩م أعلنت فيه أن تحريض اليهود السوفيات من قبل إسرائيل بالهجرة عمل غير قانوني، ويعد تدخلاً في الشؤون الداخلية جاء فيه:

«علمنا أن مندوبة إسرائيل تهتم بإرسال رسائل إلى المواطنين السوفيات، ممن يدينون بالديانة اليهودية وتشجعهم على مغادرة حدود الدولة.. وهذا العمل غير قانوني، ولا يتماشى مع مكانة الممثلية الدبلوماسية، ولهذا يتوجب على الممثلية التوقف عن مثل هذه النشاطات».. ولكن هذا الموقف الجريء لم يستمر في الإتحاد السوفياتي، فقد سمح أخيراً بالهجرة الإجبارية المفتوحة لكل اليهود السوفيات إلى إسرائيل مباشرة، ويتعهد بتوصيلهم إلى هناك، ولو بأموال أمريكية وقد وصل عدد المهاجرين اليهود من بلاد السوفييت أكثر من ٧٠ ألف مهاجر في عام ١٩٩٠م، كان منهم ١٧ ألف مهاجر يهودي في شهر آب وحده.. فالعمل غير القانوني أصبح قانونياً، بل إجبارياً..

وكل الدول الغربية تتسابق في خدمة الصهيونية، لتلبية رغباتها وتحقيق أهدافها على كافة الصعد. فما أهمية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالنسبة إلى الإسرائيليين؟.

نقرأ هذه الرسالة التي وجهتها غولدامائير ـ رئيسة وزراء الكيان الصهيوني ـ في عام ١٩٧٤م إلى «أربيه دولتشين» رئيس الوكالة اليهودية[١] التي توضح دور الهجرة اليهودية إلى فلسطين تقول

---

(١) صحيفة معاريف: ١٩٧٤/٢/١٧م

فيها: «السيد دولتشين المحترم: سمعت بمزيد من الرضا أن مكتب الإدارة الصهيونية قرر القيام بحملة إعلامية واسعة لتشجيع الهجرة، وأعلن أن الشهور القادمة ستكون شهور هجرة..

إن الهجرة إلى إسرائيل كانت دائماً في قلب إهتمامات الحكم الصهيوني، وتيار المهاجرين المستمر كان دائماً أساس تطورنا، وتثبيت جذورنا في أرض إسرائيل، لقد أعطانا الشعب اليهودي في المهجر في أيام المعارك المحتدمة، وفي أثناء العزلة، القوة والعزم، وذلك عن طريق أعمال التضامن التي قام بها والتي أثبتت أننا جميعاً شعب واحد، ويصعب عليّ أن أعبر بالكلمات عن مدى العزم والتشجيع الذي مدّتنا به تلك الوقفة، ولكن هذا لا يكفي فالدولة اليهودية دولة هجرة قبل كل شيء، دولة يهاجر إليها الآلاف من إخوتنا، ويستوعبون فيها.. أن إسرائيل القوية التي تملك مستقبلها ومصيرها تعني إسرائيل التي يبني فيها الملايين العديد من اليهود بيوتهم.. إن الهجرة بالنسبة لنا هي سر الحياة، ومن وحي ثقتي بقدرتنا على الصمود وبقوتنا الكافية التي نستطيع معها تخطي الصعاب.. ومن إيماني بالشعب اليهودي أناديكم: تعالوا، هاجروا، وإستوطنوا البلاد».

التوقيع غولدامائير.

إن الهجرة اليهودية جزء واسع من الإستراتيجية الصهيونية، فهي تولي كل إهتماماتها لمسألة الهجرة هذه، وتعدها الدوائر الصهيونية بأنها تشكل «أزمة لم تعرف لها حلولا بعد» لذلك فهم يقدمون كافة الإغراءات من قبل وزارة الهجرة والإستيعاب من أجل إستيعاب الملايين من اليهود في فلسطين، فقد إستطاع الموسرون اليهود من أمثال زفي هرش كالتشر، وموسى مونتفيوري، وأدمون ديروتشلد.. أن يفعلوا الشيء الكثير من أجل جلب اليهود من أرض الشتات إلى فلسطين وتقديم كل المساعدات لهم لتحسين أوضاعهم المعيشية وتحريرهم من البلاد التي يقيمون فيها.. فقد تمكن مونتفيوري من كسب إحترام محمد علي حاكم سوريا حينذاك منذ عام ١٨٣٧م في رحلته الأولى إلى فلسطين ثم تمكن في عام ١٨٥٥م من إبتياع قطعة من الأرض في فلسطين ليقيم فيها فقراء اليهود، وكان عددهم على أرض فلسطين ١٢ ألف يهودي من أصل ٣٥٠ ألف من مجموع سكانها..

وفي ١٨٦٠م تأسست الجمعية الفرنسية المعروفة بإسم «التحالف الإسرائيلي العالمي» وعملت لرفاه اليهود وخدمتهم أينما كانوا في العالم. وفي ١٨٧٠م أقامت هذه الجمعية مدرسة زراعية قرب يافا.. كما تمكن كالشتر من بناء أول مستعمرة في فلسطين وهي «بتاح تكفا» عام ١٨٧٨م.. وقد حدثت الهجرة الأولى فعلاً بعد حوادث روسيا خلال سنتي ١٨٨١- ١٨٨٢م. وكان عدد اليهود في ١٨٨٠م حوالي ٢٥ ألفاً من أصل ٥٠٠ ألف نسمة.. وبدأت الهجرات التي لم تنته بعد بغزو فلسطين والإستيطان على أرضها..

وكانت الهجرة الثانية سنة ١٩٠٤م والثالثة سنة ١٩١٩م، حيث دخل فلسطين من ١٩١٩ إلى ١٩٢٣م حوالي ٣٤ ألف مهاجر.. وكان من بين المهاجرين رواد شبان من أوروبة الغربية آمنوا

بناء مجتمع جديد من خلال حياة مشتركة كلياً، وهم الذين أسسوا المستعمرات التعاونية «الكيبوتسات» في فلسطين.

وفي ١٩٢٤م وصلت الموجة الرابعة ومعظمها من يهود بولونية، وفي ١٩٣١م بلغ عدد اليهود نحو ١٧٥ الف يهودي أي بنسبة ١٧,٧٪ من عدد السكان (إنظر الجدول الإحصائي رقم -١ -).

وكان استقبال اليهود المهاجرين وتوطينهم من مهمة «اليشوف» أي المجتمع اليهودي في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨م، بمساعدة حكومة بريطانية المستعمرة لفلسطين، وبفضل الدعم المادي والمعنوي الذي تلقاه من يهود البلدان الغربية، وقد وضعت اللجنة السياسية المنبثقة عن المنظمة الصهيونية برئاسة حاييم وايزمان سنة ١٩١٦م خططا لتوطين اليهود في فلسطين طبقاً لآمال الحركة الصهيونية قدمتها إلى مارك سايكس، جاء فيها:

أولاً- يجب الإعتراف رسمياً بالشعب اليهودي في فلسطين كنواة للوطن القومي اليهودي، وأن يتمتع هذا الشعب بجميع حقوقه المدنية والسياسية..

ثانياً- تمنح حكومة بريطانية لجميع اليهود في مختلف أنحاء العالم، حق الهجرة إلى فلسطين...

ثالثاً- أن تسهل لليهود في فلسطين وسائل الإستقرار وشراء الأراضي...

رابعاً- أن تبارك حكومة بريطانية تكوين جمعية يهودية هدفها إستعمار فلسطين. وأن تكون هذه الجمعية تحت حماية الحكومة البريطانية، تكون مهمتها مساعدة اليهود على الإستقرار في فلسطين بجميع الطرق الممكنة، وأن تساعد على الهجرة بكافة الوسائل.

هذه نوايا الأوائل من الزعماء الصهاينة، الهجرة، إمتلاك الأرض بالقوة، إستيطان، طرد سكان البلاد بالقوة... وبدأت بريطانية فعلاً بتنفيذ إلتزاماتها ووعودها تجاه الصهيونية.

ففي ١٩٢٠م أصدر هربرت صموئيل أول مندوب بريطاني على فلسطين «قانون المهاجرة» لمساعدة الإستيطان الصهيوني، غايته تشجيع هجرة اليهود، وتشجيع حيازتهم الأرض بإصدار «قوانين الأراضي» التي حددت الممتلكات العربية، وقد ورد في صك الإنتداب البريطاني المادة الرابعة:

«تتعاون الوكالة اليهودية مع الحكم البريطاني في الشؤون الإقتصادية والإجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين».

وفي عام ١٩٢٢م أصدر ونستون تشرتشل الكتاب الأبيض الذي نص بشكل واضح على نفي أن فلسطين: «يجب أن تكون يهودية كما هي إنكلترة إنكليزية». فذلك لم يكن غاية وعد بلفور الذي إهتم فقط بتطوير المجتمع اليهودي القائم إلى كيان يتمتع بإعتراف قانوني. حسب أقوال تشرتشل. ويؤكد «أن إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين، لا يعني أبداً إقامة حكومة

يهودية للتسلط على السكان العرب هناك... فنحن لن نسمح لفريق أن ينتزع قسراً حقوق الفريق الآخر» وقد وصف وايزمن أقوال تشرتشل هذه بأنها: مخالفة صريحة لوعد بلفور...

أما بالنسبة للمهاجرين اليهود فقد وضع هذا الكتاب معياراً جديداً للسماح بدخولهم، هو الطاقة الإقتصادية، وأخيراً فصل شرقي الأردن عن فلسطين التي هي منطقة الوطن القومي اليهودي، إلا أن وايزمن رأى في إستثناء شرقي الأردن مسألة مؤقتة. فهذه المنطقة يجب أن تكون جزءاً من الدولة اليهودية، كما قال في القدس عام ١٩٢٦م.

وفي عام ١٩٣٠م صدر كتاب باسفيلد الأبيض الذي وضع حدود لشراء اليهود الأراضي العربية ولفت النظر إلى الوضع الإقتصادي السيء للعرب حيث ترتفع بينهم نسبة البطالة، وتحديد العدد المسموح به للمهاجرين الجدد من اليهود. وقد تعرض هذا الكتاب لهجوم عنيف من الصهيونيين الذين ضغطوا بدورهم على الزعماء الإنكليز، حيث وجه «ماكدونالد» كتاباً إلى وايزمن بتاريخ ١٩٣١/٢/١٣م ألغى فيه كتاب باسفيلد الأبيض وطلب زيادة إمكانيات الصهيونيين بدلاً من تحديدها.. وقد تبنت الحكومة البريطانية أهداف الصهيونية تبنياً واضحاً، وعين آرثر واكهوب مندوباً على فلسطين، وفي عهده دخلت أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين. من بينهم الهاربون من النازية، ولذلك قال اللورد شفتربري: «أن تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين درة في جبين بريطانية».

وفي أيار ١٩٣٩م ظهر كتاب ماكدونالد الأبيض جاء فيه أن الإنتداب الإنكليزي على فلسطين سيستمر وسيسمح بهجرة ٧٥ ألف يهودي في السنوات الخمس الأولى. ثم يحدد العدد المسموح به بالتشاور مع السكان العرب.. وأنه سيحدد بيع الأراضي لليهود، بل ويمنعها في بعض المناطق، وبعد عشر سنوات ستنال فلسطين إستقلالها إذا كانت الأحوال ملائمة.

أحدث هذا الكتاب تغييراً في سياسة الصهيونية وبدأ التحدي لإنتداب بريطانيا التي إعتبروها بأنها قد تخلت عن كل محاولة لإيجاد أكثرية يهودية ساحقة عن طريق الهجرة غير المحدودة. فلم تعد بريطانية بنظرهم ـ هي القوة العالمية التي يطلبون مساعدتها ويركنون إليها. بل أصبحت الولايات المتحدة هي الوصية الأولى على المصالح الصهيونية وإسرائيل، ويمكن أن نقول أن «بريطانية باضت إسرائيل وتخلت عن حضانتها للولايات المتحدة».

لقد جاء الدور الأمريكي في إحتضان المطالب الصهيونية وتحقيق أهدافها في خلق الكيان العنصري على أرض فلسطين. ويقول الدكتور بيتر مارشال: أن بريطانيا غادرت فلسطين من الباب بينما دخلناه نحن من النافذة، أعني أن رئيس جمهوريتنا «ترومن» وضعنا في مأزق حرج بإعترافه السريع بإسرائيل. وفي فندق بيلتمور بنيويورك عقد مؤتمر من ٦٠٠ زعيم صهيوني فيما بين ٦ـ ١١ أيار ١٩٤٢م كان من بينهم حاييم وايزمن، إبن غوريون، ناحوم غولدمان.. رفض المؤتمرون في قراراتهم كتاب ماكدونالد الأبيض ١٩٣٩م، وأناط بالوكالة اليهودية مسألة ضبط الهجرة وتوجيهها إلى فلسطين وتسيير كافة إقتصاد البلاد. وقد أيد الرئيس روزفلت ذلك وأعلن بأن

الحكومة الأمريكية لم تمنح موافقتها أبداً على الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م. كما أعلن حزبه الديمقراطي في حملته الإنتخابية في ١٩٤٤/٧/٢٠م مايلي:

«نحن نؤيد فتح أبواب فلسطين للهجرة والإستعمار اليهوديين دون أية قيود». وفي حزيران ١٩٤٢ عقد ٩٢ حاخاماً يهودياً إجتماعاً بمدينة أتلانتيك صدر عنه بيان إحتجاج على البرنامج الصهيوني الجديد شكل فيما بعد أساساً لمبادىء المجلس الأمريكي اليهودي جاء فيه: «في ضوء تفسيرنا الشمولي للتاريخ والمصير اليهوديين، وبسبب إهتمامنا برفاه الشعب اليهودي، الذي يعيش في أنحاء أخرى من العالم، ووضعه، نحن عاجزون عن المشاركة في التوكيد السياسي السائد في البرنامج الصهيوني أو مساندته، ولا نستطيع إلا أن نعتقد بأن القومية اليهودية تميل إلى إرباك إخواننا بني الإنسان، حول مكاننا ووظيفتنا في المجتمع، وتحول إنتباهنا عن دورنا التاريخي في العيش طائفة دينية حيثما نقطن.. إن فلسطين جزء من التراث الديني لإسرائيل، كما أنها جزء من تراث ديانتين أخريين في العالم، ونحن نتطلع إلى إقامة حكومة ديمقراطية مستقلة. يتمثل فيها تمثيلاً عادلاً اليهود والمسلمون والمسيحيون يتمتع أفرادها كافة بحقوق متساوية ويتحملون مسؤوليات متساوية حكومة ديموقراطية.يكون فيها إخواننا اليهود فلسطينيين أحراراً، ديانتهم اليهودية كما أننا نحن أمريكيون ديانتنا اليهودية».

وقد إتخذ الرئيس ترومان خطوته الأولى نحو تشجيع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين في ٣١/ ١٩٤٥/٨م عندما طلب من «كليمانت إتلي» رئيس وزراء بريطانية حينذاك بأن يسمح بإسم حكومة الولايات المتحدة بإدخال ١٠٠ ألف لاجىء يهودي إلى فلسطين.. وكان أكثر كرماً من غيره عندما طالب بإدخال ١٠٠ ألف من اليهود في الحال إلى فلسطين، في ١٩٤٦/١٠/٤م مع دفع أجور نقلهم إلى فلسطين.. وأوصى بمشروع تقسيم على غرار الخطط التي إقترحتها الوكالة اليهودية. وتبارى زعماء أمريكا بتقديم كل ما يمكن تقديمه من أجل خلق الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، فعند التصويت التاريخي في ١٩٤٧/١١/٢٩م في هيئة الأمم المتحدة، مارست الصهيونية ضغطاً غير لائق على وفود معينة في هيئة الامم المتحدة وعلى البيت الأبيض بالذات حتى ضمنت النتائج التي رغبت بها.. يؤكد ذلك الرئيس ترومان إذ قال: «لقد أزعجني وأغاظني إلحاح بعض الزعماء الصهيونيين المتطرفين، الذي حركته الدوافع السياسية، وإرتبطت به التهديدات السياسية بل إن بعض هؤلاء إقترح علينا أن نضغط على أمم ذات سيادة، لتصوت إلى جانبهم في الجمعية العمومية» وفي ١٩٤٨/٥/١٤م إعترف ترومان بواقع إسرائيل بعد إحدى عشرة دقيقة فقط من إعلان «دولة إسرائيل» وأكثر من ذلك فقد أصدر في تشرين ١٩٤٨م تصريحاً أخذ فيه على عاتق أمريكا مسؤولية قيام إسرائيل وضمان بقائها بقوله: «أننا نكفل دولة إسرائيل كبرى حرة وقوية بما فيه الكفاية التي تضمن لشعبها تأمين بقائها وأمنها». هذه عهود زعماء أمريكا وقادتها: أن تقوم الدولة، وأن تحمي هذه الدولة، وأن تكفل بقاءها، وتضمن لها التفوق الإستراتيجي العام في كل المنطقة.

ولكن إلى متى؟؟ سيأتي يوم تقوض فيه كل أركان الظلم على أيدي أبناء فلسطين والمناضلين المخلصين من إخوانهم العرب والمسلمين لإنقاذ مقدسات المسلمين وحرماتهم.. وسيسقط الكيان الصهيوني وستتمزق أوصاله، وتنهار أركانه عاجلاً أم آجلاً، وعلى الباغي تدور الدوائر..

إن يهود أمريكا لا يرغبون الرحيل إلى إسرائيل، وإنما يفضلون البقاء على أرضهم في أمريكا، مع إحتفاظهم بديانتهم اليهودية.. ومن أجل تشجيعهم على الرحيل إلى إسرائيل قال «بيتوشوفسكي» وهو يرمي بذور الرعب والخوف بين اليهود إذا لم يرحلوا إلى فلسطين، «إن ما حدث في ألمانية قد يحدث في أمريكا أيضاً، ولذا فأنشد ملجأ لك في إسرائيل في الوقت المناسب»..

ويوجه «إسرائيل غولدشتاين» إنتقاداً إلى يهود أمريكا لعدم رغبتهم بالهجرة إلى فلسطين يقول فيه: «ماذا ينتظر يهود أمريكا؟ هل ينتظرون مجيء هتلر جديد ليحملهم بالقوة على الخروج من أمريكا؟ وهل يعتقدون أن بإمكانهم تجنب المآسي التي دفعت بيهود أوروبة للهجرة؟..

بينما يقدم إبن غوريون كل الإغراءات من أجل الهجرة بوجود الوظائف الشاغرة في إسرائيل بقوله: «أنا متأكد من أنهم سيأتون إلى هنا، لأن هناك عوامل إقتصادية تغريهم بالمجيء..» فهو يقدم عروضه من أجل ملء الشواغر الوظيفية الخالية، عندما رفض كثير من يهود أوروبة وأمريكا الهجرة إلى فلسطين، فتوجه إبن غوريون إلى العراق واليمن والمغرب وبلاد العرب الأخرى لإنقاذ اليهود، وللمتهم منها، وإتفق معهم إتفاقاً بسيطاً ميسراً وهو أن: «خذوا أملاك اليهود، وأعطونا أجسادهم» وكان له ما كان بالفعل فقد أخذ أموالهم وأجسادهم..

ومن لم يرغب بالهجرة فعليهم ترحيلهم بالإكراه، والتهديد بقطع المعونة عنهم كما كان يلوّح بذلك الحاخام «كلاوستر»، وقد إعترض على أسلوبه هذا «وليم هابر» المستشار السياسي لشؤون اليهود المشردين حيث قال: «إن هذه السياسة هي التي نفرت المشردين اليهود من قادة الصهيونية، وجعلتهم يرفضون الهجرة إلى إسرائيل»..

وكثير من المهاجرين اليهود رغبوا في العودة إلى بلادهم من حيث جاؤوا لأنهم لم يجدوا في إسرائيل عسلاً ولبناً، وإنما وجدوا الأرض تهتز تحت أقدامهم لتلفظهم عنها بعيداً ووجدوا ثورة شعب يريد الحرية هي كالبركان، بل هي أشد وأقوى، وكل الأحلام لم تتحقق كما أوهمتهم الصهيونية..

فقد تقدمت خمسون عائلة من جورجيا السوفياتية كانت قد جذبتها الدعاية الصهيونية الكاذبة إلى إسرائيل تقدمت بطلب إلى السيد «بودغورني» رئيس السوفيت الأعلى بتاريخ ١٢/٢/ ١٩٧١م يبلغونه فيه أن ٢٠٠ عائلة جاءت إلى فلسطين منذ ١٩٦٩م يرغبون العودة إلى وطنهم الإتحاد السوفياتي لينعموا من جديد بحرية الصلاة. إنظر الجدول رقم /٢/. وهاهو الإتحاد السوفياتي اليوم يقوم بترحيل عشرات الآلاف من مواطنيه اليهود إلى فلسطين المحتلة، محققاً رغبة

الصهيونية بجمع كل اليهود على أرض فلسطين فموعدهم مع القدر على أرض فلسطين بإذن الله، وسيلقون حتفهم هناك..

وهناك منظمة صهيونية أمريكية عدد أعضائها ٧٥ ألف عضو، قد تبنت في مؤتمر «الأتلنتك ستي» المنعقد في تشرين أول ١٩٧١م قراراً يلوم الحكومة الإسرائيلية لأنها لم توفر للمهاجرين السوفيات الوسائل الكافية لممارسة عبادتهم وتسهيل إقامتهم... فهل توفرت لهم هذه الأمور في هذه الأيام؟.

حيث تتعهد الولايات المتحدة بتسديد كل النفقات المترتبة على هجرة كل اليهود من الإتحاد السوفياتي إلى فلسطين، ولو أدى بهم الأمر إلى البحث عن طعامهم بين النفايات والقاذورات، وإلى البحث عن مكان لإقامتهم ولو في الخيام تحت عرضة ظروف الطبيعة.. وتتعهد أمريكا أيضاً بترحيل كل أبناء فلسطين عن أرضهم وطردهم خارج بلادهم ولو بالقوة، وينادون دائماً بالتعايش والسلام.. ولكن هل حصل التعايش السلمي المنشود بين العرب واليهود على أرض فلسطين؟.

لنقرأ شهادة شاهد منهم ماذا يقول عن اليهود فهذا «آحاد هاعام» يبدي خيبة أمله من اللهجة التي بدت في المؤتمر الصهيوني الأول.. وحين سمع بالمعاملة اليهودية للعرب وجه رسالة إحتجاج مليئة بالعبارات العاطفية إلى رئيس تحرير صحيفة هآرتس العبرية اليومية ونشرت في ١٩٢٢م.

يقول في رسالته" «أهذا هو الهدف الذي ناضل من أجله آباؤنا، وعانت في سبيله الأجيال كافة؟ أهذا هو الحلم في العودة إلى أرض صهيون بأن نلطخ ثراها بالدم البرىء؟ ويقول: منذ سنوات كتبت مقالة ذكرت فيها أن شعبنا سيقدم ـ بمحض إرادته ـ المال ليبني دولته، إلا أنه لن يضحي بأنبيائه من أجلها، كانت لي هذه هي الحقيقة المحضة.. والآن إبتلاني الله بأن أعيش وأشهد بناظري أنني كنت على خطأ جلي، فالناس لا يقدمون أموالهم من أجل إعادة بناء وطنهم القومي، بل يتنامى ميلهم إلى التضحية بأنبيائهم على مذبح «نهضتهم».. ويقول: والأنبياء هؤلاء هم المبادىء الأخلاقية العظمى التي عانينا من أجلها، والتي من أجلها وحدها يجدر بنا أن نعود ونصبح شعباً في أرض آبائنا، إذ بدون هذه المبادىء ماذا نحن يا إلهي؟ وماذا يمكن لحياتنا المقبلة في هذه البلاد أن تكون؟. ولم كان علينا أن نقدم كل هذه التضحيات التي لا يمكن بدونها إعادة بناء هذه الأرض؟ هل نحن نقوم بذلك لنضيف في زاوية مشرقية شعباً صغيراً من المشرقيين الجدد يتنافس والمشرقيين الأخرين في سفك الدماء رغبة في الإنتقام وبعنف غاضب؟ إذا كان هذا هو «المسيح» فإنني لا أرغب في أن أراه يحيا!!.

إذن فليس كل اليهود راغبين في الترحيل إلى إسرائيل، ولكن لماذا الإكراه والإقحام بعنف لزجهم جميعاً على أرض فلسطين؟... إنه مصيرهم، إنها نهايتهم، فأرض فلسطين ستكون مقبرة لكل اليهود بمشيئة الله وقدرته، والله أكبر منهم جميعاً..

الجدول الإحصائي الأول: موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين من ١٩١٩ إلى ١٩٨٥م

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩١٩	١٨٠٦	١٩٤٤	١٤٦١٦
١٩٢٠	٨٢٢٣	١٩٤٥	١١٦١٦
١٩٢١	٨٢٩٤	١٩٤٨	١٠١٨١٩
١٩٢٢	٨٦٨٥	١٩٤٩	٢٣٩٠٧٦
١٩٢٣	٨١٧٥	١٩٥٠	١٦٩٤٠٥
١٩٢٤	١٣٨٩٢	١٩٥١	١٧٤٠٠٠
١٩٢٥	٣٤٣٨٦	١٩٥٢	٢٣٣٧٥
١٩٢٦	١٣٨٥٥	١٩٥٣	١٠٣٤٧
١٩٢٧	٣٠٣٤	١٩٥٤	١٧٤٧١
١٩٢٨	٢١٧٨	١٩٥٥	٣٦٣٠٣
١٩٢٩	٥٢٤٩	١٩٥٦	٤٥٩٢٥
١٩٣٠	٤٩٤٤	١٩٥٧	٦٩٧٣٣
١٩٣١	٤٠٧٥	١٩٥٨	٢٦٠٠٠
١٩٣٢	٩٥٥٣	١٩٥٩	٢٣٠٠٠
١٩٣٣	٣٠٣٢٧	١٩٦٠	٣٠٠٠٠
١٩٣٤	٤٢٣٥٩	١٩٦٦-١٩٦١	٢١٢٦٠٠
١٩٣٥	٦١٨٥٤	١٩٧٠	٤١١٠٠
١٩٣٦	٢٩٧٢٧	١٩٧١	٤٤٤٠٠
١٩٣٧	١٠٥٣٦	١٩٧٢	٥٧٦٠٠
١٩٣٨	١٢٨٦٨	١٩٧٣	٥٦٥٠٠
١٩٣٩	٢٧٥٦١	١٩٧٤	٣٣٥٠٠
١٩٤٠	٨٣٩٨	١٩٧٥	٢٠٦٠٠
١٩٤١	٥٨٨٦	١٩٧٦	٢١١٠٠
١٩٤٢	٣٠٣٨	١٩٧٧	٢١٥٠٠
١٩٤٣	٨٥٠٧	١٩٧٨	٢٦٠٠٠

السنة	عدد المهاجرين	السنة	عدد المهاجرين
١٩٧٩	٣٧٠٠٠	١٩٨٣	١٦٦٠٠
١٩٨٠	٢٠٨٠٠	١٩٨٤	٢٠٠٠٠
١٩٨١	١٢٦٠٠	١٩٨٥	١٠٦٠٠
١٩٨٢	١٥٧٠٠		

المصادر:

١ـ هتسوفيه: ١٩٨٢/١/١١ .

٢ـ كتاب الهاجاناه مجلد٢ جزء٣ .

٣ـ مكتب الإحصاء المركزي في القدس لعام ١٩٨٦ .

الجدول الإحصائي الثاني: الهجرة اليهودية المعاكسة من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٥

السنة	عدد النازحين	السنة
١٩٧١	١٠٦٠٠	١٩٧٩
١٩٧٢	١٢٦٠٠	١٩٨٠
١٩٧٣	٦٦٠٠	١٩٨١
١٧٤	١٩٣٠٠	١٩٨٢
١٩٧٥	٢٠٢٠٠	١٩٨٣
١٩٧٦	١٣٥٠٠	١٩٨٤
١٩٧٧	٧٥٠٠	١٩٨٥
١٩٧٨	١٣٠٠٠	

المصادر: ١ـ دافار: ١٩٨١/١١/٥ .

٢ـ مكتب الإحصاء المركزي في القدس عام ١٩٨٦

الجدول الاحصائي الثالث تطور عدد اليهود في فلسطين ونسبتهم الى يهود العالم.

السنوات	عدد اليهود في العالم بالمليون	عدد اليهود في فلسطين بالألف	نسبتهم إلى يهود العالم
١٨٨٢	٨	٢٤	٠,٣٪
١٩٠٠	١١	٥٠	٠,٥٪
١٩١٤	١٤	٨٥	٠,٦٪
١٩٢٥	١٥	١٣٦	١٪
١٩٣٩	١٦	٤٤٩	٣٪
١٩٤٨	١١	٦٥٠	٦٪
١٩٥٥	١٢	١٥٩٠	١٣٪
١٩٧٠	١٣	٢٥٨٢	٢٠٪
١٩٨٢	١٣	٣٣٧٤	٢٦٪

المصدر: Statistical Abstraat Of Israel: VO 134

الجدول الإحصائي الرابع: توزيع اليهود في العالم مابين ١٨٨٠- ١٩٨٢م.

الدول والمناطق	عام ١٨٨٠	عام ١٩٠٠	عام ١٩٨٢
الولايات المتحدة وكندا	٢٣٠٠٠٠	١ مليون	٦١٤٥٠٠٠
فلسطين	٢٤٠٠٠	٥٠٠٠٠	٣٣٧٤٣٠٠
أوروبة الشرقية والجنوبية الشرقية	٥٧٢٦٠٠٠	٧٣٦٢٠٠٠	١٧٧١٠٠٠
أوروبة الغربية	١٤٤٥٠٠	١٣٢٨٥٠٠	١٠٧٠٤٠٠
بلاد آسيا	٣٥٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠	-
شمال إفريقية	٢٨٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٥١٧٥٠
أمريكة الجنوبية	٢٥٠٠٠٠	١١٧٥٠٠٠	٤١٧٩٠٠
جنوب أفريقية وروديسية	-	٣٠٠٠٠	١٢٠٢٥٠
إسترالية ونيوزيلانده	-	-	٧٩٠٠٠
المجموع	٧٠٠٤٥٠٠	١١٦٦٥٥٠٠	١٣٠١٩٦٠٠

المصدر: ملحق معاريف ١٩٨٤/٩٩/١٤م وهآرتس: ١٩٨٣/١٠/٢٧م.

الفصل الخامس

تهجير العرب من أراضيهم

تمكن الغزاة الصهاينة من إحتلال فلسطين بمساعدة طواغيت الإستعمار، بعد أن حاربوا أهلها أشد الحروب وسفكوا الدماء، وطردوا الأحياء من مدنهم وقراهم. وإستولوا على بيوتهم ومزارعهم وبساتينهم وهدموا المساجد ومراكز العبادات، وأصبح أصحاب فلسطين وأهلها مشردين ضائعين، أضيع من الأيتام على مآدب اللئام في كل أصقاع الأرض، يعيشون حياة ضنكة قاسية، بكل مافيها من العوز والفاقة والبؤس والحرمان، وعدم الإستقرار والأمان في المخيمات أو في بلاد الأغتراب، من بعد عزّ عاشوه. ومجد وصلوه وحضارة عمروها على أرض الآباء والأجداد...

لقد إستخدم الصهاينة كل وسائل الإرهاب لإخراج أبناء فلسطين من ديارهم، ولولا إستعمال هذه الأساليب الوحشية والعنف، لما تمكنوا من إقتلاعهم من أراضيهم، وقد أظهر الفلسطينيون كل شجاعة وتضحية في حربهم ضد الإنكليز والصهاينة معاً، ويشهد التاريخ لهم بطولاتهم وشجاعتهم، وكما يشهد لهم أعداؤهم في صمودهم وقتالهم ببسالة وحربهم حرب المستميت في كل بقعة من أرض فلسطين، دفاعاً عن أرضهم، ودفاعاً عن عرضهم.. وقد نجح أبناء فلسطين في السيطرة على كل معركة دارت لهم مع الغزاة الصهاينة وحلفائهم الإنكليز.. ولكن، ماالذي جرى حتى حلّت النكبة بأبناء هذه الأمة؟؟

أن الحركة الصهيونية تهدف إلى إقتلاع الشعب العربي من أرضه مهما كانت الوسائل بالإبادة والإفناء بالطرد والترحيل القسري المبرمج، بقوة السلاح، بوضع القوانين الجائرة بالإستيلاء على أملاك الغائبين وإعتبارها ملكاً للدولة.. من أجل إقامة الكيان الصهيوني عليها...

فإقتلاع السكان، وإرهابهم، وتدمير بيئتهم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، ومصادرة أراضيهم، وأعمال القتل والمجازر الجماعية والفردية التي ترتكبها السلطات الصهيونية هي وليدة الإستراتيجية والآيديولوجية العنصريتين.. لذلك عمدت الصهيونية إلى طرد السكان العرب عن أرضهم في فلسطين من أجل إخلاء البلاد من أصحابها، لإقامة مستوطناتها عليها، وهذه طريقتهم في القتل والإرهاب منذ الغزو الإسرائيلي الأول بقيادة يوشع بن نون إلى أرض كنعان، فإلههم «يهوه» يرسم لهم طريقة التهجير البطيء، وطرد السكان من بيوتهم أولاً بأول، حتى لا

تصبح الأرض خربة بهم لقلة أعدادهم كما قالت توراتهم: «إن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعب من أمامك قليلاً قليلاً، لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية[1]...» وقول التوراة هو منهجهم في الغزو والتوسع والعدوان وقد ورد مثل هذه الأقوال في أكثر من موقع من أسفار التوراة. ففي سفر الخروج جاء مايلي:

«وأرسل أمامك الزنابير، فتطرد الحويين، والكنعانيين، والحثيين من أمامك.. لا أطردهم من أمامك في سنة واحدة لئلا تصير الأرض خربة، فتكثر عليك وحوش البرية قليلاً قليلاً أطردهم من أمامك، إلى أن تثمر وتملك الأرض، وأجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين، ومن البرية إلى النهر فإني أدفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك، ولا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً، لا يسكنوا في أرضك، لئلا يجعلوك تخطىء إليّ وإذا عبدت آلهتهم يكون لك فخاً[2].»

فالرب هو المسؤول عن قتال الشعب، وهو المكلف بطرده عن أرضه رويداً رويداً، وما على بني إسرائيل إلا التمركز والإستيطان في أرض خالية فرغها لهم الرب من أهلها قديماً وحديثاً.. ولذلك فهم ينظرون إلى أن الأمر في غاية البساطة، كما يقول زعيمهم هرتزل: «أن الحل البسيط للقضية اليهودية هي عبارة عن منح أرض بلا شعب، إلى شعب بلا أرض».

فمنذ المؤتمر الصهيوني الأول، المنعقد في بال ١٨٩٧م، تم التخطيط لصهينة فلسطين وتهويد أرضها، وجعل المؤتمر من الأهداف الصهيونية العمل على إستعمار فلسطين بوساطة عمال الزراعة والصناعة اليهود، وفق أسس مدروسة.. وفي عام ١٩٠١م نشطت الحركة الصهيونية في مجال شراء الأراضي الفلسطينية، وترحيل اليهود إليها عنوة.. وقد وضع قادة الصهاينة خططاً للتخلص من السكان الشرعيين في أيام الإنتداب البريطاني على فلسطين، من أجل تأسيس دولة يهودية خالصة على أرضه..

يقول في خطته: «لنفرض على سبيل المثال، أنه يتوجب علينا تنظيف البلد من الوحوش الضارية فإننا لن نقوم آنذاك بأداء المهمة كما فعل الأوروبيون في القرن الخامس عشر، فنحن لن نكتفي بإطلاق السهام والرماح ومطاردة الدببة، بل سوف ننظم طرداً واسعاً جباراً، فنطرد الوحوش، ونلقي عليها قنابل شديدة الإنفجار».

هذه أقوال هرتزل «نبي الصهيونية ومبتدعها» خالية من كل مفهوم إنساني، إنما تدل على سلوك همجي وحشي قبلي بدائي جداً، ويتابع قوله في كتابه «الدولة اليهودية»: سنحاول أن نخرج السكان المعدمين عبر الحدود، بأن نجد لهم عملاً في البلاد التي نطردهم إليها.. وننكر عليهم أي

---

(١) سفر التثنية: ٧

(٢) سفر الخروج: ٢٣

الطاغوت، ولكنّ هذا الحلم سينتهي إذا بزغ الفجر، وأفاق الشعب من غفوته، وستنهار كل التهيؤات التي بناها الصهاينة مع صحوة الشعوب المظلومة المقهورة، ووحدتها في وجه الخطر..

ويتابع هرتزل حديثه قائلاً: «إذا إنتقلنا إلى منطقة يوجد فيها حيوانات مفترسة، لم يتعود اليهود عليها كالأفاعي الكبيرة مثلاً، فسأحاول أن أستعمل السكان البدائيين للقضاء على هذه الحيوانات»..

إنه تفكير قبلي، بدوي ساذج، لا ينم أبداً عن أن الصهيونية درع حضاري في وجه البربرية. كما يدعي صهاينة كثيرون قالوا بإخلاء أرض فلسطين من أهلها لأن ذلك مطلب توراتي، وهدف استراتيجي حسب إعتقادهم.. يقول «جوزيف فايتس» في مذكراته عام ١٩٤٠م «وهو نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق القومي اليهودي»: «بيننا وبين أنفسنا، يجب أن يكون واضحاً أنه لا يوجد مكان في البلاد للشعبين معاً، فمع وجود العرب لن نتمكن من تحقيق هدفنا المتمثل في إقامة أمة مستقلة في هذه البلاد.. إن الحل الوحيد هو أن تصبح أرض إسرائيل دون عرب، ولا توجد طريقة أخرى لتحقيق ذلك، غير نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، نقلهم جميعاً، بحيث لا تبقى هنا قرية واحدة، أو عشيرة واحدة عربية، ويجب أن يتم النقل إلى العراق وسورية، بل إلى شرق الأردن، ومع هذا النقل فقط يمكن للبلاد أن تستوعب الملايين من إخوتنا، ولا يوجد بديل لذلك».

هذه مخططات إستعمارية إستيطانية فاضحة، فالصهاينة مصممون على طرد العرب من أرضهم وإخلائها من أصحابها لتستوعب الملايين من المشردين اليهود في بلدان العالم، وهذه أحلامهم بعد سبات دام أكثر من ألفي عام... وتسارعت الخطى بمساعدة الطاغوت، نحو تحقيق هذا الهدف الإستراتيجي للصهيونية وهو: «شعب واحد على أرض فلسطين».

يقول موشه مينوحين: «نحن أوائل المتخرجين من «المعبد المقدس» للقومية اليهودية السياسية نذرنا نفوسنا لننقذ الوطن اليهودي بأي ثمن كان.. ولنطهر فلسطين من كل من لم يكن يهودياً وتقول غولدامائير: «لا أريد دولة ثنائية القومية، دولة أضطر فيها إلى البقاء في قلق دائم: ترى هل الطفل المولود يهودي أم غير يهودي».

وتحاول أحياناً خديعة العالم ببراءة «الحمل الإسرائيلي» وهي تناقض ذاتها بأسلوب مخادع غدار... إذ تقول: «نحن لا نريد طرد العرب، ولا أن نستبعدهم، ودولتنا لن تكون يهودية، بمعنى أن لليهود فيها حقوقاً أكثر مما لغير اليهودي، أو أن الطائفة اليهودية ستتمتع فيها بإمتيازات قانونية مقارنة بالطوائف الأخرى..» هذه هي الديمقراطية الصهيونية الغربية!!.

وتكلم إبن غوريون بالأسلوب المخادع ذاته، أسلوبه الرياء والنفاق السياسي: «لسوف نعامل جيراننا من العرب والآخرين من غير اليهود كما نعامل اليهود ونساعدهم على الحفاظ على طبيعتهم العربية ولغتهم وثقافتهم العربية، ودينهم العربي، ونمط حياتهم العربي، ونفعل في الوقت

نفسه كل مايرفع بالتدريج من مستوى حياتهم». وفي قول آخر له يقول: «علينا أن نفعل كل شيء لمنع اللاجئين الفلسطينيين من العودة...».

فهذه التصريحات الكاذبة، والأقوال المخادعة، فيها الكثير من التذلل والمسكنة للوصول إلى هدفهم الإستراتيجي.. وعندما حصلوا على ماأرادوا، طبقوا كل وسائل التمييز والقهر، والإرهاب والقتل بحق الشعب الفلسطيني الأصيل صاحب الأرض والوطن، وأصبح الحمل وحشاً مفترساً، تماماً كما فعلت أمريكا بالهنود الحمر أصحاب البلاد الشرعيين... ولينظر الأمريكيون من أين جاؤوا؟ ومتى؟ وكيف جاؤوا؟.

فطرد العرب من فلسطين يعد من المهمات الأساسية للصهاينة، لذلك لابد من شراء دفعات كبيرة من الأسلحة، وإعداد التشكيلات العسكرية الصهيونية لتوسع الأراضي المستولى عليها قسراً وقهراً، قبل النكبة الأولى يوم إعلان مولد كيانهم في ١٥/٥/١٩٤٨م وبعده...

لقد تحولت الحملان الإسرائيلية إلى وحوش ضارية تنهش ضحاياها بلا رحمة وبلا إنسانية... فقد قامت إسرائيل بعملية نفي وطرد، وإقتلاع جماعي من الجذور، وسحقت شعباً بأسره، لصالح الغزاة الغرباء الذين لا يعرفون الله. ولا الإنسانية إذ نرى قطعان المستوطنين الهائجة أشبه بالوحوش الجائعة وهي تطارد الأطفال والنساء والشيوخ بلا مسوّغ...

ومن الاسباب الارهابية التي انتهجتها المنظمات السرية الصهيونية لحمل الناس على مغادرة الأرض، ماقامت به عصابات «الهاجاناه، الأرغون، وشيتيرن»، وغيرها بمباركة من القادة الصهاينة، فقد قامت بحرق البيوت العربية وتسميم ابار المياه وردمها، والاغتيال الفردي والتقتيل الجماعي، لقهر الفلسطينيين على النزوح عن ارضهم، ودمرت وطردت قرى بكاملها من السكان العرب، والعزل من السلاح، وارتكبت افظع الجرائم التاريخية، وابشع الأعمال الدموية التي تدل على طبيعتهم العدوانية المتوحشة كما في دير ياسين وغيرها.. وبذلك اقرت الصهيونية اقامة واقع جديد في فلسطين باستخدام العنف والارهاب، وتنفيذ المخططات اللاانسانية، للوصول الى أهدافهم الخبيثة، باحتلال الأرض وطرد الشعب.. كتب خبير الأراضي الصهيوني أغرونوفسكي: «ان مسالة الأرض هي في الواقع مسألة حياة أو موت للصهيونية والوطن القومي، فإذا بقيت الارض بعيدة المنال، لايمكن تحقيق هدف الصهيونية» ولذلك فالاستراتيجية الصهيونية ترتكز على نقطتين أساسيتين:

أولاهما: الاستيلاء على الأرض بالقوة وتفريغها من أهلها بكل وسائل القمع والارهاب..

وثانيهما: اجبار السكان على الهجرة، او الابادة الجماعية ضد الذين يصرون على البقاء..

وعن هذه الاستراتيجية تحدث «أهارون ماركوس» أحد زعماء الصهيونية الأوائل بقوله: «لايهمنا مصير الشعب الفلسطيني، فالذي يعنينا هو الاستيلاء على ارض فلسطين بكل الوسائل:

بالاغراءات المالية أو شراء الأراضي بالقوة، المهم أن نمتلك الأرض ولايهمنا أن يقتل الفلسطينيون أو أن يرحلوا عن البلاد فالمسألة لا نكترث بها.. المهم أن يرحلوا..»

ومن أجل ذلك خططت الحركة الصهيونية تحت حماية الاستعمار البريطاني وبمباركته لدعم وتنظيم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ولتهجير شعب فلسطين الأصيل، وأنشئت الوكالة اليهودية التي قامت بدور الحكومة الصهيونية، وأنشيء الهستدروت لتنظيم عمال المدن، وأسست الكيبوتسات لتعبيء العمال الزراعيين.. فكانت «الهاجاناة» الارهابية هي التي تخطط لكل ذلك وتنفذه، وقد كان يعمل بإمرتهم أكثر من ٤٣٠٠٠ من البيشوف الذين يحملون السلاح كمتطوعين في جيوش الحلفاء منذ عام ١٩٤٢م وهي قوة مدربة عسكرياً واشرفت عليها عصابة الهاجاناه سياسياً، وقد ساهمت هذه القوة بطرد العرب من ابناء فلسطين وحسمت المعركة معهم في عام ١٩٤٨م ولكنها لن تنتهي، والصراع طويل بين الحق والباطل وبين قوتين غير متكافئتين اذ تكمن قوة العرب في ايمانهم بحقهم في اقامتهم على أرضهم والعيش عليها في ثبات واستقرار وايمانهم بحقهم التاريخي الازلي على ارض فلسطين.

بينما تعتمد قوة الصهيونيين على امريكا وكل دول الغرب الاستعمارية تمدها بكل مالديها من قوة لتكرس الاحتلال الاسرائيلي في المنطقة لتحقيق مصالحها فيها..

ولذلك فهم ينكرون أصلاً وجود شعب اسمه شعب فلسطين، ويخدعون الرأي العام باقوالهم ويصدقهم المغفلون.. تقول غولدا مائير: «لم يكن الامر هكذا، كما لو ان شعبا فلسطينيا ماكان هناك في فلسطين ونحن جئنا وطردناه، واستولينا على بلده.. كلا فإنه لم يكن موجوداً أصلاً»[1] وقد أدخلوا هذه الأفكار في مناهجهم التربوية، فهم يعلّمون أطفالهم أنه لم يكن ثمة مايدعى فلسطين، فهذه كانت دائما ارض اسرائيل». ويبدأ الطالب دراسته بعبارة «أنا مواطن اسرائيلي».. ويعتقد أطفال اليهود اعتقاداً واضحاً أن على الجيش الاسرائيلي ان يدوس العرب بالطريقة نفسها التي عامل بها يشوع - بأمر من الله - الكنعانيين[2].

ويلقّنون أطفالهم بأن الفلسطينيين هم جموع سائبة، خطيرة كالطاعون، ولا قيمة لهم، ولا يريدون أحداً أن يتعلم شيئاً عن تاريخ الفلسطينيين، فيعدونهم شعباً بلا تاريخ، وقوماً همجياً بلا حضارة.. وقد طرح انشتاين على حاييم وايزمن قبل ولادة اسرائيل سؤالاً مفاده:

ماذا سيكون موقف العرب اذا أعطيت فلسطين لليهود؟

أجابه وايزمن: من هم هؤلاء العرب الذين تتحدث عنهم؟ فليس لهم أدنى أهمية!!

(١) صحيفة صاندي تايمز: ١٥/٦/١٩٦٩م

(٢) اقرأ سفر يشوع

والحديث هنا يشمل جميع العرب ويعنيهم، فأين أنتم أيها العرب؟؟ وهل وعيتم مايقوله عدوكم عنكم؟؟

ان الصهاينة يتمسكون دائما بمبدئهم القائل: «لاقيمة للحديث مع العرب، فهؤلاء شعب متخلف غير جدير بالثقة، ولايفهم غير لغة القوة والعنف».

هذا المنطق الصهيوني المضلل والكاذب الذي يدمغ الحق بالباطل، وينسف الحقائق ويبني الأوهام، ليقنع العالم بأن فلسطين الحضارة والمجد كانت خالية خاوية منذ أكثر من الفي عام. ولكن السؤال المطروح هو:

أين كان شعب الرب المختار تائهاً، ضالاً، مشرداً، خلال كل هذه القرون؟

احتج يوماً أحد الفلاحين من ابناء فلسطين لدى مسؤول في (مديرية عقارات اسرائيل) على اغتصاب ارضه بقوله: كيف تنكرون ملكيتي؟ هذه الأرض ملكي، ورثتها عن آبائي وأجدادي ولديّ سند تمليك رسمي بها». أجابه المسؤول الاسرائيلي: نحن لدينا سند تمليك أهم من (دان الى إيلات) فهذا منطق التوراة!!.

وعندما قال أحد الفلاحين لمسؤول آخر يعرض عليه ثمن أرضه كتعويض له عنها، قال: ماذا تعرضون علي؟ هل ثمن أرضي هكذا؟ أجابه المسؤول الاسرائيلي: هذه ليست أرضك، هذه ارضنا ونحن ندفع لكم أجر (نطارة)[1] أنتم لستم سوى نواطير، نطرتم أرضنا الفي سنة، ونحن ندفع لكم أجركم اليوم..

فالصهاينة يستخدمون كل غبائهم وضلالهم ليخدعوا العالم بأن أرض فلسطين كانت فارغة لايمكلها أحد.

وأما كيفية حصولهم على الارض وانتزاعها من أصحابها فقد جاء في تقرير لجنة (كنغ - كراين١٩١٩)م مايلي: «ينوي الصهاينة انتزاع ملكيات السكان غير اليهود، بأشكال ووسائط مختلفة بشراء الأراضي والممتلكات».

وبالفعل فقد الب الصهاينة نفوس اليهود وجروهم الى الاقتتال مع العرب بشكل مباشر. واستمر الصهاينة يهاجمون العرب بتواطؤ مع بريطانية، لطردهم خارج ديارهم من أجل أستملاك اراضيهم بالقوة، وكانوا يقتلون كل من يخالفهم في هذا الامر، ومن يخشون خطره من السكان ويقومون بزرع الفوضى والاضطراب بين الناس ويفجرون السيارات، وينسفون المصالح العربية، حتى وصلوا الى مبتغاهم الأول وهو قرار التقسيم، وخروج بريطانية من فلسطين لتبدأ المأساة الحقيقية، مأساة تهجير شعب بكامله، واقتلاعه من جذوره وارتكاب ابشع الجرائم بحق ابنائه، والتطلع بنهم الى الاراضي العربية المجاورة، واحتلال أجزاء منها، على مبدأ التوسع الاستعماري

---

(١) صحيفة الاتحاد ١٩٦٨/٧/١٥

والعدوان، وتمت مصادرة الاراضي والاملاك محاولة منها لانهاء كل الروابط التي تربط الفلسطينيين بوطنهم الأم فلسطين، وحرمانهم من اهم مصادر عيشهم سعيا الى تهجيرهم من أراضيهم تحت وطأة الحاجة والفقر والاذلال، وتحويلهم الى عمال مأجورين بعيدين عن اراضيهم وذويهم، يخضعون للبطش والارهاب المستمرين، وللقوانين القمعية الظالمة لتصبح أرض فلسطين خالية كليا من العرب، ولما فشلت الصهيونية في اقتلاع كل ابناء فلسطين عن أرضهم عمدت الى بعثرتهم وتبديدهم خارج مدنهم وقراهم بعيدين عن كل ما يملكون.. يقول ابن غوريون: «أن بقاء عدد قليل منهم جعل (اسرائيل) تخطط لتحويل العرب الى مجموعة بشرية مبعثرة وضائعة في اسفل المجتمع الصهيوني من جهة، وذائبة ومستوعبة في الاقتصاد الصهيوني من جهة أخرى».

ففرضهم أن يختفي العرب من أراضيهم عن طريق تحويل الفلسطينيين الى جيش من الفقراء ممن لايملكون شيئاً داخل فلسطين، وتسخيرهم لخدمة الاقتصاد الاسرائيلي، ودفعهم للتخصص في الأعمال الشاقة وأعمال الخدمات في المجتمع الصهيوني، وأخذت الصهيونية بمصادرة الأراضي العربية بأساليب مختلفة تحت اسماء متعددة، فتارة باسم (قانون استملاك الاراضي) وتارة بتطبيق قوانين وأنظمة الدفاع والطوارىء والهدف هو تجريد السكان العرب من أراضيهم والاستيلاء عليها باسم القانون المزيف..

ففي عام ١٩٤٨م احتلت الصهيونية مزيدا من الاراضي بعد طرد أصحابها بالقوة والارهاب فدمرت اكثر من ٣٥٠ قرية عربية وازالتها من الوجود، واستولت على اراضيها وطردت أهلها..

واستملكت اراضي العرب الذين بقوا على أرض فلسطين تحت الاحتلال.. كما في الجليل والمثلث والنقب وبعثرتهم على أنحاء فلسطين بعيدين عن جذورهم في ارضهم وقراهم.

وفي بداية الحركة الصهيونية كانت قد تمكنت من الحصول في عام ١٨٧٥ على مساحات مبعثرة من الاراضي داخل فلسطين كهبة من الحكومة العثمانية بحجة بناء المدارس والمختبرات الزراعية، واشترت الصهيونية من الملاكين العرب مساحات أخرى بأثمان مغرية، وتمكنت بموجب صك الانتداب من الحصول على تسهيلات واسعة للاستيلاء على الاراضي الأميرية، فمنحتها حكومة بريطانية ٣٠٠ الف دونم من أملاك الدولة، وأجرتها ١٠٠ الف دونم بأسعار رمزية.. يقول هرتزل في كتابه الدولة اليهودية:

«إن الانسان مهما بلغ من الثراء غير قادر على اقتلاع شعب من أرضه، القوة وحدها تستطيع ان تفعل ذلك وفكرة الدولة تمتلك بالتأكيد هذه القوة». قال ذلك معتمدا على ماجاء في توراتهم باستخدام القوة والعنف ضد الخصم، فلقد جاء في سفر يوشع كلاما يفيد بأن: «أهل مدن جبعون، وكفرة وبتروت وقرية يعاريم، لما سمعوا ماحل بأريحا والعي من تدمير وابادة ساحقة ارسلوا وفدا الى يوشع بن نون قائد جيوش اسرائيل في غزوها الأول لفلسطين، يعرضون ولاءهم ويطلبون عهد امانة منه.. ألا انهم لاعهد لهم ولا وفاء، فمن شيمتهم الغدر والغل وسفك الدماء والحقد ونقض العهود..

وتفرق أبناء فلسطين الى جهات عديدة وبعيدة لشدة هول ماحل بهم من الارهاب الوحشي الذي لجأ اليه الصهيونيون من ذبح وقتل وابادة قرى بكاملها من أجل إرهاب القرى الأخرى..

تقول لجنة خدمات الاصدقاء الأمريكيين: «ان معظم الذين هربوا فعلوا ذلك بدافع النزعة الانسانية الى الذعر حين نشوب الحرب، والهرب من مناطق القتال». وتضيف اللجنة: حتى أن أعضاء العائلة الواحدة هربت افراداً في اتجاهات مختلفة بسبب الرعب والذعر اللذين انتشرا بينهم..

ويتوزع الفلسطينيون على سائر بلاد العالم وفق الجدول التالي: حسب مكان الاقامة في عام ١٩٨١م:

المكان	عدد السكان	النسبة المئوية
الضفة الغربية لفلسطين المحتلة	٨٣٣٠٠٠	٪١٨,٢٤
قطاع غزة المحتل	٤٥١٦٠٠	٪٩,٨٧
المناطق الأخرى من فلسطين المحتلة	٥٥٠٨٠٠	٪١٢,٠٦
المملكة الأردنية	١١٤٨١٨٠	٪٢٥,١٥
سوريا	٢٢٢٥٢٥	٪٤,٨٧
لبنان	٤٩٢٢٤٠	٪١٠,٦٨
الكويت	٢٩٤٩٠٨	٪٦,٤٦
العرباق	٢٠٦٠٤	٪٠,٤٥
ليبيا	٢٣٧٥٩	٪٠,٥٢
مصر	٣٤٣٠٩	٪٠,٧٥
السعودية	١٣٧٠٠٠	٪٣
قطر	٢٤٢٣٣	٪٠,٥٢
الامارات العربية المتحدة	٣٧٠٠٠	٪٠,٨١
باقي الدول العرية	٥١٠٠٠	٪١,١١٢
الولايات المتحدة	١٠٥٠٠٠	٪٢,٣٠
باقي دول العالم	١٤٠٠٠٠	٪٣,٠٧
المجموع	٤٥٦٦١٥٣	٪١٠٠

الفصل السادس

دور الاسرائيليين في الحضارة الانسانية

قال هرتزل عام ١٨٩٦م واصفاً «الدولة اليهودية» المزمع انشاؤها في فلسطين «بأنها ستكون حصناً منيعاً للحضارة في وجه الهمجية» فهل صحيح ما يقول؟ وهل كان لليهود حضارة عبر التاريخ؟..

نسأل التاريخ وباحثيه فيؤكدون بأنه ليس لليهود حضارة خاصة بهم.. ولم يتركوا بصماتهم الحضارية على جدار التاريخ.. وهي وأن وجدت فهي حضارة شعوب أخرى سرقها «الشعب المختار» وشوّه معالمها، وجيّرها لمصلحته..

ولم تقم في يوم من الايام حضارة تحمل اسم الحضارة العبرية، أو اليهودية، أو الصهيونية.. فلا يوجد فن يهودي، ولاتوجد هندسة عمرانية يهودية، ولا فلوكلور يهودي حتى ولا عادات تقليدية خاصة بهم. الا ماسرقوه، أو نقلوه، أو صادروه من حضارات الشعوب المجاورة..

ففي عهد داوود وسليمان كانت اللغة الكنعانية هي السائدة، ولغة المراسلات كانت اللغة البابلية قبل انتشار الأرامية، واللهجة العبرية المقتبسة من الارامية لم تكن قد ظهرت بعد، ومزامير داوود وأمثال سليمان هي من اصل كنعاني، وكانت تتلى في عهد داوود وسليمان باللغة الكنعانية وعلى الطريقة الدينية الكنعانية الوثنية. وأخذت آلهتهم من الآلهة الكنعانية، وفكرهم وثقافتهم من الشعوب المجاورة، وحتى أن شعارهم الذي اتخذوه «النجمة السداسية» أو نجمة داوود فقد أخذوه عن النجمة الكنعانية المثمنة، وكانوا يرمزون بها الى كوكب الزهرة «نجمة الصبح» المعبودة لديهم منذ ٤٥٠٠ق.م ومازالت تظهر في الفن ونسيج الأزياء الفلسطيني، وحتى العملة «شاقل» الذي يتعاملون به هو من أصل كنعاني كما جاء في أسفار التوراة اذ قالت بأن ابراهيم اشترى قبراً لزوجته في مغارة المكفيلة بقيمة ٤٠٠ شاقل فضة، وهي عملة أهل البلاد حينذاك..

إن مثل هذه القبيلة الغازية الهمجية البدائية لايمكن ان تكون لها حضارة انسانية، ومخطىء كل من قال غير ذلك.. اذ ليس لها القدرة على الخلق والابداع لأنها تفقد الأمان والاستقرار ولعب اليهود دوراً بارزاً في السرقة والنقل، والاقتباس والتقليد، وربما كان أفضل مظاهر الحضارة عندهم هو بناء المعبد في عهد داوود وسليمان، الذي أقيم على الطراز الآشوري، وبالاستعانة

بالجوار، فقد قام على أكتاف الامم من غير اليهود، من تخطيط وتنفيذ وعمران، وهو ليس من شيمهم.. فقد اعتمدوا على حيرام «ملك صور» وعلى النجارين والبنائين والحدادين السو ريين..

يقول محرر دائرة المعارف البريطانية: «ان الاسرائيليين ـ حسب روايتهم الذاتية ـ خربوا اكثر بكثير مما اضافوه الى الثقافة المادية للبلد ـ ويضيف قائلاً: «إن الحفريات التي عثروا عليها من آثار العصر اليهودي تدل على أنهم كانوا بدائيين جداً وبسطاء»..

فلا شيء لدى العبرانيين من الفنون الرفيعة والحضارة القيمة، حتى أن ما صاغوه من اصنام وتماثيل ومنحوتات كانت تدل على البدائية والبساطة عندهم مع انهم خرجوا من مصر عندما كانت في اوج حضارتها الفرعونية وازدهارها.

يقول غوستاف لوبون: «ماوقع من مخالفة اليهود للوصية الثانية، لم يؤد الى غير العجول النحاسية او الذهبية التي هي اصنام اليهود المفضلة، المصبوبة صباً رديئاً، على أوتار غليظة، عدت رموزاً للرجولة، والمنصوبة تحت غياض عشتروت، تلك الأصنام القومية، التي هي ضرب من اللعب المثيرة للسخرية» فليس لديهم من فنون النحت والتصوير مايثير الاهتمام أو يستحق الذكر.

وعن البناء وفن العمران يقول: «انظر الى هيكلهم المشهور ـ هيكل سليمان ـ الذي نشر حوله كثير من الابحاث المملة، تجده بناء أقيم على الطراز الاشوري المصري من قبل بنائين أجانب كما تقول التوراة، ولم تكن قصور الملك سليمان غير نسخ متواضعة عن القصور المصرية او الاشورية..

فمن أين جاءت الحضارة ماداموا يفقدون مقوماتها؟ واين هذا الحصن الحضاري المتقدم في وجه البربرية كما يدعون...

ان الشعوب القديمة التي تركت خلفها حضارات زاهرة تدل على وجودها يمكن اعتبارها شعوباً حضاريةً حقاً ولها الحق أن تفتخر بأصولها وجذورها التاريخية امثال الحضارة اليونانية، والرومانية، والعربية، والهندية والصينية والفارسية.

فهذه الشعوب خلقت حضارات عريقة، وآثارهم تدل عليهم فوق الارض وتحتها.. ولكننا لم نسمع بحضارة عبرانية، ولم يذكر لنا التاريخ ذلك، ولم تصفهم توراتهم الا بأنهم قبيلة بدائية غازية تلحس كل ماحولها، كما يحلس الثور خضرة الحقل[1].

وتصف شعب يعقوب «بني اسرائيل» بأنه: «شعب يقوم كَلَبْوة، ويرتفع كأسد، ولاينام حتى يأكل فريسة، ويشرب دم قتلى»[2].

وتقول التوراة عن الشعب الي أخرجه الله من مصر بأن: «له مثل سرعة الريم، يأكل أمماً، ويقضم عظامهم»[3].... ولم يذكر التاريخ أمة من أكلة لحوم البشر ومصاصي دمائهم بأنها أمة

---

(١) سفر العدد: ٢٢

(٢) سفر العدد: ٢٣

(٣) سفر العدد: ٢٤

حضارية ولم تذكر توراتهم اكثر من «أن بني اسرائيل ظلوا قوماً من الزراع والرعاة فقط، فانحصر عملهم في تربية المواشي وزراعة القمح، والتين والزيتون والعنب على الدوام، وماكان عمل «ابطال» بني اسرائيل غير جر المحراث، والرعي، وجز الشياه، فكان «جدعون» يدرس البر ويذروها.. وكان شاؤول يبحث عن أتن أبيه، واجترأ داوود على الحرب بردّه الضواري التي هاجمت ماشيته حينما كان راعياً..

لقد كان بنو اسرائيل زراعاً ورعاة، ولم يحذقوا شيئا غير هذا، وقد وجهوا عنايتهم الى حقولهم ومواشيهم وظلوا رعاة مزارعين حتى بعد صلتهم الطويلة بالحضارات المجاورة..

إذن فكيف تكون الصهيونية درعاً حصيناً في وجه البربرية؟

يقول غوستاف لوبون في كتابه «اليهود في تاريخ الحضارة الأولى»: «لم يكن لليهود فنون ولا علوم، ولا صناعة، ولا أي شيء تقوم به حضارة.. وهم لم يأتوا بأية مساعدة مهما صغرت في شيد المعارف البشرية، وانهم لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة، التي ليس لها تاريخ».

حقاً، انهم أشبه مايكونون بالشعوب المتوحشة التي لاتقيم وزنا للانسانية ومفاهيمها، ولا للحضارة ودعائمها لان تفكيرهم المادي يطغى دائماً على تفكيرهم الانساني، وهم لذلك يفقدون كل الشروط لقيام الحضارة كما يفقدون كل الاسس لتكوين شعب أو أمة.. حتى أنهم لم يتمكنوا من الاندماج مع الشعوب الاخرى، بل عاشوا في عزلة تامة ضمن احياء خاصة، داخل مدن معينة، هي أحياء «الغيتو»اليهودية المعروفة. وكل الحقد والكراهية تملأ نفوسهم تجاه شعوب البلاد التي تحتويهم وتعطف عليهم، فهم غرباء أينما حلّوا ووجودهم شاذ أينما وجدوا هكذا قال هرتزل - نبي الصهيونية -: «ان اليهود شعب فريد، لايمكنه الاندماج مع غيره».. فلماذا؟

ان الشعب الحضاري لابد له من ان يندمج مع غيره من الشعوب، ويتفاعل معها، يعمل على خدمتهم ليكونوا في خدمته، والانسان اجتماعي بفطرته، وهو أخ للانسان أحب أم كره، الا اليهود فهم من طينة خاصة، ولا تنطبق عليهم التقاليد والأعراف الانسانية، وهم عناصر شاذة في كل شيء...

يقول هتلر: «ان ذكاء اليهودي متجه دوما نحو الهدم والتخريب، فهو وان فعل خيرا أحياناً فعن غير قصد، لأنه يعتقد فيه الشر، ففعله».

وكذلك قال الامبراطور هونوريوس: «ان الحاخامات مخربون».

فاليهود بطبيعتهم القبلية البدائية يساهمون بالخراب والدمار أكثر بكثير من العمران و الازدهار... فمن اين تأتيهم الحضارة وهم بدو رحل لا يعرفون الاستقرار؟

يقول هتلر: «إن اليهود ليسوا رحلاً، لأن الرحل يتميزون بالمثالية، وهم لم يكونوا رحلاً قط، بل كانوا وما يزالون طفيليات تنافس الشعوب على مقومات وجودها، ولئن تركوا المناطق التي

سكنوها، فإنما تركوها مرغمين، ملعونين من كل الشعوب التي طردتهم بعد أن ضاقت بهم وبخروجهم عن آداب الضيافة».

إن ادعاءتهم الحضارية لا تستند إلى أساس، وما نشاهده من مظاهر خارجية براقة لا يوحي بأكثر من الخداع الزائف لحضارة مادية زائفة، لأن جوهرهم مفرغ من عنصر الانسانية، وخال من محبة الانسان للإنسان ولا تتناسب أخلاقهم مع تعاليمهم الدينية السماوية..

يقول هتلر: «ليس لليهود حضارة خاصة، ولا أخلاق.. فالشرط الذي يجعل من الشعب شعباً ذا حضارة ليس موجوداً في ـ الشعب المختار ـ فليس لليهود مثالية، ذلك أن روح التضحية عند اليهود لا تتعدى نطاق الأنا.. أما التضامن الذي تجده بين اليهود والذي يبدو قوياً، ليس أكثر من تجمع زمني أشبه بتجمع قطيع من الذئاب لمهاجمة الفريسة، فما أن تنتهي الوليمة حتى يتفرق المدعوون واليهودي لا يعرف التضامن إلا في حالة الخطر، والتضامن هنا يصبح واجباً في حالتين: تجاه العدو المشترك، أو تجاه فريسة مشتركة، فإذا زالت مسببات التضامن يرجع اليهود إلى أنانيتهم، ويصبح همهم الوحيد: الكيد والمؤامرات، ونهش بعضهم بعضاً»..

لذلك فلا وجود للحضارة اليهودية، لأنه لا وجود لمقومات الحضارة في مجتمعهم المشتت..

يقول أحد الباحثين الانكليز[1]: «لا يوجد في فلسطين نقش واحد يمكن أن ينسب إلى المملكة العبرية ويؤكد بأن اليهودية فشلت في أن تقدم أي أثر لداوود أو سليمان، أو أي نقش، أو حجر، او حتى أي نصب تذكاري، ولهذا فإن قضيتهم تفتقر إلى دليل مادي مسجل على غرار الأمثلة التي توجد لحياة شعوب غرب آسيا».. ويقول هذا المؤرخ الانكليزي «بأن الاغريق لم يذكروا اليهود في التاريخ المبكر، ومما لا شك فيه أن هذا الشعب «الاغريق» كان يجب أن يتصل باليهود لو كانت فلسطين حقاً وطنهم القومي، ولم يعرف هوميروس المقدس عنهم شيئاً».

فأين الحق التاريخي في فلسطين؟ وأين بذور الحضارة والمدنية التي تركوها على أرض فلسطين كأمة حضارية لها جذور تاريخية، فاليهود لا نصيب لهم في الحضارة القديمة ولم يساهموا بشيء منها عبر تاريخها القصير، ولم يتعدوا مرحلة الانسان البدائي في حياتهم الأولى..

يقول غوستاف لوبون: «لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السفلى، التي لا تكاد تميز من طور الوحشية، وعندما خرج هؤلاء البدويون من باديتهم ليستقروا في فلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمة قوية متمدنة منذ زمن طويل، فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما في حضارتها.. أي أنهم لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية، وخرافاتها، ودعاراتها.. فقربوا لجميع آلهة آسيا «عشتروت، وبعل، ومولوخ» من القرابين ما هو أكثر مما قربوه لإله قبيلتهم «يهوه» العبوس الحقود

---

(١) فرنسين نيوتن: الانتداب على فلسطين

الذي لم يثقوا به إلا قليلاً وكانوا يعبدون عجولاً معدنية.. وكانوا يصنعون أبناءهم في ذرعان محمرة من نار مولوخ.. وكانوا يحملون نساءهم على البغاء المقدس في المشارف».

فهل هذه هي الحضارة التي ستقف درعاً أمام الهمجية والبربرية؟

يذكر هيامسون في كتاب نشره عام ١٩١٧ م «أنه لو أعيد اليهود ثانية إلى البلاد التي أخرجوا منها قبل ألفي سنة فإنهم سوف يستأنفون تاريخهم المعطل، وسيجعلون «صهيون» مرة أخرى المركز الروحي للعالم، وسيجعلون من أنفسهم أمة من الكهنة تكرس نفسها لخدمة البشرية».

لقد قدّر لهم أن يعودوا إلى البلاد التي احتلوها قبل ثلاثة آلاف سنة، ولم يجعلوا من صهيون مركزاً روحياً للعالم، بل منعوا أن يذكر اسم الله في كثير من بيوت الله، في المساجد والكنائس، ولم يقدموا للبشرية غير التقتيل والتشريد وهدم الحضارة العريقة بإلغاء مظاهرها المتبقية، وطمس أسمائها وعملوا على خلق المشاكل التي ليس لها حلول.. لقد هدمت الصهيونية الحضارة باسم الحضارة، وقضت على الانسانية باسم الانسانية، وقلبت مفاهيم التاريخ رأساً على عقب زوراً وبهتاناً، وجعلت الحق باطلاً، والباطل حقاً، وكل ذلك تنفيذ لأوامر التوراة، وتمكنوا من خديعة الكثيرين من بلاد الغرب بقوة إعلامهم ونفوذهم المادي، واعتقدوا أنهم على صواب..

إن جميع قراء التوراة يعرفون وحشية اليهود التي لا أثر للرحمة فيها، فقد جاء في سفر الملوك: «إن داوود كان يأمر بحرق المغلوبين، وسلخ جلودهم، ونشرهم بالمنشار، وكان الذبح المنظم بالجملة يعقب كل فتح مهما قل، وكان الأهالي الأصليون يوقفون فيحكم عليهم بالقتل دفعة واحدة، فيبادون باسم «يهوه» من غير نظر إلى الجنس ولا إلى السن وكان التحريق والسلب يلازمان سفك الدماء.. فالتوراة هي القانون الحضاري عند اليهود.. فهل هذه رسالة اسرائيل الحضارية إلى الانسانية؟ إن الذين يضطهدون اليهود تتهمهم اسرائيل «باللاسامية» فبماذا يحكمون على أنفسهم بعد ارتكابهم أفظع الجرائم والتقتيل بحق البشرية؟..

يا بني اسرائيل، يا من تأكلون خبزكم فطيراً مغموساً بدم الأطفال، وتتهمون ربكم في كل ما تدّعون، اسمعوا الرب وهو يقول لكم: «إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أقسم لآبائك أن يعطيها لك مدناً عظيمة حسنة لم تبنها، وبيوتاً مملوءة كل خير لم تملآها، وصهاريج محفورة لم تحفرها، وكروماً وزيتوناً لم تغرسها.. فأكلت وشبعت، فاحذر أن تنسى الرب الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية» فأنتم لم تبنوا مدناً.. ولم تزرعوا شجراً.. ولم تتركوا حضارة.؛بل أخذتم كل شيء من أصحابه غصباً بأمر الرب.. فهل يجيز لكم ربكم أن تأخذوا حضارة زاهرة عامرة، لم تتعبوا عليها، وتنسبوها إليكم؟ إن التوراة تسوّغ لكم كل خطيئة، وتحلل لكم كل حرام.. فاحذروا أن تنسوا الرب الذي أخرجكم من مصر من دار العبودية، وكنتم لا تملكون شيئاً..

يقول غوستاف لوبون: «إن تأثير اليهود في تاريخ الحضارة صفر.. وهم لم يستحقوا أن يعدوا من الأمم المتمدنة بأي وجه» ويقول أيضاً: «لا تجد شعباً عطل من الذوق الفني كما عطل اليهود»

وهذا الملك سليمان يخاطب حيرام «ملك صور» ويقول: «إنك تعلم أنه ليس بيننا من أحد يعرف قطع الخشب».. إنهم لم يتقنوا حتى صناعة قطع الخشب، بالرغم من احتكاكهم بالشعوب الحضارية المجاورة من الكنعانيين والمصريين، والكلدانيين ولم يستفيدوا منها شيئاً..

يقول لوبون: «ظل بنو اسرائيل قوماً من الرعاة والزراع، حتى بعد صلتهم الطويلة بالحضارة الكلدانية الساطعة، وحتى بعد إقامتهم بمصر» ويقول: «كان بنو اسرائيل عاطلين عطلاً تاماً من العمال المهرة في الحرف الغليظة كالنجارة مثلاً». فلم تكن لديهم صناعة يذكرها لهم التاريخ، وحتى إن تجارتهم كانت محدودة، فلم يجولوا في البحار كجيرانهم الفينيقيين وغيرهم، ولم يزاولوا حرفة التجارة إلا كوسطاء.. ويقول لوبون أيضاً: «وبقي بنو اسرائيل حتى في عهد ملوكهم بدويين، أفاقين، مفاجئين، مغيرين، سفاكين، مندفعين في الخصام الوحشي، فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص، تائهة أبصارهم في الفضاء، كسالى، خالين من الفكر، كأنعامهم التي يحرسونها».

ويقول أيضاً «ما كان لأمة من العرافين والملهمين والمجاذيب مثل ما كان لنبي اسرائيل.. وبنو اسرائيل لم يظهر فيهم من النوابغ غير الأنبياء والشعراء»..

هذه هي الحضارةّالعبرانية التي لم تولد بعد، تعتمد في نشأتها على انسان ممزق انعزالي مشتت يعتمد على التقليد والنقل والسرقة، وليس على الابداع والاجتهاد والمعرفة، شأنهم في ذلك شأن كل القبائل البدائية الساذجة، فهم لم يخضعوا لقانون أو نظام مدني في حياتهم إلا من خلال ما سرقوه أو اقتبسوه من قوانين الشعوب الحضارية المجاورة..

ويصفهم لوبون في قوله: «إذا أريد تلخيص مزاج اليهود النفسي في بضع كلمات، كما يستنبط في أسفارهم، وجد أنه ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب بدائية، فقد كان اليهود عنداً مندفعين، غفلاً، سذجاً، جفاة كالوحوش.. ويقول يمكن تلخيص المجتمع اليهودي من ناحية النظم في كلمتين هما (نظام رعائي)».

يكفي أن نتصور قطعانهم المسلحة وهم ينقضون كالوحوش الضارية على أطفال قاصرين، ونساء عاجزات بعيدين عن كل رحمة أو انسانية وهم يحبسون شعباً بأكمله في بيوتهم ويمنعونهم من الخروج بتطبيق قوانين منع التجول الجائرة فوق الأرض المحتلة في فلسطين يريدون من ذلك قتل الشعب بأكمله..

وقد دأبت اسرائيل منذ وجودها إلى إظهار نفسها بالمظهر الحضاري والديمقراطي، وهي تحاول أن تغطي وجهها القبيح وكذبها المفضوح بالمكر والخديعة، ومنع رجال الإعلام ممن يحاولون كشف زيفها وطغيانها وفظاعة جرائمها وعمق عنصريتها، فيقومون بتحريف الكلام وتأويله وتزييف الحقائق كما يريدون محاولين إقناع العالم بكل وسائلهم الملتوية الخادعة بأنهم على صواب..

الفصل السابع

الأخلاق اليهودية

يعد كتاب التوراة مرجعاً وحجة لكل ما يتعلق باليهود، وهو سجل حقيقي لبداوة ووحشية هؤلاء القوم، فهو يروي عنهم كل ما يخزي ويعيب، عن الإله والأنبياء، والربانيين والأحبار..

وعن الملوك والقضاة، فالإله «يهوه» - كما تذكر التوراة - كان يحرض أتباعه على اغتراف مباذل الحياة، واشباع الغرائز الحيوانية، واحتقار القيم الاخلاقية والمثل الانسانية، ويحضهم على تطبيق شريعة القتل عند المقدرة، وينسب لمشاهير أسلافهم اعتماد الخداع والمكر والمراوغة في سبيل الكسب الحرام.

ويتهم ملوكهم بالاعتداء على أموال أتباعهم واستباحة أعراضهم، ويصف نساءهم الملقبات بالقديسات، بتعاطي الفسق والفجور مع أعداء قومهن..

وهو إله ظالم وقاس، يحب القتال والحرب والخصام وبريق الدماء، ويشتهي الذبائح والمحرمات، يرمي الفتنة بين أبناء البشر، ينحاز إلى شعبه الخاص، ويمقت الشعوب الأخرى لأنها تفوقه بالروح والعقل، وتعد التوراة مدرسة الشر والفساد، ولا يمكن ان يستفاد منها درس أخلاقي واحد، ولا يوجد فيها إلا التهديم الخلقي والتشجيع على الفحشاء والمنكر والبغي، وفي كل سفر منها توجيه لهم وإرشاد في كل أمورهم، وتدل الأمثلة والشواهد التوراتية على ضعف البناء الخلقي عند بني اسرائيل وتصدعه، وفي كل شخصية توراتية تكمن بذور الانحطاط فتصل أعمالهم إلى أدنى الدرجات من المكر والخديعة والشهوات، فقد ورد في سفر أشعيا وصف الرب لهم ولأخلاقهم إذ يقول «صارت آثامكم فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع، لأن أيديكم قد تنجست بالدم، وأصابعكم بالإثم، وشفاهكم تكلمت بالكذب، ولسانكم يلهج بالشر»[1].

ويقول أيضاً: «أرجلهم إلى الشر تجري، وتسرع إلى سفك الدم الزكي».

إنهم يرتكبون الإثم والخطايا، ويسفكون الدماء، ويقولون الكذب، ويفعلون الشر لبني البشر، ويخونون الله، ويعصون أوامره، ولذلك نقض الرب معهم كل عهد ووعد، وأصبحت وعودهم باطلة..

---

(١) أشعيا: ٥٩

فقد وصفهم الإله «يهوه» بالخيانة والتمرد والتردد فكرههم حتى أصبح لا يسمع لهم قولاً..

ويخاطبهم بقوله: «حقاً، إنه كما تخون المرأة قرينها، هكذا ختنتموني يا بيت اسرائيل»(١). فقد خانوا ربهم، وقتلوا أنبياءهم، وكل من أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وتوضح التوارة خيانة اسرائيل العاصية، وخيانة يهوذا الزانية، فقد ذكرت على لسان الرب ما يلي: «قال الرب في أيام يوشيا الملك: هل رأيت ما فعلت العاصية اسرائيل؟ انطلقت إلى كل جبل عال، وإلى كل شجرة خضراء، وزنت هناك، فقلت بعدما فعلت كل هذا: ارجعي إليّ، فلم ترجع، فرأت أختها الخائنة يهوذا، فرأيت أنه لأجل كل الأسباب، إذا زنت العاصية اسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها.. لم تخف الخائنة يهوذا اختها، بل مضت وزنت هي أيضاً، وكان من هوان زناها أنها نجست الأرض، وزنت مع الحجر والشجر وفي كل هذا لم ترجع إليّ أختها الخائنة يهوذا بكل قلبها، بل بالكذب يقول الرب: فقال الرب لي: قد بررت نفسها العاصية اسرائيل أكثر من الخائنة يهوذا»(٢).

هذا ماتذكره التوراة بحقهم، أليس فيه ما ينصفهم؟؟

لنقرأ ماذا قالت التوراة عنهم كذلك: «اسمعي أيتها السموات، واصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم: ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا عليّ، الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه، أما اسرائيل فلا يعرف، شعب لا يفهم، ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الآثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدين.. تركوا الرب، إستهانوا بقدوس اسرائيل.. ارتدوا إلى وراء، كل الرأس مريض، وكل القلب سقيم.. من أسفل القدم إلى الرأس، فالرب لا يستمع لكم لأن أيديكم ملأى بالدماء، وكثر فيكم الزناة والقتلة.. رؤساؤكم عصاة وشركاء للسارقين، الكل يحب الرشوة، لا ينصفون اليتيم والأرملة»(٣).

ولنقرأ باقي القول: «وأما أنتم فاقتربوا إلى هنا يا بني السامرة، نسل المنافق والزانية، بمن تسخرون؟ وعلى من تفغرون أفواهكم؟ وتلعنون بألسنتكم؟ أنتم أولاد المعصية ونسل الزور».

إن مثل هذا الكلام الفاحش الذي تذكره التوراة عن بني اسرائيل لا يمكن أن يصدر عن إله مقدس له حق العبادة على البشر، فما هو إلا قول الربانيين والأحبار الذين وصفوا أخلاق أتباعهم بعدما درسوها وعرفوها ونسبوا ذلك إلى الرب زوراً وبهتاناً..

يقول غوستاف لوبون معتمداً على روايات اليهود: «إن الصفحات التي عرفت أجيال الآدميين المتعاقبة تجد فيها أسمى مبادىء الأخلاق، إلا أخبار ما يتألف منه تاريخ اليهود من العهارة والذبح، ومن حيل يعقوب، وزنى لوط، وسفاح داوود، والبغاء في المشارف، وضروب التقتيل بلا رحمة وما إلى ذلك من أنباء ذلك الشعب المتوحش التافهة»(٤).

---

(١) أشعيا: ٣

(٢) أرميا: ٣

(٣) أشعيا: ٤

(٤) اليهود في تاريخ الحضارة

هذا هذو الشعب «المدلل» عند الله الذي اختاره ليكون خاصته من بين كل الشعوب، يرتكب الرذائل، ويقترف الجرائم، ويسفك الدماء.. فاليهود بطبيعة تكوينهم عدوانيون، قتلة بالفطرة، ليس على البشر فحسب بل على الأنبياء أيضاً، وتوراتهم مليئة بالأوامر الإلهية بالقتل والغدر وسفح الدماء، وهذا كل ما فهموه من شريعتهم، وقد نسوا أوامر الله ووصاياه. وتطاول اليهود على الأنبياء، فكان كلما جاءهم رسول من عند الله إما أنهم يكذبونه أو يقتلونه.. وورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تؤكد تطاول اليهود على الأنبياء وقتلهم إياهم بغير حق. قال تعالى: **﴿لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾**(1).

وكذلك قال: **﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشّرهم بعذاب أليم﴾**(2).

عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: **«قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبياً، أو قتل من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر.. ثم قال رسول الله: يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مئة وسبعون رجلاً من بني اسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر، فقتلوهم جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم»**(3). وهم الذين ذكرهم الله عز وجل في القرآن الكريم إذ قال: **﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق، ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾**(4).

وعن أنبياء بني اسرائيل قال أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«بعث الله ثمانية آلاف نبي، أربعة آلاف إلى بني اسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر الناس»**.

وفي حديث رواه البخاري قال: **«كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي»**(5).

ورد في انجيل متى: «هكذا أنتم من خارج تظهرون للناس أبراراً، ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثماً، وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملأوا مكيال آبائكم، أيها الحيات، أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة، فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم ذكي سفك

---

(1) سورة المائدة: ٧٠
(2) سورة آل عمران: ٢١
(3) رواه ابن أبي حاتم وابن جرير
(4) آل عمران: ١٨١
(5) البداية والنهاية: ابن كثير

على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيلكل والمذبح.. يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين»[1].

فكثرة أنبيائهم دليل على طغيانهم وفساد أخلاقهم وانحرافاتهم...

ومن الذين قتلهم اليهود من الأنبياء: «حزقيال»: الذي قتله أحد قضاتهم لأنه نهاه عن منكرات فعلها.. «أشعيا»: قتله منسى أحد ملوك يهوذا إذ نشره على جذع شجرة في ٧٠٠ ق.م لأنه نصحه بترك الموبقات، ونهاه عن أعمال المنكرات.. «إرميا»: قتله اليهود رمياً بالحجارة لأنه وبخهم على منكرات أعمالهم وكبائر معاصيهم للخالق.. «يحيى»: قتله هيرودس العبراني لأنه أراد أن يتزوج هيروديا ابنة اخيه، وكانت ترغب في الزواج من عمها بتدبير من أمها، فعارض يحيى ونهى عن هذا الزواج الحرام، وعند دخول الملك بابنة أخيه قال لها: تمنّي عليّ بعد أن ملكت مشاعره تماماً فقال: أريد رأس يحيى بن زكريا في هذا الطبق كما علمتها أمها - فاستجاب لطلبها وأمر برأس يحيى، وقدم لها رأسه في الطبق والدم ينزف منه كان ذلك في ٣٠ م، وقتل معه كل من استنكر هذه الجريمة من العلماء والصالحين.. «زكريا»: قتله هيرودس أيضاً لأنه دافع عن ابنه يحيى، وعارض في صحة الزواج من المحرمات.

انهم لا يتورعون عن ارتكاب أفظع الجرائم الإنسانية متى تهيأت لهم القدرة على التنفيذ، متجاوزين كل القيم الأخلاقية والمثل الانسانية، كما فعلوا بالمسيح عيسى بن مريم، الذي دل عليه أحد حوارييه لرجال الأمن الرومان، وظنوا أنهم قتلوه، وأنهم صلبوه، وأنهم نفذوا مآربهم به..

وأما عن اخلاقهم الاجتماعية فقد وصفهم هتلر في كتابه «كفاحي» بقوله: «لقد تلمست بنفسي تكتل الاسرائيليين، وتجمعهم في حي واحد، ومحافظتهم الشديدة على تقاليدهم وعاداتهم وطقوسهم واذا ظهر بينهم انقسام فهو مصطنع، وهم بذلك يلعبون لعبة قذرة، تعتمد الكذب والرياء، مما يتنافى والطهارة الخلقية، طهارة الذيل التي يدّعيها اليهود وطهارة الذيل هذه وكل طهارة يدّعيها اليهود هي ذات طابع خاص فقذارتهم كانت تصدم النظر منذ أن تقع العين على اليهودي، ويقول: كنت أسد أنفي كل مرة ألتقي بأحد لابسي القفطان، لأن الرائحة التي تنبعث منهم تبعث على القرف، ولكن قذارتهم الجسدية ليست شيئاً يذكر بالنسبة الى قذارة نفوسهم، فقد اثبتت لي الايام أن ما من عمل مخالف للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع الا ولليهود فيها يد».

واليهود يحترفون الكذب ويسعون في الأرض فساداً قال تعالى:﴿**يقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾[2]. ومن كذبهم: ادعاؤهم بنسبهم وعرقهم.. فكيانهم من اساسه يقوم على كذبة غليظة، ألا وهي زعمهم أنهم طائفة دينية تنتمي في اصلها الى ابراهيم الخليل.. وتقرأ كتاباً مزيفاً

---

(١) آل عمران: ٧٥

(٢) الكهف: ٥

على الله هو التوراة الذي بدلوا كل ماجاء فيه من عند الله، والتلمود الذي يحرضهم على اقتراف جريمة الكذب والنفاق للوصول الى الهدف، اذ يقول: «للوصول الى الهدف الأعظم لابد لك ان تكذب وتمالىء وتنافق وتسرق بل وتقتل أيضاً..» هذه الموبقات والمنكرات يحللها التلمود من اجل الوصول الى الهدف الأعظم، وكل هذا ذرائع باطلة يتخذها اليهود لهم لارتكاب كل المحرمات والفواحش ماظهر منها ومابطن.. يقول روتشلد: «يجب على الذين يرغبون في الحكم ان يلجأوا الى الدسائس والخداع، وتلفيق الحقائق لان الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة والامانة ليست سوى عيوب كبرى في السياسة» ويقول أيضاً: «ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والاخاء، ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء»...

ومن كذبهم ايضا ادعاؤهم الديمقراطية وحب السلام.. فهم يكذبون الكذبة ويصدقونها ويدافعون عن صدقها المزيف منذ وعد ابراهيم في ارض فلسطين الذي كان وعداً مزعوما وحتى اليوم.

قال تعالى: ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**﴾[1]

ويقول جل شأنه فيهم: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم، وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به**﴾[2].

وقد وصفهم «شوبنهور» بأنهم: «اساتذة عظام في فن الكذب» ويقول دزرائيلي: «لابأس في الغدر والكذب والوقيعة اذا كانت هي طريق النجاح».. فالغاية عندهم تسوغ الوسيلة..

وفي انجيل متى جاء: «احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة»[3].

وأما عن التعامل بالربا فهو من اعمال بني اسرائيل المفضلة، ولكن تجاه الاغيار من البشر.. فهم يحبون المال حباً جماً، وهو أهم الاسلحة عند اليهود، والمال وحده هو المعبود عندهم، ومن اجله ارتضوا على أنفسهم قذف التهم الباطلة الى أسلافهم وزعمهم أنهم ارتكبوا احط الاعمال وأقذر الافعال..

يذكر هتلر كيف يحصل اليهود على أموالهم فيقول: «بدأ اليهودي يرابي الناس بفوائد فاحشة، وبعد أن احتكر اليهود التجارة وكل الاعمال المالية، تجمعوا وسكنوا في المدن، في احياء خاصة بهم، مشكلين بين بعضهم دولة ضمن دولة، لكن الربا الفاحش الذي كانوا يأخذونه افقدهم عطف السكان، وكثر النفور والاشمئزاز منهم لصفاقتهم، وبلغت النقمة ذروتها عندما

---

(١) الكهف: ٥

(٢) المائدة: ١٣

(٣) متى: ٧

كانوا يسترهنون الاراضي الكبيرة فيتحكمون بمالكيها وبفلاحيها بشكل مخز، مما جعل ضحاياهم يتألبون ضدهم، وقد اكتشف في هؤلاء الغرباء طفيليات مزعجة وخطيرة، فهم يستخدمون العنف واعمال الانتقام ويوظفون الاموال للسيطرة على الشعوب.

هذه واحدة من الطرق غير المشروعة التي يحصلون بها على أموالهم، عدا عن الغزو المستمر للجوار، والحصول على ثروات طائلة من غنائم الحروب.. وغير ذلك.

ومن مكائدهم ايضا ممارسة الرق والعبودية، وخاصة من غير اليهود الذين لم تكن لهم اي حقوق في شريعتهم. تقول توراتهم: «ومن الامم التي حواليكم تقتنون العبيد والاماء». وفي مواقع كثيرة منها تأمرهم بقتل الناس او اتخاذهم خدماً وعبيداً...

وعن فساد الاخلاق اليهودية والانحرافات الخلقية التي اقرتها شريعتهم فحدث ولاحرج...

يقول التلمود: «ان الولد الاسرائيلي لايعاقب اذا زنا بأمه الأرملة، بل يجب عليه في هذه الحالة ان يستمر على الزنا معها بعد زواجه، صيانة للحالة التي كانت عليها قبل زواجه، وان ذلك يعد حقا لها عليه..» وجاء في التلمود أيضاً أن الوالد اذا زنا بابنته بعد وفاة أمها لايقام عليه الحد بل لايعاقب، ولا يزجر، لأنه بذلك يحفظ أمواله ان يبذرها مع العاهرات الاجنبيات، ويدرب ابنته على شؤون الزوجية!! وتقول كتبهم: «إن للمرأة اليهودية حرية التصرف بجسدها، بغية الوصول لفائدة لها، او لابناء دينها»[1].

ومن فضائحهم استخدامهم للنساء للتأثير على ذوي السلطة والجاه لتحقيق اغراضهم الدنيوية والمادية وفيها قصص كثيرة يرددها اليهود في أسفارهم مثل سفر: استير، وسفر يهوديت...

لقد ذكر في التلمود عن كثير من الحاخامات مثل الربي «رابي» والربي «نحمان».. انهم كانوا ينادون في المدن التي يدخلونها عما اذا كان يوجد فيها امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم عدة أيام.

وجاء في التلمود ايضا عن الربي «اليعازر»: انه فتك بكل نساء الدنيا، وانه سمع مرة أن امرأة تطلب صندوقا مليئاً بالذهب كي تسلم نفسها، فحمل الصندوق وعبر سبع شلالات حتى وصل اليها..

ويقول التلمود: «إن هذا الحاخام لما توفي صرخ الله في السماء قائلا: «تحصل الربي اليعازر على الحياة الأبدية». لقد فتك الحاخام اليعازر بكل نساء الدنيا - بلا استثناء - ولم يحاسبه الرب ولم يحرقه بالنار وإنما كافأه بالحصول على الحياة الأبدية..

ومن ضمن التعليمات اليهودية ان التلمود يصرح للانسان اليهودي بأن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها.. ولكنه يجب ان يفعل ذلك سرا لعدم الضرر بالديانة..

---

(١) صراخ البري: حبيب فارس

ومن آداب التلمود عند اليهود ماورد في كتاب «الطور يورد» الذي الفه الرباني يعقوب احد أئمة اليهود بأنه «محرم على اليهودي ان ينجي أحداً من بقية الامم من البئر التي يقع فيها.. وعلى الطبيب اليهودي ألا يداوي امميا مطلقاً ولو بالأجرة، الا اذا اراد ضرره او الانتفاع بماله، فاذا كان مبتدئا في الطب فليتعلم بمداواة باقي الامم ويجوز اجراء المعالجة مجاناً في هذه الحالة، ولايجوز له انقاذ ارواح الاجانب في مواسم الامراض..».

هذه هي الانسانية عند اليهود كما تذكرها كتبهم «المقدسة» ويعرفها الحاخامات والكهنة والاحبار ويعلمونها.. ويعملون بها.. الا بئس مايعملون.

وعن فساد أخلاق اليهود يذكر هتلر لقد لمست الحقائق التي لاتخطر ببال للدور الذي يمثله اليهود في ترويج سوق الدعارة، والاتجار بالرقيق الابيض، وقد اكتشفت ان اليهودي هو الذي يستثمر البغاء السري والعلني ويحوله الى تجارة رابحة وذلك عن طريق العلاقات الجنسية مع الموظفات اليهوديات في المحلات التجارية والاندية العامة» ويجدون الذرائع والمبررات في ماورد في كتب التلمود والتوراة فاليهود يقترفون ابشع الجرائم الجنسية، وفي شريعتهم تعداد لدعارات عنيفة كسفاح ذوي القربى، أي الزنا بالأخت والزنا بالأم، واللواط والمساحقة. وكانت مواقعة البهائم من اكثر الاثام التي كانت شائعة بين اليهود.. وجرائمهم اكثر من ان تحصى، وهذه واحدة منها:

يقول السيد هييس في كتابه الاخير: صدر العدد المؤرخ في ١٩٣٩/٦/١٦م من الجريدة الرسمية لبلدية باريس، وقد نشر فيه قرار صادر عن رئاسة بلدية مدينة نانسي ينص على مايلي «نظرا لاستفحال امر ممارسة اللواط في المدينة هذه العادة التي يتعاطاها الغرباء «اليهود» الذين وفدوا الى البلاد على اثر تفاقم الوضع بيننا والجارة الالمانية، ولعجز السلطات عن وضع حد لهذا المرض المشين، قررت البلدية تطبيق نظام البغاء النسائي الساري المفعول على هؤلاء الغرباء واخضاعهم لنصوص هذا النظام تماما مثل النسوة الخاضعات له، ومن ثم السماح لهم بتعاطي مهنتهم ضمن متطلبات النظام المذكور، على أن تعمل الشرطة المحلية على اجتثاث جذور هذا الداء الوبيل من البلاد باقصى سرعة..».

والمقصود بالغرباء هم اليهود الذين اجلاهم هتلر عن بلاده على اثر اصدار قانون تحريم اللواط في المانية، ومعاقبة ممارسيه بأشد العقوبات، فهرب اليهود من المانية متوجهين الى فرنسا، ينشرون الويلات لشعبها المغلوب على أمره. هذه اسباب طرد اليهود وملاحقتهم قانونيا في المانية والحكم عليهم باشد العقوبات فقد كانوا يتعاطون اللواط والمساحقة فيما بينهم ولذلك طردتهم الحكومات ولعنتهم الشعوب..

وقد وصف القرآن الكريم اخلاق اليهود وصفا دقيقاً ومفصلاً، وقد خصهم في كثير من آياته، فقد وصفهم بالكفر، والتجرؤ على حرمات الله ووصاياه، والسكوت على انتشار الفواحش والمنكرات، ونعتهم بقسوة القلوب والتبجح والانانية، والترفع عن غيرهم، وعدم الاندماج مع أحد، كما وصفهم بالتدليس والتضليل وسوء الأدب مع الله ورسوله ومع الناس، ورفض التحاكم الى

كتاب الله والى كتابهم نفسه، ووصفهم بكتم الحق، والباس الحق بالباطل والمكابرة عليه، ووصفهم بالكذب على الله ونقض مواثيقهم مع الناس، وقتلهم الانبياء بغير حق، والعدوان على الآخرين ووصفهم بالغيرة والحسد، واشتهاء اموال الآخرين، والتعامل بالربا والخداع والغش والاحتيال، والفساد في الارض، واحلال الحرام وتحريم الحلال، كما وصفهم بالذل والمسكنة وعدّهم أشد الناس عداوة للمؤمنين..

قال تعالى: **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾**[1].

فما دمتم أحباء الله فلماذا يعذبكم بما اقترفتم من ذنوب وآثام؟ سيسألكم الله عن كل اعمالكم وجرائمكم وسيحاسبكم حسابا عسيرا، انكم كغيركم من البشر أمام الله، وهو منزه عن ان يتخذ أمثالكم أبناء له او احبة... ولن تفلتوا من عقابه اذ قال لكم: **﴿يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم، وإني فضلتكم على العالمين، واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها شفاعة، ولايؤخذ منهم عدل، ولا هم ينصرون﴾**[2].

لقد اذلكم الله لكفركم به ولقتلكم الانبياء والصالحين، ولعصيانكم وتمردكم على الرب اذ قال: **﴿ضربت عليهم الذلة اين ماثقفوا، الا بحبل من الله وحبل من الناس، وباؤوا بغضب من الله، وضربت عليهم المسكنة، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق، ذلك بما عصوا، وكانوا يعتدون﴾**[3].

لقد وصفهم نقاد التاريخ بأنهم وحوش ضارية متعطشة للدماء، ديدنها الحقد والغدر، لاتعترف بالحق ولاتحفل بالوفاء تحترف الكذب والغش والخداع والمراوغة.. فاليهود شعب متمرد ومتردد، وليس لهم سلوك اجتماعي معين، فهم تارة اناس طيبون، ينزعون للهدوء، ويحتكمون الحق، واخرى يظهرون وقد استأسدوا، وتنكروا للفضل والمروءة، ثم يعودون ليتظاهروا بالخنوع والخضوع، ليصلوا الى مقاصدهم وتحقيق مآربهم، ومرة أخرى تراهم يصبحون جبابرة عتاة لايعترفون بالحق، ولايعفون عن الطفل الرضيع والحيوان الاعجم.. فهم دائما يتفاعلون مع أوضاعهم السياسية، فعندما يشعرون بالقوة بأنفسهم فهم لايعترفون بأية قيمة خلقية، وفي حالة العجز والضعف يتعلقون بكل المثل والقيم التي عرفت منذ الخليقة ليحتموا خلفها.. تقول التوراة: «مع الرحيم تكون رحيما، ومع الرجل الكامل تكون كاملاً، ومع الطاهر تكون طاهراً، ومع الأعوج تكون ملتوياً»[4].

---

(١) المائدة: ١٨

(٢) البقرة: ٤٧

(٣) آل عمران: ١١٢

(٤) صاموئيل الثاني: ٢٢

وفي بروتوكولات حكماء صهيون ـ وكر الحقد الصهيوني ضد الانسانية ـ يقول الصهاينة في البروتوكول التاسع متفاخرين: »تمكنا من تضليل الشبان من غير اليهود، وافسادهم خلقياً، وحملهم على البلادة عن طريق تعليمهم المبادىء التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من ايحائنا بها«.

وفي البروتوكول الثالث عشر يقول الصهاينة: «لكي نبعد الجماهير من الامم غير اليهودية عن ان تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد لنا، سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي والألعاب..».

لقد افلحوا في كل ماوضعوه، فأفسدوا عقول الشباب. بما يشغل بالهم ويلهيهم عن بناء مستقبلهم، فأصبحوا فريسة الافكار الفاسدة، والعادات والتقاليد الدخيلة، وهم يسقطون في درك الغرائز البهيمية حتى يصبحوا أعضاء لانفع لهم في مجتمعاتهم بل يصبحون عبئا عليها، يتلهون بأشياء قشرية لامعنى لها متجاوزين كل ماهو ضروري.. فيا شبابنا مزيدا من الصحوة والوعي الفكري لقهر الصهيونية وأفكارها لنكون على مستوى المسؤولية ونحبط اعمالها ونفشل مخططاتها..

وجاء في **البروتوكول العاشر**: علينا ان ننهك كل الناس ، بالمنازعات، والعداوات، والحزازات، والحروب والمجاعة وانتشار الأوبئة، والعوز والفاقة، حتى يجد غير اليهود أنه لامناص لهم من مناشدتنا العون المادي والسلطان». هذه هي اخلاق اليهود، ظاهرها وباطنها، وهذه حضارتهم للبشرية، ورسالتهم للانسانية.. ولنقرأ هذه المقتطفات من كتاب «اليهودي العالمي» الذي اعده «هنري فورد»: أستغرب الناس كثيرا من اين تأتي هذه الموجات المتعاقبة من النفايات والقاذورات الموسيقية، التي غزت البيوت الكريمة، والتي جعلت شبان هذا الجيل يقلدون مايقوم به المعتوهون من حماقات، فالموسيقا الشعبية الرخيصة هي احتكار اليهود، وليس موسيقا «الجاز» الا من اختراع اليهود، وليست الحركات المثيرة بما فيها من قذارة والتي تتسق مع النغمات التي تبعث الغرائز الا من عمل اليهود، فأحاديث القردة، وعويل الغابات، وشخير الخنازير، واللمسات التي تشبه عمليات الحب بين العجول كلها تتستر تحت ستار بعض الالحان الموسيقية المحمومة.. ولعل من الغريب انك حيثما التفت لتتحرى عن الخطوط المؤدية للنفوس التي تسري في المجتمع تجد جماعة من اليهود خلفها، فوراء الفساد في لعبة الكرة جماعة من اليهود، وور اء الاستغلال المالي جماعة من اليهود، ووراء الدعاية للمشروبات الروحية جماعة من اليهود، والسيطرة على السياسات القومية الحربية في ايدي جماعة من اليهود، والسيطرة على الصحافة والاعلام عن طريق الضغط المالي والتجاري في ايدي جماعة من اليهود، وثمانون في المئة من مستغلي الحروب هم من اليهود..

هذه هي أقوال من أمريكا، وهم يتأذون من تصرفات اليهود، وسلوكهم وشذوذهم في تصرفاتهم ولباسهم وحركاتهم.. اقوال من أمريكا ترفض كل الانحرافات والرذائل فلماذا لانرفضها نحن؟؟ ونلقي بها في مهاوي الردى، فهم لا يريدون لشبابنا وشاباتنا الا الميوعة

والانحلال الخلقي وحملهم على البلادة والغباء، وجرهم في متاهات تبعدهم عن أصولهم وتراثهم وتقاليدهم باسم الحضارة والتقدم..

فهذه هي الرسالة الصهيونية للبشرية، وهذه هي الحضارة العبرية للانسانية.. فاحذروهم!! قال عنهم موسى عليه السلام أنا اعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة، انكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم ويصيبكم الشرفي اخر الايام..».

وهذه صفحة اخرى من أخلاق اليهود وحضارتهم على سبيل الذكر لا الحصر على غير ارض العرب، فبعد ان تمكنوا من السيطرة على زمام الأمور الفرنسية بفضل الاساليب الشيطانية والخطط القذرة التي اتبعوها بمساعدة انصارهم الماسون، والتي جردت الفرنسي من معتقداته ومثله العليا، ومن عاداته وتقاليده، فاصبح عبداً لشهواته بفضل الكتب الاباحية الملحدة التي اصدرها اليهود عن تخطيط وتصميم، والتي قرأها الفرنسي بنهم وشراهة..

فقد ورد في كتاب «الزواج» لمؤلفه ليون بلوم[1] مايلي: «ان على الفتاة البالغة أن تنفق طاقاتها الجنسية في حينها، وتطلق لرغباتها العنان قبل الزواج، وأن لاتحرم نفسها من الاستفادة من المغامرات عندما تتوفر لها، لان فترة المراهقة هي فرصتها الحقيقية لاغتراف الملذات، فعليها ان تستغلها على أوسع نطاق، وعليها ان لاتتردد عن التعرف بأكبر عدد ممكن من الرجال لتطفي الشهوة العارمة التي تتأجج عادة في اعماقها في هذه الفترة.. والفتاة الذكية هي التي تعرف كيف تنتقي الرجال الذين يمكن ان تتمرس على ايديهم، فعليها ان لاتتقاعس عن البحث عنهم، والا أضاعت على نفسها أطيب ملذات العمر... ان الفتاة المتزمتة، التي تسعى لارضاء ذويها على حساب ملذاتها فتاة خائبة، وعلى كل فتاة ان تنبذ السخافات والاوهام، وتضرب بالتقاليد البالية عرض الحائط، كاحترام العذرية مثلاً، وعليها ان تحلّق في أجواء شبابها بمجرد ان تشعر بقدرتها على التحليق بمفردها فعندما تشعر بالميل لأحد الشبان عليها ان تهب نفسها دون تردد، والا قد اضاعت إحدى فرصها الذهبية. ولتعلم الفتاة المراهقة ان خير التجارب التي تحتاجها عن زواجها هي التي تتعلمها في أحضان الرجال المجربين.. ان منع الفتاة من الحمل لم يعد عسيراً.. فلماذا نعمد الى حرمانها من ملذاتها؟ ولماذا نمنع الاتصال الجنسي بين الاخوة؟ وماهو الغرض من التمسك بهذه السخافات؟..

ولهذا اقول صراحة: إنه من الظلم ان نفرض على شبابنا تقاليد وأعراف بالية باطلة، فلنطلق لشهواتهم العنان انسجاما مع الطبيعة..الخ».

---

(١) ليون بلوم: يهودي ولد في بلغاريا. وكان اسمه (بليوكارفو نكلشتين). أصبح بمساعدة الأعوان من اليهود والماسون رجل سياسة. وهو من أشهر رجال الحكم في فرنسا. واشتهر في كتابته بالصراحة. والوقاحة. والانحلال الخلقي..

أقوال في منتهى الاباحية والانحلال الخلقي، والقذارة النفسية والالحاد، وهي غنية عن التعليق.. وماهذا الا غيض من فيض من تاريخ اليهودية الاسود في الانحرافات الخلقية والالحاد الديني..

وقد كتب بللوكس في صحيفة «فرنسا المفيدة» في ١٩٣٩/١٢/١٣م حديثا مطولا انتقد فيه سياسة اليهود في فرنسا ودورهم الفاحش جاء فيه: «لقد جعل اليهود من هذا الشعب قطيعا من الحيوانات البهيمية، والتي لاهم لها الا الحصول على حاجاتها الحيوانية البدنية، ولم يعد فيه رجل واحد يشعر بالرجولة والشهامة حتى في الأوقات الحرجة التي وصل فيها الوطن الى حافة الهاوية..

الى هذا المستوى من التدني والانحطاط توصل اليهود في سلطانهم ونفوذهم المنظور وغير المنظور على الشعب الفرنسي الذي أصبح في حالة لا يحسد عليها، وعملوا في كل اوروبة كما فعلوا في فرنسا وزيادة..

الفصل الثامن

أقوال في الأديان

ومن المعلوم أن الديانة اليهودية جاءت على لسان موسى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ليبلغها إلى بني إسرائيل الذين كانوا يقيمون في مصر في عهد فرعون، ويدعوهم فيها إلى عبادة الله وحده، ولم يدخل في هذه الديانة إلا أعداد قليلة إقتصرت على فئة معينة من الناس، وقد إرتد معظمهم إلى الوثنية بعد خروجهم من مصر، وكلما سنحت لهم الفرصة بذلك، وزاد إرتدادهم، وزاد طغيانهم وأرسل لهم أنبياء كثيرون، فمنهم من صدقوا، ومنهم من مالقوا ونافقوا.

إلى أن جاء السيد المسيح مبشراً لهداية الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده، فإختلف معه اليهود بني جنسه ـ لأنهم يريدون أن يبقى دين الله فيهم وحدهم، وكثيراً ما عارضوا نشر الدين المسيحي الجديد، الذي جاء ليكمل شريعة موسى لا لينقضها ـ كما قال السيد المسيح، بل قاوموا وإضطهدوا وأهانوا وأذلوا المسيحيين ورهبانهم وقتلوا الكثيرين منهم، وكل المآسي التي عانى منها المسيحيون نجمت عن مؤامرات اليهود ومكايدهم، فقد دبر اليهود كثيراً من المذابح الجماعية بحق المسيحيين عبر التا ريخ، ففي روما الوثنية مثلاً قضى على كثير من النصارى الموجودين فيها بتحريض من الربانيين اليهود.

وفي أواخر أيام السيد المسيح ظهر من بين حوارييه الإثني عشر «يهوذا الأسخريوطي» الذي سلمه لرجال الأمن الرومان في فلسطين، بحجة إفساد عقول البشر، وتعميم الدين لكل الناس، ولكن الله أنقذه من ظلمهم وتعذيبهم، وقتلوا شبيه المسيح وهو يهوذا نفسه وصلبوه وظنوا أنه المسيح. وإعتقدوا أنهم قتلوا المسيح، وأنهم صلبوه. «وما قتلوه وما صلبوه يقيناً».

ولانريد أن ندخل في موضوع هذا البحث العريض وإنما بحثنا هو ماذا قال اليهود في المسيح والمسيحية؟ لقد جرت مناظرة في باريس في ١٢٤٠/٦/٢٤م بحضور الملكة بلانش وأربعة من حاخامات اليهود منهم موسى بن يعقوب.. ومن المسيحيين نيكولاس دونين اليهودي الذي إعتنق المسيحية...

وقد إعترف اليهود في هذه المناظرة بكثير من معتقداتهم السرية الخطرة وكان مما ترجم من التلمود في أثناء المناظرة كلام بذيء جداً لدرجة الإلحاد والكفر... وهم لا يتورعون أن يستعملوا أيّ كلام بحق المسيحيين حتى في كتبهم المقدسة كالتوراة والتلمود والتي جاءت قبل المسيحية بقرون..

والسؤال هو كيف نشرت كتب اليهود مايسيء للمسيحيين قبل ظهور المسيح؟.

لنسمع ماذا يقولون: «إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم، بين الزفت والنار، وإن أمه مريم أتت به من العسكري - باندارا- بمباشرة الزنا، وأن الكنائس النصرانية هي بمستوى القاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وأن العهد من المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به، وإن من الواجب دينياً أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل»[1].

إنه كلام بذيء ورد في أسفار التلمود المعروف بشدة مغالاته وكفره وكرهه ولذلك كان على المسيحيين أن يزيلوا من الوجود منهاج أبالسة الجحيم المسمي بالتلمود والشبيه بالصخرة الملساء التي تخفي تحتها وكر الثعابين القاتلة، قبل أن ترسخ تعاليمه السامة في عقول اليهود، وتحولهم إلى أفاع تتربص للانقضاض على العالم كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً»[2].

لم يتوقف الأمر على ما جاء في التلمود بل يعمل الحاخاميون والكهنة والأحبار على ذم المسيحيين وشتمهم، ويعلمون شعبهم كراهية المسيحيين وكل الأجانب... فاليهود يكرهون المسيحيين كرهاً مطلقاً ويعدونهم وثنيين ويستبيحون أموالهم ودماءهم، ويعدونهم في مرتبة تساوي مرتبة الحيوانات والبهائم كما يقول تلمودهم:.

«لاتعتبر اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب يميناً.. لأنه كأنما أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لا يعد يميناً، وإذا إضطر يهودي أن يحلف لمسيحي فله أن يعتبر ذلك الحلف كلا شيء.. على أنه لا معنى للنزاع القائم بين اليهودي وغيره على الأموال، إن أموال المسيحي ودمه ملك لليهودي، وله التصرف المطلق فيها، وله الحق طبقاً لقواعد التلمود في إسترجاع تلك الأموال». هذه الأقوال من قواعد الديانة اليهودية التي يجلها الحاخاميون ويحترمها الأحبار ويؤمن بها اليهود ويعمل بها الصهيونيون.

إنها أحقاد شيطانية ودسائس جهنمية وضعها اليهود في كتبهم المقدسة ضد المسيحية وعلموها لليهود الحاقدين فإذا مادخل التعصب والهوى عقائد المتدينين منهم إنزلقوا إلى متاهات خطرة وأتوا بأشياء غريبة، لا تمت إلى الديانة بصلة فكثير من الحاخامات والأحبار ضلّوا لإتباعهم خرافات التلمود التي وضعها أولئك الحاقدون من الحاخامات أو الأحبار المجانين..

فماذا يقول التلمود بحق المسيح وأتباعه؟.

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود

(٢) القس لومان. في كتابه نابليون واليهود.

يؤكد الدكتور جوزيف باركلي قوله: «أن الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيراً من كلمات السب والشتم ضد المسيح وأتباعه من المسيحيين، وأما الطبعات الأخيرة فقد طهرتها الكنيسة، ولا تحتوي إلا القليل النادر، ومن طبعات التلمود التي كانت تسب وتشتم السيد المسيح طبعة أمستردام سنة ١٦٤٥م، وقد نعت المسيح فيها بكلمات نابية بذيئة لا تليق بنبي مرسل... فقد خاطبوه بكلمات معينة كقولهم: ذلك الرجل، أو الأحمق، أو المجذوم، أو الجاحد، أو غشاش بني إسرائيل.. وجاء في الطبعة نفسها أن المسيح يدعي أنه إبن الجندي يوسف بانديرا وقد حملت به مريم قبل زواجها عن طريق الزنا.. ويقول التلمود بحق المسيح: «أن المعجزات التي قام بها المسيح، كانت بقوة السحر الذي تعلمه في أثناء وجوده في مصر».. ويقول كذلك إن المسيح رمي بالأحجار، ثم صلب مساء عيد الفصح.. ويقول: من العدل أن تقتل الجاحد بيدك.. وجميع الأجانب بلا إستثناء..

والجاحد هو المسيح بإعتقادهم.. ويقول إن تلاميذ المسيح ملحدون ويطلق عليهم أسماء شائنة فاضحة ويتهمهم بالقيام بأعمال قبيحة... ويعد التلمود كتاب الإنجيل بأنه: «كتاب مملوء بالإثم» واليهود لا يعترفون باليسوع مسيحاً لهم أصلاً، وإنما يعتقدون بأن سيأتي نبيهم بعد حين.

يقول الحاخام «داود هراري» في ذبح المسيحي لصنع الفطير: إننا نحتفل بذكرى صلب الناصري «المسيح» دائماً، ولم يكن الناصري هو المسيح الحقيقي.. إن المسيح الحقيقي سوف يأتي يوماً من أجلنا.. وعند ذلك سنقول: هكذا فعلوا بنبي النصارى الذي ليس بنبي حقيقي، سيأتي في المستقبل أناس عظماء مع المسيح المنتظر راكبين الخيول والجمال فينقذونا من الأسر...».

ومما جاء في التلمود بحق الشعائر المسيحية أنه: «لا يقال شيء ولا يُعمل شيء في كنائس المسيحيين إلا ماهو مخالف للحقيقة، ولا يختلف عما يقوم به الكافرون، وأن من واجب اليهودي هدم هذه الكنائس لأنها قاذورات». ويقول: «إن إنجيل المسيحيين ماهو إلا عقيدة من الخطايا الفاحشة، وواجب اليهودي حرقه، رغم وجود إسم الله فيه».

ويذكر التلمود أيضاً: «أن من واجب اليهودي لعن المسيحيين ثلاث مرات في كل يوم والإبتهال إلى الله أن يبيدهم جميعاً، وخاصة ملوكهم وحكامهم ورؤساءهم الدينيين».

ويقول كذلك: «إن الله قد أعطى لليهود حق الإستيلاء على أموال المسيحيين، بمختلف السبل والوسائل الممكنة، سواء عن طريق التجارة، أو عن طريق اللطف والرقة، أو عن طريق الغش والخداع، أو عن طريق السرقة أو الربا.. وفي إعتقادهم أن ممتلكات النصراني هي ممتلكات لا مالك لها، كرمال البحر.. وأول يهودي يستولي عليها عنوة يكون مالكها الأصلي...

ويقول التلمود: «يجب على اليهودي أن يكون مقتنعاً بأن المسيحي حيوان متوحش.. ويجب عليه أن يتعامل معه على هذا الأساس، وعلى اليهود عدم فعل الخير مع الوثنيين، بل عليهم إستخدام كافة جهودهم لتدمير المسيحيين.. ويعتقدون: «أنه إذا ما رأى يهودي مسيحياً عند طرف هوة سحيقة فعليه أن يدفعه إليها، حتى يصل المسيحي إلى الدرك الأسفل.. وأنه لا محبة ولا عدل مع

المسيحيين.. وأن الوثنيين أقل خطراً من المسيحيين فيقولون: إن الله يحب البلاد التي لا يحكمها المسيحيون أكثر من البلاد الخاضعة لحكمهم... ويرتكب اليهودي خطيئة إذا ما خدم واحد من عبدة الأوثان، ويقصد بذلك المسيحيين، ولكنه يرتكب جريمة كبرى إذا ما عمل في خدمة رئيس مسيحي. وهم يعدون الدم المسيحي الممزوج بالدقيق له فعل السحر في فطير صهيون...

يقول التلمود: «إن أهل الغرلة وثنيون[1].. وأناس بدون إيمان، لا ذمة لهم ولا ذمام... وأهل الختان من الإسلام لا يشذون عن هذه القاعدة، فهم ليسوا أخياراً».

إذن فلا فرق عندهم بين مسلم أو مسيحي أو وثني، وهم يحرمون على أنفسهم أكل الخبز والطعام من منازل النصارى أو المسلمين، ويتلفون خمرهم أو يهرقونه إذا ما لمسه مسلم أو نصراني... وما نص عليه التلمود بحق عباد الأصنام ينطبق على الأمم كلها، فهم ينشدون العداء للجميع، فإما أن تكون يهودياً أو تقتل!! وهم يفقدون الثقة بكل إنسان من غير جنسهم حتى أن حكماءهم يوصون اليهود بعدم الإنفراد بغيرهم من الناس بقولهم: «إياك أن تقصد الوثنيين لقص شعرك إلا في مكان عام، وبحضور أكثر من شخصين» لأن الوثني عند زعمهم قد يقطع رقبة الإسرائيلي بالموس...

ويسخر اليهود بطقوس المسيحيين الدينية ويعدونها خرافات بالية، وأنها كذب ولم تعد تنطلي على أحد، يذكر «هيبس» في كتابه «الكتاب المقدس الجديد» ماورد في صحيفة اليهودي «ليون بلوم» المسماة بالصحيفة الشعبية بمناسبة إحتفال المسيحيين بعيد المرفع «إنه من المضحك حقاً، أن نرى في القرن العشرين أناساً ما زالوا يحتفلون بخرافة المرفع التي مضى عليها عشرون قرناً، وأن يعتقدوا بعد كل هذا الزمن الطويل أن المسيح مازال يقوم كل سنة من مرقده، لابساً قفطانه الأبيض، وحاملاً ريشته البيضاء، ليصعد إلى السماء، وكأنني بهؤلاء البلهاء يريدون إيهام الناس بصدق خرافتهم البالية التي لم تعد تنطلي على أحد».

وهم بدورهم يفرضون خرافاتهم البالية على أبناء البشرية ويريدون منهم تصديقها، والإيمان بها فرئيس جمهورية بريطانية «أوليفر كروموبل ١٦٤٨- ١٦٦٠م» اليهودي الأصل والجنس والدين قد إدعى النبوة وقال إنه خليفة النبي حزقيال، وأنه مخمور بحب «يهوه» مثله.. ونفى أن يكون إله الأناجيل إلهاً صادقاً ومنع البوريتان من الإعتراف به... وأمرهم بألاّ يعترفوا بالمسيح أيضاً.. وأن لا يحترموا سوى «يهوه» إله الجنود، ثم أصدر قانون حرم بموجبه العمل على المسيحيين أيام السبت، وأرغمهم على قراءة التوراة طيلة أيام الأحد، وألغى جميع الطقوس الدينية المسيحية، وحرم على الناس دخول الكنائس وقتل كل من دخلها.. هذا هو حاكم بريطانية العظمى المسيحية.

---

(١) الغرلة: قلفة الذكر، وأهل الغرلة هم الذين لم يختتنوا.

لقد حاول اليهود تضليل الكنسية الكاثوليكية للحصول منها على قرار تبرئة اليهود من دم المسيح، وهذا يعني إعطاء شهادة حسن سلوك وسيرة للصهيونية بحق المسيحية، وعفا الله عما سلف...

ويقول وايزمن في مذكراته «أن الكنيسة الأمريكية قدمت لنا مساعدات كبرى..» ويذكر عقلاء صهيون في مناهجم: «حالما يحن الوقت للتخلص من الفاتيكان سوف يرتفع أصبع يد مجهولة، ويشير إلى الشعوب بالإنقضاض على الباحة البابوية، وعند ذلك سنسارع إلى نجدة الفاتيكان محاولين إيقاف سفك الدماء، وبهذه الوسيلة سندخل الباحة المقدسة، ولن نخرج منها إلا بعد أن ندمرها ونعلن سيطرة ملكنا عليها، ونسميه حبراً أعظم للكنيسة العالمية».

فهم يتحيّنون الفرص لهدم الكنيسة وتدميرها، وإستلام قيادة العالم الديني عندما يأتي «مسيحهم» لينقذهم من الأسر كما يزعمون..

وكانت الكنيسة أكثر حنواً على اليهود، فكم حاولت إجتذاب اليهود إلى أحضانها.. فكانت تعاملهم بالرفق واللين في كل البلاد الخاضعة لنفوذها، وكثراً ما كانت تتدخل لصالحهم كلما تعرضوا لخطر جماعي من قبل النصارى... وقد إعتنق بعض اليهود الديانة النصرانية.

ويذكر الكاتب لوفسكي بأن البابا نفسه عمد أحد اليهود عام ١٥٩٦م وأن بعض الملوك والأمراء أمثال إيزابيلا وفرديناند كانوا يتفاخرون بعدد اليهود الذي عمدوا تحت إشرافهم... وعندما عمدت إسبانيا إلى إرغام اليهود على إعتناق النصرانية، رضخ اليهود للأمر الواقع، وتظاهروا بإعتناقها بعد إستشارة رئيس مجلس الكهنوت الأعلى وأخذ موافقته، فظهرت في إسبانيا فئة من المرتدين أطلق عليها إسم «الماران» كانوا يتظاهرون بالنصرانية، ويملؤون منازلهم بالصلبان والشعائر المسيحية ويداومون يومياً على الكنائس، للتضليل والخداع، بينما كانوا يمارسون الطقوس الدينية اليهودية في السر ويلقنونها لأولادهم خفية...

ويعتقد اليهود في تلمودهم أن المسيح الحقيقي سيظهر بعد ظهور الياجوج والماجوج وحرب التنين كما يزعمون.. وهذه بعض الأقوال اليهودية النابية بحق المسيحين وهم يعلمون ذلك لأنهم يقرأون ماقيل فيهم فقد قال لهم اليسوع: «أنتم من أب هو إبليس»[1].

فأجابه اليهود: «إنك سامري وبك شيطان»..

والسؤال المطروح هو كيف يتم كل هذا التفاهم والتكامل، والتطابق الإستراتيجي، والتنسيق السياسي الدائم، والتعاون غير المحدود، بين الحكومات المسيحية والصهيونية العالمية؟؟؟.

إنها المصالح المشتركة فهم يقفون صفاً واحداً وفي خندق واحد ولو شكلياً في وجه قوة المسلمين المتعاظمة، فيعملون على تفتيتها أولاً، ثم يضربونها ببعضها، فيسيطرون بذلك على

---

(١) انجيل يوحنا: ٨

إقتصاد العالم وموارده، وعلى إعلامه ومؤسساته، ونجد كثيراً من الحكومات الإسلامية ـ للأسف ـ تقدم لهم كل الخدمات والتسهيلات عن قصد أو عن غير قصد... أما القضايا الروحية فهي ليست بذات بال عند الطرفين، فلا هؤلاء يحكمون بإسم المسيح والإنجيل، ولا أولئك يحكمون بإسم التوراة والتلمود. ..

وما التباكي حول هيكل سليمان البائد منذ أكثر من ألفي عام والتمسك بما يسمى الجذور التاريخية وأرض الجدود... إلا أسلوب صهيوني مبتدع لتضليل الناس وخداعهم من اليهود وغير اليهود...

وهذه سنتهم في حياتهم، فقد تمكنوا بأفكارهم الشيطانية من خداع الكثيرين زمناً طويلاً، كما فعلوا في حكومة إسبانيا مثلاً: حيث أصبح منهم الوزراء، وأصحاب الجاه والسلطان، والكهنة والرهبان، وتمكنوا من التسلل إلى الكنيسة وإستغلالها لصالحهم... وكذلك فعلوا في الثورة الفرنسية والروسية ومعظم الحكومات الأوروبية والأمريكية التي تحكموا فيها، مما جرّ على هذه الشعوب المسيحية أكبر المصائب وأشد النكبات، والتاريخ شاهد على ذلك... وهم بعيدون عن كل الروحانيات، وتاريخ اليهودية حافل بالرجاسات والرذائل كما ورد في تور اتهم.. ونأخذ مثالاً من واقعنا الحاضر: فعندما إجتاحت إسرائيل في غزوها الثاني أرض فلسطين ومقدساتها، دنست كل مقدسات المسيحيين والمسلمين متجاوزة كل عرف أخلاقي، وإنساني وروحي فيوم دخلوا القدس ضربوا القنابل على الكنائس المسيحية والمساجد الإسلامية، ودنسوا كنيسة القيامة، وشربوا فيها المنكر، وإرتكبوا الفواحش والموبقات علناً في ساحة المسجد الأقصى وهم مخمورين.. فقد دنسوا أرض الطهارة بأقدامهم القذرة، وبالتالي حرقوه عمداً ودمروه، وقالوا: «إن الفاعل مجنون...».

أقوال مسيحية في اليهود واليهودية:

ورد في الأناجيل والرسائل المسيحية أمور عديدة ذكرت عن اليهود وأقوال قيلت فيهم في آيات متعددة وفي مواضع عديدة، تحكي كلها صفات اليهود وضلالهم.. «فاليهود خطاة، جاء المسيح لينقذهم واليهود شعب ضال، وأولاد الأفاعي، وأشرار وقتلة الأنبياء، وهم شعب اللعنة، وهم عبيد المال.. هم الخاضعون للغضب القادم، والموافقون على أعمال آبائهم الشريرة. وهم أبناء إبليس وليسوا أبناء الله وأنبياؤهم كانوا سراقاً ولصوصاً، ولم يكن لليهود خراف المسيح، وهم الذين إستمروا في الخطيئة وعبدوا جند السماء الهوائية، ولم يعبدوا الله، ولم يؤمنوا بالله، ولم يسمعوا به، وهم شعب معاند وغبي وغلاظ الرقاب وقساة القلوب،وهم أعداء من جهة الإنجيل، وهم خليقة عتيقة لا تنفع، وهم المتعصبون لقوميتهم، وهم أضداد لجميع الناس، وخطاة، أدركهم الغضب حتى النهاية، وبسببهم يجدف الله في الأمم، وهم الشعب الذي يمقته الله ولن يدخلوا راحته، وهم الذين خضعوا للشيطان وعبدوه، ولم ينل أحد منهم الوعد، ولم يؤمنوا بالمسيح الذي

هو الموعود، وهم الذين سيطرحون خارج الملكوت، وهم الشعب الجالس في الظلمة، غضب الله عليهم ومزق ملكهم وبددهم ونثرهم بين الأمم»[1].

ومن أقوال المصلح الديني الألماني مارتن لوثر- مع أنه كان يعطف على اليهود الألمان في بداية الأمر- يقول: «أيقنت أن اليهود أناس غلاظ الأكباد، إنحرفوا عن شريعة موسى، وزوروا كتبه وأقواله، أما معابدهم فما هي إلا مواخير للفسق والفجور، فيجب علينا إحراق كتبهم المزورة، وتدمير معابدهم القذرة لتنقذ شعبنا من خطرها، فلو عاد موسى بنفسه للحياة لأمر بحرقها، وإزالتها من الوجود... واليهود لا يهمهم إلا السلب والنهب...

وهم وحوش ضارية، وأفاع سامة، يجب مطاردتهم حيثما كانوا والقضاء عليهم كما يقضى على الكلاب المسعورة».

هذه حقيقة اليهود من وجهة نظر كثير من خاصة الناس وعامتهم من النصارى...

ويقول الحاخام موسى أبو العافية وهو أحد قتلة الأب توما في دمشق، بعد أن أعلن إسلامه مرتداً عن اليهودية يقول: «نحن نختلف مع المسيحيين حقاً، وننكر نبوة المسيح وألوهيته، ونفتخر بأننا رتبنا مسألة صلبه، ونؤمن إيضاً بأن المسيح الحقيقي الذي نعتقد به سوف يأتي يوماً ما ومعه الفرسان على خيول وجمال، لينقذونا من الأسر، وليحققوا ملك إسرائيل الكبير من الفرات إلى النيل، ويعيدوا بناء أورشليم الخرب التي نبكي عليها من قديم»..

بالحقيقة فلا تفاهم بين اليهودية والمسيحية، وكل منهما تنبذ الأخرى، وما نجده من تفاهم والتقاء مزيف بينهم ماهو إلا نتيجة تحكم الصهيونية بكثير من دول العالم المسيحي، وسيطرتها على مقاليد الأمور فيها. التي تذعن لها بحكم المصالح المشتركة والعلاقات المتبادلة...

طعنات اليهود الغادرة توجه إلى الإسلام والمسلمين:

إن ما تضمنه التلمود من فقرات تتعلق بالإسلام لهي أكثر حقداً، وأشد كرهاً، والإسلام حسب إعتقادهم أشد عداء لليهود من المسيحية...

تقول أسفارهم: «ياأبناء إسرائيل.. إعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى لو سلقناه في قدر طافح بالأقذار. وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة، لتعود كما كانت نفايات كلاب، لأنه أهاننا، وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على إعتناق بدعته الكاذبة، وقضى على أعز آمالنا في الوجود، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير»[2].

لعنهم الله ولعنتم كل الشعوب، فهم مفسدون وضالون في الأرض حيثما كانوا.

---

(١) من كتاب: رد على التوراة - ندرة اليازجي

(٢) الجامع الصغير للسيوطي

لقد فوجىء اليهود وهم في غمرة صراعهم مع النصارى بصوت الإسلام يدوي من قلب الجزيرة العربية، صوت محمد ﷺ الذي جاء بشيراً ونذيراً يدعو الناس، كل الناس، دون تمييز، فهو رسول الله للعالمين كافة، يأمرهم بعبادة الله وحده، ويدعوهم إلى التآخي والمساواة، ونبذ الباطل والمنكر، ونصر الحق والفضيلة...

فزع اليهود لما سمعوا بأمره، فجمعوا شملهم لمجابهة هذا الخطر الداهم، يؤازرهم بعض زعماء قريش وغيرها من عبدة الأصنام والأوثان الذين خافوا على أصنامهم، وعبادتهم ومصالحهم، يريدون القضاء على الدعوة المحمدية في مهدها، محاولين بكل الوسائل والأساليب الماكرة الخادعة، لكنهم لم يفلحوا فقد هادنهم محمد وعاملهم بالحسنى ليهديهم إلى طريق الحق والنور، وعاملوه بالمكر السيء والحقد الأسود، وتدبير المكائد والمؤامرات للتخلص منه.

من هذه المؤامرات الدنيئة: ماقامت به قبيلة «نضر» اليهودية التي أرسلت إلى النبي محمد تدعوه لزيارتها، فلبى الرسول الدعوة، وعند وصل إليها طلب منه أحبارها مجالستهم في ظل حائط من الحجر، فإمتثل لطلبهم، وبينما كان يتحدث إليهم إذا بصخرة كبيرة تنفصل من الجدار لتهوي على محمد، ولولا أن حاد عن مسقطها في الوقت المناسب لقضت عليه، وعندما سألهم عن سبب سقوط الصخرة أجابوه بأنها إنزلقت تحت ثقل الأطفال الذين صعدوا إلى أعلى الجدار ليشاهدوه عن قرب ولكن محمداً أدرك خبث نواياهم، ومقصدهم، وعاد إلى مقره دون أن يشعرهم بأنه إكتشف سوء نواياهم.

ومكيدة أخرى دبرها اليهود بحق رسول الله محمد عندما كلفوا زينب زوجة سالم إبن المشلك النضري بأن تجهز طعاماً ممزوجاً بالسم وتقدمه لمحمد، وقدمت هديتها له بحضور بعض أنصاره، ولما همّ وأصحابه بالإطعام منها شعر بما يبيت له، فصاح برفاقه أن أعزفوا عنها...

ولكن أحد الصحابة أكل لقمة منها وفارق الحياة، وعندما سئلت عن سبب فعلتها النكراء قالت بأن التلمود يذكر لهم أن الأنبياء أصحاب الرسالات السماوية يعلمون الغيب، ويعرفون ما يُضمر لهم في الخفاء، وأردت أن أمتحن محمداً لأتحقق من صدق رسالته، ففعلت ما فعلت..

وأمر الرسول بإخلاء سبيلها دون أن تمس بسوء..

لذلك قررت «نضر» اليهودية محاربة محمد ورسالته وأصحابه علناً. فتحالفت مع القبائل اليهودية الأخرى والقبائل العربية المعادية، فعلم الرسول بأمرها، فأغار عليها وأذلها جميعاً، ولكنها إستجارت به فعفا عنها، وعاهدته على أن تبقى على الحياد في الصراع العربي ـ العربي...

لكنها خانت العهود وغدرت كعادتها الفطرية في معركة بدر الكبرى، وإنضمت لأعداء الرسول ﷺ.. وقبيل معركة أحد عاد بنو النضير لمناهبته العداء وألبت عليه العشائر الأخرى، وبعد غزوة أحد زحف عليها وأجبرها على الإستسلام، وجردها من أسلحتها وجلا ما تبقى منهم خارج أرض الحجاز.

ثم عادت قبيلة قريظة وعقدت حلفاً مع قريش للقضاء على المسلمين، ولكنها لم تتمكن منهم فقرر رسول الله معاقبة قريظة الخائنة الماكرة وقضى عليها...

ولم يسلم المسلمون من مكر اليهود وخداهم فتظاهر عدد منهم بإعتناق الإسلام كذباً وزورا، وبدأوا يعملون سراً للنيل من الإسلام والمسلمين أمثال عبد الله إبن سبأ، وهو من يهود اليمن الذي راح يوحه النقد والتجريح إلى الخليفة عثمان ويتهمه بالإستيلاء على الخلافة وبالتآمر على الإمام علي ونادى بتأليه علي وحقه في الخلافة، ليضرب صفوف المسلمين، وقد تبعه الكثيرون الذين قاموا بأفعال مشينة صدعت وحدة المسلمين ومزقت صفوفهم..

كثيرة هي المكائد التي دبرها اليهود ضد الإسلام والمسلمين، وكان منها الدخول في الإسلام نفاقاً، ليخربوه من الداخل، والسخرية والطعن في الإسلام، والغدر ونقض العهود والمواثيق التي أبرموها مع الرسول ﷺ، والتفريق بين المسلمين، وتمزيق وحدة جماعتهم، ولو ظفروا بأي مسلم لقتلوه. جاء في الحديث أنه «ما إختلى يهودي بمسلم إلا وحدث نفسه بقتله»[1].. فهم غادرون ماكرون.

يقول لامبير في خطاب له أمام الشعب الفرنسي: إن كل الأديان عدا الدين العبراني، هي ديانات مخادعة ومعيبة، ومهينة للقيم الإنسانية، ومذلة للرب نفسه...».

هذه هي اليهودية على حقيقتها: غدر، ومكر، وأباطيل.

الفصل التاسع

افتراءات في نصوص التوراة

نسب اليهود إلى من زعموا أنهم أسلافهم أموراً مخزية ومشينة.. واتهموهم بأبشع التهم. وعزوا إليهم أحط الأعمال إذ أن محرري التوراة من أحبار اليهود لا يرعون لأنبيائهم حرمة، ولا يرجون لهم وقاراً، ولا يتورعون عن أن ينسبوا إليهم أي نقيصة أو رذيلة، حتى خيانة الرسالة السماوية التي من أجلها بعثوا، ودفع قومهم إلى الإشراك بالله، فتارة يكذبونهم، وتارة هم يقتلون.

وتذكرهم التوراة على أنهم مجرد آباء قدامى مثل نوح وابراهيم واسحق، ويعقوب، ولا تعدهم أنبياء، أو تذكرهم مجرد ملوك أو قضاة مثل داوود وسليمان ومن سبقهم من القضاة، وتنسب إليهم أعمالاً قبيحة تتنافى مع أوضاعهم الدينية والاجتماعية. ولا يمكن أن تصدر مثل هذه الأعمال البذيئة إلا من سفلة الناس، وليس من أخيار البشر كالأنبياء..

كما نسبوا إلى قضاتهم ارتكاب الرشوة والفساد واعتداء بعض الملوك على أعراض أتباعهم، ويروون الكثير من الأمور المخزية التي تنسب إلى أسلافهم من الأبطال والمرسلين دون رادع أو وازع، وكأنها مدار فخر واعتزاز لهم، ولم يفلت من شرهم قائد أو حبر أو نبي. ولم يقتصر تطاولهم على الأنبياء والربانيين والأحبار منهم فحسب بل تطاولوا على الذات العليا، فوصفوه في تلمودهم بالتردد والنقص والانفعال..

فقد ذكر اليهود في التوراة والتلمود وصفاً صريحاً عن جسم الإله، وضخامة أعضائه، وعن أعماله ونشاطاته، ليلاً ونهاراً، وعن سبته، وعن راحته يوم السبت، وعن حالته بعد هدم الهيكل، وتشريد بني اسرائيل وما أصابه من ندم، وعن تردده في الأوامر تجاه عباده وعن حرص الإله على أن تقدم له الأضاحي من الآدميين.. وما إلى ذلك من خرافات اسطورية باطلة.. حتى أن كتبهم المقدسة دخل فيها الكثير من التحريف والتزوير، وأصبحت لا تنطق بالحقيقة، والوحدانية، بل أدخل مؤلفوها أفكارهم وأكاذيبهم في نصوصها، وحرفوها عن مواضعها، وأخفو ا كثيراً منها للتضليل والخداع واعتبروها أسفاراً خفية بعضها مقدس ومعترف بأنه موحى به، وأنه معتمد في نظرهم، إلا أن الأحبار من اليهود رأوا وجوب إخفائه، وقرروا أنه لا يجوز أن يطلع عليه الجمهور، ولا أن يدرج في أسفار العهد القديم، وبعض هذه الأسفار غير مقدس، ولا معتمد في نظرهم..

ومن الطوام الكبرى المستخرجة من كتب اليهود ومعتقداتهم الدينية، ما ذكره ابن حزم في رسالته إلى ابن النغريلة، اليهودي إذ يقول «ومن عجائبهم أنهم يقولون: إن كل نكاح كان على

غير حكم التوراة فهو زنا والمتولد منه ولد زنا، حتى أنهم يبيحون لمن تهود من سائر الأديان أن يتزوج أخته من أبيه» وهذا يعني أن جميع بني اسرائيل، بل جميع اليهود هم أولاد زنى..

فأولاد سليمان مثلاً كانوا أولاد زنا، لأنهم كانوا من أبناء العمونيات، والمؤابيات، ومن سائر الأجناس. هذه دسائس رخيصة أدخلها حاخامات اليهود إلى كتبهم وعدوها مقدسة ليجدوا فيها المبررات والأعذار لارتكاب الفواحش والموبقات..

ومن أكاذيبهم أيضاً قولهم في توراتهم: إن «يهوه» قال لهم: «سترثون الأرض المقدسة وتسكنوها إلى الأبد». ولكنهم لم يسكنوها إلى الأبد، وما سكنوا إلا جزءاً منها فترة وجيزة من عمر التاريخ، ثم أخلوها، وأخرجوا منها، وأورثها الله أمة الإسلام، بعد أن قطعهم الله في الأرض أمماً فمزاعم «الوعد الإلهي» و«الميراث الأبدي» و«أرض الميعاد» وغيرها من الأكاذيب التي اصطنعها اليهود، ودسوها في كتبهم المقدسة ما هي إلا خداع وتضليل فرضه حاخامات اليهود على عامتهم فهم ينكرون كثيراً مما أنزل من السماء، ويبدون منها قليلاً. قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وما قدروا الله حق قدره، إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء. قل: من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا﴾[١].

وقال كذلك: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾**[٢].

هذه بعض مكائد اليهود وضعوها في كتبهم زوراً وبهتاناً وبدلوا ما قاله الله لهم وسينالون جزاءهم، قال تعالى: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، ويشترون به ثمناً قليلاً، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾**[٣].

وقد أرسل الله الأنبياء والرسل ليبينوا لبني اسرائيل كل ما كانوا يخفون أو يكتمون، كان آخرهم رسول الحق محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب﴾**[٤]. فعارضوه وكذبوه. ولم يكن بنو اسرائيل واضحين في ممارسة عباداتهم ومعتقداتهم بل كانوا يخفونها على بعضهم ويظهرونها على البعض الآخر، وكان الدين للخواص وليس لعامة الناس..

يقول السموءل بن عباس المغربي في رسالة «بذل المجهود في افحام اليهود: «إن موسى صان التوراة عن بني اسرائيل، ولم يبثها فيهم، وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد «لاوى» وهؤلاء الأئمة

---

(١) سورة الأنعام: ٩١
(٢) البقرة: ١٥٩
(٣) البقرة: ١٧٤
(٤) المائدة: ١٥.

الهارونيون الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها، قتلهم بختنصر يوم فتح باب المقدس ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة..

وبزعمهم أن التوراة انتهت بانتهاء عشيرة موسى وأخيه هارون، وأما من جاء بعدهم فتوراتهم مكتوبة وأقوالهم مدسوسة منقوصة..

يقول ابن حزم: «وهم يعترفون بأن التوراة لم تكن عند أحد منهم طول أيامهم في دولتهم، إلا عند الكاهن وحده».

وبقوا على ذلك نحو ألف ومائتي عام.. ولما كان هكذا لا يتداولونها إلا واحداً فواحداً فمحكوم عليها بالتبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان، لا سيما وأن أكثر ملوكهم وجميع عامتهم كانوا يعبدون الأوثان في أكثر الأزمان ويبرأون من دينهم، ويقتلون الأنبياء، فقد وجب باليقين هلاك التوراة الصحيحة وتبديلها وتحريفها. وهم مقرون بأن عزرا ـ أو العزير ـ الذي كتب لهم من حفظه بعد انقطاع أثرها، إنما كان وراقاً، ولم يكن نبياًن إلا أن طائفة من اليهود قالت فيه أنه ابن الله، و قد بادت هذه الطائفة وانقطعت..

ويذكر السموءل بن العباس أنه «لما رأى عزراً أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق شملهم ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته، ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوارة التي في أيديهم».

ولذلك بالغ اليهود في تعظيم عزرا وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الموجود عند البطائح بالعراق، لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ لهم دينهم.. فهذه التوارة التي بين أيديهم ما هي في الحقيقة إلا كتاب «عزرا، ونحيما» وغيرهما من الربانيين والأحبار، ولا تمت إلى توراة موسى التي جاءت من عند الله بصلة، فهم يكذبون على الله ورسله.. بقولهم إنها التوراة الموسوية التي جاء فيها حكم الله وهدايته.. قال تعالى: ﴿**وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله، وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾(١). وقال أيضاً: ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليتشروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون**﴾(٢).

لقد أخبرنا الله تعالى أن اليهود يفسرون التوراة ويؤولونها ويضعونها على غير مواضعها، وهذا ما لا يختلف عليه اثنان من العلماء، وهم أنهم يتصرفون في معانيها، ويحملونها على غير المراد منها والشواهد على ذلك كثيرة...

فقد بدلوا حكم الرجم للزاني بالجلد والتحميم، وإذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا الحد عليه.. وقصة الذبيح اسماعيل أول ولد ابراهيم وبكره، إذ قالوا أن الذبيح

---

(٢) البقرة: ٧٩

هو اسحق حيث أرادوا أن يأخذوا هذه الفضيلة لهم فافتروا على الله الكذب، وادعوا ذلك باطلاً، وهم يعلمون.. وفي التوراة الموسوية حكم الله بلا مواربة، إذ قال تعالى: **﴿كيف يحكّمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله﴾** ففيها هدى ونور يحكم بها النبيون والربانيون والأحبار.

ويؤكد لهم أن الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرارهم والأغلال التي كانت عليهم.

﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾.. ولكن أين هي التوراة؟؟ لقد أعماهم الضلال واتبعوا الغش والخداع، ومشوا على غير هدى..

قال تعالى: **﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾**.. ولا يجوز بأي شكل أن يؤمنوا ببعض ما جاء في الكتاب ويكفروا ببعض إذ خاطبهم الله بقوله **﴿افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون﴾**[1].

فاليهود لا عهد لهم، ولا وعد لهم، ولا صدق لهم ما داموا على الله يكذبون وأنبياءه يقتلون.

إنهم يحاولون خداع البشر في كل تصرفاتهم وأعمالهم، ويضمرون الحقد والشر لهم، ويركزون قبح عملهم وسوء تصرفهم على المسيح والمسيحية، ولهم طريقة ضالة حاقدة يتبعونها في كتابة مؤلفاتهم فقد ورد في أقوال كبير الحاخامات في الشام يعقوب العنتاوي: «إن كتب اليهود تذكر في مقدمتها عادة أن الكلام يختص بالدول القديمة منذ آلاف السنين، وفي ذلك خداع للناس وتعمية الأمر عليهم، والمقصود فيها عدم إثارة المشكلات، والتمكن من طباعة هذه الكتب في أوروبة، حتى لا تلفت نظر المسيحيين هناك، وفي معرض الحديث عن بعض الأماكن البيضاء (فراغات بين الكلمات والسطور) في كتب اليهود، شرح الحاخامات أن المقصود من ذلك حذف اسم المسيح والمسيحيين.. وهذا عرف متفق عليه بين علماء اليهود، فهم يستطيعون قراءة هذه الفراغات.. لكن غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى لا يعرفون.. **﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون﴾**..

أما ما يخص الأنبياء فهو أقسى وأمر، فلم يسلم نبي من شرهم إلا وقذفوه بأحقر ما عندهم، وقالوا عنه ونالوا منه... ولنستعرض بعض ما قالوه عن أنبياء الله الذين نزههم الله، وأبعد عنهم كل الشبهات، ورفعهم فوق البشر درجات..

---

(١) البقرة: ٨٥

فعن نوح أبي البشر عليه السلام يروي سفر التكوين هذه القصة وهي: «أن حاماً بن نوح قد رأى أباه وهو سكران مكشوف العورة، فسخر منه، فلما أفاق نوح من سكره وعلم ما كان من ابنه حام دعا على ذريته الكنعانيين بأن يكونوا عبيداً لعبيد أبناء ولديه الآخرين سام، ويافث..

جاء في النص ما يلي: «وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض.. وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام - أبو كنعان - عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما ووجهما إلى الوراء، فلم يبصروا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبداً لهم»...

في هذا القول يجد اليهود تفسيراً وتبريراً للأوضاع الشاذة التي اتبعها بنو اسرائيل تجاه الكنعانيين فقد كانوا يقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال ويتخذون منهم عبيداً وإماء، زاعمين أنهم يحققون بذلك دعوة نوح عليهم، ويرجعونهم إلى ما كتب عليهم أن يكونوا عليه في الأزل... ويدعون بأن ذلك من كتاب الله، وأن الإله يهوه يامرهم بالاعتبار والتنفيذ..

وقد تحدث سفر «سنهدرين» عن اللعنة التي أنزلها نوح بولده كنعان فألصق به كل فعل شنيع وكل عمل وضيع..

وعن إبراهيم خليل الرحمن «أبي الأنبياء» قال اليهود الشيء الكثير.. فهم يعدونه - كذباً وزوراً - بأنه الجد الأصيل لبني اسرائيل - وهو منهم براء - ومع ذلك فلم يسلم من بهتانهم. تذكر المصادر الاسرائيلية أن إبراهيم هجر «حران» تنفيذاً لأمر الرب يهوه[1]، الذي أمره بأن يمنحه وذريته أرض كنعان، وأن يطرد أهلها دون مبرر..

وتذكر التوراة ابراهيم حينما هاجر مع زوجته سارة إلى مصر على أثر ما أصاب فلسطين من قحط ومجاعة فتقول: ان ابراهيم قال لزوجته بأن تتظاهر بأنها أخته حتى تسلم له حياته، لأن فرعون وعملائه لا بد أن يُفتنوا بها، فهي امرأة جميلة مع أنها كانت في السبعين من عمرها، وإذا علموا أنها متزوجة فسيقتلون زوجها لتخلص لهم بعد ذلك، ولما وصلا إلى مصر وقع نظر طائفة من كبار رجال الحاشية على هذه، المرأة الجميلة، وعلموا من ابراهيم أنها ليست زوجته، وأنها اخته، وأنهوا أوصافها إلى فرعون، فاستدعاه إلى قصره و اتخذها زوجة له، وبالغ في إكرام ابراهيم والإحسان إليه من أجل ذلك.. ووهب له قطعاناً من الغنم والثيران والحمير، وعدداً من الإماء والعبيد.. ولكن الملك أصيب وحاشيته بوباء بعد ذلك، مما تصاب به الجماعة عادة إذا ارتكبت فيهم فاحشة من هذا القبيل، وتقول التوراة: «واستدعى الملك ابراهيم وأنّبه تأنيباً شديداً لكذبه في

---

(١) التكوين: ١١

قوله بأخوّة سارة له وما ترتب على ذلك من اتخاذها زوجة حلالاً له، مع أنها في عصمة رجل آخر، وما أصابه هو وقومه من جراء ذلك من وباء، فأصدر الملك أوامره بطرد ابراهيم ومن معه من بلاده بعد أن حصل ابراهيم على ماكان يبغيه.. فقد سلمت له حياته وزوجته وسلمت له كل الأنعام والعبيد التي كان قد وهبه إياها»[1].

ويكرر إبراهيم فعلته هذه مع «أبي مالك» ملك جيرار، عندما هاجر إبراهيم إليها.. وكاد يرتكب الإثم مع سارة زوجته، لولا أن أظهره الله في المنام على حقيقتها، وأنها إمرأة إبراهيم وليست أخته، فإستدعاه الحاكم وعاتبه على كذبه، ومنحه الهدايا والهبات من الأنعام والعبيد والإماء[2].

من هذه الرواية يظهر وكأنما إبراهيم كان يتاجر بإمرأته متنقلاً بها من بلد إلى آخر، وتظهره بأنه أقدم على الكذب والخداع وأنه تنكر للقيم الأخلاقية، وأنه لم يتورع عن التفريط بعرضه لإبتزاز المال بأبشع الأساليب، وأنه لم يأنف التذلل والإستجداء للحصول على قطعة أرض لدفن زوجته[3].

ووصفته التوراة بأنه عنصري متطرف حرم الزواج على إبنه من أجنبية، وإتهمته بالتحيز لزوجته سارة، وإبنها إسحق، ضد زوجته هاجر المصرية وإبنها إسماعيل لإنتسابهما لأصل أجنبي وقالت أن الذبيح كان إسحق وليس إسماعيل لتحرمه من مباركة أبيه..

كما نسبت إليه التوراة حرمان زوجاته الأجنبيات أولادهن من إرثه، وأنه أعطى إسحق كل ما يملك وفي سفر التكوين قصص تدور حول النقاط التي تصر على تجديد الوعود الإلهية لأنبيائهم من بعد إبراهيم، والتحريض على الإباحية العامة، واللاأخلاقية، وتنمية نزعة الجشع المادي والتطرف العنصري في مجتمعهم..

إن بني إسرائيل يبرئون أنفسهم من كل ما فعلوه ويفعلونه بإعتقادهم أنه تم بأمر الرب وبوحي منه وقد سلكه الأنبياء والأحبار من قبلهم وهم على آثارهم يهتدون، ونجدهم يخلقون الذرائع والمبررات الكاذبة لكل تصرف شائن يسلكونه....

وعن لوط عليه السلام الذي نجاه الله من كارثة محققة، قالوا كلاماً فاحشاً بذيئاً في توراتهم فهو إبن أخ إبراهيم وصديقه فقد هاجر معه من بلاد الرافدين، لأنه كان على ملّته، وسكن منطقة سدوم وعمورة بعد عودتهم من مصر، وتذكر التوراة بأن لوطاً طلب من الإله يهوه أن يحرق المدينة لأنها كانت آثمة فاسقة.. وتقر التوراة بأن الإله إنصاع لطلب لوط، فأمر بحرق المدينة وخسفها

---

(١) التكوين: ١٢

(٢) التكوين: ٢٠

(٣) التكوين: ٢٣

عن بكرة أبيها.. فهي تذكر أنه لم ينج من أهل قريتي سدوم عمورة اللتين دمرهما الله، لما كان يرتكب أهلها من إتيان الذكور، إلا لوطاً وإبنتاه غير المتزوجتين، وتذكر أن هؤلاء الثلاثة قد أقاموا عقب ذلك في غار في جوف جبل مرتفع، فقالت الأخت الكبرى لأختها: أن أبانا قد أصبح شيخاً كبيراً وليس في هذا المكان القفر رجال يتصلون بنا على النحو الذي يفعله الذكور من البشر مع إناثهم.. وإذا بقي الأمر كذلك فسينقرض نسل أبينا بعد وفاته ووفاتنا.. وخير وسيلة لإتقاء هذه العاقبة هي أن نسقي أبانا خمراً حتى يفقد وعيه ويتصل بنا، فنأتي منه بذرية تخلد نسله، ونفذتا ما إتفقنا عليه وقضت معه الكبرى الليلة الأولى، والصغرى الليلة الثانية، وواقع لوط كلتيهما، وهو في نشوة سكره فحملتا منه، وجاءت الكبرى بغلام إسمه مؤاب، وجاءت الصغرى بغلام إسمه عمون، ومن هذين الغلامين تفرع شعبان كبيران هما شعب المؤابين وشعب العمونيين..[1].

لقد عاقب الله قوم لوط وخسف المدينتين لسوء ما صنعتا.. وأما لوط وإبنتاه فقد نجاهم الله لأنهم من ذرية صالحة، ولو كانوا غير ذلك لكان عليه أن يحرق لوطاً وإبنتيه بما إرتكبوا من قبح حسب إدعاء التوراة... إن ما قاله كتبة التوراة ما هو إلا من وحي إبليس إلى أولئك الشياطين المهووسين...

- وعن إسحق بن إبراهيم قال بنو إسرائيل كلاماً لا يليق بنبي ولا بسمعته كنبي...

ولد إسحق في النقب أو في بئر السبع على الأرجح وكانت أمه سارة في التسعين من عمرها حين ولدته وقد أرضعته بنفسها كما تقول روايات بني إسرائيل، وأنه كان على علاقة سيئة مع أخيه إسماعيل الذي يكبره بحوالي أربعة عشر عاماً.. تزوج في الأربعين من عمره من إمرأة من فدان آرام تدعى: رفقة بنت بتوئيل الآرامي أخت لابان الآرامي وكانت عاقراً ولكنها حملت بعد عشرين سنة من زواجها بتوأمين يروى بأنهما كانا يتقاتلان في أحشائها، وما ذلك إلا من كذبهم وإفتراءاتهم في توراتهم..

فقد ولدت رفقة إبنها الأول عيسو «العيص» والثاني يعقوب بعده مباشرة، وينسب إليه بنو إسرائيل وكان الأكبر مقرباً من أبيه، والأصغر مقرباً من أمه، وتقول الروايات الإسرائيلية أنه هاجر مع زوجته إلى جرار في فلسطين وكان ملكها يدعى أبا مالك وتنسب إليه وإلى زوجته إرتكاب الموبقات التي إرتكبها أبوه من قبله على حد قولهم.. فقد رحل إلى الجنوب في أيام القحط ونزل في جرار، وقال عن زوجته عندما سأله أهل المكان بأنها أخته لأنها كانت حسنة المنظر، وخاف أن يقتلوه إذا قال أنها زوجته، ولكن الملك عرف أنها زوجته، فعاتبه على كذبه.. ثم أغدق عليه من نعمه من الماشية والأنعام والعبيد والإماء، وأصبحت له زراعة واسعة، حسده عليها أهل البلاد ثم عاد إلى بئر السبع وجدد له الرب عهده.. وقد فقد بصره عندما بلغ السابعة والثلاثين بعد المائة من العمر وقد إستغلت زوجته هذه العاهة للحصول على بركته عن طريق الخدعة والضلال لإبنهما

---

(١) التكوين: ١٩

يعقوب بدلاً من البركة التي كان قد خص بها عيسو... ثم مات قبل أن يرحل يعقوب إلى مصر بعشر سنوات ودفن في مغارة المكفيلة إلى جانب زوجته رفقة..

إن مثل هذه الروايات المتكررة وبالأسلوب نفسه توحي بأن بني إسرائيل يحاولون من خلالها ربط حاضرهم بماضيهم أن يجدوا المبررات والأعذار لسلوك نهج الكذب والإحتيال، والتكسب بالنساء وأن يكذبوا على لسان الرب والأنبياء، وهم لا يخافون الله...

ـ وعن يعقوب «إسرائيل» تذكر روايات التوارة كيف إفترى وكذب على أبيه إسحق بمعرفة أمه ليحصل على البكورية بدلاً من أخيه الأكبر عيسو، فتقول: إنه لما كبر إسحق كف بصره، وقد طلب من عيسو يوماً طعاماً إشتهاه، وامره أن يذهب فيصطاد له صيداً ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له قبل أن تدركه المنية. لكن «رفقة» أمرت إبنها يعقوب أن يسبقه في ذلك ويذبح جديين من خيار ما عنده، ويصنع منها طعاماً كما إشتهاه أبوه، ويقدمه له قبل أخيه ليظفر بدعائه ومباركته فدبرت أمه حيلة وخديعة لتحقيق غرضها، حيث قامت و ألبسته ثياب أخيه وجعلت عن ذراعيه وعنقه من جلد الجديين المذبوحين، تشبهاً بأخيه عيسو الذي كان أشعر الجسد على عكس أخيه يعقوب الأجرد.

فلما جاء بالطعام وقربه إليه، وسأله: من أنت؟ قال: ولدك عيسو. فضمه إليه وتلمس وجهه وجس يديه وشك إسحق في أمره فقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو.. وسأله: هل أنت ولدي عيسو؟ قال نعم أنا إبنك عيسو. فقال له: قدم لي لآكل من صيد إبني حتى تباركك نفسي، فقدم له الطعام فأكل، وأحضر له الخمر فشرب، فقال له، ليعطك الله من ندى السماء، ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة، وخمر.. ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل، كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين..

هذه بركة إسحق على ولده يعقوب التي حصل عليها بوساطة أمه بطرق الغش والخداع والكذب على أبيه... ولما خرج من عنده جاء أخوه عيسو يحمل معه وافر الصيد مما أمره به والده، فقال له: ما هذا يابني؟ قال هذا الطعام التي إشتهيته ياأبي، قال: أما جئتني به قبل قليل وأكلت منه ودعوت لك؟ قال: لا والله وعرف أن أخاه قد سبقه إلى ذلك، فحزن بعد أن عرف الخديعة التي عملها يعقوب، فإعتذر لإبنه عيسو، وقال له: خدعني أخوك يعقوب، وإختص بيركتي وصيرته سيداً لك، وجعلت جميع إخوته عبيداً له ولأولاده... فماذا عسى أن أعمله لك يا ولدي؟ فقال عيسو لأبيه: ألك بركة واحدة ياأبي؟ باركني أنا أيضاً كما باركته، ورفع عيسو صوته وبكى فقال له أبوه: «هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك، وبلا ندى السماء من فوق، وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد، ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسّر نيره عن عنقك».

هذا نصيب عيسو البكر من أبيه.. ومثل هذا وقع لإسماعيل البكر الذي فقد بكوريته وأعطيت لإسحق كذباً وضلالاً.. ففي هذه الرواية التوراتية توضيح لإسلوب الخداع والتضليل بين

الرجل وزوجته، وبين الأب وإبنه، وبين الأخ وأخيه، فالكل يغدر بالكل ويحقد عليه، ولا رابط بين أفراد الأسرة الواحدة..

يعلق إبن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) على ما جاء في هذه الرواية من إفتراءات وأكاذيب وخرافات ومتناقضات ويقول: «إن في هذا الفصل فضائح وأكاذيب وأشياء تشبه الخرافات». وهي إطلاقهم على يعقوب أنه خدع أباه وغشه، وهو نبي الله، فكيف يتصرف نبي إبن نبي مع أبيه هكذا؟ وقولهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة بغش وخديعة وخبث، فحاشى للأنبياء من كل هذا... ولكنها طريقة بني إسرائيل في التعامل فليس فيهم إلا الخبيث المخادع والمضلل الشاذ.. وقولهم: إن الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة...

وإن إسحق عندما بارك يعقوب حينما خدعه إنما قصد بتلك البركة عيسو وأنه دعا لعيسو وليس ليعقوب، وإنما الأعمال بالنيات... فما فائدة البركة على يعقوب والمقصود بها عيسو؟ إن هذا الكلام لا ينطلي على أحد فهو أسلوب مخادع ومضلل... وأما ما يوجد في هذا النص من أكاذيب فهي كثيرة جداً، وقد نسب الكذب إلى يعقوب وهو نبي الله في مواضع عديدة... إذ قال يعقوب لأبيه: أنا إبنك عيسو وبكرك.. وقال له أيضاً: صنعت لك جميع ما قلت، فإجلس وكل من صيدي.. وطالما أن المباركة قامت على الكذب وا لخديعة فهي باطلة من أساسها وكل ما بني على باطل فهو باطل، فقد قال: «تخدمك الأمم، وتخضع لك الشعوب، وتكون مولى إخوتك ويسجد لك بنو أمك»[1].

فالأمم لم تخدم يعقوب «إسرائيل» ولا بنيه من بعده، ولم تخضع لهم شعوب الأرض كما جاء في البركة ولم يكونوا موالي إخوتهم، ولم يسجد لهم بنوا أمة من الأمم، بل إن بني إسرائيل هم الذين يخدمون كل الأمم، فلا وجود لهم ولا كيان، وهم يخشعون للشعوب من دون سيادة. أذلاء جبناء قديماً وحديثاً لقد كان يعقوب راعياً للغنم عند لابان الآرامي إبن تاحور إبن لامك، وخدم عنده راعياً مدة عشرين سنة، وقد سجد يعقوب ومن معه لأخيه عيسو مراراً بعد فعلته النكراء وإكتشاف فضائحه ومخازيه.

وقد تعبد يعقوب لأخيه عيسو في جميع خطابه له، وما تعبد قط عيسو لأخيه يعقوب، وعندما سأل عيسو يعقوب عن أولاده، قال له يعقوب: «هم أصاغر، منّ الله بهم على عبدك»[2].

وقد طلب يعقوب رضاء عيسو وقال له: «إني نظرت إلى وجهك كمن نظر إلى بهجة الله، فإرض عني وإقبل مني ما أهديت لك» وقد ذكرت الرواية التوراتية هذه الأقوال إذ جاء فيها: «وأرسل يعقوب رسلاً قدامه إلى عيسو أخيه إلى أرض سعير بلاد أدوم، وأمرهم قائلاً: هكذا

---

(١) التكوين: ٢٧ (٢) التكوين: ٣٣

تقولون لسيدي عيسو، هكذا قال عبدك يعقوب، تغربت عند لابان ولبثت إلى الآن وقد صار لي بقر وحمير، وغنم وعبيد وإماء، وأرسلت لأخبر سيدي لكي أجد نعمة في عينيك»[1].

ويقول يعقوب: «نجّني من يد أخي، من يد عيسو لأني خائف منه أن يأتي ويضربني»..

لقد جاء في التوراة أن يعقوب كان خاضعاً لعيسو وأنه سجد على الأرض سبع مرات إجلالاً لعيسو، ولم يخاطبه إلا بالعبودية والتذلل المفرط، وإن جميع أبناء يعقوب سجدوا لعمهم عيسو» ماعدا بنيامين الذي لم يكن قد ولد بعد «وأن يعقوب أهدى لعيسو تقرباً إليه وإلتماساً لرضاه خمسمائة وثمانين رأساً من ضان ومعز وبقر وإبل وحمير... وإن يعقوب رآها منّة عظيمة إذا قبلها منه، وإن بني عيسو لم يخضعوا قط لبني يعقوب، بل إن بني يعقوب هم الذين خضعوا لبني عيسو مرحلة كبيرة من مراحل تاريخهم... فربما إن بركة إسحق كانت معكوسة، فجاءت بالخذلان، ولابد للبركة المسروقة المأخوذة بالغش والخبث من أن تأتي نتائجها عكس المطلوب...

وهاهم بنو يعقوب اليوم لا يملكون سيادة على أحد فهم يضربون بسيف غيرهم، ويفكرون بعقل غيرهم، ويتنفسون الحياة برئة غيرهم، وينفذون كل ما يقوله غيرهم كأمريكا ودول الغرب الإستعمارية، ويبرهنون في كل يوم على أنهم قاصرون لا يستطيعون العيش بلا حماية من تلك الدول الكبرى التي تعهدت وجودهم وكفلت بقاءهم وضمنت لهم على مسؤوليتها الحياة...

وهذه خديعة أخرى ينسبونها إلى يعقوب من خلال هذه الرواية التوراتية وما فيها من خبث وضلال...

تقول التوراة: لما سمعت الأم «رفقة» ما تواعد به عيسو أخاه يعقوب أمرت إبنها يعقوب بالذهاب إلى أخيها «لابان» الموجود بأرض حران، وأن يبقى عنده حتى تسكن ثورة أخيه عليه، وأن يتزوج من بنات خاله، وكان قد أوصاه أبوه أن لا يأخذ زوجة من بنات كنعان..

فلما قدم يعقوب على خاله لابان في أرض حران وجد عنده إبنتين: الكبرى وهي ليئة، والصغرى راحيل وهي الأجمل... وطلب من خاله الزواج من راحيل فقبل منه ذلك بشرط أن يرعى غنمه سبع سنين، فلما مضت المدة على خاله لابان، صنع طعاماً، وجمع الناس عليه، وزف إليه ليلاً إبنته الكبرى ليئة، وكانت قبيحة المنظر ضعيفة البصر.. فلما أصبح يعقوب إذا هي ليئة وليست راحيل حسب الإتفاق، فقال لخاله: لم غدرت بي؟ فقال الخال: إنه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى.. فإن أحببت أختها فإعمل سبع سنين أخرى وأزوجك إياها.. فعمل يعقوب بالرعي سبع سنين أخرى، وبعدها أدخل راحيل عليه مع أختها.. ووهب لابان لكل من إبنتيه جارية فوهب لليئة جارية إسمها زلفى، ووهب لراحيل جارية إسمها بلهى.. فولدت ليئة أول مولود ليعقوب وهو رويبل ثم ولدت شمعون، ثم لاوي، ثم يهوذا.. فغارت راحيل من أختها

---

(١) التكوين: ٣٢

ولكنها كانت عاقراً، فوهبت ليعقوب جاريتها بلهى فولدت له دان ثم نفتالي.. وتحركت الغيرة في نفس ليئة فوهبت ليعقوب جاريتها زلفى، فولدت له جاد ثم أشير، وعادت ليئة فولدت غلاماً خامساً هو إيساخر ثم زابولون وولدت بنتا وحيدة هي دينا، فصار لها سبعة أبناء من يعقوب أما راحيل فقد دعت الله وسألته أن يهب لها غلاماً فولدت يوسف...[1]. وما زالوا يقيمون على أرض حران وما زال يعقوب يرعى الغنم ملتجئاً عند خاله من أخيه، فصارت مدة إقامته عشرين سنة «أربع عشرة سنة بإبنتي لابان، وست سنين بغنمه» ثم طلب يعقوب من خاله أن يسرحه ليذهب إلى أهله فقال له خاله: إني قد بورك لي بسببك فسلني من مالي ما شئت.. فقال: تعطني كل حمل أبقع، يولد من غنمك هذه السنة، وكل حمل ملمع أبيض بسواد، وكل حمل أملح ببياض وكل أجلح أبيض من الماعز.. فقال: نعم وبدأت لعبة الغش والتزييف.. فقام إبناؤه فأبرزوا من غنم أبيهم ما كان على هذه الصفات من التيوس، حتى لا يولد شيء من الحملان على هذه الصفات، وساروا بها مسيرة ثلاثة أيام عن غنم أبيهم.. فعمد يعقوب إلى قضبان رطبة بيض من لوز ودلب وغيرها، وقشرها بلقاً، ووضعها في مساقي الغنم من المياه، فجاءت لتشرب وكانت تتوحم عند مجيئها للشرب، فتوحمت الغنم عند القضبان المخططة، وولدت الغنم مخططات، ورقطاً وبلقاً، فصار ليعقوب أغنام كثيرة، وجوار وعبيد وجمال وحمير، وتغير له وجه خاله وبنيه وكأنهم إنحصروا منه.. وأمر الرب يعقوب أن يرجع إلى بلاد أبيه وقومه، ووعده بأن يكون معه في رحلته.. فقام يعقوب وحمل أولاده ونساءه على الجمال، وساق كل مواشيه وكل مقتناه..

وسرقت راحيل أصنام أبيها، وخدع يعقوب قلب لابان الآرامي، إذ لم يخبره بأنه هارب ولحقهم لابان مسيرة سبعة أيام حتى أدركهم في جبل جلعاد، فلما إجتمع لابان بيعقوب عاتبه في خروجه بغير علمه، فلو أعلمهم لخرجوا بوداع لائق تدق فيه المزاهر والطبول وحتى يودع لابان بناته وأولادهن، ثم سأله لماذا سرقت آلهتي؟.

ولم يكن عند يعقوب علم عن أصنامه، ولم يعلم أن راحيل سرقتها، فأنكر أن يكون قد أخذوا له أصناماً، فدخل «لابان» بيوت بناته وأمهاتهن يفتشها، وكانت راحيل قد خبأت الأصنام في حداجة الجمل، وجلست عليها ولم تقم عنها، وإعتذرت بأنها طامث وعليها عادة النساء وهي كاذبة، فقد خدعته بذلك، ولم يجد شيئاً، فغضب يعقوب لأجل هذا الجس والتفتيش.. وبعد ذلك تواثق الإثنان على رابية هناك يقال لها «جلعاد»، على أن لا يهين يعقوب بنات لابان ولا يتزوج عليهن، وألا يتجاوز أحدهما هذا الرابية غازياً إلى بلاد الآخر، فكانت هذه الرابية بمثابة الخطوط الحمر التي تضعها إسرائيل والتي لا تسمح بتجاوزها في هذه الأيام...

---

(١) تكوين: ٣٥

وجاء يعقوب إلى أبيه إسحق، فأقام عنده بقرية حبرون في أرض كنعان بعد أن رضي الإله عنه وسماه إسرائيل، ثم مات إسحق بعد مرضه عن عمر يزيد على مئة وثمانين سنة، ودفنه إبناه عيسو ويعقوب مع أبيه إبراهيم الخليل في مغارة المكفيلة..

وتذكر روايات بني إسرائيل قصة أخرى تدل على غدرهم ومكرهم وعلى أنهم لا عهد لهم ولا وعد.. جاء في التوراة: أن دينة إبنة ليئة ويعقوب خرجت لتنظر بنات البلد، فرآها شكيم إبن حمور الحوي رئيس البلد، فأخذها وضاجعها وأذلها، وتعلقت نفسه بها وأحبها ولاطفها، فكلم شكيم أباه كي يأخذ له هذه الصبية زوجة، وسمع يعقوب أنه نجس دينة إبنته، وكان أولاده يرعون الماشية في الحقل.. وسكت يعقوب حتى جاؤوا وسمعوا الخبر.. وخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليخطب إبنته لإبنه، فغضب الرجال وإغتاظوا، لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة إبنة يعقوب ثم خطبها حمور من أبيها وإخوتها حسب الأصول والعادات المتبعة.. فقال إخوتها: إننا لا نستطيع أن نعطي أختنا لرجل أغلف (غير مختون) لأنه عار لنا، فيجب أن تختتنوا جميعاً، فنصاهركم وتصاهرونا فنحن لا نصاهر قوماً غلفاً.. فأجابهم إلى ذلك، وإختتن جميع الذكور منهم ووقعوا في الفخ...

ولما جاء اليوم الثالث وإشتد عليهم الوجع من ألم الختان مال عليهم شمعون ولاوي أخوي دينة فقتلا جميع الذكور بحد السيف، كما قتلا حمور وشكيم بحد السيف أيضاً، وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا. ثم جاء بنو يعقوب على القتلى، ونهبوا المدينة وأخذوا غنمهم وبقرهم وحميرهم، وكل ما وجدوه غنيمة، وسبوا ونهبوا كل ثرواتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل مافي البيوت[1] وقد وبخ يعقوب ولديه لأنهما أساءا لسمعته وهو الذي شجعهما على هذا العمل...

هذه الصورة من أبشع صور الجريمة لما فيها من خديعة وخسة وغدر، وهم لا يتورعون عن إرتكاب جرائم أقسى منها وأمر كلما واتتهم الفرص، فهذه شيمة بني إسرائيل، وسماتهم وكأننا في وصف حي لمجازر دير ياسين ومجازر صبرا وشاتيلا، وآلاف المجازر اليومية الأخرى التي ترتكبها إسرائيل على أرض فلسطين.

ومما تذكره الروايات التوراتية بحق يعقوب وأبنائه الأسباط ما جاء في سفر التكوين الذي يسجل حادثاً لا أخلاقياً بشعاً.. وهو خبر مضاجعة روبين بكر يعقوب لبلهة إحدى زوجات أبيه تقول: «وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين ذهب وإضطجع مع بلهى سرية أبيه»[2].

وعن يهوذا بن يعقوب وهو أحد أسباط بني إسرائيل ورد في سفر التكوين جريمة أخلاقية نكراء مفادها: أن يهوذا تزوج من إبنة رجل كنعاني إسمه «شوع» فولدت له ثلاثة أولاد هم: عير، أونان، وشيلة، وقد زوج يهوذا إبنه البكر من إمرأة إسمها «تامار»، ولكنه توفي، فزوجها

(١) تكوين: ٣٤   (٢) التكوين: ٣٥

لأخيه أونان من بعده، ثم توفي هو الآخر، فقال لها يهوذا: إقعدي في بيت أبيك أرملة حتى يكبر شيلة إبني.. وهكذا فعلت ثم ماتت إمرأة يهوذا أم الأولاد فأخبرت تامار «الكنة» بالأمر، وخلعت عنها ثياب ترملها، وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مكان على الطريق، فرآها يهوذا، وحسبها ز انية... حيث كانت قد غطت وجهها، فمال إليها على الطريق وقال: هاتي إدخل عليك، ولم يعلم أنها كنته، فقالت: ماذا تعطيني مقابل ذلك، فقال: أرسل جدي معزى من الغنم، فقالت أعطني رهناً حتى ترسله، فقال: ماذا تريدين؟ قالت: خاتمك، وعصابتك، وعصاك التي في يدك، فأعطاها ودخل عليها، فحبلت منه ثم قامت ومضت، وخلعت عنها برقعها، ولبست ثياب ترملها، وأرسل لها الجدي ليأخذ رهنه فلم يجدها فسأل عن الزانية التي كانت على الطريق، فقالوا له: لم تكن هاهنا زانية...

وبعد مضي ثلاثة أشهر أخبر يهوذا بأن تامار كنتك قد زنت، وهي حبلى من الزنى.. فقال يهوذا: أحرقوها.. ولما قابلته قالت: من الرجل الذي أنا منه حبلى؟ تأكد، لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه؟ فتحققها يهوذا وقال: إنها أبر مني، لأني لم أعطها لشيلة إبني.. فولدت له تؤمان هما فارص، وزارح أولاد الحرام...

أخوة يوسف يضمرون له الحقد:

ماذا قال يوسف بن يعقوب عن إخوته حتى كرهوه وأضمروا له الحقد، وألقوه في البئر..

تقول التوراة: «ولما كان يوسف إبن سبع عشرة سنة، كان يرعى الغنم مع إخوته عند بني بلهة، وبني زلفى إمرأتي أبيه، وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم»[1].

وأما النميمة البشعة فهي أنه شاهد إخوته إسباط بني إسرائيل يضاجع بعضهم بعضاً.. ووشى بإخوته لأبيه فحقدوا عليه وتخلصوا منه بأبشع السبل ولكن الله خذلهم فأنجاه..

أما الجريمة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً فهي أن أبناء يعقوب إسباط إسرائيل إخوة يوسف يقذفونه في الجب للقضاء عليه والتخلص منه، وقد ورد ذكرها تفصيلاً في القرآن الكريم، وأود أن أذكر ما قالته التوراة بشأنه.. جاء في سفر التكوين أن يوسف كان إبن سبع عشرة سنة، عندما كان يرعى الغنم مع إخوته وقد أحبه أبوه إسرائيل أكثر من سائر إخوته لأنه إبن شيخوخته، لذلك أبغضه إخوته وأضمروا له الكيد والحقد.. ومما زاد حقدهم عليه أنه قال لإخوته عما رآه في المنام من أحلام..

فقد رأى في منامه أنهم جميعاً يحزمون حزماً في الحقل، وقال لهم بأن حزمته قامت وإنتصبت، وباقي حزم إخوته سجدت لحزمته.. وزادوا له بغضاً من أجل أحلامه وتأويلاته، فقد رأى في منام آخر أن الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة له، ولما قص رؤياه إنتهره أبوه،

---

(١) التكوين: ٣٧

وحسده إخوته وحقدوا عليه، وكان أبوه يرسله خلف إخوته في مراعيهم يتفقد أحوالهم، وذات مرة إحتالوا عليه وأرادوا أن يقتلوه، وقال بعضهم لبعض هذا هو صاحب الأحلام قادم، تعالوا نقتله، ونرميه في إحدى الآبار، ونقول أن الذئب قد أكله، فسمع أخوه الأكبر رأوبين وأراد أن ينقذه من القتل، فأوحى إليهم بأن يرموه في البئر، ولا يساعده أحد على الخروج منها، وأخذوا عنه قميصه الملون الذي كان قد خصه به أبوه، وطرحوا يوسف أخاهم في الجب ولم يكن فيه ماء، وتركوه يصرخ وينادي طالباً الفرج من عند الله.. وتقول رواية التوراة بأن الأخوة جلسوا ليأكلوا الطعام، وإذا بقافلة تجارية من الإسماعيليين متجهة إلى مصر، فقال يهوذا لإخوته: ما الفائدة من أن نقتل أخانا ونخفي دمه؟ تعالوا فنبيعه للقافلة ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا، فسمع له إخوته وقبلوا رأيه، ولكن تجاراً مديانيون جاؤوا وسحبوا يوسف من البئر، وباعوه للإسماعيليين بعشرين مثقالاً من الفضة، فأتوا بيوسف إلى مصر ولما رجع رأوبين إلى البئر فلم يجد يوسف فيه، مزق ثيابه وبكى ورجع إلى إخوته وأخبرهم بأن الولد ليس موجوداً في البئر، وقال لهم وأنا إلى أين أذهب؟ فذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا قميص يوسف بالدم الكذب، وأرسلوه إلى أبيهم وهم يبكون، حيث تعرف عليه وعرف حقدهم ومكرهم على أخيهم، وقالوا له لقد أكله وحش رديء، وقد إفترس يوسف إفتراساً فمزق إسرائيل ثيابه، وناح على إبنه الغالي وحزن عليه أياماً كثيرة.. وأما يوسف فقد باعه المد يانيون في مصر إلى فوطيفار خصي فرعون ورئيس شرطته..

هذه قصة النبي يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والتسليم... قصة لا تحتاج إلى تعليق، فهي تدل على مبلغ أنانيتهم وحقدهم، وإنحرافهم الخلقي، وإحترافهم الإجرامي بحق يوسف الصادق الأمين.. وهذه الأخلاق البذيئة ظلت ملازمة لبني إسرائيل عبر تاريخهم الطويل.. فإذا كانت هذه فعلتهم بأخيهم فما عساهم أن يفعلوا بأبناء فلسطين؟؟.

وهذه قضية أخرى من فضائح بني إسرائيل عبر التاريخ، وسرقة كبرى، وإحتيال عظيم ينسب إلى بني إسرائيل ذكوراً وإناثاً، والكل فيها شريك.. تقول الرواية التوراتية بأن الرب قال لموسى «تكلم في مسامع الشعب، أن يطلب كل رجل من صاحبه، وكل إمرأة من صاحبتها، أمتعة فضة وأمتعة ذهب»[1]. فيأمر الرب يطلب موسى من رجال بني إسرائيل أن يطلب كل رجل من أصحابه المصريين ما عنده من أموال، ومن نسائهم أن تأخذ كل واحدة من جارتها أو نزيلة بيتها ما عندها من حلي، من فضة أو من ذهب، أو ثياب نفيسة لتكون لهم غنيمة وسلباً.. حتى لا يخرجوا من مصر صفر اليدين، وقد إستضافتهم على أرضها أكثر من أربعمئة سنة.. ولقد إستجاب رجال مصر ونساؤها عن طيب قلب وحسن نية لرغبة بني

(١) خروج: ١١

إسرائيل الماكرة وأعاروهم كل ما يريدون، وأعطوهم مما يملكون فهم شعب كريم ومضياف وقد امرتهم التوراة بقولها: «لا تكره المصري، لأنك كنت نزيله»[١].

ولكنهم لم يحترموا العهد ولم يحفظوا المعروف فأخذوا كل أموال المصريين معهم عند خروجهم منها خلسة وغدراً بالطريقة المناسبة.. ومن هذا المنطلق فهم يحللون ما حرم الله من أموال الآخرين ويعدونها ملكاً لهم حلالاً طيباً..

وماذا قالوا عن موسى صاحب الرسالة السماوية والذي له عليهم الفضل الكبير.. فقد اتهمته الروايات الاسرائيلية بأنه حرض قومه على سرقة أموال المصريين والاستيلاء عليها بأسلوب خادع وشجعهم على التجسس وسرقة أخبار الآخرين بإسلوب دنيء، وشرع لهم مبدأ القتل العام بإسلوب همجي.. ولكن حاشى لله أن يكون موسى نبي الله هكذا...

لقد قالوا له ولأخيه هارون: «ليتنا متنا في مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع فإنكما قد اخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع»، فهم لا يريدون الخروج من مصر إلى سيناء، مع أنهم كانوا يعيشون حياة الذل والعبودية في مصر..

يقول الرباني موزس هس: «إن التقليد التلمودي ينحى باللائمة على موسى كبير المشرعين، لأنه تظاهر بكونه مصرياً أمام بنات يثرون «شعيب»، وتخلى عن أصله العبراني»، ولهذا السبب كما يقول المدراش: رفض الرب الاستجابة لنداء موسى بدفنه في الأرض المقدسة، ومات قبل أن تطأها قدماه.. وينسبون إلى موسى أفعالاً لم يقم بها، ولم يأمر بها كم طلب الرب منه.. تقول الرواية التوراتية ان الرب خاطب موسى قائلاً له: «انتقم نقمة لبني اسرائيل.من المديانيين»[٢]. فاستجاب موسى وكلم قومه طالباً من كل سبط ألفاً من المقاتلين، فكانوا اثنا عشر ألفاً جاهزين للحرب، فتجندوا على مديان كما أمر الرب، وقتلوا كل ذكر، كما قتلوا ملوك مديان، وسبى بنو اسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم، وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم، وجميع حصونهم بالنار، ولما عادوا من الغزو ومعهم الغنائم تصحبهم نشوة النصر على خصومهم بتنفيذهم أمر الرب استقبلهم موسى وسخط على قادة الجيش ووكلائهم لأنهم استبقوا الإناث، وخاطبهم غاضباً: «والآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل فاقتلوها، أما إناث الأطفال اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجال فاستبقوهن لكم».

هذا كلام انتقامي حاقد لا يصدر عن نبي مرسل، إلا أن هذه عقيدة «الشعب المختار» وشريعته في التعامل مع الأمم الأخرى، حتى يتمكن من السيطرة على العالم كله، والتحكم به، وإلا فكيف يتم لهم تحقيق امبراطورية اسرائيل العظمى؟؟.

---

(١) التثنية   (٢) العدد: ٣١

وينسبون إلى موسى أيضاً أنه حرض قومه على التجسس ودربهم عليه، كما جاء في رواية التوراة.. فمنذ خروج اليهود من مصر بقيادة موسى أرسل رؤساء بني اسرائيل يجسون أرض كنعان. تقول التوراة «وكلم الرب موسى قائلاً: ابعث رجالاً يجسون أرض كنعان»[1]. فقد نفذ موسى أوامر «يهوه» وأرسل جواسيسه إلى أرض كنعان ورسم له خطة التجسس وقال لهم: «انظروا الأرض ما هي؟ والشعب الساكن فيها، أقوي أم ضعيف؟ قليل أم كثير؟ وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها؟ أجيدة هي أم رديئة؟ وما هي المدن التي هو ساكن فيها ؟ أمخيمات أم حصون؟ وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة؟ أفيها شجر أم لا؟ وتشدّدوا فخذوا من ثمرات الأرض

فالرب يأمر موسى، وموسى ينفذ ويرسم الخطط العسكرية لاحتلال أرض كنعان، ولطرد أهلها وشعبها أو ذبحهم مع مواشيهم بحد السيف في غاراتهم بدون أي مبرر.

وعلى ذكر باب التجسس فقد قام يوشع بن نون خليفة موسى في قيادة بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر وأرسل رجلين من شطيم جاسوسين سراً، قائلاً لهما: امضيا، انظرا الأرض وأريحا، فانطلقا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها «راحاب» وباتا هناك، فقيل لملك أريحا بأنه قد دخل هنا في هذه الليلة رجلان من بني اسرائيل ليجسا الأرض..

فأرسل ملك أريحا إلى راحاب يقول: «أخرجي الرجلين الذين أتيا إليك ودخلا بيتك إنهما قد أتيا لكي يتجسسا الأض كلها.. فأخذت المرأة الرجلين وخبأتهما، وقالت: نعم جاءني الرجلان، ولم أعلم من أين هما»[1]. ولما دخل بنو اسرائيل المدينة أعملوا السيف في أهلها، لم يبقوا إلا على راحاب الزانية وأهلها.. وأحرقوا المدينة بمن فيها، إلا الذهب والفضة، والنحاس والحديد، فهذه شريعتهم في الغزو وفي الحرب فلم يدخلوا عمراناً إلا تركوه دماراً، ولو استعانوا بالشيطان..

حتى أن تاريخهم المقدس صنع من البغايا قديسات او نبيات ذوات أسفار كأمثال: استير ويهوديت، وستتكلم عنهما لاحقاً.. وتذكر التوراة على أن يوشع بن نون قائد جيوش بني اسرائيل الغازية لأرض كنعان، عندما كان يحارب أمر الشمس بالتوقف حتى ينهي القتال فتدخل الرب وأوقفها بناء على طلب يشوع الذي يعمل في الناس الآمنين ذبحاً وتقتيلاً.. فهو يريد أن ينهي معركته قبل غروب الشمس فأمر الآلهة لتوقف له الشمس، فانصاعت الإرادة الإلهية لرغبة يشوع القائد السفاح... «**إن الشمس والقمر آتيين من آيات الله لا تخسفان لموت أحد**» ولا تأتمران بأمر أحد إلا الله، وهذا دليل على أن قتل الآخرين رغبة ملحة عند بني اسرائيل، فهم يجبرون الإله أن يتدخل ويوقف حركة الطبيعة من أجل نصرتهم وإبادة الآخرين ويمكن أن يرسم له الإله خطة حربية، فعندما أراد يوشع فتح أريحا مدينة النخيل الآمنة المطمئة - وقد استعصت عليه - وضع له الإله يهوه خطة حربية حتى يضفي القدسية عل كل عمل منكر، فيصبح مشروعاً، فقد أمره الرب أن يدفع الاسرائيليين إلى الفتح والتدمير وأن يقتل الرجال والنساء والأطفال حتى الحيوانات كلها،

---

(١) العدد: ١٣ (٢) يشوع: الإصحاح الثاني

لأن كل شيء لا يخص اليهود يعد نجساً في نظرهم، كما ساعدته الآلهة على هدم أسوار أريحا على أهلها وتدميرها تماماً..

ولست أدري من الذي ساعده على فتح أريحا وهدمها وقتل من فيها، أهي الآلهة، أم راحاب الزانية؟.

وماذا قال اليهود عن النبي داوود: لقد أساء اليهود إلى النبي داوود، ونسبوا إليه الفواحش والموبقات، وقذفوه بأبشع التهم، وأقذع الكلام، داوود الذي جمع بين النبوة والملك، وأتاه الله الحكمة، وعلمه مما يشاء، والذي قال عنه جل شأنه: ﴿**إن له عندنا لزلفى وحسن مآب**﴾. والذي كان صواماً قواماً، يصوم يوماً ويفطر يوماً، حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود، وأحب الصيام إلى الله صيام داوود» وكان شجاعاً، لا يفر إذا لاقى، وكان يقتل الأسد، فقد قتل جوليات الجبار بحجر صغير من مقلاعه، وكان شديد الغيرة على أهله، فكان إذا خرج أغلق أبوابه فلم يدخل أحد عليهم حتى يعود.. وكان حريصاً، غيوراً، مسلماً بكل معنى الكلمة. إلا أنه لم يسلم من شر بني جنسه وحكوا عنه الكثير. تذكر المصادر التوراتية بأن داوود كان يحب البذخ والترف، وقد بنى القصور والقلاع لزوجاته وقادة جيشه، واكتنز الأموال الكثيرة، واتهموه بالخيانة القومية،حيث تآمر مع الفلسطينين على شاؤول واتهموه بالغدر لمن أخلص له فقد أعدم من بشره بوفاة غريمه شاؤول واتهموه بالحقد والانزلاق بالهوى، وقذفوه بالزنا، واغتصاب نساء أتباعه، واتهموه بتحريض سليمان على قتل أعدائه الذين سبق أن عفا عنهم.. واتهموه بالارهاب، فقد وضع شعب بني عمون الذي انتصر عليه، تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد، ووضعهم في أتون من الآجر وتذكر التوراة رواية بذيئة تمس داوود بأخلاقه النبوية الشريفة.. جاء فيها: «أن داوود عندما كان يتمشى على سطح قصره الملكي، وقع بصره على امرأة في منزلها المجاور، وهي تستحم، وكانت المرأة جميلة جداً، فشغف بها حباً، وسأل عنها فأخبروه أنها «بتشبع بنت أليعام» وهي امرأة أوريا الحثي، فأرسل داوود رسلاً وجيء بها إليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من الطمث وعادت إلى منزلها، وقد حملت منه بطريق الزنا، فاستدعى داوود زوجها من الجيش، وطلب إليه أن يذهب إلى منزله ليستريح مع زوجته، وكان داوود يرمي من وراء ذلك أن يضاجع الرجل زوجته فينسب الحمل إليه، ويتخلص هو من الشبهات.. ولكن الرجل رفض أن ينعم بالراحة والمتعة في بيته وجيش بلاده مشتبك مع الأعداء.. واستدعاه ثانية، وسأله عن سبب إحجامه عن الذهاب إلى بيته، فأجابه: أن نفسه لم تطاوعه بأنه ينام في بيته منعماً وجيش بلاده يحارب الأعداء وألح عليه داوود بأن يبقى يوماً آخر، ودعاه إلى الطعام والشراب، وحرص داوود على أن يسكره حتى يفقد رشده، ويذهب إلى زوجته من غير وعي ولكن أوريا القائد لم يفقد وعيه، ولم يذهب إلى بيت زوجته، وقضى ليلته نائماً مع خدم داوود في القصر الملكي.. ولما لم يستجب أوريا لمطالب داوود، ولم تفلح معه الحيلة والخديعة، أمر برجوعه إلى جبهة القتال، واتصل بقائده الأعلى «يوأب» وطلب منه أن يضع أوريا في أخطر منطقة من الجبهة، وأن يتخلى عنه حتى يقتل.. وقُتل أوريا بطلاً في ميدان المعركة، وتلبست الجريمة داوود، وقد أتيح له أن يضم زوجة

القائد إلى نسائه العديدات بعد أن انقضى حدادها على زوجها.. ثم وضعت حملها وهي في عصمة داود، وجاء ابنهما سليمان بطريقة الزنا والحرام، على ذمة بني اسرائيل[1]..

هذا ما ينسبه اليهود إلى النبي داوود من جرائم وأعمال خسيسة، إنهم يتهمونه بالزنا، بامرأة متزوجة وقد عمل على قتل زوجها وهو يذود عن بلاده، وكان عند داوود زوجات عديدة وجوار كثيرات.. فما الحكم على داوود وفق لائحة الاتهامات المسنوبة إليه؟.

تقول الرواية: إن داوود ندم على فعلته، وقبلها الرب منه، وانتهى الأمر وكأن شيئاً لم يكن... فالرب يسهل عليه قبول التوبة والندامة، وهو متسامح لا يعاقب المخطىء، ولا يردعه عن خطاياه مهما ساءت، ما دام أنه أعلن الندامة، والرب يصفح عن كل خطيئة لبني اسرائيل..

قال علي بن أبي طالب: «من حدث بحديث داوود على ما يرويه القصاص، جلدته مائة وستين جلدة» ويعني بذلك أن من يقذف داوود بغير حق، أقمت عليه الحد ضعفين لأنه نبي كريم...

فيا بني اسرائيل، هل لكم في تاريخكم غير داوود وابنه سليمان ممن تعتزون بهم وتفخرون؟..

وأما النبي سليمان وريث داوود في النبوة والملك، الذي آتاه الله من كل شيء ووهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فلم يسلم من شرور بني اسرائيل، فقد نعتوه برواياتهم التوراتية بأنه: كان مزواجاً، يحب النساء، ينتقل من امرأة إلى أخرى، ساعياً وراء ملذاته وشهواته، وأنه اتخذ لنفسه ألف زوجة من السراري والسيدات من مختلف الشعوب، وأنه بنى لكل منهن معبداً خاصاً لآلهتها ليمارسن فيه طقوسهن.. واتهموه بالانحراف في أواخر حياته، وأنه أشرك بالله، حيث أمالت نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى، واتهموه بالكفر والوثنية، وأنه سقط في نظر الله...

تقول التوراة[1]: «أحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، مؤابيات وعمونيات، وآدوميات، وصيدونيات، وحثيات.. من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني اسرائيل: لا تدخلون اليهم، وهم لا يدخلون اليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات، وثلاثمائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داوود إبيه.. فذهب سليمان وراء عشتورت آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداوود أبيه».

قال تعالى: **﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾**[3].

---

(١) سفر الملوك: ١١

(٢) سفر الملوك الأول: ١١

(٣) سورة البقرة: ١٠٢

وكان قد وصفه الله بأنه عبد أوّاب، وكان شديد التعبد والصيام، فكان يصوم ثلاثة أيام في أول كل شهر، وثلاثة في وسطه، وثلاثة في آخره.. فكيف يكون مثله وثنياً كافراً؟.

لقد اتهمه بنو اسرائيل بانه اعتدى على الكنعانيين الذين أكرموه، تنفيذاً لوصية أبيه وهو على فراش الموت، وكان قد بنى هيكلاً بمساعدة «حيرام» ملك صور، واتهموه بأنه أقدم على جريمة نكراء لم يفعلها غيره، تقول الرواية أنه بعد أن أخذ تعاليم البنائين وأسرارهم وطريقة بناء الهيكل، قتل البناء الصوري الذي بنى الهيكل داخل السور، ليدعي بأنه زعيم من بنى في العالم كله...

وبهذا يكون قابل الخير بالشر، حيث قدم له أهل صور وكنعان كل خير ليعيش معهم بسلام بسبب جنسية أمه إلا أنه قابلهم بشر عنيف.. واتهمته مصادر التوراة بأنه فرض الضرائب الباهظة على أفراد الشعب ليتمكن من تغطية نفقاته الكثيرة، حيث تذمر الشعب واتهموه بالاسراف، وانفاق الأموال على قبيلة يهوذا وانحيازه اليها، حتى ان كتبهم أخذت تستهزىء بشخصه وشدة نهمه للطعام وشراهته. فقد جاء في سفر الملوك ما يلي: «وكان طعام سليمان لليوم الواحد، ثلاثين كر سميد وستين كر دقيق، وعشرة ثيران مسمنة، وعشرين ثوراً من المراعي، ومئة خروف، ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والاوز المسمن»[1].

ومن العدل القول بأن عهد سليمان كان العهد الوحيد الذي يحق لليهود أن يقولوه عنه أنه كانت لهم فيه دولة.. وكانت فترة حكمه عصراً ذهبياً لبني اسرائيل ما زالوا يتغنون بقيامه ويتباكون على أنقاضه إلى اليوم.. فلماذا الجحود يا أيها اليهود؟..

وأما عن القتل فهو في شرعة اليهود صفة يكرسها تاريخهم المقدس الذي جاء فيه كثير من مثل هذه الحوادث الأليمة النكراء، وهذه واحدة منها: «لقد كان سيسرا على رأس جيش يابين ملك حاصور الكنعاني وهرب راحلاً ودخل خيمة ياعيل امرأة حابر القيني، لأنه كان بين يابين ملك حاصور وآل حابر القيني مسالمة فاستقبلته ياعيل وسقته، وغطته، فقال لها: قفي على باب الخيمة، فإذا كان أحد وسألك أههنا أحد؟ فقولي: لا، فأخذت ياعيل وتد الخيمة وأخذت المتيدة بيدها وقارت إليه، وضربت الوتد في صدغه حتى غرز في الأرض، وقد نام واسترخى فمات»[2]. فمثل هؤلاء الناس لا يؤمن شرهم ولا مكرهم، لأنهم قوم لا عهد لهم ولا وفاء..

ومن الفضائح المثيرة قصة لا أخلاقية أخرى: وهي زنا ابن داوود بأخته، ثم يقتله أخوه لسوء ما فعل، إنها قصة تهز أركان الضمير الانساني لقبحها، وبشاعتها، ارتكبها أولاد النبي داوود بعضهم الأخ يزني بأخته، ويثأر لها أخوها فيقتل أخاه. قصة ذكرها كتابهم المقدس بكل ما فيها من وحشية وهمجية.. فعجباً لأبناء داوود النبي الصالح كيف يقترفون مثل هذا العهر والفجور؟ وهم على ديانة التوحيد...

---

(١) سفر الملوك الأول: ٢٢/٤
(٢) سفر الملوك الثاني: ١١

تقول التوراة: «كان لابشالوم بن داوود أخت جميلة اسمها تامار، فأحبها أخوها أمنون بن داوود وأصيب أمنون بالسقم من أجل تامار أخته لأنها كانت عذراء، فهو لم يستطع الوصول إليها... وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي أخي داوود، وكان هذا رجلاً حكيماً، فسأل أمنون قائلاً لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا؟ فقال له أمنون: إني أحب تامار أخت أبشالوم أخي».

فيبرز دور الحكيم ويعطيه حكمته وخبرته بالخديعة والدس، فقال له: اضطجع على سريرك وتمارض وإذا جاء أبوك ليراك فقل له: دع تامار أختي فتأتي وتطعمعني خبزاً، وتعمل الطعام أمامي لأرى فآكل من يدها.. وفعل أمنون مثل ما طلب منه، ولما دخل أبوه الملك داوود ليراه طلب منه أخته تامار بان تأتي إليه لتخدمه في مرضه، فأرسل داوود إلى تامار إلى البيت وقال لها: اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً، فذهبت تامار إلى بيت أمنون أخيها، وأخذت العجين وعملت كعكاً أمامه، وخبزت الكعك، وأخذت المقلاة.. وسكبت أمامه، فأبى أن يأكل وقال أمنون: أخرجوا كل إنسان عني، فخرج كل انسان عنه، وقال لأخته هاتي الطعام إلى المخدع فآكل من يدك، ففعلت، وقدمت له ليأكل، فأمسكها وقال لها: تعالي اضطجعي معي يا أختي فقالت له: لا يا أخي لا تذلني، لأنه لا يفعل هكذافي اسرائيل، لا تعمل هذه القباحة يا أخي فأما أنا فأين أذهب بعاري؟ وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل... ولكنه تمكن منها وقهرها، اضطجع معها.. ثم أبغضها بغضة شديدة، وطردها من البيت.. ودعا غلامه وقال له اطرد هذه عني خارجاً، وأقفل الباب وراءها، ففعل الخادم.. فجعلت تامار رماداً على رأسها، ومزقت الثوب الملون الذي تلبسه والذي يدل على عذريتها، وأقامت تامار مستوحشة في بيت اخيها أبشالوم، ولما سمع داوود بالأمر اغتاظ جداً، ولم يكلم أبشالوم أخاه أمنون بشر ولا بخير، لكنه أبغضه من أجل أنه أذل تامار اخته، وبعد أكثر من سنتين تمكن أبشالوم عن طريق غلمانه حيث أوصاهم قائلاً: انظروا، متى طاب قلب أمنون بالخمر، وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه، لا تخافوا. ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر بذلك أبشالوم لأنه أذل أخته تامار، وهرب أبشالوم[1].

وهذه قصة استير «القديسة الخالدة»:

وهي فتاة اسرائيلية جاءت مع من سباهم بختنصر إلى بابل، وكانت برفقة ابن عمها وولي أمرها بعد وفاة والديها، واعتبرها ابنة لنفسه، وكان اسمها «هِدسَّة» وهو مردخاي بن بائير.. وكانت جميلة الصورة، حسنة المنظر، وقد أخذها ابن عمها إلى قصر الملك الفارسي «احشويروش» الذي أمر بجمع الفتيات الجميلات في قصره تحدياً لزوجته الملكة التي خالفت أوامره، وكانت استير ابنة أبيحائيل إحدى الفتيات السبع المختارات كسرايا للملك، فحسنت في عينيه، ونالت نعمة بين يديه، وقد أحبها الملك أكثر من جميع النساء، ووضع تاج الملك على رأسها ولم تخبر

---

(١) سفر صموئيل الثاني: الاصحاح ١٣

الملك عن شعبها وجنسها كما أوصاها مردخاي... وكان للملك وزير مقرب منه جداً يدعى «هامان»، وكان يكره اليهود لكثرة دسائسهم وانحرافاتهم، وقد أخبر الملك أنه موجود في مملكته شعب ما، مشتت ومتفرق بين الشعوب في كل بلاد المملكة، وسننهم مغايرة لجميع الشعوب وهم لا يعملون بسنن الملك، فلا يليق بالملك تركهم وشأنهم... وكلفه الملك بإهلاك وإبادة جميع اليهود، وقتلهم من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء في يوم واحد، وبلغ بلدان الممالك بذلك.. فقد استصدر أمراً من الملك وتفويضاً بإجراء اللازم، لإفناء هذا الشعب وتصفيته، فخاف اليهود من العواقب، فسارعوا إلى تدبير مكيدة للوزير على يد استير التي تمكنوا من إدخالها إلى القصر الملكي.. فأوعزوا لها أن توغر صدر الملك على وزيره هامان، واستطاعت بطريقة عاطفية، والملك في نشوته وسكره أن تلغي كل الأحكام التي أصدرها الملك بحق اليهود، واستعاضت عنها بأحكام معاكسة سميت «أحكام بوريم» تقضي بقتل أعداء اليهود جميعاً بما فيهم الوزير هامان، ومكنت بهذه «المكيدة الجنسية» من ذبح أكثر من ٧٥ ألفاً من الفرس معظمهم من الأطفال والنساء، وقد ساعدها في تدبير المكيدة ابن عمها مردخاي... ويحتفل اليهود بذكرى نجاتهم من المذبحة ـ التي لم تحصل ـ بعد أن أمر الملك بإعدام هامان وأتباعه إكراماً لعيون استير الجميلة في ١٣ آذار، واتخذوا يوم ١٤ آذار عيداً لهم يسمونه عيد استير أو عيد البوريم، يحتفلون به سنوياً...

هذه استير الكاهنة اليهودية المقدسة، ما هي إلا جارية بغية حاقدة، باعت جسدها بزواج مصلحي من الملك الفارسي المجوسي الملحد، وتسببت في ذبح عشرات الآلاف من البشر ظلماً وعدواناً بمجرد انه تهيأ لها ولابن عمها أن مكيدة تدبر ضد اليهود، والدافع هو تعطش اليهود لسفك الدماء وقتل الأبرياء لشدة حقدهم على أبناء البشر... وتعترف الكنيسة بدورها، وبقدسيتها، وتباركها وعدت قصتها هذه سفراً توراتياً مقدساً.. وتاريخهم المقدس يذكر الكثير من البغايا اللواتي أصبحن نبيات أو قديسات مثلها[١]...

وهذه قصة يهوديت التي قدسها اليهود... تلك الأرملة اليهودية الجميلة الغنية التقية كما يقول سفر يهوديت.. بأنه عندما حاصر «اليفانا» قائد بختنصر قرية «بيت فلوى» قطع الماء عنها، وأوشكت على الهلاك عطشاً، فطلبت إلى شيوخ بني اسرائيل عدم الاستسلام، وجاء في السفر أنها دعت وصيفاتها، ونزلت إلى بيتها، وألقت عنها المسح ونزعت عنها ثياب أرمالها، واستحمت وادهنت بأطياب نفيسة، وفرقت شعرها وجعلت تاجاً على رأسها، ولبست ثياب فرحها، ولبست الدماج والسواسن والقرطة والخواتم وتزينت بكل زينتها[٢].. ثم ألقت بجسدها طعماً على حيش الآشوريين الذين أمسكوها، وأخذوها إلى قائدهم «اليفانا» فادعت أنها نصحت قومها بالاستسلام، وقالت: ولأجل هذا فكرت في نفسي وقلت أنطلق إلى الأمير لأخبره بأسرارهم، وأعلمه من أي مدخل يستطيع أن يظفر بهم، ولا يقتل من جيشه أحد.. وقد أظهرت ميلاً للآشوريين، وانطلت

---

(١) سفر استير في الكتاب المقدس (٢) سفر يهوديت: الاصحاح العاشر

الحيلة على القائد الذي استحسن كلامها وجمالها، فأقامت عنده مع وصيفتها ودعاها إلى الشراب، فجاءت، وعندما سكر دخلا المخدع، فقامت إليه وقتلته، وقطعت رأسه، وأعطته لوصيفتها ثم خرجتا وكأنهما خارجتين للصلاة، حتى وصلتا المدينة..

هذه قصص ينسجها بنو اسرائيل من وحي الخيال ليصبغوا على كل فتاة تتاجر بجسدها وبشرفها صفة البطولة والفداء... وبأنها تستحق التقديس والاحترام ولذلك فهم يستخدمون نساءهم دائماً لحل كل المشكلات المستعصية.. هذا بعض ما تجناه بنو اسرائيل على الأشراف من البشر، على الأنبياء صفوة الخلق فقد قذفوهم بفحش الكلام، واتهموهم بأبشع التهم، ونالوا منهم، وكتبوا ذلك عنهم في كتبهم المقدسة التي لم تعد مقدسة، لما فيها من مخاز وفضائح ومكائد، تدين كلها بني اسرائيل بالغدر والكذب، واقتراف أبشع الجرائم والموبقات، ويدعون بعد ذلك بأنهم شعب الله المختار..

الفصل العاشر

الوثنية في الديانة اليهودية

إدعى اليهود باطلاً إنتسابهم إلى نبي التوحيد إبراهيم الخليل وأبنائه لينالوا شرف ذلك النسب، إلا أنهم نسوا دعوته لعبادة الله، ولم يتبعوا إبراهيم، ولا دين إبراهيم، ولا ملة إبراهيم عليه السلام بل تأثروا بمن جاورهم من الشعوب وأخذوا عنهم دياناتهم، وكانوا يتنقلون في عباداتهم من دين إلى آخر حسب ما تقتضيه مصالحهم وأهدافهم... فعندما خرج بنو إسرائيل من مصر ووصلوا إلى سيناء جاؤوا على قوم يعبدون أصناماً كانت على صور البقر، فطلبوا من نبيهم موسى أن يجعل لهم إلهاً مرئياً يحسونه لينفعهم ببركاته ويرزقهم ويحميهم... وقد نهرهم موسى وبين لهم ضلالهم، وسخافة تفكيرهم وسوء فهمهم للذات الإلهية.

قال تعالى: **﴿لقد جاءكم موسى بالبينات، ثم إتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾**[1].

لقد إرتد بنو إسرائيل وعادوا إلى عبادة الأوثان والأصنام وقد ذكر القرآن الكريم قصة إشراك بني إسرائيل وعبادتهم آلهة من دون الله. قال تعالى: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر، فأتوا على قوم يعكفون على أصنامهم، قالوا: يا موسى إجعل لنا آلهة كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون أن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾**[2].

لقد إرتد قوم موسى عنه بعد أن غادرهم لتلقى الألواح من الرب، وطال أمد غيابه عنهم بناء على أوامر الله فطلبوا إلى هارون أن يصنع لهم إلهاً تدركه الأبصار، لأنهم لا يعلمون ما إنتهى إليه أمر موسى... وتقول التوراة كذباً بأن هارون طلب إليهم أن يحضروا له جميع أقراط الذهب المدلاة من آذان نسائهم وبناتهم وبنيهم، فجمعوا له هذه الحلي من الذهب الذي سرقوه من نساء مصر، فصهرها بنفسه وألقى فيها قبضة من تراب وصنع لهم عجلاً ذهبياً ليتخذوه إلهاً، فصار له خوار كالعجل الحقيقي، فخر بنو إسرائيل سجداً له وقدموا له القرابين، وقالوا هذا إله إسرائيل الذي أخرجهم من مصر وأنقذهم من شقائها، وعندما عاد إليهم موسى وجدهم يعبدون العجل، ويرقصون حوله، فرحين بإلههم الجديد متأثرين بأهل مصر الذين عبدوا العجل «أبيس» غضب منهم وأخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً، وذراه على وجه الماء،

---

(١) البقرة: ٩٢ (٢) الاعراف. ١٤٠

وسقى منه بني إسرائيل، فمن كان يعبده منهم علق الرماد على شفاههم ليدل عليهم، قال تعالى: ﴿**إن الذين إتخذوا العجل سينالهم غضباً من ربهم وذلة في الحياة الدنيا**﴾[1].

إن التوراة أخطأت، فهارون النبي لا يمكن أن يدعو إلى عبادة آلهة من دون الله الذي أرسله مع أخيه لهداية الضالين، من البشر ولم يأل جهداً في نهي قوم موسى عن ضلالهم وإعادتهم إلى عبادة الله وحده، ولكنهم لم يستمعوا إليه كعادتهم مع غيره من الأنبياء، وقال لهم: إن ربكم الرحمن، فإتبعوني وأطيعوا أمري، وقالوا له لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى...

إن الذي صنع لهم العجل الذهبي وأغراهم بعبادته وفتنهم عن دينهم، إنما هو رجل منهم يقال له السامري، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم إذ قال: ﴿**فكذلك ألقى السامري، فأخرج لهم عجلاً جسداً، له خوار**﴾[2]. وقال أيضاً: ﴿**وإذ قال موسى لقومه، ياقوم: إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فإقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم**﴾[3].

لقد غضب الله عليهم وأضلهم وأهلكهم عندما طلبوا من موسى أن يروا الله جهرة، فأخذتهم الرجفة أي الصاعقة فماتوا جميعاً... وتقول التوراة: أن الرب خاطب موسى قائلاً: «قد رأيت هؤلاء الشعب فإذا هم شعب قساة الرقاب، والآن دعني يضطرم غضبي عليهم فأفنيهم، وأجعلك أنت أمة عظيمة[1]. لقد كان قوم موسى يحنون دائماً إلى الردة، والإشراك بالله، والعودة إلى الوثنية المتأصلة في نفوسهم فدين التوحيد لم يتمكن من قلوبهم، وقد وردت الإتهامات صراحة إلى أنبيائهم وملوكهم بدخولهم بدخول الوثنية إلى مملكتهم، وبأنهم كانوا من عبدة الآلهة للشعوب المجاورة، تقول التوراة: «وتعلق إسرائيل ببعل فغور»[4]. وتقول: إن يعقوب «إسرائيل» عندما غادر منطقة حران الأرامية بعد أن عاش فيها عشرين سنة مع زوجاته سرقت راحيل «إحدى زوجاته» أصنام أبيها وخبأتها في رحلها لتتخذها آلهة لها..

وعن سليمان تقول التوراة: «**وكان في زمن شيخوخته سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داوود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب. ولم يتبع الرب تماماً كداوود أبيه**[5]» وتزعم التوراة أنه قد تبعه كل من جاء بعده، فعبدوا (بعلاً) وسجدوا له..

وتقول: «فصرخوا إلى الرب وقالوا: أخطأنا لأننا تركنا الرب وعبدنا البعليم والعشتاروت»[6] وفي عهد القضاة عبدوا الإله بعل والإله عشتار.

---

(١) الأعراف: ١٥٢
(٢) سورة طه: ٨٨
(٣) البقرة: ٥٤
(٤) سفر الخروج: ٣٢
(٥) العدد: ٢٥
(٦) سفر الملوك الأول: ١١

وفي زمن عحلون ملك موأب عبد بنو إسرائيل الأوثان، ثم عبدوا آلهة آرام. وآلهة صيدون ومؤاب وآلهة بني عمون، وآلهة الفلسطينيين، وكانوا يدينون بعبادة «إيل» وهو أكبر آلهة عند الكنعانيين الذي يؤكد كتابهم بأن «إيل إله إسرائيل»[١].

فقد تأثر الإسرائيليون بالكنعانيين في فلسطين بعد إستيلائهم عليها، وإتخذوا من آلهتهم أرباباً لهم، وقد تحولوا إلى عبادة الإله الدموي يَهوه بعد خروجهم من مصر. يقول ول ديورانت: «يبدو أن اليهود الفاتحين قد عمدوا إلى أحد آلهة الكنعانيين، فصاغوه في الصورة التي كانوا علهيا وجعلوا منه إلهاً ذا نزعة حربية»..

لقد نسوا الله فنسيهم، وضلوا عن سبيله فأعمى قلوبهم، وحادوا عن عبادته فأهلكهم. تقول التوراة: إن بريعام الأول ٩٣١- ٩٠١ ق.م أول ملك للغزاة بعد الإنقسام أقام عجلين ذهبيين، ووضع واحداً في «بيت إيل» قرب القدس، ووضع الآخر في «دان» شمال فلسطين، وراح يذبح للعجلين.

وفي عهد «أخاب بن عمري» ٧٨٣- ٨٥٣ ق.م، سابع ملوك الغزاة من بني إسرائيل أقيم معبد للإله «بعل» وعبده، وسجد له، وأقام مذبحاً للبعل، وكانت السامرة مركزاً لعبادة الأصنام[٢].

وكذلك كان أبوه عمري مشركاً وسار إبنه أخاب على نهجه في الإشراك والوثنية كما كان معظم ملوك إسرائيل وكذلك سلك ملوك يهوذا عقيدة الإشراك بالله منذ أول ملك عليهم وهو رحبعام ٩٣١- ٩١٣ ق.م بعد الإنقسام، حيث ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه.[٣].

وكذلك الملك أحاز ٧٤٥- ٧٣٥ ق.م الذي سار في طريق ملوك بني إسرائيل، وعمل أيضاً تماثيل مسبوكة للبعلين، وأوقد في وادي إبن هنوم، وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل[٤]. وإنحرف كذلك الملك مَنسى ٦٨٦- ٦٤١ ق.م حيث سار على هذه السيرة، فأقام مذابح للبعلين وعمل سوارى. وسجد لكل نجوم السماء وعبدها[٥]. وعمل إبنه آمون على سيرته وذبح لجميع التماثيل التي عمل أبوه منسى وعبدها، وقليل منهم سلك مسلك داوود أبيهم، بل إنحرف أكثرهم إلى عبادة الأصنام والإشراك بالله[٦].

فمنذ أن ظهر اليهود على مسرح التاريخ كانوا «بدوا رحّلاً يخافون شياطين الهواء ويعبدون الصخور والماشية والضان، وأرواح الكهوف والجبال، ولم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل، وذلك أن موسى لم يستطيع قط منع قطيعه من عبادة العجل الذهبي، لأن عبادة العجل كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر»[٧]. وفي تاريخهم ما يؤكد على أنهم كانوا يعبدون الأفعى أيضاً...

---

(١) صموئيل: ١٢
(٢) سفر التكوين: ١٣
(٣) سفر الملوك الأول: ٣٠/١٦
(٤) سفر أخبار اليوم الثاني: ١٢
(٥) سفر أخبار اليوم الثاني: ٢/٢٨
(٦) سفر أخبار/ الأيام الثاني: ٣٣
(٧) سفر الخروج:٣٢

تأثر بنو إسرائيل بجوارهم فأخذوا عنهم أوثانهم، وإبتعدوا عن الدعوة الوحدانية، فقد عبدوا الإله «إيل» أو الإله «بعل» وهما إلهان كنعانيان، وأخذوا أكثر معتقداتهم عن السحر والحيوانات الخرافية السحرية التي تبدو في رؤى دانيال، ومراثي أرميا وحزقيال، عن البابليين والآشوريين، كما أخذوا عن الفرس كل تصوراتهم ومعتقداتهم عن الجن والشياطين بمعالمها وأسمائها الفارسية والمجوسية إلى جانب الثنوية الفارسية في الخير والشر... وقد إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله....

وهذا عنوان الإشراك بالله ورمز الوثنية عندما يجعلون لله ولداً «وقالت اليهود عزير إبن الله»[1] فهل يعقل أن يكون أصحاب ديانة التوحيد بمثل هذه الهرطقة الدينية والكفر والدعوة إلى الإلحاد؟ إنهم يظهرون في عبادتهم بأنهم رهبان وقديسون، وبالواقع هم شياطين وأبالسة...

يقول متى في إنجيله «هكذا أنتم من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثماً»[2]. ويقول الرب يهوه لحزقيال نبي اليهود: «ياإبن آدم إدخل وإنظر الرجاسات الشريرة التي هم (بيت إسرائيل) عاملوها هنا، يقول حزقيال: فدخلت ونظرت، وإذا على شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة، وواقف قدامها سبعون رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل، ويازَنْيا بن شافان قائم في وسطهم، وكل واحد مجمرته في يده وعطر عنان البخور صاعد...

ثم قال لي: أرأيت يا إبن آدم ما تفعله شيوخ بني إسرائيل في الظلام، كل واحد في مخادع تصاويره، لأنهم يقول الرب لا يرانا فالرب قد ترك الأرض»[3].

هذه عبادتهم في السر والعلن، فهم يظهرون للناس أبراراً أخياراً، يتباكون حول الهيكل أو المعبد، ويتباكون على أنقاض هيكل سليمان الخرب، وقد كفروا بسليمان وبرب سليمان ولم يبق لهم من دينهم كله إلا ذلك الهيكل المدمر، والبكاء على جدار المبكى، وهم في الحقيقة كَفَرة فَجَرة يشركون بالله وهم مشحونون من الداخل رياءً وإثماً ومعبأون حقداً وكرهاً، ففي عبادتهم خداع ومراوغة ونفاق وإلحاد، وكل همهم إبادة البشرية بإسم الدين، وقتل الإنسانية بإسم الإنسانية، لتعم إمبراطورية إسرائيل العظمى «قاتلهم الله».

من خرافات التلمود عن اليهود

يزخر التلمود بشتى أنواع الخرافات، ويمتلىء بطقوس السحر والشعوذة والعرافة، ويعتقد بتأثير النجوم ووجود العفاريت، ويذكر أن الأرواح الشريرة والشياطين والجنيات من ذرية آدم، ويطير هؤلاء في كل إتجاه، وهم يعرفون أحوال المستقبل بإستراق السمع في السماء، وهم يأكلون

---

(١) سورة التوبة: ٣٠

(٢) انجيل متى: ٢٣

(٣) حزقيال: ٨

ويشربون كالإنسان، ويتزاوجون ويكثرون من جنسهم، وكثيراً ما يحتوي التلمود على خرافات وأساطير وفضائح وأباطيل بعيدة عن كل ذي عقل سليم فالتلمود يذكر مثلاً أن الله خلق آدم بوجهين: رجلاً من ناحية وإمرأة من ناحية أخرى، ثم قطعه من النصف.. ويذكر أيضاً أن طول آدم كان يصل القبة الزرقاء، ولكن بعد خطيئته، وضع الله يده على رأسه وكبسه حتى صار صغيراً.. ويقول التلمود إن كسوف الشمس آية سوء للشعوب، وخسوف القمر آية سوء لبني إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد في بقائها على القمر، وشعوب الأرض تعتمد على الشمس.

ويزعم التلمود أن سبب نجاسة الأجانب «غير اليهود» أنهم لم يقوموا على جبل سيناء بعد أن تنجّس «الإبليس حواء» أما الإسرائيليون فقد تطهروا وحدهم بوقوفهم على ذلك الجبل.

ويعتقد التلمود بالخرافة، ويذكر أعمالاً خرافية كثيرة، منها أن أحد الحاخامات أحال إمرأة إلى أتان، ثم ركبها وذهب إلى السوق، وهناك قام حاخام آخر بإعادتها إلى صورتها الأصلية... وهناك قصص وخرافات لا نهاية لها عن معجزات الحاخامات، وأساطير الأفاعي، والضفادع والأوز والطيور والسمك، يظهرون من خلالها أنهم شعب خارق يصنع المعجزات.. يقول التلمود أيضاً: أن هناك ثوراً وحشياً في اليوم الأول من عمره حجمه كحجم جبل الطور، ولذلك كان من الصعب على سيدنا نوح أن يُنقِذَ أحداً من هذه الثيران لأنه لم يكن في وسعه وضع أحدها في السفينة، فربط ثوراً واحداً بقرنه إلى السفينة.

ويقول إن عوج ملك الباشان لم يتمكن من ركوب السفينة ذاتها بسبب حجمه الكبير فركب على ظهر الثور ويذكر أيضاً: إن الملك عوج كان من العمالقة الذين ولدوا نتيجة زواج بين أحد الملائكة وإحدى بنات الإنسان، وأن طول قدمه أربعين ميلاً.

ويذكر أنه حين واجهه الإسرائيليون سأل رجاله عن مساحة معسكر لبني إسرائيل، فقالوا له: إن طوله ثلاثة أميال، فإقتلع جبلاً طوله ثلاثة أميال ليرمي به بني اسرائيل فأرسل فوج من الجندب ظل يحفر حتى نحت في الجبل ثقباً كبيراً سقط حول عنق الملك عوج، ثم نبتت له أنياب طويلة حالت دون خروج الجبل من حول عنقه.

وجاء في التلمود أن تيطس النجس دخل الهيكل، وبهزة سيف مزق ستار الهيكل، فسال من الستار الدم وأرسلت بعوضة لعقابه دخلت فمه وأخذت تكبر حتى صارت مثل الحمامة، وحين فتحت جمجمته وجدوا أن البعوضة لها فم نحاسي ومخالب حديدية!!.

ويذكر عن كثيرين من حاخامات اليهود الأكولين السكارى، فيقول «أن أكراش بعض الحاخامات طالت بحيث كان من الممكن لو أخرج كرش أحدهم لمشى تحته زوج من الثيران»... إن من يطالع التلمود ينفتح أمامه مجال رحب من الخرافات والخيانات، ومن الفظائع والفضائح التي يستخدمها اليهود من عندهم وبأمر ديانتهم وأحبارهم...

فقد ورد في كتاب (براخوت) إستشهاداً بما وقع لأحد علماء اليهود في مصر، فقد ضرب ذلك العالم يهودياً لأنه إجتمع بإمرأة مصرية، فتوجه المضروب للحاكم وإشتكى على العالم الذي

ضربه بقوله: إن هناك عالماً يهودياً يشرع خلافاً لما شرعه الحكم، فإستدعى الحاكم العالم وسأله عن سبب ضربه للرجل فأجابه بأنه ضربه لإجتماعه مع حماره..

وجاء في كتاب (رافوت) مايلي: «يقول أحد العلماء إنه إذا كان أحد من بقية الأمم عارياً فلا يجوز لليهودي أن يصلي أمامه وإنه يمكن تشبيه لحمهم بلحم الحمير لأن لهم عورة...

كما ورد في التوراة بالنسبة لأولاد نوح عندما أبصروا عورة أبيهم «فهم يؤكدون أن البشر عندهم هم اليهود وحدهم، أما بقية الأمم فهم حيوانات وليسوا بشراً...».

وفي كتاب «عابودة زارة» ورد أنه ينبغي على اليهودي ألا يضع مواشيه في زرائب الوثنيين، مثلما يتوجب على النساء اليهوديات ألا يختلين وحدهن مع الوثنيين، فالوثني يمارس أعمالاً منافية للحشمة مع البهائم وهو معروف بفجوره وفسقه، كما أنه يريق دماء الرجال من اليهود، وأما لماذا يفضل الوثنيون بهائم الإسرائيليين على نسائهم فعلمه عند الحية التي جاءت إلى حواء، وغرست فيها الشهوة الدنيئة...

وجاء في كتاب «عروبين» أنه لا يجوز لليهودي أن يسكن في بيت واحد مع أحد من الأمم، ويجب على اليهودي أن يجتهد بإخراج الساكن معه من الأمم الأخرى...

ويقول إن بيوت الأمم الأخرى تشبه خان الحيوانات، وليس لهم اسم مسكن على الإطلاق..

هذه شريعة الحاخامات التي وضعوها بأيديهم تقول إن البشر هم بنو اسرائيل وحدهم، وأما ما عداهم من الأمم فليسوا بشراً، بل هم من صنف الحيوانات والبهائم[1]. ويجب معاملتهم كالحيوانات والبهائم فيقومون بامتصاص دمهم لصنع فطير صهيون المقدس. واليهودي مهما كان إنساناً، فشريعة تلموده تحل له مال ودم كل من هو غير يهودي...

والضحايا البشرية في تاريخ اليهودية قصة قديمة ومكررة، وهي من تصميم شعائرهم الدينية، وتنفيذ حاخاماتهم وأحبارهم الذين ابتدعوها وأثبتوها في التلمود... وهل ننسى المذابح والمجازر التي يقوم بها اليهود في كل حين بحق أبناء فلسطين باسم الشريعة والدين؟؟؟

فهم في كل ممارستهم الفاحشة يؤدون فريضة دينية، نادت بها التوراة أو التلمود وأكدها الأحبار وحاخامات اليهود.. يقول الدكتور جوزيف باركلي: «بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر... ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثراً غير عادي للجهد الإنساني، وللعقل البشري وللحاقة الإنسانية». ولذلك حكم عليه بالموت، وتم حرقه مراراً عديدة..

---

(١) حزقيال: ٢٠/٢٣

الحكم على التلمود بالموت

للتلمود أهمية أساسية في حياة اليهود، وبقائهم على قيد الحياة، فهم يعتقدون أن التلمود هو الذي صان الشعب اليهودي، وحافظ عليه، أكثر مما حافظ هذا الشعب على التلمود وصانه.. يقول «مايروا كسمان» في كتابه من تاريخ الأدب اليهودي: «لقد أصبح التلمود بعد التوراة كتاب اليهودي، وتقدمت دراسته على دراسة التوراة في كثير من الأحيان، فهو يشكل طيلة أجيال عديدة، مجموعة الكتب الوحيدة التي استغرقت فيها روح اليهودي، واستحوذت على فكره، وشحذ الشبان اليهود أذهانهم بواسطة تعقيداته الصعبة وقياسته المنطقية الدقيقة، لكي يكتسبوا فطنة الفكر وسرعة الخاطر، ومن أساطيره اليانعة، وحكاياته الغريبة استمد اليهود إلهاماً وعزاءً في شدائد الحياة وصراعها، فأصبحت تعابيره الحكيمة وأقواله المأثورة تؤلف جزءاً لا يتجزأ من كلام اليهودي اليومي، كما صارت كل لهجة ينطق بها اليهودي مشبعة بها، حتى أن الجهلاء يستخدمونها في كلامهم». وقد تعرض كتاب التلمود إلى هجوم حاد من كثير من مصادر السلطة في العالم باعتباره مصدر الشر الكامن عند اليهود، ومصدر التعاليم اليهودية التي أدت إلى تمرد اليهود ومقاومتهم للسلطة في بلادهم، ومقاومتهم للنصرانية بأساليب شتى...

لقد أحرق التلمود مراراً وتكراراً لكثرة ما احتوى من كلمات نابية، وعبارات لا أخلاقية، تنال من المسيح والمسيحية يقول عمانوئيل دويتش ١٨٦٨ م: «منذ أن ظهر التلمود إلى حيز الوجود، جرت معاملته وكأنه أشبه ما يكون بالكائن البشري، فقد حُرِّم وسُجن وأُحرِق مئات المرات، وتنافس الملوك والأباطرة والبابوات وأضدادهم في إلقاء الحكم عليه، واستصدار الإرادات والبيانات لمصادرة هذا الكتاب - العاثر الحظ - بالجملة، وإطعامه لأسنة النيران». فقد حمل الملوك والبابوات حملات شديدة ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر، وصدرت أوامر عديدة باتلاف نسخه عدة مرات. ففي عهد لويس التاسع عشر من ١٢٢٦ م - ١٢٧٠ م الذي استجاب لنداء البابا غريغوري التاسع ١٢٢٧ م - ١٢٤١ م بمصادرة جميع الكتب اليهودية ومراقبتها، وقد ورد في دائرة المعارف اليهودية العامة أن /٢٤/ عربة محملة بالكتب العبرية أحرقت في باريس عام / ١٢٤٢ م/ في يوم واحد.. وفي عام /١٢٤٤ م/ أحرق التلمود بأمر من البابا (إينوسنت).

وفي عام /١٢٤٨ م/ أحرق التلمود بأمر الكاردينال (لوكات أودو).

وفي سنة /١٢٩٠ م/ طرد ملك انكلترا اليهود من بلاده، بعد أن اكتشف حيلهم ومكرهم ومقتهم للشعب الانكليزي المسيحي..

وفي عام /١٢٩٩ م/ أحرقه الملك (فيليب الجميل) وطرد اليهود من فرنسا..

وفي عام /١٣٢٢ م/ أحرق بأمر من البابا جون الثاني والعشرين في كل بلدان أوروبا.

وفي عام /١٥٢٠ م/ صدرت في البندقية أول نسخة من التلمود البابلي كاملاً، وكانت أخطر النسخ لما احتوته من تعاليم جهنمية ضد المسيح والمسيحية.

وفي عام (١٥٢٣م) تم طباعة التلمود الفلسطيني كذلك..

وفي عام /١٥٣٣ م/ أحرق التلمود خمس مرات متتالية في عهد البابا جوليس الثالث..

وفي عام /١٥٥٣ م/ أصدر الفاتيكان أمراً بإحراق كل نسخ التلمود التي أمكن الاستيلاء عليها في روما وفي مدن إيطالية أخرى..

في عام /١٥٥٩ م/ صدر قرار بابوي بوضع كتاب التلمود في القائمة الأولى (للكتب الواجب تطهيرها).

في عام /١٥٦٥ م/ أصدر البابا بيوس السابع أمراً يقول فيه: «انه يجب حرمان التلمود حتى من مجرد اسمه».

في عام /١٥٧٥ م/ قام البابا جريغوري الثالث عشر بحملات ضد التلمود لبشاعته وأمر بإحراقه..

كما أصدر البابا كليمنت السابع مرسوماً يحرم حيازة أو قراءة التلمود ومصادرة ما وجدوه من نسخه، وفرض رقابة على طباعة نسخ جديدة منه، وأعاد تنفيذ القانون الذي أصدره لويس الحادي عشر والذي ألزم اليهود بوضع علامات مميزة على أكتافهم لتمييزهم عن المسيحيين منعاً للاختلاط بين الجنسين للحيلولة دون حصول التزاوج، وألزمهم بعدم الخروج من بيوتهم بملابس الزينة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة من أسبوع الآلام وفي يوم الجمعة العظيمة، ونصت القوانين عل مقاطعة اليهود اجتماعياً واقتصادياً فيما لو تمادوا في المرابات ورفضوا إعادة المبالغ المستوفاة منهم بتلك الوسائل، وحرمت القوانين على اليهود التعيين في المناصب العامة وتفضيلهم على المسيحيين، ونصت على أن يقلع اليهود الذين اعتنقوا المسيحية عن ممارسة عاداتهم وشعائرهم القديمة..

وفي عام /١٥٧٨ م/ ظهرت أول طبعة «مطهرة» للتلمود في مدينة بازل، بعد أن حذفت منه رسالة «عابودة زارة» بكاملها، وفقرات أخرى اعتبرت عدائية للمسيحية كما عدلت عبارات كثيرة..

وفي سنة /١٦٣١ م/ انعقد في بولندا مجمع زعماء الدين اليهودي وأعلن الرابيون اليهود أنه يجب ألا يطبع أي شيء يضايق المسيحيين وبالتالي يؤدي إلى اضطهاد الاسرائيليين.. فقاموا بحذف الكلمات النابية والعبارات التي تنال من المسيح والمسيحية، وتركوا مكانها فراغاً، واتفقوا على تلقينها مشافهة إلى تلاميذ المدارس الدينية فقط..

وفي عام /١٧٠٧ م/ صودرت جميع نسخ التلمود في «براندنبرج» ثم أعيدت لأصحابها اليهود بامر من الملك فريدريك أول ملوك بروسيا..

وفي عام /١٧٥٧ م/ أمر الأسقف ديمبوسكي بمصادرة كل نسخ التلمود وحرقها في بولندا.

وفي عام /١٨٣٠ م/ اتهم الأميرال «فير هويل» اليهود بمعاداتهم للمسيحية وهاجم عقائدهم وتلمودهم بصفة خاصة.

وفي عام /١٨٤٠ م/ هاجم مجلس المدينة في بولندا التلمود على أنه «مصدر احتقار اليهودية للدين المسيحي» وكان أسقف بولندا قد فرض غرامة على التلموديين قبل ذلك بقرن وأمر بإحراق كل نسخ التلمود كما أصدر البابا مارتين الخامس مرسوماً يمنع اليهود من قراءة التلمود وأمر بإتلاف كل نسخه..

هذا الكتاب المقدس الثاني عند اليهود وقد اتخذت هذه العقوبات القاسية بحقه لما فيه من تعابير نابية وأقوال فاحشة بحق المسيح والمسيحية وتحريض على ارتكاب الجرائم والموبقات بحق البشرية، ولما فيه من خرافات وسحر وشعوذة وعرافة باطلة بالية....

الفصل الحادي عشر

الفطير الصهيوني المقدس

منذ أقدم العصور وقصص قتل اليهود للأطفال في أعيادهم الدينية تحكى في كل مكان، واليهود ينفون عنهم مثل هذه الجرائم اللاإنسانية ويطمسون معالمها التي تدينهم ويخفونها بأي شكل كان ويعدون جريمة ذبح الأطفال وامتصاص دمائهم لصنع الفطير المقدس أمراً من أوامر التوراة يجب تنفيذها إرضاء للرب وتكريماً له.. وليس ما نذكره هنا خرافة أو من باب الاتهام والتجني إنما هي حقائق واقعة في المجتمع اليهودي، فقد ارتكبها اليهود في مواقع كثيرة وأدين الفاعلون بارتكاب جرائمهم بأشكال شتى. أما قصة الفطير المفروضة على بني اسرائيل فقد وردت في سفر الخروج كما يلي: «في الشهر الأول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء، تأكلون فطيراً، إلى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساء، سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم لا تأكلوا مختمراً، في جميع مساكنكم تأكلون فطيراً»[1].

لقد أُمر بنو اسرائيل بالخروج من مصر بعد إقامتهم فيها ٤٣٠ سنة تحت الذل، والعبودية والاضطهاد، حيث يقول التلمود: «إن الله يبكي من أجل أبناء اسرائيل المعذبين» ولذلك أخرجهم منها وجعل الرب ذلك الشهر أول سنتهم العبرية وأمروا أن يذبح أهل كل بيت ضحية شاة صحيحة ذكراً ابن سنة من الغنم أو الماعز حسب حجم الأسرة فإذا كانوا لا يحتاجون في البيت الصغير إلى شاة فليشترك الجار مع جاره، فإذا ذبحوها لطخوا دمها على أعتاب بيوتهم ليكون علامة لهم على بيوتهم حتى لا يهلكهم الرب حين يضرب أهل مصر، فالرب جاهل في التمييز بين بيوت اليهود وبيوت المصريين ولا بد له من علامة ترشده!! وهم لا يأكلون اللحم نيئاً، ولا مطبوخاً بالماء، بل مشوياً بالنار مع فطير برأسه وأكارعه وجوفه ولا يبقون منه شيئاً من دون طبخ، والباقي منه إلى الصباح يحرقونه بالنار من أجل الإله، فالرب ينتعش من رائحة الدخان المتصاعد من حرقه، فهو يطلب منهم أن يقدموا أولادهم ضحايا محرقة لإرضائه والتقرب إليه، وأنه يغضب كل الغضب إذا لم تقدم إليه ضحايا فيرسل عليهم ناراً تحرقهم كما فعل مع ولد من أبناء هارون لأنهما لم يُحسنا تقديم الأضحية كما يجب[2].

---

(١) سفر الخروج: ١٢/٢٠

(٢) سفر اللاويين: ١٠٠

وعند ذبحها يجب ألا يخرجوا شيئاً منها إلى خارج بيوتهم، وليكن خبزهم فطيراً سبعة أيام ابتداء من اليوم الرابع عشر من الشهر الأول من سنتهم العبرية.. فإذا أكلوا منها يجب أن تكون أوساطهم مشدودة، وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم، ويأكلون بعجلة وهم واقفين..

وفي تلك الليلة (ليلة الخروج) ضرب الرب كل بكر في أرض مصر من الناس ومن البهائم لأن فرعون لم يسمح لبني اسرائيل بالخروج من مصر فغضب الرب على أهل مصر من الأقباط فأهلك كل بكر فيها وخرج بنو اسرائيل من مصر وأهلها في مناحة عظيمة على أبكارهم من الأبناء ومن البهائم..

وكان يوم الخلاص وهو يوم الخروج من مصر حيث خرجوا مسرعين برفقة موسى وصار لهم ذكرى سنوية يعيّدونه عيداً للرب فريضة أبدية هو عيد الفصح، يبتهجون بأكبر حدث في تاريخهم حيث تحرروا من عبودية مصر وظلم فرعونها ولذلك فرض عليهم الرب أن يخصصوا أول مولود لكل أنثى من الإنسان أو الحيوان ويقدمونه ضحية للرب المنقذ ولكن الرب كان رؤوفاً بهم فخفف عنهم تخصيص المولود الأول من الإنسان، ولكنه شرع لهم فداءه بذبح من الضأن أو من الحيوانات الأخرى غير المأكولة اللحم، ويعتقدون أن ضحية عيد الفصح هي من أجل شكر الرب الذي خرب مصر وأنقذ بيوت أبناء اسرائيل[١].

تقول التوراة: «قال الرب لموسى: قدّسْ لي كل بِكْر، كل فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس ومن البهائم بأنه لي»[٢].

وأما صناعة الفطير كما يشتهيها الرب يهوه فقد ذكرت كما يلي: «خذ ثوراً واحداً ابن بقر وكبشين صحيحين، وخبز فطير، وأقراص فطير ملتوتة بالزيت، ورقاق فطير مدهونة بالزيت، من دقيق حنطة تصنعها، وتجعلها في سلة واحدة، وتقدمها في السلة مع الثور والكبشين»[٣].

ان هذه الافتراءات الباطلة ذكرها الله وأدانهم بها في القرآن الكريم: (لن ينال الله لحومُها ولا دماؤُها، ولكن ينالهُ التقوى منكم، كذلك سخرها لكم، لتكبروا الله على ما هداكم، وبشر المحسنين)[٤] فهم يعتقدون بأن سفك الدماء هو تذكار لهم وأن الله أمر بني اسرائيل بأن يلطخوا أبواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح في عيد الفصح، عندما كانوا تحت عبودية فرعون.. ألا ساء ما يعملون..

لقد ابتعد اليهود عن الله، فابتعد عنهم، وزادت انحرافاتهم وأباطيلهم، وضلوا عن السبيل..

وخاصة فيما يتعلق بالقرابين والأضحيات، حين تحثهم أسفار التلمود على ذبح الآدميين من غير بني اسرائيل، وتقديمهم قربانا للرب «يهوه» ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التي يتناولونها

---

(١) الخروج: ٢٩

(٢) الخروج: ١٣

(٣) الخروج: ٢٩

(٤) سورة الحج: ٣٧

في أعيادهم ومناسباتهم الدينية، وبخاصة عيد الفصح، وعيد استير، ومراسم ختان الأطفال، واستخدام هذه الدماء في طقوس سحرهم وشعوذتهم فالكتب المقدسة عند اليهود تأمرهم بتقديم الذبائح، واستنزاف الدماء لصنع فطير عيد الفصح الشهير، ويعدون ذلك وسيلة لإرضاء الله!! وهم يرغبون في تقديم الذبائح في عيد الفصح من الأطفال الذين لا تتجاوز سنهم العاشرة أو تزيد عنها قليلا، ويمزج دم الطفل الضحية بعجين الفطائر قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه.. أما ذبائح عيد استير أو البوريم فهم من الشباب البالغين أو من الكبار، ويؤخذ دم الضحية، ويجفف على شكل حبوب تمزج بعجين الفطائر.. وأما ذبائح أفراح الختان فتختار من الأطفال، وكذلك ضحايا السحر والشعوذة التي يمارسها كهنة اليهود وأحبارهم، فقد ورد في سفر اشعيا على لسان الرب مخاطبا بني اسرائيل:

«أما انتم فتقدموا الى هنا يا بني الساحرة، نسل الفاسق والزانية، بمن تسخرون، وعلى من تفغرون الفم، وتدلعون اللسان، أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب، المتوقدون الى الأصنام تحت كل شجرة خضراء، القاتلون الأولاد في الاودية تحت شقوق المعاقل»[1]

فقتل الاولاد عقيدة، وامتصاص دمائهم شريعة توراتية..

وأما عن كيفية استنزاف الدماء من الضحايا، فلهم طرق عديدة تثير الدهشة وتقشعر لها الأبدان لأن الحقد يعمي قلوبهم نحو أبناء الانسانية، حيث يقوم الجناة بالرقص والغناء حول ضحيتهم، ويفعلون أشياء غريبة، وحركات مريبة، ليزيدوا من ألم الضحية، ويخاطبون الانسان الذبيح بقولهم: «كن متألما كما كان الناصري «عيسى» معلقا على الصليب، وليحصل هذا العذاب لجميع أعدائنا..»

ويتم استنزاف الدم عن طريق البرميل الأبري - وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل أبر حادة توضع فيه الضحية وهي حيّة، فتغرز هذه الأبر في جسم الضحية، وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضاء الضحية، وتظل كذلك في عذاب أليم حتى تفيض روحها سواء أكانت طفلاً أو رجلاً، بينما يكون اليهود الملتفون حول هذا البرميل في أكبر نشوة بما يبعثه منظر الدم النازف والانين المؤلم في نفوسهم من لذة وسرور وابتهاج.. ويتسرب الدم الى قاع البرميل، ثم يصب في اناء معدّ لجمعه ثم يؤخذ الدم لصناعة الفطير.

وطريقة أخرى تتم بقطع شرايين الضحية في عدة مواقع ليتدفق الدم من الجروح، ويجمع في وعاء خاص.. ويمكن استنزاف الدم بطريقة ذبح الضحية كما تذبح الشاة، وبعد تجميع الدم يسلم الى الحاخام أو الكاهن أو الساحر الذي يقوم باستخدامها في إعداد الفطائر المقدسة، أو في

---

(١) أشعيا: ٢/٥٧

عمليات السحر وتبقى عنده سراً دفيناً.. ولايزال اليهود يمارسون هذه الجرائم البشعة ضد البشرية في كثير من بلدان العالم باسم دينهم ووصايا تلمودهم وتنفيذاً لأوامر إلههم.(١)

وإن آلاف الاطفال وغير الأطفال الذين يختفون في معظم أنحاء العالم هم في الغالب ضحايا الطقوس الدينية اليهودية المترمتة لتلبية رغبة «يهوه» وتنفيذا لشهواته الدموية، ولابد أن تكون دماؤهم قد صنعت منها فطائر صهيونية مقدسة في الاعياد والمناسبات الدينية لتدخل الفرح في نفوسهم آكليها..

يذكر المؤرخ اليهودي فيلافيوس يوسيفوس ٣٧-٩٥ م بأن اليهود ما كانوا يقتصرون على شرب دم ضحاياهم ومزجها بعجين فطائرهم، بل كانوا يأكلون كذلك قطعاً من لحومهم». فأين حضارتكم وإنسانيتكم يا بني اسرائيل؟؟ وأنتم تمتصون دماء ضحاياكم، وتجترون لحومها كالكلاب المسعورة.. ومن جملة ما يذكر هذا المؤرخ: «ان ملك اليونان انطونيوس الرابع الذي تبوأ العرش سنة ١٧٤ ق.م وفتح مدينة أورشليم حينما دخل هذه المدينة وجد في بعض أنحاء الهيكل رجلا يونانيا، كان اليهود قد حبسوه في هذا المكان وكانوا يقدمون له أحسن الاطعمة ليسمن ويزكو لحمه، حتى يأتي يوم المناسبة فيخرجون به إلى إحدى الغابات، فيذبحونه ويشربون دمه، ويأكلون شيئاً من لحمه، ويحرقون باقيه، وينثرون رماده في الأرض، وكل ذلك تنفيذاً لوصايا دينهم التي لا يستطيعون مخالفتها، وإنهم كانوا يكررون فعلتهم هذه كل عام مع واحد من اليونان ويذكر أن هذا السجين قد استرحم الملك أن ينقذه فأنقذه من الموت!! فدينهم يبيح لهم بل يأمرهم بتقديم الأطفال قربانا للاله مولوخ..

إنهم يتلذذون بتعذيب ضحيتهم من الابرياء ويعبثون بكرامة الانسان وينهشون لحمه وقوفاً وبعجلة كما تقول توراتهم، فالوحش يلتهم الفريسة دون حقد أو تشف. أما اليهود فهم يرقصون ويغنون ويضحكون حول فريستهم بانتظار وجبة شهية من فطيرهم المقدس المصنوع من لحوم الأطفال أو الرجال.. تماماً كالشعوب البدائية عندما تظفر بصيد بشري، وتأكله نيءاً أو مشوياً وعلى نغمات الموسيقا الصاخبة والرقصات الهمجية..

يقول الحاخام موسى أبو العافية(٢): «كنت أراكم يا معشر اليهود كالذئاب الجائعة، وقد انقضت على الفريسة، واذا كان للذئب عذر في أن الفريسة هي طعامه ومن حقه أن يلتهمها، فماذا كان عذركم؟ الفطيرة المقدسة؟ يا للمهزلة؟-! وما يحتويه الفطير من أسرار غريبة وتأثير

---

(٢) انظر كتاب (طقوس الاغتيال اليهودية) للكاتب ارنولد ليز، حيث يذكر فيه أكثر من ستين جريمة ثبت بالأدلة القاطعة أن اليهود هم الدين ارتكبوها وباعتراف المجرمين أنفسهم..

(٢) موسى أبو العافية: حاخام يهودي اشترك في جريمة ذبح البادري توما، وبعد القبض عليه وإدانته أعلن اسلامه رافضاً الدين اليهودي، وما فيه من ترهات وأباطيل، وصار اسمه محمد المسلماني

سحري؟ يا للخرافة»! وقد أخذ عن الأب ديبورت القول المنسوب الى كتاب المنشأة: «بأن دم ولد غير يهودي يكون مقبولاً عند الله بأكثر من دم خروف الفصح».

يذكر أحد الرهبان في «دير يترسانت» أن اليهود كانوا يشترون الأسرى المسيحيين من الفرس الذين غزوا القدس على أيام «هرقل» ملك الروم، ويذكر أيضاً أن اليهود اختطفوا طفلاً يونانياً لاستنزاف دمه في أيام السلطان سليم الثالث، وثبتت التهمة ضدهم باعترافاتهم، وشُنِق ستون يهودياً منهم.. وعُلّق كل عشرة منهم في شارع من شوارع المدينة.. وحدث مثل ذلك في بريطانية، وفي فرنسة حيث ارتكبوا جرائم مماثلة، وقد حضر فيليب اوغسطس ملك فرنسا، وأشرف على التحقيق بنفسه، وبعد الادانة اصدر أمره بحرق المتهمين، وأصدر مرسوماً بطرد جميع اليهود من فرنسا. وقد حدث مثل ذلك في ألمانية، وقصتهم قديمة ومكررة فأعمالهم هذه من صميم شعائرهم التي ابتدعها حاخاماتهم وأحبارهم، وثبتوها في تلمودهم وهم يعتقدون أنه من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت.. وأن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، ومن يجادل حاخامه فقد أخطأ، فكأنه جادل العزة الإلهية..

إن الطبيعة العدوانية عند اليهود تجعلهم يفضلون دم الذكر على دم الانثى، ويفضلون الطفل عمن سواه، ويعتقدون أن في الدم المسيحي خلاصاً لنفوسهم.. وهم يفكرون دائما بالفطير المقدس المعجون بدم المسيحيين كلما اقتربت أعيادهم.. واذا لم تتوفر الضحية من المسيحيين، فهل يفعلون مثل ذلك بالمسلمين أيضاً؟. نعم أن التلمود يجيز سفك دم المسلمين أيضاً، وحجتهم في ذلك أن كثيراً من المسيحيين دخلوا الاسلام فسفْك دمهم غير حرام.. يقول حبيب فارس في كتابه «صراخ البرى»: «وفي مذهبهم أنه اذا لم يمكن الحصول على الدم المسيحي فدم المسلمين يقوم مقامه، أما دم الوثني فلا رغبة لهم فيه، ويؤثرون الدم المسيحي، حيث أن الديانة الاسلامية تعد المسيح عيسى روح الله فهي لا تروق لليهود، بل تأتي في الدرجة الثانية في الكراهية لديهم بعد المسيحية». ثم يتابع قوله: «ان اليهود اذا عز عليهم الحصول على الدم المسيحي، وأمكنهم الحصول على مسلم يستنزفون دمه، لا يقصرون لأنهم يعتقدون أن عدداً كثيراً من المسيحيين دخلوا في الديانة الاسلامية عند ظهورها»...

ان حقد الصهيونية على المسيحية قديم، ومؤامراتها على الاسلام والمسلمين لا تخفى على أحد، ولكم أثارت مثل هذه الصور الذعر في نفوس الأطفال والأمهات، بحيث لا تكاد ترى طفلا إلا وهو يرتعد خوفاً من ذكر اسم اليهود وأعمالهم وأصبحت حكاياتهم على لسان كل صغير وكبير، واذا أرادت الأم أن تخيف ولدها فتخيفه «بالبعبع» اليهودي الذي يذبح الناس ويشرب دمهم..

وقد انتشر بين المسيحيين والمسلمين اعتقاد بأن اليهود يستخدمون دم البشر في صنع فطير مقدس في أعيادهم، وحذرت الأمهات أولادهن من الخروج بمفردهم في وقت متأخر لئلا يأتيهم

اليهود ويمصون دماءهم» وخاصة بعد مقتل الأب توما وخادمه في دمشق في ١٨٤٠ م» ليصنعوا منها فطائر صهيون..

يقول المؤرخ يوسف يزبك: «لقد كانت أمهاتنا يحذرننا في طفولتنا من الابتعاد عن منازلنا، والاقتراب من أحياء اليهود، لأن هؤلاء يخطفون الأولاد الصغار، ويضعونهم في «سرير الشوك» حتى ينزف دمهم فيعجنون منه خبزهم المسمى «خبز الفطير» عملا بطقوس دينهم»[(١)].

ويقول الحاخام يعقوب سلانيكي[(٢)] لدى سؤاله عن أسباب سفك الدم عند اليهود؟ فيجيب: «ان اسباب سفك الدم عندنا ثلاثة: هي كراهيتنا للمسيحيين الذين هم بمثابة حيوانات أو وثنيين كفرة مستباح قتلهم. وأن سفك الدم قربة الى الله. وأن للدم المسيحي أفعال سحرية في بعض الأمور السرية» ويردد أقوال التلمود إذ يقول: «من العدل أن يقتل الاسرئيلي بيده كل كافر، لأن من يسفك دم كافر يقدم قربانا الى الله». ويعتقدون أن كل الناس بهائم وحيوانات إلا الاسرائيليين...

واننا نتساءل عمن يتولى شؤون الدم بعد استنزافه والحصول عليه.. ويجيب الحاخام اليهودي المتنصّر ناوفيطوس في رسالة كتبها: «ليعلم أن سر الدم المكتوم لا يعلمه الا الرؤساء والحاخامات والكتبة والفريسيون وهؤلاء يكتمونه في صدورهم عن غيرهم من الهيود، ومن كل بني الانسانية، ولا يستلمه أحد منهم الا بعد الأيمان المغلّظة بحفظه مكتوما كل الكتمان حتى ولو كان فوق رؤوسهم السيف وتحت أقدامهم النطع»[(٣)]. أن اليهود لكثرة مكائدهم ولشدة مكرهم وخداعهم، لا يبيحون الأمر وكأن شيئا لم يكن ويبقى الأمر سراً يطلقون عليه اصطلاحاً «سر الدم المكتوم» ويطمسون معالم الجريمة لأن أسرار الديانة اليهودية لا تودع بالكتب وإنما هي محفوظة عند الحاخامات والاحبار من أبناء ملتهم يتوارثونه بالتقليد. وأما سر فساد اليهود بهذا الشكل فأمر ملفت للانتباه والتساؤل أهو لطبيعة موروثة فيهم؟ أم بسبب التعاليم التي ابتدعها الحاقدون من الحاخامين والاحبار، وتربت عليها أجيالهم لعدة قرون، وهم في انحراف وضلال؟ أم هو الجشع اليهودي لاستغلال بقية أبناء الأمم؟؟.. وكل الحالات جائزة، فهم شعب فاسد فاسق، وفاجر ماكر.

ان الحوادث التي ارتكبها اليهود في هذا المجال أكثر من أن تحصى، وهي لا تشكل جرائم البشرية فحسب، بل أنها لا توصف لشدة بشاعتها، واتساع خطرها على الإنسانية، فهي تظهر نفسية شعب تعطيه عقائده مسوغاً لكل جرائمه فعليك السلام يا عيسى بن مريم وأنت تقول عن اليهود: «أنتم من أب هو ابليس، وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها، هو من البدء قتّال الناس، ولم يثبت على الحق، لأنه لا حقّ فيه»[(٤)].

---

(١) المؤرخ يوسف يزبك في مجلة أسرار العالم
(٢) يعقوب سلانيكي: حاخام متهم بذبح الأب توما بدمشق
(٣) من كتاب صراخ البريء: حبيب فارس
(٤) انجيل يوحنا: ٨/٤٤

من ضحايا الفطير المقدس:

مما يدفع الهيود الى ارتكاب مثل هذه الجرائم البشعة والتصرفات الدنيئة، كما جاء في المجلة البطريركية[1] بغضهم للمسيحين وحاجتهم الى دمائهم في أعمالهم السحرية، وشك الربانيين والحاخاميين والاحبار في أن يكون عيسى هو المسيح الحقيقي.. فهم اذا نضحوا دم اتباعه ضمنوا لنفوسهم الخلاص من الهلاك الأبدي..

لقد بدأ اليهود بإحياء أعيادهم الدينية القديمة مثل عيد «هولوكست» مع كل مستلزماتها من تقديم القرابين البشرية الى صنع الفطائر المعجونة بدماء الاضاحي البشرية، وقد ارتكبوا الجرائم التي لا تنتهي من أجل استنزاف دمها لصناعة معجناتهم في مناسباتهم الدينية، وقد اكتشفت أول جريمة من هذا النوع في بريطانية عام ١١٤٤ م في مدينة «نورفيج» من مقاطعة نورفولك، حيث افتقدت احدى العائلات طفلها «وليم» وعمره اثنا عشر عاما، عثر عليه بعد أربعة أيام مقتولا، ومرمياً في الحرش المجاور للمدينة وقد صفّي دمه، وبعد التحقيق في أسباب مقتل الطفل تبين لهم أن اليهود هم الذين قتلوه بغية تقديمه قربانا لالهتهم، واستعمال دمه لصنع فطائرهم المقدسة وذلك باعتراف الجاني اليهودي توبالت ورفاقه في الجريمة. وقد اعترفت الكنيسة بالطفل المقتول كشهيد ودفن في إحدى الكنائس وأطلق عليه اسم القديس وليم ثم حُفِظت ملقّات القضية برمتها في دار الاسقفية لمدينة نورفيج..

وفي عام ١١٦٠ م قتل الطفل «هارولد» في مدينة كلوسستر من قبل اليهود فجر يوم عيد الهولوكست، واكتشفت الجريمة من قبل رجال الأمن واعترف الجناة بجريمتهم ولاقوا جزاء ما جنته ايديهم..

وفي عام ١١٨١ م وقعت جريمة أخرى في بريطانية، وفي ظروف مشابهة، في مدينة «جيرفاز» تبين بعد التحقيق ان اليهود هم الذين ارتكبوها..

وخلال الأعوام ١١٩٢-١٢٣٢ م تذكر الوثائق وقوع عدة جرائم قتل مماثلة، كان منفذوها من اليهود دائماً وخاصة التي وقعت في عهد الملك هنري الثالث..

وفي عام ١٢٣٥ م وقعت عدة جرائم قتل إبان الأعياد اليهودية، واعتقل الجناة في عدة مدن بريطانية واعترفوا بجرائمهم، فأجبرتهم السلطات على دفع دية القتلى ونالوا جزاءهم على فعلتهم المشينة..

وفي عام ١٢٤٤ م وقعت أكثر من جريمة قتل في الظروف والمناسبات نفسها كان منفذوها من اليهود في مدينة «لوندرا» بقصد استعمال دماء الاضاحي في صنع الفطائر الصهيونية المقدسة.

---

(١) المجلة البطريركية السنة السابعة الجزء الأول لعام ١٩٣٣

وفي عام ١٢٥٥ م وقعت جريمة بشعة في مدينة «لنكولن» اشرف على التحقيق فيها ملك بريطانية وتبين له اشتراك تسعين يهودياً في ارتكاب جرائم مماثلة غايتهم الحصول على الدماء البشرية..

وفي عام ١٢٥٧ م يروي السيد كلوفيريوس قصصا عديدة عن جرائم قتل نفذها اليهود للحصول على دماء بشرية للاغراض الدينية ولارضاء الرب بالذات.

في عام ١٢٩٠ م في ٢١ حزيران ارتكب «اسحق دوبولة» مع مجموعة من اليهود أمثاله في مدينة اكسفورد جريمة مماثلة وأدين الجناة، فثار سخط الشعب الانكليزي على سلوكية اليهود البشعة ومخالفاتهم الدموية، بعد أن أدانتهم التحقيقات بالقتل والارهاب، وطالب بطرد اليهود من بريطانية جزاء أعمالهم وجرائمهم البشعة، وليس لاضطهاد الكنيسة لهم دينيا كما يدعون، ثم عاد اليهود الى بريطانية في القرن السابع عشر، حيث اعتنق بعضهم النصرانية واندس في صفوف النبلاء بفضل الثروات التي جمعوها من تعاطيهم للربا والسرقة والاعمال المحرمة، وخاصة في عهد كروموبل ١٦٤٥ م وما تلاها حيث سيطروا - وما يزالون - على الحياة البريطانية في كل المجالات، السياسية والروحية والاقتصادية، وخاصة بعد أن قاموا بجريمة تزوير كافة الوثائق التاريخية الرسمية واعتبار أن سبب طردهم من بريطانية عام ١٢٩٠ م كان بسبب رغبة الملك إداورد الاول والنبلاء من الانكليز في الاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم، وليس بسبب جرائمهم ورجاساتهم.·.

وقد ارتكب اليهود الدمويون «جرائم مقدسة» في فرنسة نذكر بعضاً منها حتى يعلم كل الذين يدافعون عن انسانية الصهيونيين وحضارتهم انهم مخطئون..

فقد عثرت السلطات الفرنسية على جثة طفل من مدينة بلوا Blois بلّغ ذووه عن فقدانه فجر يوم عيد الهولوكست لعام ١١٧١ م ولدى التحقيق تبين أن اليهود نفذوا جريمتهم بغية الاستفادة من دمه لصنع فطائرهم المعهودة لمثل هذه المناسبات، وقد اعترف الجناة بذنبهم أمام القضاة وأعدم ثلاثة منهم.. وفي عام ١١٧٩ م وقعت جريمة أخرى مشابهة في مدينة «بونتواز»، ذهب ضحيتها الطفل ريشار، وقد كلف في التحقيق بها كل من الأب ريكورد، والمؤرخ كليوم لارموريكا، أسفر التحقيق عن ادانة اليهود بها، وتم اعلان قدسية الطفل الذبيح، ودفن في كنيسة القديسيين في باريس تحت اسم القديس ريشار..

وفي عام ١١٩٢ م ارتكب اليهود جريمة أخرى مماثلة في مدينة «برين»، قام بالتحقيق في الجريمة الملك فيليب أوغسطس بنفسه، فاعترف الجناة بجريمتهم وأحرقوا في الساحات العامة بأمر العاهل الفرنسي.

وفي عام ١٢٣٥ م اكتشفت جثث خمسة أطفال قرب الحي اليهودي في مدينة «فولدا» التابعة لمنطقة هس ناسو في عهد الملك فريدريك الثاني في أعقاب عيدالهولوكست،ولدى التحقيق تبين أن القتلة كانوا من اليهود، فاعتقل الجناة واعترفوا بجريمتهم، وعزوا ارتكاب هذه الجرائم لاستعمال دماء الاضاحي لصنع ادوية لمرضاهم، وكان عقابهم الموت..

وفي عام ١٢٤٧ م اكتشفت جريمة قتل في مدينة «فاليريا» الفرنسية في عهد البابا إينوسان الرابع ثبت من التحقيق ان اليهود قاموا بتنفيذ الجريمة، وقد اعترفت بها المصادر اليهودية ذاتها ونال المجرمون العقاب.. وفي عام ١٢٥٠ م اغتال اليهود رجلاً من سكان مدينة بيفورزيم في عيد الهولوكست وبعد التحقيق تبين أن المجرمين كانوا يهوداً حيث أعدم بعضهم وانتحر الباقون..

وفي عام ١٢٨٨ م اكتشفت جريمة مماثلة ارتكبها اليهود حيث اغتالوا رجلاً من سكان مدينة «اوبرفيسل» في المانية، ودفن المغدور في كنيسة المدينة وأعلن عنه قديساً، واعتبروا يوم ١٩ نيسان من كل عام عيداً له، يحيي أهل المدينة فيه ذكرى مقتله، كما اقيم له نصب تذكاري يحكي قصة قتله على يد اليهود غدراً...

وأما في النمسا فجرائم اليهود لا تحصى، نذكر منها حوادث الصخرة المشهورة بإسم الصخرة اليهودية الموجودة قرب مزرعة «سولبادهال» التابعة لمزرعة «انسبُرك» عاصمة مقاطعة التيرول، والتي يحج اليها المسيحيون كل عام، والتي أخذت شهرتها من الدماء المسيحية التي كان اليهود يهدرونها عليها كل عام بمناسبة أعياد الهولوكست خفية عن انظار السلطات، وبغية ترغيب الحجاج لزيارة هذه الصخرة عمدت مؤسسة «تيروليا فيرلاك» الى طبع بطاقات دعائية تحتوي على تفصيل الجرائم التي ارتكبها اليهود على تلك الصخرة بحق المسيحيين...

وفي ايطاليا ارتكبت جرائم يهودية مشابهة بشكل متزايد، كان من أشهرها جريمة مدينة «ترنت» التي وقعت في عام ١٤٧٥ م التي حاول اليهود التنصل من مسؤوليتها، إلا أن أحد نواب البندقية أصدر كتاباً عن تفصيلات جريمة القديس سيمون والجرائم اليهودية المماثلة في ايطاليا، وقد شهد البابا كليمنت الرابع عشر بصحة ما ورد..

وفي اسبانية اصدر فرديناند وايزابيلا مرسوما بطرد ٣٠٠ ألف يهودي من اسبانيا في عام ١٤٩٢ م، تشتتوا في البلدان المجاورة لحوض المتوسط، لكثرة ما ارتكبوا من الجرائم الدينية التي مارسوها طيلة ثمانية قرون، والتي ضج منها المسلمون قبل النصارى، وقد زعم اليهود انهم طردوا من اسبانية بدافع الغيرة والحسد لما كانوا يملكونه من مال وجاه، ولمساعدتهم العرب في احتلال اسبانيا عام ٧١١ م ولامتناعهم عن التنصر، وبغية الثأر من النصارى احترف اليهود تجارة الرقيق التي كانت رائجة وتؤمن لهم انتقاما وحشياً من المسيحيين، وكسباً مادياً كبيراً من جراء ذلك، فقد كانوا يشترون الاسرى الفرنج من عند الجيوش العربية ويذيقونهم شتى أنواع التعذيب قبل بيعهم وعمدوا الى التنكيل بهم.. وبالمقابل كانوا يتوددون الى العرب، وتظاهروا باخلاص بلا حدود، فاحتضنهم العرب واسندوا اليهم مناصب رفيعة وارتكب اليهود جرائم لا تحصى بحق الاسبان أهل البلاد.. وعندما ضعفت شوكة العرب انحاز اليهود سراً الى الاسبان، وقاتلوا معهم ضد العرب حتى أزالوا آخر دويلة عربية من الأندلس، وتظاهروا باعتناق المسيحية، وتعصبوا لها، وتسللوا الى صفوف الرهبان، وأصبح عدد منهم من كبار رجال الدين، ولما علمت بخداعهم ايزابيلا ملكة أراغون شكلت محاكم التفتيش برئاسة «توركمادا» الذي اعتقل عشرات الالوف من اليهود..

وكان من قرارات محاكم التفتيش، تنصير اليهود الراغبين البقاء في اسبانيا، وتهجير من يرفض اعتناق النصرانية، حيث هاجر أكثر من ٣٠٠ ألف يهودي الى تركيا وهولندا ودول المتوسط ومعهم أموال البلاد..

وللثأر من الاسبان وضع اليهود فيما بعد أموالهم تحت تصرف رجلهم الأول نابليون لاحتلال اسبانيا، ومساعدة جوزيف الاول لاعتلاء عرشها، ويسندون إليه رئاسة محفل الماسون فيها لتحقيق امانيهم.. ولعب اليهود في اسبانية، كما لعبوا في غيرها من الدول المهودة، دوراً خطيراً. وجرائمهم كثيرة حدا في كل مكان وزمان، نذكر إحداها في بلجيكا لبشاعتها... حيث ارتكبت اشنع جريمة من قبل اليهود في عام ١٣٦٩م هزت ضمير العالم اطلق عليها اسم جريمة القرابين المقدسة المقطوعة..

تتلخص بما يلي: طلب الحاخام جوناتاس» راعي كنيس اليهود في بروكسل من أحد أتباعه المدعو «جان دولغان» المتظاهر بالنصرانية، طلب منه أن يحصل له على قرابين مقدسة مقابل مقدار من المال. فما كان من «جان دولغان» إلا أن تسلل في إحدى ليالي تشرين الأول إلى كنيسة القديسة كاترينا، وسرق منها ستة عشر قربانا مقدساً، وسلمها الى الحاخام جوناتاس الذي اقدم ومعه بعض اتباعه وجميع افراد عائلته على تدنيس تلك القرابين المقدسة بكل ما تكنه صدورهم من دناءة وحقد نحو المسيحية، ولكن هذا الحاخام وجد مقتولاً بعدها ببضعة أيام في حديقة منزله في انكين، فخشيت أرملته مغبة الأمر، وأرسلت القرابين المقدسة الى يهود المدينة، فما كان من هؤلاء إلا أن اجتمعوا حولها في الكنيس لينتهكوا حرمتها مجدداً، وبعد أن اشبعوها شتماً وسباً، استلوا خناجرهم وانهالوا عليها طعناً، واذا بالدم يفور من القرابين المسروقة، فهالهم الأمر وسارعوا بدورهم للتخلص منها، فأرسلوها الى يهود مدينة كولونيا، بواسطة امرأة يهودية كانت قد تنصرت دون علمهم، وقامت باعلام السلطات المختصة بالأمر فاعتقل الجناة وأعدموا جزاء على ما أقترفته أيديهم ثم استعيدت القرابين ووزعت على بعض الكنائس ليتبارك المؤمنون بها باعتبارها من المعجزات الخارقة، وقد جسدت كنيسة القديس ميشيل وكورول هذه الجريمة عن طريق تماثيل صغيرة تمثل القرابين، واليهود الذين دنسوها لكي تبقى رمزاً حياً لقذارة الجرائم اليهودية.. وقد أصدر البابا بنديكتوس ١٧٤٠-١٧٥٨م منشوراً في ٢٢ شباط ١٧٥٥م يتعلق بالاطفال الذين ذبحوا من اليهود أوضح فيه بأن هؤلاء الصغار فرائس التعصب هم شهداء حقيقيون»[1].

أما تلك الجريمة النكراء التي وقعت في دمشق والتي تعد واحدة من ابشع الجرائم التي ارتكبها اليهود في هذا المجال.. ذهب ضحيتها الاب «توما الكبوشي» وخادمه «ابراهيم امارة»، على يد جماعة من المتعصبين اليهود قامت بتصفية دمهما لصنع فطير العيد «عيد الكبور» أو يوم الغفران.

---

(١) صراخ البريء: حبيب فارس

وقعت في ١٨٤٠/٢/٥م، ويمكن أن تحدث في كل عام، لأنهم ينفذون تعاليم دينية نصت عليها كتبهم المدمرة، الحاقدة على البشرية جمعاء، وعلى كل الديانات على حد سواء..

أما وقائع الجريمة: فقد كان الأب توما[1] يمارس الطب في دمشق، حيث يقوم بتطعيم السكان ضد الجدري، والعناية بالمرضى، حيث كان الوباء متفشياً، وقد استقدمه حاخامات اليهود بحجة تطعيم أولادهم باللقاح المضاد للجدري، في حارة اليهود، وهناك تم ذبح الطبيب كالشاة مع خادمه الذي يرافقه وتم استصفاء دمهما لغاياتهم «المقدسة»..

كيف تمت عملية الذبح؟ من الاعترافات التي وردت على لسان المتهم الحلاق اليهودي سليمان سلوم أمام هيئة التحقيق الجارية في دمشق حيث قال: «أحضرني داوود هراري وخادمه مراد الفتال من دكاني الى منزله بعد المغرب بنصف ساعة، ولدى دخولي المنزل وجدت فيه هرون واسحق ويوسف هراري، ويوسف لينادو والحاخام موسى أبو العافية والحاخام موسى بينمار يهودا سلانيكي، وكان البادري توما مقيداً، فقال لي داوود هراري واخوه هرون: قم واذبح البادري، فقلت لهم: لاأستطيع ذلك، فقالوا لي: اصبر، وقاموا فأحضروا سكيناً، وقمت بيطحه أرضاً، وأمسكته مع البقية ووضعت رقبته على طبق «طشت» وأخذ داوود السكين وذبحه، وأكمل الذبح أخوه هرون، وأخذوا دمه كله، ولم يتركوا نقطة واحدة تسقط خارج الطبق... وسحبناه بعد أن استصفينا دمه كاملاً من الغرفة التي ذبحناه فيها إلى غرفة ثانية فيها كمية من الأخشاب، وخلعنا عنه ملابسه وأحرقوها بالنار، وقد حضر مراد الفتال فوجد البادري توما مذبوحاً وعار من كل ثيابه... فقال لي الرجال السبعة: قم أنت والخادم، وقطعا البادري توما إلى قطع صغيرة، وسألناهم، والى اين نذهب به؟ فأجابوا: ارمياه في النهر المالح[2]، وانصرفنا لتقطيع الجثة الى قطع صغيرة، نضعها في الكيس، ونرميها في النهر المالح قطعة قطعة وعندما انجزنا عملنا رجعنا إلى بيت داوود، وقالوا للخادم، إنهم سيزوجونه على نفقتهم، وقالوا لي أنهم سيعطونني دراهم كثيرة، ثم رجعت إلى منزلي» ومن خلال الاسئلة الاستجوابية نتعرف على بواطن اليهود وأسرارهم الخفية في كيفية التعامل مع ابناء البشرية وخاصة من الديانة المسيحية...

سؤال: ماذا فعلتم بالعظم؟

جواب: قال الجاني سليمان سلوم: وضعنا العظم على البلاط. وكسرناه بيد الهاون وكذلك فعلنا بعظام الرأس ايضاً. وقطعنا الاحشاء الى أجزاء صغيرة والقينا بها الى النهر المالح.

سؤال: لماذا يجمعون الدم؟

---

(١) البادري توما: مواطن فرنسي من مواليد مدينة كالانيجو بجزيرة اعتمدته فرنسا بصفته مرسلا كاثوليكيا، أرسلته الى دمشق عام ١٨٠٧م. أمضى فيها مدة ثلاثة وثلاثين عاما، حيث ذبحه اليهود غدراً

(٢) النهر المالح: هو الذي يحمل قاذورات المنازل وفضلات الناس، ويسمى النهر الأسود ويمر من رأس حارة اليهود.

جواب: يجمع الدم لصنع الفطير بناء على تعليمات الدين اليهودي.

سؤال: هل يتم توزيع الدم على كل اليهود؟

جواب: لايتم توزع الدم على جميع اليهود، وانما يوزع على اصحاب الديانة مثل الحاخامات والاحبار ولا يسلم اليهم إلا سراً.

وعندما سئل الحاخام موسى أبو العافية «متّهم آخر» من قبل المحقق: ما لزوم الدم؟ وهل صحيح أنهم يصنعونه بالفطير؟ وهل يأكل اليهود جميعاً منه؟.

أجاب الحاخام: جرت العادة على وضع الدم بالفطير لاصحاب الدين وليس للعامة، أما بالنسبة لطريقة صنع الفطير فإن الحاخام الاكبر يعقوب العنتابي يقيم في الفرن يوم وقفة عيد الفطر، ثم يأتي اليه اصحاب الديانة بالطحين، فيعجنه لهم بالدم، ومن دون أن يعرف أحد بوضع الدم ضمن الفطير، ثم يعيد الطحين مخبوزاً الى اصحاب الديانة، ويمكن أن يوزع الى بلاد أخرى، وهم يحتاجون لدم إنسان من أجل صنع فطير عيد الفطر اليهودي.

وعند سؤاله عمن يقع عليه الاختيار بالذبح سأل المحقق: هل تم الاتفاق اصلاً على دم قسيس أو على ذبح نصراني؟

أجاب ابو العافية: تم الاتفاق على ذبح أي نصراني.. وكان الأب توما هو الضحية..

سؤال: ما موقف الدين اليهودي وفقاً لوصايا التلمود من الامم غير اليهودية؟

جواب: قال ابو العافية: يتلخص موقفهم في اعتبارهم من الحيوانات أو البهائم بصور آدمية اقتداء بموقف سيدنا ابراهيم الخليل، الذي كان قد توجه مع اثنين من الخدم لذبح «اسحق» وقال لهم «اقعدوا هنا انتم والحمار، حتى أروح أنا والصبي.. فمن هنا شبهوهم في التلمود إلى الحمار، وعلى هذا بقية الأمم..

وقد وجه السؤال نفسه لكبير حاخامي اليهود في الشام الحاخام يعقوب العنتابي فأجاب: «كان سيدنا ابراهيم قد رأى الله، وقال لقومه: ابصروا.. انظروا.. فلم يروا شيئاً، وقال لهم: اقعدوا هنا مع الحمار، وفسروهم بالتلمود: انهم حيوانات..سأل المحقق الحاخام يعقوب: ذكرت انه بعد أن تجلى الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل في الطور وآمنوا به، فكل من خرج فهو من نسلهم، وكل من لم يعتنق الدين اليهودي. احل قتله.. فهل ذلك صحيح؟؟؟

أجاب الحاخام: نعم، ان ذلك صحيح، لأنه عندما تجلى عليهم الحق، قبلوا على أنفسهم الايمان به.. فاذا ما ارتد عن ايمانه وجب قتله..

سئل الحاخام يعقوب: هل حلال عندكم قتل من يعمل يوم السبت؟

الجواب: نعم، إذا كان من اليهود، ويعقب الحاخام ابو العافية الذي اشهر اسلامه: وكذلك يحل قتل باقي الامم اذا توقفوا عن العمل يوم السبت لأنهم حيوانات، ولا حق لهم بالراحة، ويجب عليهم العمل ليلاً ونهاراً، فقد ورد في كتاب «سنهدرين» من التلمود: «يجب قتل من

لايعمل من الامم يوم السبت من دون سؤال ولا جواب». وكذلك فإنه اذا قرأ في التوراة يجب قتله، لأن التوراة لبني اسرائيل فقط.. ويجب احراق الكتب التي عند الأمم حتى لو كان بها اسم الله. واذا كتب انسان غير يهودي اسم الله. ولو بالتوراة، فيجب حرق التوراة المكتوبة بغير يد الاسرائيلي..».

سئل الحاخام ابو العافية: ذكرت في اعترافاتك بأن اليهود يستخلصون الدم ويحصلون عليه لصنع الفطير ومن المعلوم أن الدم نجس ومحرم حتى لو أخذ من ذبيحة محللة، ولا يجوز استعماله، وبذلك وقع اشتباه بين تحريم الدم ونجاسته، وبين أن يكون حلالًا إذا كان من انسان ولا سيما لصنع فطير العيد..

فهل هناك برهان مقنع للعقل يفسر هذا التناقض؟؟

اجاب ابو العافية: «جاء في التلمود ان هناك دمين يحبّهما الله: دم الفصح، ودم الطهور» واكد ذلك الحاخام يعقوب فقال: «نعم، لقد أحب الله نوعين من الدم قربان الفصح ودم الطهور».

سؤال: كيف يجوز استعمال دم الانسان؟

اجاب ابو العافية: يعرف كبار الحاخاميين بموجب الرموز المسلمة إليهم كيف يتم ذلك..

ان مثل هذه الأقوال ليست من التوراة، وإنما دسها عليهم بعض الحاخامات الجهلة حقداً على بني البشر وانحرافاً بالديانة عن مجراها الصحيح، فالقتل جريمة بشعة لايقرها عرف ولا دين ولاقانون..

هذه بعض الفضائح والمكائد التي صرحوا بها من خلال التحقيق معهم، وخاصة الحاخام موسى ابو العافية الذي اشهر إسلامه بعد ارتكاب الجريمة وأفشى كثيرا من إسرار اليهود وخفاياهم اثناء التحقيق، فقد جاء في تقريره بعد اعلان اسلامه: «واما بالنسبة للدم وحاجة اليهود إليه من أجل صنع الفطير ليوم وقفة عيدهم، فكم من مرة اقدموا على تنفيذ هذه العملية والقي القبض على فاعليها، وأحيلوا الى القضاء، ولدى اليهود كتاب اسمه «سفر هدوروت» يتضمن كثيراً من الحوادث التي اقيمت فيها الدعاوي على اليهود وهؤلاء يزعمون دائماً أن ذلك ليس الا افتراءات واتهامات، وهم يعرضون في كتابهم المذكور تفاصيل الدعاوي التي أقيمت على اليهود في قضية الدم».

وأما عن الضحية الثانية: ففي الوقت نفسه قام المجرمون بتنفيذ جنايتهم الثانية بحق خادم الكنيسة العامل عند الاب توما واسمه: «ابراهيم أمارة».

يقول احد الجناة المشتركين في ذبح الضحية وهو مراد الفتال ويعمل خادماً عند داوود هراري وهو من سكان حارة اليهود، يقول اثناء التحقيق معه: «دخلت فوجدت اسحق بيجوتو، وهارون اسلامبولي، وهما يعملان على تقييده وقد وضعوا في فمه خرقة بيضاء، وقد ارتجوا باب الدار بخشبة كبيرة، ثم قذفا به الى الأرض، واجتمع حوله مايير فارحي، ومراد فارحي، وهارون

اسلامبولي، واسحق بيجوتو «موظف في السفارة النمساوية»، واصلان بن روفائيل، ويعقوب ابو العافية، ويوسف بن مناحيم فارحي، وهؤلاء السبعة هم الذين حضروا عملية الذبح، فمنهم من وقف يراقب، ومنهم من اشترك بالعملية، وأحضروا طبق نحاس - طشت - ووضعوا رقبته فوق الطبق، فقام مراد فارحي بذبحه بيده، أما انا ويحيى مايير فقد أمسكنا برأسه، بينما جلس اسحق بيجوتو وأصلان بن روفائيل على قدميه وامسك كل واحد منهما رجلا وجلس عليها، وقام الباقون بتثبيت جذعه والامساك به حتى لايتحرك الى أن يصفى دمه.. وبعد ذبحه بساعة فقط خمدت حركته نهائياً، وقاموا باستصفاء الدم، وطلبوا منا كتمان السر، ثم قاموا بتقطيعه إرباً إرباً، وقذفه في مياه النهر المالح..

ان هذه المآسي البشرية مرفوضة بأي شكل لأنها في غاية الوحشية والهمجية وهي أسوأ درجات الارهاب الذي تعتنقه الصهيونية باسم الشرع والدين... فلنتصور مثل هذه المشاهد ونحن نسمع أنين الضحايا ونرى الدماء البشرية تسيل بين أيدي مصاصيها وكل واحد منهم يلحس منها حتى يشبع... فأي نوع من البشر هؤلاء؟ وأي شكل من أشكال الهمجية يعيشون؟ إنهم والحالة هذه ادنى مستوى حتى من الاقوام البدائية المتوحشة، تلك التي عاشت قبل اكتشاف النار، والتي كان افرادها يأكلون فرائسهم الحيوانية نيئة، ويمتصون دمائها بنهم وشراهة.. فهل هذه هي المقومات التي تدل على أن الحضارة اليهودية حصن منيع في وجه البربرية؟..

لقد اعترف يهود دمشق بعد أن تم استجواب كل واحد منهم بصورة افرادية.. وتم اثبات الجريمة من خلال الوقائع التي كان من أهمها: العثور على عظام ولحم وطاقية الأب توما وشعره وشهادات الاطباء.. واعترافات المجرمين.. فكيف كان الحكم عليهم في نهاية القضية؟

كان عدد المتهمين في قضية ذبح الرجلين معاً:- الاب توما وخادمه - ستة عشر متهماً توفي منهم: يوسف هراري، ويوسف لينادو اثناء التحقيق... وأعفي اربعة منهم لاعطائهم معلومات كشفت النقاب عن القضية وهم: الحاخام موسى أبو العافية، واصلان فارحي، وسليمان سلوم، ومراد الفتال..

واصدر الحاكم العام شريف باشا حكمه بالاعدام على العشرة الباقين.. فهل نفذ حكم الاعدام بأحد؟. لقد تقرر حكم الاعدام بعد المصادقة عليه، واعلانه من قبل الحاكم العام، ولكن قنصل فرنسا طلب تحويل الحكم الى ابراهيم باشا القائد العام للجيوش المصرية للمصادقة عليه، وكان هذا التأجيل كافيا لتخليص المحكوم عليهم من أنياب الموت.. فقد وصل الى الاسكندرية محاميان من اليهود، أوفدهما يهود أوروبا لانقاذ بني جنسهم، فطلبا الى محمد علي باشا اصدار أوامره بإعادة التحقيق وبالتالي اصدر أوامره باطلاق سراح المعتقلين في ١٨٤٠/٩/١٥م.

تم ذلك بناء على وساطة وإلحاح المحاميين اليهوديين.. كريميو، ومونتفيور، فقد أصدر محمد علي امره بالتوقف عن ملاحقة اليهود المتهمين بقتل الاب توما وخادمه في دمشق، ثم أصدر

فرماناً: «بألا تعرض في أجزاء الامبراطورية العثمانية الجرائم المماثلة لجريمة دمشق، والا يتم البحث فيها».

كما أصدر أمره الى شريف باشا الحاكم العام في سورية في ١٨٤٠/٨/٢٩م جاء فيه: «يطلق سراح اليهود المعتقلين في السجن، ويمنح الامان لأولئك الهاربين والمطلوبين وتحرصون على أن يعودوا لممارسة أعمالهم التجارية والصناعية، والا يتعرض أحد منهم لأي نوع من سوء المعاملة، من قبل كائن من كان وتضمنون لهم الحماية على نحو ما كان عليه الأمر من قبل في أمنهم وسكينتهم، ولا تهملون أي اجراء من شأنه إعادة الأمن لهذه الأمة»..

لقد خضع محمد علي لضغوط سياسية ومالية، ولتحسين أوضاعه المالية دفع له مبلغ «٦٠» ألف كيس ذهبي و «٣٠٠» الف ليرة ذهبية، فكان هذا بالنسبة له أكثر فائدة من اعدام اليهود العشرة، فأصدر مرسوم العفو وصدر المرسوم عن السلطان عبد المجيد بتاريخ ١٨٤٠/١١/١٦م اعلن فيه براءة اليهود من تهمة الدم، وحذر من التعدي على «الملة الاسرائيلية»، أو توجيه الافتراءات والاتهامات الباطلة ضد الرعايا اليهود.. ان اليهود لم يمتنعوا عن ممارساتهم الخاطئة لانها باعتبارهم فرائض دينية، يجب عليهم مراعاتها والقيام بها ففي عام ١٨٩٠م وقعت حادثة اخرى في دمشق، حيث اختفى الطفل «هنري عبد الحق» من الارمن الكاثوليكي وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم عثر على جثته في بئر عند مدخل حارة اليهود مما ايقظ الشبهات القديمة، وأعاد إلى الذاكرة حادثة الاب توما منذ خمسين سنة خلت..

هذا غيض من فيض، فجرائمهم لاتنتهي، ودناءاتهم لاتوصف، لايستوعبها عقل، ولا كتاب لبشاعتها وشدة فظاعتها... فهل بعد هذه الفضائح فضائح»[1]؟؟.

ان هذا العداء المستحكم والكره الأزلي للمسيحية دفعهم الى القتل، والابادة بطريقة الانتقام والحقد والتشفي من كل مسيحي، مع احتقارهم لكل ابناء البشرية، واقرارهم بتفوقهم العرقي على الآخرين، وهذا جزء من الاستراتيجية الصهيونية، ومع ذلك فقد استطاعوا تضليل العالم وخداعه بحيث ينقاد خلفهم، وينفذ مشيئتهم وفق مايشتهون...

ويحق لنا السؤال، كيف ينقاد المسيحيون خلف اليهودية، وهم يعلمون أنهم ألد أعدائهم منذ الأزل. وأنهم يكنون لهم الويلات، ويكيلون عليهم اللعنات؟؟

الكل يعلم ان أخطاء الصهيونية أكثر من أن تحصى، وأن الصهيونية خلف كل الجرائم البشرية، وأنها اساس لكل مشكلة في هذا الكوكب الارضي الفسيح.. ان كل الانظمة المسيحية الحاكمة في اوروبة وفي امريكة وغيرهما تحسب حساب الصهيونية العالمية وتخشاها بالرغم من تفوقها الحضاري وتطورها، إلا أنها مضللة مخدوعة بالصهيونية التي استطاعت اثبات وجودها عن

---

(١) للاطلاع على المزيد من المعلومات عن هذه القضية، ارجع الى كتاب فطير صهيون للعماد طلاس

طريق الاستيلاء على الأموال والاقتصاد العالمي وعلى الصحافة والاعلام، وعلى الفكر الغربي، وإذا كان المسيحيون لايعرفونهم جيداً فقد عرفهم السيد المسيح من قبل وقال عنهم «أنتم من أب هو ابليس، وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها»[1]. ومع ذلك فقد استطاع اليهود اقناع الامم المسيحية بعدالة قضيتهم لما استخدموه من أساليب المكر والخداع والتذلل والضلال، وقد تمكنت وسائل الاعلام الصهيونية أن توحي للقارىء والمشاهد والمستمع بأن إسرائيل دولة صغيرة وادعة، متواجدة في طوق عدائي من عشرات الملايين من العرب، يملكون الكثير من السلاح، وأنها مضطرة للدفاع عن نفسها أمام الجحافل العربية المتحفزة، وهم يصورون أي نشاط تخريبي لهم ضد السكان الامنين بأنه رد فعل دفاعي من «الحمل الاسرائيلي» ضد «الذئب العربي» ولهذا نجد الغرب مخدوعاً بهم، يتسابق مع الزمن لتنفيذ مآرب الصهيونية ويسعى لتحقيق اغراضها، ويسير في ركابها، لأن لهم في وجودها في المنطقة مصالح وعلاقات دولية هامة...

وقد بدأ الغرب باضطهادهم منذ القرن الثالث عشر الميلادي وأخذ الحكام يطردونهم من بلادهم لسوء تصرفهم وانحرافاتهم، ولذلك لابد لهم من البحث عن ملجأ يأويهم، فكانت فلسطين الضحية..

ففي عام ١٢٥٣م طرد ملك فرنسة اليهود من بلاده.

وفي عام ١٢٧٢م طردهم الملك ادوارد الأول من بريطانيا ثم عادوا اليها في عام ١٦٠٠م.

وفي عام ١٣٠٦م طردت فرنسة اليهود مرة ثانية بصورة كاملة.

وفي عام ١٣٤٨م طردت سكسونيا احدى الدول الجرمانية اليهود من أراضيها.

وفي عام ١٣٦٠م طردت هنغاريا يهودها، ثم عادوا اليها عام ١٥٠٠م ثم طردوا منها ثانية عام ١٨٥٢م.

وفي عام ١٣٧٠م طردت بلجيكا اليهود من أراضيها.

وفي عام ١٣٨٠م طردت سلوفاكيا اليهود ثم عادوا اليها، ثم طردوا منها ثانية عام ١٧٤٤م.

وفي عام ١٤٢٠م طردت النمسة اليهود من أراضيها.

وفي عام ١٤٤٤م طردت هولندا اليهود من أراضيها.

وفي عام ١٤٩٢م طردت اسبانيا اليهود وخضعوا الى محاكم التفتيش المعروفة.

وفي عام ١٤٩٥م طردت ليتوانيا اليهود، ثم عادوا اليها عام ١٧٠٠م.

وفي عام ١٤٩٨م طردت البرتغال اليهود من أراضيها.

وفي عام ١٥٤٠م طردت ايطاليا اليهود من أراضيها.

---

(١) انجيل يوحنا: ٤٤/٨

وفي عام ١٥٥١م طردت بافاريا اليهود من أراضيها.

ومنع اليهود من دخول الدانيمارك حتى عام ١٦٠١م.

ومنع اليهود من الدخول اسوج حتى عام ١٧٨٢م.

ومنع اليهود من دخول النرويج حتى عام ١٨١٧م.

وأما من بقي منهم فقد ظلوا في جاليات يهودية في بلاد الغرب، وقد فرضت عليهم كافة القيود، وتحررت أوربا من تسلطهم وبسط نفوذهم.. ومن الملاحظ أن اوروبا لم تنهض حضارياً إلا بعد أن تمكنت من تحرير نفسها من براثن السيطرة اليهودية الغادرة...

الباب الثالث

الفصل الأول

الإرهاب الصهيوني

ليس الإرهاب الصهيوني وليد اليوم أو الأمس، إنما هو جزء من إستراتيجية الوجود الصهيوني ومبدأ عقائدي لديهم، ولولاه لما قام كيانهم، وبرز إلى الوجود، ولما إحتلوا فلسطين بكاملها، وتوسعوا إلى أبعد الحدود، بسبب ما إرتكبوه من أعمال إرهابية همجية ومجازر دموية وحشية، وقد نصت التوراة على ترسيخ الإرهاب بكل أشكاله، وتعميق جذوره، حيث وجد الصهيونيون فيها مسوغاً لكل أعمال العنف واللاإنسانية التي يرتكبونها من مجازر أو مذابح، أو تقتيل أو فضائح..

وتأمرهم كتبهم المقدسة بالقتل علنا بقولها: «إقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل إمرأة عرفت مضاجعة رجل إقتلوها، أما إناث الأطفال اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجال فإستبقوهن لكم»(١).

وتقول التوراة: «والآن إضرب أمامك، وإحظر عليه كل ما يملك، لا تترك له شيئاً، إقتل الكل: الرجال والنساء والأطفال والرضع، والأبقار والخراف والجمال والحمير».

وما عليهم إلا تنفيذ أوامر التوراة، ووصايا الأحبار بقتل كل الصغار والكبار، بلا شفقة ولا رحمة، فكل المحرمات تبيحها لهم توراتهم، وقتل النفس وإبادة البشرية كلها واجب ديني يهودي، بل وقتل كل دابة على وجه الأرض كذلك لأنها تسبب لهم الخوف والذعر، وعليهم قتلها والتخلص منها...

تقول التوراة: «الذين تستبقون منهم يكونون أشواكاً في أعينكم، ومناحس في جوانبكم»(٢).

هكذا يقول «يهوه» إله التوراة الذي يحلل لهم كل حرام، ويتناسى الأخلاق والوصايا التي أنزلت على بني إسرائيل، وينزل إلى ساحات الوغى ليقاتل عن اليهود ويقهر الأعداء نيابة عنهم.. فهو يقول: «الرب يقاتل عنكم، وأنتم تصمتون»(٣).

---

(١) سفر العدد: ٣١

(٢) العدد: ٣٣

(٣) الخروج: ١٤

ويقول في سفر يشوع بأن «الرب يحارب عن إسرائيل».. إذن هو المسؤول عن الحروب وقتل وإبادة الشعوب، لنسمع ماذا قالت الوصايا الإسلامية في منازلة الأعداء في ساحات الوغى: «لقد أوصى الرسول محمدﷺ أن «لا تقتلوا عسيفاً، ولا أسيفاً».

كما أوصى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حين عقد الألوية: «لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا إمرأة.. ولا تقطعوا شجرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً، إلا لمأكلة، وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين».

وقال الإمام علي رضي الله عنه: «لا يتبع مدبر، ولا يقتل أسير، ولا يذفف على جريح».

فشتان مابين القولين!!.. إن بني إسرائيل لم يظهروا في أدوار حياتهم في أي مظهر من مظاهر الرجولة أو البطولة، فقد جبلوا على الجبن والخوف حتى جعلوا إلههم وقفاً لنزعاتهم الدينية، فهو الذي يحارب عنهم، وهم صامتون، ويرتكبون أبشع الجرائم باسم الرب وحسب تعليمات التوراة، أنهم يمارسون القتل الجماعي، والإبادة البشرية والتشريد والإقتلاع من الجذور، ويتلذذون بممارسة كل أنواع الإرهاب والعنف من تهديم للمنازل فوق رؤوس أصحابها وتكسير للعظام وقتل للأجنة خنقاً بالغازات السامة، ومن أسر وإعتقال، وتعذيب وإذلال.. فهذه إنسانية الصهيونيين الذين تجردوا من كل الضوابط الأخلاقية العادية وحلّوا لأنفسهم إرتكاب الجرائم الوحشية. وكل هذا مسوغ لهم بنصوص توراتية مزعومة لا أساس لها من الصحة. كتبها أحبار مغرضون يتباهون بها ويتفاخرون، وقد نشر قادة الإرهاب الصهيوني مؤلفات ضخمة درسوا فيها المنظمات الإرهابية التي كانوا ينتمون إليها، والآيديولوجية التي قامت عليها، وتاريخ نشوئها وتنظيمها وأهدافها.. ووصفوا بإسهاب الجرائم التي إرتكبوها بكل إفتخار وإعتزاز متحدّين العقل والضمير عند بني الإنسان..

يقول جابوتنسكي وهو يعطي تعليماته لطلاب يهود في فيينا بألا يتركوا السيف في تقاليدهم مذكراً إياهم: «إن الإقتتال بالسيف ليس إبتكاراً ألمانياً، بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل»، ويقول: «إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء». ويقول بيغن: «قال ديكارت: أنا أفكر، فأنا موجود. وأقول: أنا أحارب فأنا إذن موجود» فكيانهم لا يبنيه العقل ولا الفكر، وإنما يقوم على الدم والحرب والإرهاب. ويؤكد الإرهابي بيغن ذلك بقوله: «إن قوة التقدم في تاريخ البشرية ليس السلام بل السيف» وقوله أيضاً: «كن أخي وإلا قتلتك»...

هذه حرية الرأي والفكر في المنطق الصهيوني، وهذه هي الديمقراطية التي يقوم عليها كيانهم، فكل المنظمات الإرهابية التي قامت في فلسطين إتخذت من البطش والدمار لها عقيدة ومبدأً بإسم الديمقراطية والإنسانية والسلام، فقد عاثت جميعها في الأرض تخريباً وتدميراً وإفساداً، قبل قيام كيانهم وبعده، وإذا سألنا أي مستوطن في أي كيبوتز صهيوني، كيف ترى المشكلة العربية؟ يجيب: «من خلال البندقية» ولا يؤمنون إلا بإستخدام العنف وسفك الدماء...

وقد أجرى «تامارين» عالم النفس في جامعة تل أبيب الإختبار التالي: قام بتوزيع رواية «إبادة أريحا من قبل يشوع» على ١٠٠٠ تلميذ في الصفوف بين الرابع والثامن «حيث يرد كتاب يشوع في برنامجهم»، وطرح عليهم السؤال التالي: نفترض أن الجيش الإسرائيلي إحتل قرية عربية خلال الحرب، فهل يجب جعل سكان القرية يلقون المصير الذي أنزله يشوع بسكان أريحا؟.

فتراوحت الإجابة بنعم بين ٦٦٪ و٩٥٪ حسب المدرسة والكيبوتس والمدينة لأنهم جبلوا على الإرهاب، وفي سفر العدد تروى مفاخر بني إسرائيل بالعنف والإرهاب عندما إنتصروا على المديانيين كما أمر الرب موسى وقتلوا كل ذكر، وسبوا نساء مدين وأطفالهم وجميع بهائمهم ومواشيهم وأثاثهم غنموها، وجميع مدنهم مع مساكنهم وقصورهم أحرقوها بالنار، وعندما عادوا خرج موسى والكاهن العازر للقائهم، فسخط موسى على قادة الجيش ووكلائه لأنهم إستبقوا الإناث وقال لهم: إقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل إمرأة عرفت مضاجعة الرجال»[١]. حاشى لله أن يقول موسى النبي المرسل مثل هذا الكلام وأن يقوم بمثل هذا الإجرام، فهذه أقوال وضعها لاهوتيون منحرفون، آمنوا بإله دموي محارب سفاح، له صفات مميزة في الحرب: الغضب والحقد والشر، والإغتباط بسفك الدماء، وإشعال نار الحروب بين الشعوب، والإنحياز إلى شعب خاص وتدمير باقي الشعوب البشرية، وهم يعتقدون يقيناً أن كل حرب يخوضونها إنما هي تنفيذ لأوامر هذا الإله..

يقول حاخام برتبة نقيب خلال إجتياح لبناء ١٩٨٢م: يجب أن لا ننسى المصادر التوراتية التي تسوغ هذه الحرب، ويسوغ وجودنا هنا، فنحن نقوم بواجبنا الديني اليهودي الذي يقضي حسب نصوص التوراة بإحتلال الأرض من العدو»..

فإسرائيل التوراتية قاتلت الكنعانيين بناء على أوامر إلهية من خلال نصوص وتعاليم توراتية، فيها كل التحريض لإتباع سياسة العنف والإرهاب، فقد جاء فيها: «إما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً، الحيثيين، والأموريين، الكنعانيين، والفرزيين، والحوريين، واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك»[٢].

وتكرر هذا الأسلوب الإرهابي في أكثر من موضع من التوراة إذ تقول: «والآن إذهب، وإضرب عماليق وحرم كل مالهم، ولا تعف عنهم، بل إقتل رجلاً وإمرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً[٣]». ومن هذه الأقوال يتخذون الذرائع للإبادة الجماعية التي يمارسها الصهاينة كل يوم، مستخدمين كل وسائل العنف والإرهاب بغطاء روحي توراتي، فهم يريدون تحديد طريق تاريخهم بالقوة والبطش.. فمنذ أن تقدم يشوع على رأس قوات الغزو الإسرائيلية الأولى إلى فلسطين إتبع أسلوب الإرهاب والتخويف ودب الفزع في نفوس السكان الآمنين،

---

(١) العدد: ٣١

(٢) التثنية: ٢٠

(٣) صموئيل الأول: ١٥

فكانت قاعدته في القتال: «أن أكثر الناس قتلاً هو الذي يبقى حيا[١]» وقال يشوع لقادة رجال الحرب الذين ساروا معه: تقدموا وضعوا أقدامكم على رقاب هؤلاء الملوك، فتقدموا ووضعوا أقدامهم على رقابهم»[٢].

وجعلوا من يشوع السفاح إسطورة، وقاموا بتدريس سيرته في مدارسهم الرسمية، تلك السيرة التي تبشر بالحرب المقدسة وتنادي بالإبادة الجماعية للسكان الخاضعين للإحتلال وتحرض على إخضاع جميع الناس بحد السيف، وهكذا فعلوا في أريحا عندما دخلوها أول مرة تنفيذاً لتعليمات الرب يهوه إذ يقول: «وأبسلوا جميع مافي المدينة من رجل وإمرأة، وطفل وشيخ حتى البقر والحمير بحد السيف»[٣]. إنهم يستخدمون الأساطير التاريخية البالية في مدارسهم لغرس نزعة التعصب في الأجيال الشابة وإفساد عقولهم.. يقول غوستاف لوبون: إن تاريخهم لم يكن غير قصة لضروب المنكرات: فمن حديث الأسارى الذين ينشرون بالمنشار أحياء، أو الذين كانوا يشوون في الأفران، إلي حديث الملكات اللاتي كن يطرحن لتأكلهن الكلاب، فإلى حديث سكان المدن الذين كانوا يذبحون من غير تمييز بين الرجال والنساء والشيب والولدان»..

وما الإرهاب اليومي الذي تمارسه إسرائيل إلا إمتداداً للإرهاب الإسرائيلي التوراتي، وحلقة من حلقاته ففي ١٩٧٤/٥/١٥ نشرت المجلة الأسبوعية الإسرائيلية «هاعولام هزيه» صورة فوتوغرافية لفتوى دينية ممهورة بخاتم السلطات العسكرية، أصدرها الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي أمر فيها قتل المدنيين العرب ـ كل العرب ـ جاء فيها: «حين تشتبك قواتنا مع مدنيين عرب أثناء القتال، أو في خلال عملية ملاحقة، أو غارة، وشريطة عدم وجود دليل ثابت على أن هؤلاء المدنيين لا يستطيعون إلحاق أذى بقواتنا، يسمح ـ بل يجب إلتزاماً بتعاليم التوراة ـ بقتل هؤلاء المدنيين»، وتضيف الوثيقة الفتوى «وتأمركم ألا تثقوا بأي عربي في أية ظروف حتى لو خلق إنطباعاً أنه متمدن»..

وتقول المجلة: إن هذه الفتوى التي تحمل خاتم اللواء (يونا أفرت) القائد العام للقطاع الأوسط تشمل العرب كافة دون إستثناء..

إن للإرهاب الصهيوني تاريخ عريق في البشاعة وحافل في الفظاعة، وهو طبيعة راسخة في الشخصية الصهيونية، فالدموية، والعدوانية، والنزعة الإجرامية، من أبرز مقوماتها، والإرهاب سلوك عقائدي يعكس تلك الطبيعة العدوانية الإسرائيلية..

يقول رابين: «إن ٩٠٪ من جنوده يؤيدون سياسة الضرب والقمع الكامل التي إختارها كعلاج لقمع الثورة الشعبية».. ويقول بنزيون دنيور: «لا مكان في بلادنا لغير اليهود، وسنقول للعرب: إبتعدوا، وتراجعوا، فإذا لم يوافقوا أو قدموا سنقوم بإبعادهم بالقوة...»

---

(١) التثنية: ١

(٢) يشوع: ١٠

(٣) يشوع: ٦

ويقول شارون متباهياً: «وما جنودنا إلا سفاحون ذوو حوافر محذية».

فكل أحاديثهم عن القوة والعنف والسفح والإرهاب، والبطش والقتل والإبعاد وما إلى ذلك فهم كالبغال المحذيّة فعلاً.. وأما كلمات الإنسانية والحضارة والأخلاق الطيبة فلا وجود لها في قاموس الصهيونية، إذ تصفهم توراتهم بأنهم من قبيلة «تلحس كل ما حولهم، كما يلحس الثور خضرة الحقل»[1] وأنها «لا تنام حتى تأكل فريسة، وتشرب دم قتلى»[2].

فمن أين يأتيهم السلام وهذه طينتهم؟ وكيف يتخلون عن سياسة الإرهاب وهذه طبيعتهم؟.

يقول آرثر برغر رئيس تحرير نيويورك تايمز في تشرين الثاني ١٩٤٦م: «إنني أكره أساليب العنف التي يلجأ إليها الصهيونيون، فهم لا يترددون لحظة واحدة عن إستخدام شتى الوسائل، لإخماد أصوات الذين يعارضونهم في الرأي، ولهذا فأنا أحتج على هذه المحاولات التي تقصد منها خنق أصوات المعارضين لأهداف الصهيونية»...

وعلى صعيد دولي يذكر بيير هبس قولاً لتروتسكي اليهودي الروسي في الإتحاد السوفييتي يقول فيه: «إن الدواء الوحيد للتخلص من البرجوازية هو الشدة والقسوة، وإن الوسيلة الفريدة لإستئصال جذورها هي ذبحها وإفناؤها، وإن الرحمة أو الشفقة فيها سوف تهيء لها ظروف الإتصال مع البرجوازية الغربية والتحالف معها، ومن ثم إنقضاضها علينا وعلى ثورتنا، ولهذا يجب إفناؤها...».

ويقول: إن من لا يؤمن منكم بنظريتي هذه، فهو إما فاقد العقل والبصر، وإما مخادع خائن، يجب إعدامه حالاً... فهذه أقوالهم تدينهم على أنهم لا يفهمون إلا منطق القوة والحديث عن الحديد والنار...

وفي تصريح للدكتور اليهودي أوسكار ليفي نشرة السيد «بت» من أكسفورد تحت عنوان: التفسير العالمي للثورة الروسية جاء فيه: «لقد زعمنا أننا خلقنا لإنقاذ العالم من الهلاك، وفاخرنا على الإنسانية بأننا من الشعب المختار، وإدعينا بأن المسيح وجميع الأنبياء منا مع أننا منذ فجر التاريخ نسعى دون هوادة لنشر الخراب والدمار في العالم، وشل تقديم الإنسانية بكل الوسائل والسبل ولقد قضينا بفلسفاتنا ومبادئنا الهدامة على كل منجزات البشرية الأدبية والمادية، ودمرنا حضارتها، وحلنا دون إنتشار الأفكار البناءة في مجتمعاتها، حتى أوصلناها إلى هذا الوضع المؤسف، الذي يبكي ضميري. ويدمي جراحي.. وعندما يخطر لي أنني أعرف هوية الذين سببوا هذه الكوارث التي حلت بالعالم يأخذني الغضب على نفسي وينتابني الخجل، والتقزز من نفسي لأنني أنتسب إلى هؤلاء المجرمين».

---

(١) العدد: ٢٢ (٢) العدد: ٢٣

فهم منذ فجر التاريخ يسعون فعلاً بلا هوادة لنشر الخراب والدمار في كل أنحاء العالم، وعرقلة تقدم الإنسانية بكل الوسائل والأساليب...

دروس في الحقد والإرهاب

منذ أن يرى الطفل اليهودي النور يتناول مع الوجبة الأولى جرعة الحقد والكراهية للآخرين، وبخاصة عن العرب وعن أبناء فلسطين ويدرسون الأطفال أنه لم يكن ثمة ما يدعى فلسطين، أو شعب فلسطين فهذه كانت دائماً أرض إسرائيل، وبذلك فهو يتناول الكذب والتزييف مع الوجبة الثانية من حياته الأولى... يقول موشي مينوجين في كتابه (إنحطاط اليهودية في عصرنا): «ربيت في المدرسة الثانوية العبرية في هرزليا، وكنت أحد أوائل المتخرجين من هذه المدرسة الفريدة «للقومية اليهودية» ثم إستغرق وقتاً طويلاً كي أخلص نفسي من الرهبة الخائفة المليئة بالبغضاء تجاه الأغيار، ومنهم بالطبع عرب فلسطين، والتي زرعت في قلوبنا الصغيرة، لقد شربنا يومياً طوال سنوات دراستنا في المدرسة الثانوية خطباً ومحاضرات لا نهاية لها عن إلتزاماتنا المقدسة تجاه أمتنا وأرضنا وموطننا، وغرس في قلوبنا أن موطننا يجب أن يكون خاصاً بنا. أي خالياً من الأغيار العرب وأن علينا أن نكرس حياتنا لخدمة موطننا والدفاع عنه». فقد شحنوا أطفالهم بالحقد والكراهية، وربّوهم على الجريمة والتمرد وجردوهم من كل أخلاق وإنسانية...

يروي مستوطن صهيوني خدم في منطقة الخليل عام ١٩٨٠ ما سمعه من محاضرة قائد صهيوني بعنوان: «من هم العرب؟» فيقول: قالوا لنا: أن العرب ليسوا أناساً كالذين نعرفهم وينبغي معاملتهم دائماً كالحيوانات». ثم شرحوا لنا الأساليب والأوامر عندما تدخل للتفتيش في البيوت، فقالوا: عليك أن تدخل دائماً وبدون خوف، عليك أن تضرب رب العائلة أمام عائلته، وإن قاوم عليك بكسر عظامه قصداً وفوراً.. أما إن إستغاث وطلب الرحمة فعليك بالإنهيال عليه بالصفعات بشتى الوسائل، وأوصونا بعدم مغادرة المنزل قبل توزيع الصفعات والضربات على الجميع، وإن حدق أحد الأولاد بكراهية في عيونك عليك فوراً تحطيم أثاث المنزل، وإن لاحظت أي نوع من التمرد والإصرار عليك بتوسيع عمليات الضرب وخلط الزيت بالدقيق والسكر ببقية الأطعمة لتخريبها في البيت...إلخ.

فرد أحد الجنود قائلاً: ألا يمكن تخريب الأطعمة بالتبول عليها؟ فرد المستوطن القائد: إستخدموا ما تمليه عليكم وظروف الواقع...

وبناء عليه لم يتوقف إستخدام العنف الدموي والإرهاب الصهيوني ساعة من زمن، متبعين كل ما تمليه عليهم ظروف الواقع من أجل إبادة الشعب الأصيل، وإخلاء الأرض من أهلها، فواقعهم أمر غير واقع. لقد إستخدم العدو جميع وسائله القمعية من إلقاء القنابل الغازية السامة، والمسيلة للدموع، والصوتية والكيماوية، والقتل والإبعاد، وفرض حظر التجول، وفرض الحصار التمويني، وإغلاق المناطق بإعتبارها مناطق عسكرية، ودفن الشباب أحياء، وإجهاض الحوامل، وإتباع سياسة الضرب المبرح وتكسير العظام والإعتقالات الجماعية، وضرب المعتقلين في سجونهم

ومداهمة المنازل وتهديمها، وطرد المواطنين وإبعادهم، وإستخدام الرصاص الحي، والمطاطي الموجه إلى عيون الشباب عن قصد، وإستخدام الغاز المحرم دولياً، وتفريغ خزانات المياه بإطلاق النار عليها، لتعطيش المواطنين، وتحطيم شبكة المياه والكهرباء، وإلقاء مواد غذائية كالبسكويت والحلويات والشوكولاتة المسمومة من الطائرات الصهيونية، مستغلة النقص في الغذاء في المناطق المحاصرة تموينياً، ورش المواد السامة على الخضار في الأسواق من أجل إبادة كل الناس...

ويذكر جندي صهيوني آخر أساليب العنف المتبعة في فلسطين المحتلة فيقول: لقد أمرنا أن نطرق كل باب لأخذ جميع الذكور، أمام الشباب الأصغر سناً فيتم إصطفافهم ووجوههم إلى الحائط، ثم يضربون بالهراوات، هذه هي أوامر قادتنا، وليست بمبادرة من عندنا».

وفي إبان الإنتفاضة الفلسطينية طبقت القوات الصهيونية عليها كل وسائل العنف والإرهاب، ففي ١٩٨٨/٢/٥ تورط الجيش الصهيوني بأبشع جرائم الحروب، حين أجبر الجنود الصهاينة أربعة شبان من قرية سالم في فلسطين أن يستلقوا علىٰ الأرض ثم أمروا سائق جرافة أن يطمرهم بالتراب ليدفنوا أحياء.. وقد شاهدتهم إحدى سيدات القرية، فأبلغت أهل القرية على الفور، وأخرجوا الشبان وهم في حالة يرثى لها، بين الموت والحياة...

وفي حادثة مشابهة قام الجنود الصهاينة بدفن شاب فلسطيني من مدينة خان يونس وهو يقول: «ربطوني إلى سيارة جيب، وجروني، وهم يقودون السيارة بسرعة بالغة، وبعد ذلك ضربوني بشدة، ودفنوني في الرمال بعد أن ملأوا فمي بالرمال...».

وفي مدينة البيرة أقدم الجنود الصهاينة على دفن شاب آخر في أطراف المدينة بعد أن نقلوه في سيارة عسكرية إلى خارج المدينة، وغادروا المكان بعد أن عصبوا عينيه وقيدوه...

وفي بلدة العبيدية أقدم جنود العدو على إحراق شاب فلسطيني بإلقائه داخل الفرن الذي يعمل به خبازاً وبعد أن إحترق جسمه ألقوه في حوض ماء بارد...

وكم فعلوا من أعمال منكرة، ومذابح جماعية، وحوادث إغتصاب، وتكسير عظام، يندى لها الجبين لما فيها من الخزي والعار الذي يلطخ وجه الصهيونية إلى الأبد... إنهم يقومون بحرب سرية وعلنية ضد أهل البلاد بوساطة عناصر معبأة ومدربة لهذا الغرض، بإتباعهم سياسة القتل والإبادة والتشريد، وتفريغ الأرض من أهلها، وهذه عقائد صهيونية يؤمن بها حاخامات إسرائيل، ورجال الحكم فيها، ويعملون من أجلها إلا أن العاقلين منهم يعدون أن مسؤولية الإرهاب تقع على عاتق المسؤولين عن الإرهابيين، وهم الأمريكان يقول يهوذا ماغنز رئيس الجامعة العبرية بالقدس: «من السهل جداً رفع الأصوات بإعلان أن اليهود الإرهابيين هم وحدهم المسؤولون عن الجرائم الوحشية التي حدثت في الأرض المقدسة.. ولكن من المسؤول عن الإرهابيين؟ إن كل واحد منا «اليهود» يحمل شيئاً من المسؤولية.ولكن الوزر الأكبر يقع على عاتق الأمريكيين الذين ساندوا هؤلاء الإرهابيين، ومن بينهم فريق من الشيوخ، وأعضاء الكونغرس ورجال الصحافة ودور النشر والكتاب وكبار الأغنياء من اليهود الذين ساعدوا الحركة مادياً ومعنوياً.

ويؤكد روتشيلد الإرهابي بقوله: «سوف نسلك في دولتنا طريق الغزو التسلّلي، وبذلك نتجنب فضائح الحروب المكشوفة ونتائجها، مستعيضين عنها بطرائق أقل صراحة وأضمن نتائجاً، وذلك كأحكام الإعدام بالجملة الضرورية لممارسة حكم الإرهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير المطلق لنا»...

ومهما حاولت أن أحصر حوادث العنف والإرهاب والتعسف الصهيوني فلن تستوعبها مجلدات ولا أسفار وكل ما ذكرته ماهو إلا غيض من فيض في سجل الإرهاب الصهيوني المروع الذي لا ينتهي....

الفصل الثاني

المجازر الجماعية وتدمير القرى الفلسطينية والعربية

سجلت إسرائيل تاريخاً أسوداً رهيباً، سطرته بالدم الفلسطيني البريء بكل بشاعة وفظاعة، لما إرتكبته من مجازر لا إنسانية تتكرر كل يوم على أرض فلسطين، إنه تاريخ أسود ملطخ بالدم، حافل بالقتل والإرهاب والفضائح، تاريخ حافل بالمجازر، والمذابح التي تلطخ جبين الصهيونية في كل حين وإلى الأبد فالجريمة الجماعية ليست مجرد حادث عفوي بالنسبة لإسرائيل أو أنها حالة عرضية في حياتها إنها جانب كبير من سياستها التي يشكل الإرهاب الجماعي عمودها الفقري، وبعد من أهم قوانين الحياة فيها...

فهم لا يتوانون عن تنفيذ أفظع الجرائم الجماعية بشاعة بحق البشرية وسجلهم حافل بالممارسات القمعية والهمجية، وحملات الإعتقال التعسفية، والتعذيب في الزنازن والسجون، وحرمان المعتقلين من الغذاء والإسعافات الطبية، وهي لا تتوانى عن الإغارة على المستشفيات وإعتقال الجرحى ملفقة لهم كل التهم والإدعاء الباطل، ويستخدمون قنابل النابالم، والقنابل العنقودية كوسائل للإبادة الجماعية ضد المواطنين العرب على أرضهم المغتصبة، بشتى الوسائل فإسرائيل تشن الإعتداءات المتكررة وتدمر المدن والقرى، وتقتل السكان بالجملة وتلحق بهم الأضرار الجسدية والنفسية، بإحداث خلل في العقل وإجراء الإخصاء والإغتصاب وغير ذلك وتدعي أنها محبة للسلام وأنها تسعى لتحقيقه بينما تقوم قواتها الغازية بقتل الأطفال والنساء والشيوخ بلا تمييز، وتنسف البيوت وتستولي على الأرض وتبعد أصحابها وتزج بالآلاف منهم في السجون والمعتقلات وتحرمهم من أبسط حقوق الإنسانية وهو حق الحياة، وقد عمدت القوات الصهيونية إلى تدمير القرى العربية ومسحها من الوجود لتؤكد لأبناء فلسطين أن علاقاتهم بأرضهم وبوطنهم، قد إنتهت، وإن فلسطين لم تعد وطناً لهم... يقول كاتب إسرائيلي: «لقد تحولنا إلى حفنة من الإرهابيين، قتلة الأطفال والنساء والشيوخ والأبرياء والعزل وسلبنا حقوق وممتلكات شعب بأكمله، وإستبحنا حرمات المساجد والكنائس والجامعات والمدارس»[1].

فالإرهاب في إسرائيل سياسة رسمية تمارس على مستوى الحكومة، وبشكل يفوق أساليب النازية بشاعة لإرهاب المواطنين، وإدخال الرعب في نفوسهم لمغادرة بلادهم حفاظاً على حياتهم،

---

(١) هآرتس ٢٦/٣/١٩٨٢م.

وإستخدام الحروب المتكررة على العرب بين فترة وأخرى منذ حروب ١٩٤٨- ١٩٥٦- ١٩٦٧- ١٩٧٣م وإجتياح لبنان ١٩٨٢ وإحتلال المدن والقرى والأراضي بمشاركة ومباركة الدول الإستعمارية. والإحتلال هو أعلى مراتب الإرهاب لأنها مارست أثناءه كل أنواع القتل والعذاب... يذكر الإرهابي مناحيم بيغن: في كتابه «الثورة عام ١٩٥١» كيف تمكنت العصابات الصهيونية المتوحشة من إرغام العرب على الفرار وترك ممتلكاتهم قبل عام ١٩٤٨ ويقول: «إن قصص مذابح (أرغون) التي تناقلها العرب أدت إلى فرار ٦٣٥ ألف عربي فراراً جنونياً.. «ويذكر أن القوات الإسرائيلية تقدمت في حيفا كالسكين في قالب الزبدة. وأخذ العرب يفرون مذعورين صائحين: «دير ياسين. دير ياسين». وكانت العصابات الصهيونية قد إرتكبت جريمة من أبشع الجرائم التاريخية التي إرتكبت بحق الإنسانية، عندما نفذت مجزرة دير ياسين، التي كانت ضحيتها ٢٥٤ إنساناً من أصل ٤٠٠ نسمة مجموع سكان القرية ذبحوا ذبح الشياة، وبقرت الحوامل، وذبح الأطفال في أحضان أمهاتهم من أجل إرهاب الآخرين وإجبارهم على الرحيل...

يقول بيغن رئيس عصابة الأرغون الإرهابية: «إن دولة إسرائيل ما كانت لتقوم لولا الإنتصار في دير ياسين»، وبعد تنفيذ العملية الإجرامية كتب بيغن لمنفذيها «تقبلوا تهنئاتي بمناسبة التنفيذ الرائع لهذه العملية وإنقلوا أمنياتي إلى كل الضباط والجنود اللذين شاركوا في أدائها».. ويقول في خطابه إلى أفراد العصابات المنفذة للجريمة: «إننا نحن القيادة.. نحييكم، ونفخر بالنتائج الباهرة، وروحكم القتالية في هذه المعركة غير الهيئة، إننا ننحني أمام ذكرى من سقطوا، ونشد على أيدي الجرحى، وليعلم الجنود أن المكاسب التي تحققت بفضل جهودهم لسوف تصبح صفحة جديدة في تاريخ إسرائيل.. قاتلوا حتى النصر الكامل، وليكن الأمر في كل مكان كما في دير ياسين، يجب الهجوم على العدو والقضاء عليه... إلهي.. إلهي لقد اخترتنا من أجل الفتوحات»...

كيف تم تنفيذ الجريمة:؟ في ٩/نسان ١٩٤٨م تقدم حوالي ١٢٠ قاتلاً مجرماً إلى قرية دير ياسين، وهرع رجال القرية إلى الطريق وليس معهم سوى بنادق صيد وطبنجات عتيقة.. فإنهال عليهم الرصاص بغزارة، وقد إستعمل المجرمون الأسلحة الحديثة من رشاشات ومدافع رشاشة وهاونات وقنابل يدوية.. وبعد عشر دقائق إنتهى كل شيء.. وقتل الرجال، ولم يكتف القتلة المتوحشون بذلك، فقد إقتحموا القرية وراحوا ينسفون البيوت، ويقتلون من بقى فيها من الشيوخ والنساء والأطفال.

وقد شهد على هذه الجريمة ممثل الصليب الأحمر الدولي في القدس السيد (جان دورينيه) وهو أحد أوائل الذين حضروا مكان المذبحة، وهو يقول: «لقد أنجزوا معظم عملهم بالرشاشات والقنابل اليدوية، وأتموه بالسكاكين»، وقد وصفها بأنها أشد هولاً ووحشية من مجازر النازية ضد اليهود في معسكرات الإعتقال التي شاهدها.. كما شهد على المذبحة ضابط بريطاني نقل تقريره

إلى رؤسائه قائلاً: «لقد إغتصب العديد من الطالبات، كما قتلن طعناً، كما ذبح الكثير من الأطفال والرضع».

هذه واحدة من أفظع الجرائم التي إرتكبتها العصابات الصهيونية بحق الإنسانية من أجل إرهاب الآخرين وإجبارهم على مغادرة بيوتهم وأرضهم، حفاظاً على حياتهم، وتتالت حوادث الإرهاب في كل يوم الواحدة تلو الأخرى، ولقد حاولت أن أذكر بعض هذه الحوادث الإجرامية الجماعية على سبيل المثال لا الحصر فجرائمهم أكثر من أن تحصى، ومسلسل الإرهاب الصهيوني لن ينتهي لأن ذلك من صميم تعاليم التوراة والتلمود.

- ففي حزيران ١٩٤٦م قامت تشكيلات مسلحة صهيونية بنسف عشرة جسور حديدية تربط فلسطين بالأقطار العربية المجاورة لقطع الصلة بينها.

- وفي ٢٤ تموز ١٩٤٦م قامت عصابات الأرغون بتفجير فندق الملك داوود الذي كان مقراً للإدارة البريطانية، فقتل على الأثر ٩١ شخصاً وجرح ٤٥ آخرون من الإنكليز والعرب، الذين كانوا في جوار الفندق مصادفة نزلاء أو زواراً.

- وفي ١٩٤٧/١٢/١٩م هاجمت عصابة الهاجاناة قرية (الخصاص) في شمال فلسطين وقتلت معظم سكانها العرب.

- وفي ١٩٤٧/١٢/٢٩م ألقت عصابة الأرغون برميلاً مملوءاً بالمتفجرات عند باب العامود بالقدس فقتلت ١٤ مواطناً وجرحت ٢٧ آخرين.

- وفي ١٩٤٧/١٢/٣٠م ألقت عصابة الأرغون من سيارة مسرعة قنبلة في القدس، فقتلت ١١ عربياً وإثنين من الإنكليز.

- وفي ١٩٤٧/١٢/٣١م هاجم حوالي ٢٠٠ مقاتل صهيوني من الهاجاناة قرية (بلد الشيخ) الآمنة وقتلت ١٧ عربياً وجرحت ٣٣ آخرين.

- وفي ١٩٤٨/١/٤م وضعت عصابة الأرغون سيارة مملوءة بالمتفجرات قرب السرايا القديمة في يافا فهدمتها مع ما جاورها، وقتلت ٣٠ عربياً وجرحت ٩٨ آخرين.

- وفي ١٩٤٨/١/٥م قام الإرهابيون من عصابة الهاجاناة بتفجير فندق سميراميس، قتل فيه ٢٢ رجلاً من بينهم القنصل الإسباني العام، وجرح ٣٠ آخرون.

- وفي ١٩٤٨/١/٧م ألقت عصابة الأرغون قنابل ومتفجرات في مناطق مختلفة، قتلت فيها ١٨ عربياً وجرحت ٤١ آخرين.

- وفي ١٩٤٨/١/١٦م وضع صهاينة يتخفون بلباس إنكليزي قنبلة موقوتة في شارع صلاح الدين في حيفا فهدمت المباني وقتلت ٣١ عربياً وجرحت أكثر من ٦٠ من الرجال والنساء والأطفال..

- وفي ١٩٤٨/١/٢٨م دحرج صهيونيون برميلاً مليئاً بالمتفجرات من حي الهادار المرتفع على شارع عباس العربي أسفل المنحدر، فهدم البيوت على من فيها وقتل عشرين شخصاً وجرح خمسين آخرين.

- وفي ١٩٤٨/٢/١٤م هاجمت عصابة «الهاجاناه» قرية سعسع في الجليل وقتلت ١١ عربياً وجرحت الكثيرين.

- وفي ١٩٤٨/٢/٢٠م وضعت عصابة شتيرن سيارة عسكرية بريطانية مسروقة مفخخة بالمتفجرات أمام بناية السلام في القدس، فقتلت ١٤ عربياً وجرحت ٢٦ آخرين.

- وفي ١٩٤٨/٣/١٣م هاجمت عصابة الهاجاناة قرية الحسينية في الجليل، وهدمت بيوتها بالمتفجرات وقتلت ٣٠ عربياً.

- وفي ١٩٤٨/٣/٣١م فجر الصهاينة ألغاماً تحت قطار جنوب حيفا، قتلوا ٤٠ عربياً وجرحوا الكثيرين.

- وفي ١٩٤٨/٤/٩م نفذ الصهاينة مذبحة دير ياسين التي أصبح إسمها رمزاً للإجرام ووساماً في صدر الصهيونية ووصمة عار في جبينهم إلى الأبد...

- وفي ١٩٤٨/٤/١٠م هاجمت عصابة الهاجاناة بنيران رشاشاتهم العشوائية قرية ناصر الدين في طبريا وأحرقتها وقتلت معظم سكانها، وطردت الباقين من ديارهم، كما هاجمت قرية فالونيا بين القدس والقسطل وأحرقتها بكاملها..

- وفي ١٩٤٨/٤/١٣م هاجمت الهاجاناة قرية اللجون في جنين وقتلت ١٣ عربياً..

- وفي ١٩٤٨/٤/١٦م هاجمت عصابة الهاجاناة قرية ساريس على طريق القدس، وهدمت بيوتها وطردت أهلها..

- وفي ١٩٤٨/٤/١٩م إحتلت مدينة طبريا بمساعدة القوات الإنكليزية، وقتلت كثيراً من أهلها وطردت الباقين..

- وفي ١٩٤٨/٤/٢٧م إحتلت العصابات الصهيونية قرية قريبة من يافا وطردت ٥ آلاف عربي منها وإحتلت أيضاً مشارف القدس وطردت ٣٠ ألف من العرب من بيوتهم..

- وفي ١٩٤٨/٤/٢٨م إحتلت العصابات الصهيونية عدداً من قرى الجليل، وطردوا أهلها بالقوة. وفي ١٩٤٨/٥/٧م أرغم أكثر من ٢٥ ألف عربي على الخروج من بيوتهم في منطقة صفد وضواحيها.

- وفي ١٩٤٨/٥/١١م إحتلت العصابات الصهيونية مدينة يافا وبيسان وضواحيهما، وطردت منها أكثر من ٨٠ ألف عربي.

- وفي ١٩٤٨/٥/١٢م طردت العصابات الصهيونية المسلحة أكثر من ٢٥ ألف عربي من جنوب فلسطين.

- وفي ١٩٤٨/٥/١٤م إحتل الصهاينة أكرا والقرى المجاورة لها، وطرد منها بالقوة أكثر من ٣٠ ألف مواطن عربي، وإحتلت عصاباتهم أحياء من القدس العاصمة، وطردوا منها ١٥ ألف عربي...

- وفي ١٩٤٨/٥/١٥م أعلن الصهاينة ميلاد «دولة إسرائيل» على أنقاض الشعب العربي الفلسطيني الأمن منذ آلاف السنين على أرضه وفي وطنه بكفالة من الأمم المتحدة ورعايتها... وتعيش اليوم بقوة الولايات المتحدة ومساعدتها اليومية.. ولم ينته مسلسل الإرهاب الصهيوني، وإرتكاب القتل الجماعي بحق أهل البلاد بعد إعلان كيانها الزائف على جزء من أرض فلسطين بل إمتدت يدها الغادرة إلى الأقطار العربية المجاورة، وأصابتها بسوء فقد محى الصهاينة عند غزوهم لفلسطين أكثر من ٤٧٨ قرية ومدينة عربية من أصل ٥٨٥ مدينة كانت قائمة على حدود الأرض المحتلة وسلمت أراضيها إلى المستوطنين اليهود القادمين من بلاد العالم...

- وفي ١٩٤٨/٥/٢١م نفذ الصهاينة مذبحة بيت داراس، وقتلوا العديد من أهلها بنيران المدفعية والهاونات..

- وفي ١٩٤٨/٧/١١م قاد الإرهابي موشي دايان رتلاً من الكوماندوس إلى مدينة اللد، تحت حماية لهيب البنادق والمدافع.. وعبر الشوارع الرئيسية، ونسفت كل شيء يتحرك داخل المدينة وكانت جثث القتلى من الرجال والنساء والأطفال تتبعثر أشلاء في شوارع اللد.. ونهبوا الممتلكات، وإستولى الجيش على وسائل النقل، وطرد السكان مشياً إلى مدينة رام الله، وكان عددهم أكثر من ٥٠ ألفاً..

- وفي ١٩٤٨/٧/١٢م إحتل الصهاينة مدينة الرملة بسبب الإرهاب الوحشي الذي إتبعه الصهاينة فقد كتب إسحق رابين قائد لواء «هاريل» في حرب ١٩٤٨م وهو الذي إحتل مدينة اللد والرملة، كتب في مذكراته التي نشرت ١٩٧٩م يقول: إن إبن غوريون أمره إيغال آلون بطرد سكان اللد والرملة البالغ عددهم ٥٠ ألفاً من العرب من بيوتهم وتهجيرهم بالقوة، وإستعمل الإسرائيليون وسائل البطش والإرهاب لتحقيق غرضهم، وكانت عملية إقتلاع الفلسطينيين من ديارهم عسيرة ومأساوية، حتى أن بعض الجنود رفضوا الإشتراك في العملية، وقد إضطرت القيادة فيما بعد، حسب إعتراف رابين إلى بذل جهود ونشاطات دعائية مستمرة من أجل إزالة المرارة من نفوس هؤلاء الجنود..

- وفي ١٩٤٨/١٠/٢٨م نفذ الصهاينة مذبحة الدوايمة التي ذهب ضحيتها ٧٥ شهيداً تم ذبحهم في المسجد مع ٣٥ أسرة إختبأت في مغارة في القرية، وأطلقوا عليها النيران بعد ذلك، وتم القضاء عليهم..

- وفي ١٩٥١/٢/٧م نفذ الصهاينة مذبحة في قرية «شرفات» ذهب ضحيتها ١٨ بين قتيل وجريح من النساء والأطفال..

- وفي عام ١٩٥١م دمرت قرية أقريت في الجليل الغربي...

- وفي ١٩٥٢/١/٦م ارتكبت مجزرة في بيت لحم ليلة الإحتفال بذكرى ميلاد المسيح راح ضحيتها العشرات من السكان..

- وفي أيلول عام ١٩٥٣م دمرت قرية كفر برعم..

- وفي ١٩٥٣/١٠/١٤م تم تدمير قرية قبية عن بكرة أبيها على يد كتيبة صهيونية بقيادة الإرهابي شارون مؤلفة من ٦٠٠ صهيوني قاموا بتدمير ٦٥ منزلاً مع مسجد القرية ومدرستها، بأمر من إبن غوريون، وتم ذبح ٧٠ شخصاً من سكان القرية المنكوبة..

- وفي عام ١٩٥٤م دمرت قرية ناحالين تدميراً كاملاً وذبح أهلها..

- وفي ١٩٥٤/١١/٢م إرتكبت مجزرة في «دير أيوب» إستهدفت ذبح الأطفال..

- وفي شباط ١٩٥٥م نفذت الصهيونية مذبحة غزة في المحطة ذهب ضحيتها ٣٩ شهيداً و٣٣ جريحاً..

- وفي ١٩٥٦/١٠/١٠م نفذت العصابات الصهيونية مذبحة قلقيلية عندما رفض الأهالي بيع أراضيهم للصهاينة فقتلت أكثر من ٧٠ رجلاً من سكان القرية...

- وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩م نفذت مجرزة قرية كفر قاسم بتدميرها وقتل ٤٩ من سكانها وإغتيل الباقون عند عودتهم من أعمالهم الزراعية ويشكل لطخة سوداء في جبين الصهيونية الغازية، وقد وصفها «روجيه ديلورم» بالغدر والجبن..

- وفي ١٩٦٦/١١/١٣م نفذت الصهيونية مجزرة قرية السموع بتدميرها، وقتل من فيها من السكان الآمنين العزل.

- وفي ١٩٦٧/٦/٥م نفذت الصهيونية الغادرة عدوانها الآثم على الأقطار العربية المجاورة، وتوسعت في أراضيها وضمت إليها ما أرادت، وقد إرتكبت أعمالاً دلت على أنها تفقد كل الأخلاق الإنسانية في حروبها متجاوزة كل القوانين والأعراف الدولية، فقد قامت القوات الإسرائيلية بتجريد الآلاف من الجنود المصريين من سلاحهم، وتركتهم في الصحراء دون طعام أو شراب، وأخذت تطاردهم وتسحقهم بالمجنزرات وأجبرتهم على السير على الإقدام أكثر من ٢٠٠كم في لظى الشمس الحارقة، ولم تقدم للجرحى الإسعافات اللازمة، بل إستخدمت قنابل النابالم ضد المدنيين، وقصفت المستشفيات وقتلت الأطباء وكأنهم يتذكرون ساعة خروجهم مطرودين من مصر قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة وثأروا لهزيمتهم...

- وفي ١٩٦٨/٣/٢١م قامت بغارة وحشية على قرية الكرامة تقصد تدميرها فدمرهم الله وأذلهم بهزيمة نكراء.

- وفي شباط ١٩٦٨م نفذت الصهيونية هجوماً وحشياً بقنابل النابالم المحرمة دولياً على خمسة عشر مخيماً وقرية للفلسطينيين وقتلت وجرحت العشرات.

- وفي عام ١٩٦٨م قصفت الطائرات الصهيونية مدينة إربد الأردنية وقتلت ٣٠ مدنياً وجرحت ٥٩ آخرين.

- وفي عام ١٩٦٨م قامت القوات الصهيونية بتدمير ١٧ قرية سورية في الجولان المحتل، وذلك خلال الأشهر الأولى من إحتلالها ومارست عمليات الإرهاب والعقوبات الجماعية ضد سكانها الأصليين...

- وفي شهر كانون أول ١٩٦٨م قامت الصهيونية بتدمير عشر طائرات تجارية على أرض مطار بيروت، تشفياً وإنتقاماً، وهي طائرات ركاب مدنية تخص حطوطاً لبنانية وأجنبية...

- وبعد إحتلال القدس قامت السلطات الإسرائيلية بهدم ١٢٠ منزلاً أمام جدار المبكى...

- وفي ١٩٦٩/٨/٢١م عمدت إسرائيل إلى حرق المسجد الأقصى بكل فظاظة، متحدية مشاعر مئات الملايين من المسلمين بإعتباره أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين... ومستهترة بكل قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية التي أدانتها...

- وفي عام ١٩٧٠م قصفت الطائرات الصهيونية مصنعاً في مدينة أبي زعبل المصرية، وقتلت ٧٠ عاملاً وخبيراً مصرياً وجرحت ٩٨ آخرين..

- وفي عام ١٩٧٠م قصفت الطائرات الصهيونية أيضاً مدرسة بحر البقر الإبتدائية في مصر، وقتلت ٤٦ طفلاً وجرحت العشرات منهم.

- وفي ١٩٧٢/٣/٢١م أسقطت طائرة بوينغ ٧٢٧ ليبية مدنية ضلّت طريقها فوق منطقة سيناء فقتلت ١٠٢ من الركاب الأبرياء..

- وفي ١٩٧٢/٩/٨م قصفت الطائرات المعادية سبع قرى سورية وقتلت ٢٠٠ مدنياً سورياً، وجرحت الكثيرين من سكانها..

- وفي عام ١٩٧٣م إختطفت طائرة ركاب مدنية عراقية.

- وفي عام ١٩٧٤م تم تدمير المدفن المسيحي في حيفا، وقتلت الصهيونية ٧٣ شخصاً في ليلة الجمعة المقدسة.

- وفي عام ١٩٨٠م أقر الكنيست اليهودي ضم القدس الشرقية، وإعتبر القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل ومدينة غير قابلة للتجزئة، كما أقر أيضاً ضم الجولان إلى إسرائيل، ووضع القرارات والقوانين المترتبة على ذلك.

- وفي ١٩٨١/٦/٧م قصفت الطائرات الصهيونية بهجوم غادر المفاعل النووي العراقي المعد للأغراض السلمية بعد إختراقها الأجواء العربية لتنفيذ جريمتها، وعادت سليمة.

- وفي أيلول ١٩٨٢م احتلت القوات الصهيونية الغازية جنوب لبنان حتى اسقطت بيروت العاصمة، وأثناء الاحتلال وما بعده قامت اسرائيل بسلسلة من ابشع المجازر مثل صبرا وشاتيلا،

وأعمال القمع والتنكيل في صور وصيدا والنبطية، وحاصرت بيروت مدة ٩٠ يوماً، أمطرتها بحمم نيرانها، وقصفت بعلبك وكل أرض لبنان، وقامت بغارات جوية على القوات الوطنية في لبنان، مستخدمة كل الأسلحة المحرمة دولياً، مستهترة بكل المبادىء والقيم الانسانية والخلقية، ومارست الارهاب في الاحتلال..

- وفي ١٩٨٢/٩/١م نفذت الصهيونية بوساطة عملائها مجزرة المخيمات الفلسطينية في لبنان في صبرا وشاتيلا وقتلت حوالي ٣٥٠٠ ضحية من النساء والأطفال والشيوخ، ذبحاً ونحراً واغتصاباً، بالحراب والسكاكين بدافع الحقد الذي أعمى قلوبهم. مستخدمين أسلحة الساطور، والفأس والفراعة ونسفت المنازل وسوت الأرض... والتي قال عنها السفاح بيغن: «ان اسرائيل مستعدة للقضاء على عدد يزيد ١٥ مرة عمن أبيدوا من اللبنانيين والفلسطينيين المدنيين بهدف الوصول إلى غرضها».

ويعني بذلك اخراج الفلسطينيين من لبنان، إلا أنه حاول التملص من ارتكاب الجريمة الحمقاء، وكأنهم لاعلاقة لهم بها حيث قال: «جوييم يقتل جوييم»..

- وفي ١٩٨٤/٥/١٦م اندفع أكثر من ١٥٠٠ مسلح ارهابي بأشراف موشي أرينز - خلف شارون جزار صبرا وشاتيلا - الى مخيم عين الحلوة في جنوب لبنان، بدباباتهم وعرباتهم في ساعة متأخرة من الليل فكسروا الأبواب، وفتشوا البيوت، واعتقلوا الأبرياء، وقتلوا وجرحوا أكثر من ٦٠ شخصاً ونسفوا عشرين منزلاً...

- وفي ١٩٨٥/١٠/١م قصفت الطائرات الصهيونية معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وقتلت أكثر من ٧٥ فلسطينياً وتونسياً، وجرحت أكثر من ١٢٠ آخرين...

- وفي عام ١٩٨٦م اختطفت طائرة ركاب ليبية تقل وفداً سورياً رفيع المستوى، واقتادتها إلى الأرض المحتلة...

- وفي كل يوم مجزرة جديدة، ومع اشراقة كل شمس يقومون بعمل اجرامي جديد ضد أبناء شعبنا مستخدمين كل وسائل الارهاب والعنف ضد المواطنين العزل...

وما ذكرت إلا اليسير من أعمال الصهيونية البشعة ضد العرب كلهم. بل ضد الانسانية كلها. وهم على استعداد لابادة العنصر البشري كله حتى تقوم دولتهم الكبرى على أنقاضه...

ومن ممارساتهم الارهابية الدولية ضد الانسانية أن الصهيونية دست السم الجماعي عن طريق مخابراتها الى الأسرى الالمان بحزاسة الامريكيين، حيث مات أكثر من ٤٣٠٠ ألمانيا قرب مدينة نورمبورغ في نيسان ١٩٤٦م وأصيب أكثر من ٥٥٠٠ منهم بشلل دائم لأنهم أكلوا خبزاً أمريكياً أدخلت عليه مادة ستركينين. وقد اقترف هذه الجريمة ثلاثة من اليهود الذين ظلوا بلا عقاب..

وحتى على أنفسهم فهم لايتورعون عن ممارسة أعمال القتل والارهاب، وما حادث تحطيم سفينة الركاب (بتريا) الراسية في ميناء حيفا ألا واحد من أقذر تدابيرهم التعسفية القذرة ضد بني جنسهم..

فقد كان على ظهر السفينة أكثر من ٢٤٠ يهودياً مهاجرين من أوربة الى فلسطين جاؤوا استجابة لوعود ممثلي (الوكالة اليهودية) لكن السلطات الانكليزية رفضت لهم السماح بالنزول لأن معظمهم من النساء والاطفال والشيوخ الذين لايملكون المبالغ المطلوبة، وكانت بريطانيا تضع العوائق على المهاجرين الفقراء الذين لايملكون رأس مال يقل عن ألف جنيه استرليني.. وبقوا على ظهر السفينة حتى نضب الماء، وشح عنهم الغذاء، وجاءت الأوامر لقبطان السفينة بمغادرتها، ودبت الفوضى بين الركاب المغرر بهم المخدوعين.

وفي اللحظات الأخيرة، جاءت المعونة يحملها رجال من قبل الوكالة اليهودية، وهي صناديق ثقيلة يعتقد أنها لحوم معلبة، وقد أعلن هؤلاء الرجال باحتفال للركاب بأنه لسوف يكفيكم الطعام تماماً حتى تصلوا الى جزر موريشيوس، وهناك من ينتظركم، وقد اتفقنا معهم، ولن يوزع عليكم الطعام إلا بعد خروجكم الى البحر، فذلك هو شرط الرقابة الصحية..

وفي الساعة الخامسة من فجر يوم ١٩٤٠/١١/٢٥م حطم انفجار عنيف زجاج نوافذ بيوت حيفا وأصبحت السفينة الراسية (باتريا) أثراً بعد عين، وأصبحت أكداساً من الحطام بكل من فيها..

لقد كانت اللحوم المعلبة متفجرات موقوتة، أو موجهة باللاسلكي زرعها عملاء الهاجاناة، على ظهر السفينة الراسية، وقد كتب الصحفيان الانكليزيان (جون، وديفد كيشمي) في كتابهما الطرق الخفية: «أنه لم يكن سراً لاحد أن الهاجاناة هي التي دبرت حادث الانفجار المروع»..

ويكذب بيغن عندما يقول: «إننا لن نرفع أيدينا ضد اليهود»...

بل إنهم يرفعون أيديهم، ويقتلون كل من يعترض وجوده مع رغبات الصهيونية ومتطلباتها، وإنهم لكاذبون.

الفصل الثالث

الاغتيالات الفردية في السياسة الصهيونية

يلعب الاغتيال الفردي دوراً هاماً في رسم سياسة الحركة الصهيونية منذ تأسيسها.. فقد تشكلت القطعات الارهابية من محترفي القتل والارهاب بأسماء مختلفة كالمجموعة ١٠١ والقطعة ١٣١ والفريق الخاص ١٠٠، ومجموعة غضب الرب وغيرها... وتشكلت المنظمات الارهابية منذ بداية الانتداب الانكليزي على فلسطين، مثل الهاجاناه عام ١٩٢٠، والارغون عام ١٩٣١، شتيرن عام ١٩٤٤ كما أسست الاستخبارات الاسرائيلية عام ١٩٣٧، لهذه الغاية....

وقد انضم اليها القتلة والمنحرفون، وجميع الافاقين الضالعين في الارهاب واللصوصية وقطع الطرق وراحوا يقتلون ويفجرون، ويسممون المياه، ويهدمون المنازل. لبث الذعر بين الناس واجبارهم على الاستكانة أو الرحيل، ولقد حظي الارهاب بالمكانة الاولى دوماً بين أساليب العمل المفضلة لدى الاستخبارات الصهيونية منذ نشوئها، إلا أنها لم تحقق طموحاتها المطلوبة في الاحتلال والتوسع فقامت بتدبير الاغتيالات والقتل المباشر، أفراداً أو جماعات، وبخاصة الحكام والمسؤولين، إذ يقول أحد زعماء الارهاب الصهيوني «وأما حكام العالم الاميون، فندمر هيبتهم بالاغتيالات الفردية، لأنهم كقطيع الغنم ونحن الذئاب».. إنه ارهاب الدولة الذي يتبناه الجناة في الكيان الصهيوني، أمثال بيغن وشامير وشارون، وهو نهج الصهيونية السياسية الملازم لها... وكانت أشد عمليات الاغتيالات ما نفذ في بداية السبعينات ضد أبناء فلسطين بشكل خاص. وعندما أعلنت الصهيونية حرباً بلا هوادة لابادة الفلسطينيين، والقضاء على المقاومة الفلسطينية وممثليها في كل مكان، وفي كل لحظة وبجميع الوسائل الممكنة.. إذ قالت غولدا مائير في تشرين الأول عام ١٩٧٢ أمام الكينيست: «لسوف نطارد الفدائيين، وأنصار الفلسطينيين في كل بلدان العالم».. كما صادق الكنيست على قانون يسمح بانزال العقوبات الصارمة ضد أي أجنبي يتهم بالعمل ضد اسرائيل، وهذا أعطى الارهاب الصهيوني صفة قانونية وشرعية واعتبر هذا القانون أمراً بمباشرة الارهاب الفردي ضد الفلسطينيين أينما كانوا..

فقد أخذ الموساد الصهيوني على عاتقه خنق صوت الحق، واغتيال الحريات الفردية، وقتل الروح الوطنية، وتصفية الشخصيات البارزة جسدياً والتعاون مع العملاء ومع المؤسسات الصهيونية لتنفيذ المخططات الاجرامية بشكل منظم.. أن جرائم الابادة الصهيونية استهدفت الهوية العربية والوجود العربي، فهل يدافع العرب عن وجودهم وكيانهم؟؟..

ان من أبرز جرائم الاغتيالات الشخصية تلك التي ارتكبتها قوات البغي والعدوان بحق القادة الفلسطينيين أو من وقفوا الى جانبهم للمطالبة بحقهم وهم كثيرون جداً.نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر لأن مسلسل الاجرام الصهيوني لاينتهي..

ففي ١٩٤٤/١١/٦م قتلت عصابة شتيرن برئاسة اسحق شامير اللورد «موين» وزير الدولة البريطانية للشرق الأوسط مع سائقه في القاهرة..

- وفي ١٩٤٨/٩/١٧م اغتالت الصهيونية الوسيط الدولي «برنادوت»، ومساعده العقيد الفرنسي سيروث لأنه قال في تقريره أمام الجمعية العمومية «لن يكون أي حل عادل كامل للقضية الفلسطينية من غير الاعتراف بحق الفلسطينيين العرب في العودة الى بيوتهم التي طردوا منها»..

- وفي ١٩٧٠/٩/٢٨م قتلت الرئيس جمال عبد الناصر بطريقة السم بواسطة طبيبه الخاص الدكتور جمال عطيفي بتكليف من الموساد، بدهن خاص تم تحضيره في المختبرات الكيمياوية لوكالة المخابرات المركزية يسبب توقف القلب. بسبب مواقفه القومية الصلبة ضد الصهيونية..

- وفي ١٩٧٢/٧/٨م اغتالت الكاتب غسان كنفاني في بيروت عندما تسلل فريق من الضفادع البشرية التابعة للموساد، ووضعت قنبلة موقوتة تحت سيارته، لتخمد صوتاً جريئاً كان أقوى من أصوات قنابلهم..

- وفي ١٩٧٢/١٠/١٦م اغتالت عصابات الموساد الشهيد وائل زعيتر ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في روما، وكان رجلاً متعدد المواهب، حيث نفذت جريمتها، وقتله الجناة في منزله بعد اصابته بـ ١٢ رصاصة اصابات مباشرة..

- وفي ١٩٧٢/١٢/١٨م اغتالت عصابات الموساد محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس، بزرع لغم في مكتبه..

- وفي ١٩٧٣/٤/٦م اغتالت الشهيد باسل الكبيسي في باريس..

- وفي ١٩٧٣/٤/١٠م ارتكبت عصابات الموساد جريمة من أبشع الجرائم الانسانية عندما تقدمت غواصة الاجرام من حيفا الى بيروت وعلى متنها خمسة عشر ارهابياً على قوارب مطاطية ودخلوا منزل محمد يوسف النجار أحد أعضاء قيادة منظمة التحرير وقتلوه، وكما قتلوا زوجه أمام أطفالها، وقتلوا أيضاً جارة لهم في الشقة المجاورة لأنها علمت بأمرهم... وفي الوقت نفسه دخل الجناة منزل كمال عدوان في العمارة نفسها وطعنوه بالسكين أمام باب غرفة نومه.. واقتحم الارهابيون مكتب كمال ناصر وأطلقوا عليه النار عن قرب وقتلوه..

- وفي ١٩٧٣م اغتالت الصهيونية الشهيد حسين أبو الخير في مقر اقامته في قبرص...

- وفي عام ١٩٧٣م اغتالت الصهيونية الشهيد محمد بوخية في باريس..

- وفي عام ١٩٧٧/١/٣م اغتالت الشهيد سيد صالح في باريس...

- وفي عام ١٩٧٨/٨/١م اغتالت الشهيد عز الدين قلق ممثل منظمة التحرير في باريس مع مساعده عدنان حماد.

وفي عام ١٩٧٨م اغتالت الصهيونية الشهيد سعيد حمامي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في مكتبه في لندن..

- وفي ١٩٧٩/٤/٥م اغتالت فرق الموساد عالم الذرة المصري يحيى المشد المشرف على المفاعل النووي العراقي، كما اغتالت خبيراً آخر في وقت لاحق في شقته في باريس، وقد أقدم جهاز الموساد على عدد من العمليات الارهابية ضد بعض الخبراء العسكريين من الالمان الغربيين الذين قدموا الى مصر في أوائل الستينات..

- وفي عام ١٩٧٩ اغتالت المخابرات الاسرائيلية الشهيد أبو حسن سلامة عندما نسفت سيارته في بيروت.

- وفي ١٩٨١/٦/١ اغتالت الصهيونية الشهيد نعيم خضر ممثل منظمة التحرير في بروكسل...

- وفي ١٩٨١/٦/١٧م اغتالت الصهيونية الشهيد حسين كمال ممثل منظمة التحرير في روما..

- وفي كانون الثاني عام ١٩٨١م اغتالت الصهيونية الصحافي السوري هاني الهندي في قبرص بعد أن زرع الجاني الصهيوني موشي بافلي الفرنسي الجنسية لغماً في سيارته..

- وفي كانون الأول ١٩٨١م اغتالت الصهيونية الكاتب عبد الوهاب الكيالي في بيروت...

- وفي ١٩٨١/١٠/٩م اغتالت فرق الموساد الشهيد ماجد أبو شرار في روما...

وفي تموز عام ١٩٨٢ حاولت اغتيال فضل الضاني معاون ممثل منظمة التحرير في باريس وفشلت المحاولة...

- وفي ١٩٨٣/٤/١٧ اغتيل الشهيد عصام السرطاوي في مدريد...

- وفي ١٩٨٦/١٠/١ اغتالت فرق الموساد وعملاء الصهيونية الشهيد منذر أبو غزالة في أثينا..

- وفي عام ١٩٨٦ اغتيل الشهيد خالد نزال في اثينا.

- وفي ١٩٨٨/٤/١٦م اغتالت الموساد القائد خليل الوزير «أبي جهاد» بهجوم اجرامي على منزله في تونس متحدية بذلك كل الاعراف الدولية والاخلاقية والانسانية..

- وفي آب ١٩٨٨م اغتالت الشهيد ناجي العلي في لندن..

- كما اغتالت فرق الموساد الرجل المغربي أحمد بوشيكي في النروج وعدته ارهابياً فلسطينياً خطيراً، وكان قرار المجرمين خاطئاً لأنهم كانوا يقصدون علي حسن سلامة، وقد اقتفت أثره مجموعة من الموساد وعملائهم، وقتله الجناة ومعه زوجته الحامل فور نزوله من الحافلة برصاصات

مزقت جسده بينما كانا عائدين من السينما... انه ارهاب عشوائي طائش، وليس للانسانية في نظرهم أي ثمن..

وقد استمر التقتيل والارهاب ضد أبناء فلسطين ومن يؤيدهم بقصد الابادة وطمس الحقيقة التاريخية وكانت أبشع جريمة ارتكبها فرق الموساد وعملاؤها اغتيال القادة: صلاح خلف وهايل عبد الحميد وفخري العمري في مقر اقامتهم في تونس ليلة ١٤/١/...١٩٩١

ولم ينته هذا الصراع الدموي والمسلسل الارهابي ضد أبناء فلسطين.. وكانت التحقيقات والتحريات في اوروبة تأتي دائماً بنتائج متشابهة.. فهي لم تكتشف آثاراً للقتلة، ولم يلق القبض على من يشتبه به منهم بارتكاب الجريمة وتقيد الجرائم ضد مجهول أو مجنون.. ولا يهمهم من الأمر إلا أن الرصاصات قد أصابت أهدافها على حد تعبير غولدا مائير...

وقد تم علي أيدي الصهيونية اغتيال الرئيس الامريكي جون كندي بوساطة اليهودي أوزولد والذي قتل هو الآخر بطريقة شيطانية خفية، وطويت ملفات القضية وانتهت بمقتل أوزولد ومعه سر الجريمة..

وكان قد اغتالت الصهيونية من قبله الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن في ١٤/٤/١٨٦٥م في المسرح من قبل شخص يهودي اسمه (جون ديكلتريوت) وقد عثر في أمتعته على رسالة الشيفرة. ووجد المحققون مفتاح هذه الشيفرة بحوزة يهوذا بنيامين عميل روتشيلد الأول في أمريكا...

كما قتلت السيناتور ماك آرثي أمين سر لجنة الدفاع الامريكية الذي عرف بمناوأة اليهود، وفضح أسرارهم فقرر اليهود القضاء عليه، وفي ١٩٥٧/٦/٣م وجد مقتولاً في فراشه في المستشفى الذي دخله على أثر وعكة خفيفة ألمت به، وطويت ملفات القضية، وسجلت ضد مجهول، والكل يعلم أنه اغتيل بيد اليهود...

وما من مصيبة أصابت العالم في تاريخ العصر الحديث الا والصهيونية هي الدافع والمحرض لها...

فكم تظاهر اليهود بالولاء والاخلاص للثورة الفرنسية، وبالاخلاص والوطنية للثورة الشيوعية الروسية بحجة صيانة مكاسب الثورة، والاخلاص لمبادئها، وقتل وإبادة كل من يعاديها... وكان اليهود أنفسهم سبباً رئيساً في قيام الحرب العالمية الأولى والثانية، وعملوا بكل قواهم لاشعال نارها، لتحقيق أغراضهم في مضاعفة ثرواتهم، وتحقيق أهدافهم السياسية، وخلق كيانهم الزائف، على أرض فلسطين الضحية وهم يسعون لتحقيق الدولة العالمية الموحدة في ظل الصهيونية، والتي يعملون لها منذ أكثر من عشرين قرناً، وكثيرا ما نراهم في البلدان الاشتراكية وغيرها دعاة سلام، وعدالة اجتماعية، وحماة للطبقة الكادحة، واعداء للتمييز العنصري بمختلف أشكاله وصوره، وأنصار للسلطات القائمة من أجل التسلل إلى الحكم والوصول إلى السلطة، والاستيلاء على مقاليد الأمور، وإذا وصلوا لمبتغاهم نشروا بين الشعوب المبادىء الصهيونية المناوئة لكل المثل والاخلاق

ولكل التقاليد والأديان، لتنحل تلك الشعوب، وتصبح طوع بنانهم كما هو الحال في كثير من بلدان العالم والويل لمن يخالف رغباتهم.

الفصل الرابع

الارهاب الصهيوني على الأرض الفرنسية

هذه صفحة اخرى في تاريخ الارهاب الصهيوني، وللتعرف على أخلاق اليهود وأعمالهم المنكرة، وتأثيرهم في أوروبا وغيرها، منذ بداية العصور الحديثة، حيث بدأوا نشاطهم بشتى أساليب الغش والخداع للوصول الى تحقيق أهدافهم السرية أحياناً، والمعلنة أحياناً أخرى..

فكان لهم دور كبير في تدبير ثورة فرنسا (الكبرى) من أجل الحصول على امتيازات واسعة واستطاعوا أن يجنوا لأنفسهم الفوائد على حساب آلام الشعوب والدماء التي اهرقت من جرائها وظلوا في الخفاء، بعيدين عن الأضواء، يزورون كثيراً من حقائق التاريخ، لستر أعمالهم ومكائدهم لتحقيق غاياتهم.. ونصبوا من أنفسهم أوصياء على الثورة الفتية، وأخذوا يصورونها بالصور الجميلة المحببة، ويجعلون منها مأثرة تاريخية مجيدة لهم... وتعمقت جذور الماسونية وانتشرت المحافل في كل الأرض الفرنسية، وكان محفل الاخوات التسع الماسوني واحداً منها، الذي تأسس في عام / ١٧٢١م/ برئاسة الاميرة (لامبال) التي ناصرت اليهود عدة أعوام ولما اتضح لها خطأ مسلكها، تركت المحفل، والتجأت الى أحد الأديرة، تستغفر ربها على ما قدمته لهم من خدمات.. فحقد عليها اليهود، ولما قامت الثورة بادروا الى اعتقالها، وقادوها الى المقصلة، داخل عربة نقل قذرة في ١٦ تشرين ١٧٩٣م فقطع رأسها جزاء تخليها عن رفاق الشر والسوء وكان المحفل يضم نخبة من رجال فرنسا امثال: /ميرابو وفولتير/ وقد تظاهر اليهود بالوطنية والاخلاص للثورة فأخذوا يحرضون شعب فرنسا على المطالبة بإعادة الدستور، والغاء الحكم المطلق، واطلاق الحريات العامة، وتقليص سلطة الكنيسة، والغاء الضرائب الجمركية، والسماح بحرية التجارة واقتناء العقارات...

لقد غرر اليهود وانصارهم بالشعب الفرنسي وانساق خلف أضاليلهم وانجرف في تيار دعاياتهم، لقد كانوا يخططون لقلب نظام الحكم في فرنسا بغية السيطرة عليها، ومن ثم على أوروبا بأكملها، فتمادوا في أعمالهم التخريبية وكسبوا بعض رجال الدين، وطبقة النبلاء الى صفوفهم، وانتسبوا للماسونية وللجمعيات التي تؤيدهم.. ولما اندلعت الثورة، وأطاحوا بالملكية كانوا السباقين للتأييد والموافقة واستطاعوا الحصول على تأييد أعضاء الجمعية الوطنية، حيث تقدم الأمير فيليب، رئيس المحفل الماسوني بمشروع «قانون حقوق الانسان»، وكسب التأييد بالتصويت عليه، حتى أن ميرابو خطيب الثورة وصفه بأنه خير تشريع أوجده الإنسان منذ الخليقة..

واستطاعوا كسب قرار يقضي بالغاء كافة القيود التي كانت مفروضة على اليهود ومنحهم جميع الحقوق المدنية والسياسية الممنوحة للمواطنين الفرنسيين، وقد أكد ذلك «كلير مون تونيير» بقوله:

«إننا لانمنح شيئاً لليهود كشعب.. ونمنح كل شيء لليهود كمواطنين».

وتمكنوا من قبض زمام الأمور في معظم أجهزة الدولة، واستلموا زمام المبادرة في البلاد، ودخلوا فيها «كالسوس في الخشب»، وفعلوا فيها كل ما يريدون. يقول القس ليمان في كتابه «السيطرة اليهودية»:

«بعد أن تسلح اليهود بقانون حقوق الانسان، انقضوا كخفافيش الظلام على خلايا الشهد التي عملت الأجيال الفرنسية العديدة على إملائها، يمتصون رحيقها دون رحمة أو شفقة، بينما كانوا يكيلون لأصحابها أقذر الشتائم والسباب، كالتي وجهها اليهودي لامبير الى الشعب الفرنسي في خطابه الذي ألقاه في المحفل المسمى بمعبد الحقيقة، قال فيه: ان كل الاديان عدا الدين العبراني هي ديانات مخادعة ومعيبة ومهينة للقيم الإنسانية، ومذلة للرب نفسه».. لقد تمكن اليهود من السيطرة على زمام الأمور الفرنسية بفضل الاساليب الشيطانية والخطط القذرة التي اتبعوها بمساعدة انصارهم الماسون والتي جردت الفرنسي من معتقداته ومثله العليا، ومن عاداته وتقاليده، حتى أصبح عبدا لشهواته بفضل الكتب والنشرات الإباحية الملحدة، التي أصدرها اليهود عن تخطيط وتصميم، والتي قرأها الفرنسي بنهم وشراهة.

المذابح الجماعية في فرنسا:

وعن تدبير هذه المذابح يقول الدكتور «فرديناند سلين» الكاتب الفرنسي: «أن فرنسا اصبحت مستعمرة صهيونية، ولم يعد لنا مجال للتفكير في التخلص من سادتنا اليهود». لأن الشعب الفرنسي خضع لهم برمته بعد أن جعلوه لايفكر إلا بالمادة وحدها، وبعد أن دفعوا به إلى الادمان على الكحول الذي أودى به إلى الكسل والتقاعس، ومن ثم إلى الفاقة والتسول..

وكتب بللو بواكس في صحيفة: فرنسا المفيدة في ١٩٣٩/١٢/١٣م حديثاً مطولاً انتقد فيه سياسة اليهود في فرنسا: جاء فيه: «لقد جعل اليهود من هذا الشعب قطيعاً من الحيوانات البهيمة التي لاهم لها الا الحصول على حاجاتها الحيوانية البدنية، ولم يعد فيه رجل واحد يشعر بالرجولة والشهامة حتى في الاوقات الحرجة التي وصل فيها الوطن الى حافة الهاوية»..

ويقول المؤرخ البريطاني والتر سكوت: «أن معظم وجوه الثورة الفرنسية كانت وجوهاً أجنبية عن فرنسا».

ويذكر «جان بلير» أحد معاصري الثورة الفرنسية: أنه على أثر فشل الاتحاديين عام /١٧٩٣م/ قررت حكومة الثورة الائتلافية تأديب مدينتي «ليون وطولون» فأوفدت على رأس الحملة كلا من «كوتون» و«دوبوكرانسيه» لتأديب خصوم الثورة هناك، ولكن الاجراءات التي اتخذها لم ترض اليهود لأنهما لم يستخدما العنف كما يجب، بالرغم من أنهما أعدما أكثر من ثلاثين وجيها في

اسبوع واحد، فعزلا وأرسل بدلاً عنهما اليهوديان (فوشيه) و (كوللوديريوا) المعروفان بالوحشية والغلظة، وبمجرد وصولهما الى المقاطعة أمر فوشيه باحتلال الكنائس والمعابد، وسلب ما كان فيها من الأموال والتحف الثمينة، وتحويلها إلى اصطبلات ومواخير، ثم تدنيسها وتدمير ماكان فيها من صلبان وشعارات دينية، ومن ثم أمر بأن يؤتى بحمار ويلبس لباس الكهنوت، وبعد أن نفذت أوامره علقت في رقبة الحمار مجموعة من الأناجيل، وربط بذيله صورة المسيح، وطوفه في شوارع المدينة. ولما وصل الحمار الى ميدان (تيرو) حيث تجمع الأهلون سقاه بالكاس المقدس على مرأى منهم. ومن ثم أحرق الاناجيل وصورة المسيح في الميدان المذكور، وألقى خطابا ندد فيه بالمسيح والمسيحية بأقذر الالفاظ وأحقرها..

وبعد يومين أي في ١٧٩٣/١٢/٤م ساق أربعة وستين معتقلاً إلى ساحة الإعدام، وأعدمهم رمياً بالرصاص ثم أمر جنوده بالاجهاز عليهم بالسيوف، فقطعوا رؤوس الضحايا وعلقت في واجهات الكنائس ونواصي الشوارع.

وفي اليوم التالي نفذ حكم الاعدام بستين آخرين بنفس الصورة، هذا عدا من قتل من الأهالي أثناء عملية التفتيش والمداهمات، ثم أمر بهدم المدينة تماماً وأطلق عليها اسم المدينة المحررة..

ثم رفع تقريره الى الجمعية العمومية يعرض فيه منجزاته هذه جاء فيه: أنه كان يشعر بلذة وسعادة مفرطة، حينما كان يقوم بهذه الأعمال، والتي خصته الجمعية الوطنية بشرف تنفيذها»...

ان هذا الشعور اللاإنساني والشهوة في سفك الدماء، تمكنت من مشاعر جنود الثورة وطغت عليهم فقد كانوا يتفاخرون في كتاباتهم بما ارتكبوه من الفظائع والجرائم يقول أحدهم في تقريره:

«لم يبق في أزقة مدينة (شوان) التي اجتحناها إلا جثث النساء العاريات اللواتي قتلن بعد الاعتداء عليهن»..

ويقول آخر: «كم كنت أتمنى أن تشاهد الجزاء العادل الذي أنزلناه في ألوف من هؤلاء المجرمين..

هكذا كانت نخوة اليهود، ونخوة كل من تعامل معهم لتقديم أجل الخدمات للاسياد بكل وحشية وهمجية تمهيداً للوصول الى تحقيق أغراضهم، وهي الثأر من الكنيسة، وارهاب الشعب الفرنسي لتسهل السيطرة عليه، وتسخيره لمصلحتهم من أجل تحقيق أهدافهم في البلدان الأخرى... فقد ذبحوا الشعب الفرنسي وأذلوه، وهدموا مقوماته الانسانية باسم الثورة والانسانية، وهكذا يعملون اليوم في أرض فلسطين المحتلة يتبارون في تقديم أرقى أساليب الارهاب والتعذيب والقتل، فهذه طبيعتهم العدوانية التي جبلوا عليها فهم يمارسونها أينما وجدوا...

أن المذابح التي قادها ونفذها اليهود ضد الشعب الفرنسي في كل المدن الفرنسية يشيب لهولها الأطفال، وتذكر المصادر المعاصرة للثورة قصصاً أغرب من الخيال لبطولاتهم الدموية.. نذكر بعضاً منها لنتعرف على أن اليهودي هو اليهودي في أي زمان وأي مكان، يستمد تعاليمه من إله دموي سفاح وعليهم تنفيذ الاوامر سواء كانوا على أرض فرنسا أو على أرض اوروبة أو

أرض فلسطين لأنهم يعدون أنفسهم أعداء للبشرية قاطبة. ومن هذه القصص التي لاتصدق والتي مارسها اليهود في المدن الفرنسية ضد الشعب الفرنسي تشفياً وانتقاماً..

ان اليهودي (فريدون) المكلف بادارة مدينة طولون أفنى من سكانها عشرات الألوف، ثم أمر بتدميرها وجعلها قاعاً صفصفاً.

وفي مدينة (انجه) أقدم أحد المحققين اليهود على اعدام تسعين وجيهاً من غير استجواب أحد منهم بدون أي مبرر.

وفي مدينة (رين) قامت العصابات اليهودية بقتل المئات من الأبرياء واعتدى أفرادها على مئات النساء الفرنسيات، وبقروا بطون الحوامل منهن، بحجة اشتراكهن في المظاهرات المعادية للثورة...

لقد كان أبطال هذه المذابح من اليهود أو الماسون وكانوا يبدعون في استنباط أساليب التعذيب والارهاب.

وقد اشتهر بالاجرام منهم «فيليكس» وهو رئيس اللجنة الثورية لمدينتي (لامين وانجو)، الذي يحكى عنه أنه كان يرسل ضحاياه الى ساحات الموت، دون أن يكلف نفسه مشقة التحقيق معهم.. وكان يشير بحرف (F) لمن يحكم عليه بالموت رمياً بالرصاص، وبحرف (G) لمن يريد قتلهم شنقاً بواسطة المقصلة ويبرر تعسفه هذا بقوله: إن إجراء التحقيق مضيعة للوقت..

ـ وهناك اسلوب جديد للتعذيب والقتل من أبناء الشعب الفرنسي، اتبعه اليهودي (كاريير) حاكم مدينة (نانت) فكان يقتل ضحاياه بإلقائهم في قاع نهر اللوار بعد أن يثقل أقدامهم بالحجارة حتى لاتعوم جثثهم، ويعزى اليه قتل ستة آلاف نسمة بهذه الطريقة. ويحكى عنه أنه لاحظ عجز نهر اللوار عن استيعاب المزيد من الضحايا، صار يخير ضحاياه بين الموت رمياً بالرصاص أو إعداماً بالمقصلة.

ـ وفي منطقة (فاندة) حدثت مذابح مروعة كان بطلها الماسوني (مارلين) الذي كان يفخر بما ارتكبه من وحشية مفرطة، حيث قال: «لقد قضينا على سكان المنطقة حتى غدت وكأنها كومة من الدمار مجبولة بالدم... يا له من مصدر فخر واعتزاز!!.

ـ أما اليهودي فاسترمان (رئيس لجنة حماية الثورة في منطقة سافوناي)، فامتاز بتطبيق قانون الحرام اليهودي القاضي بإفناء كل شيء حتى الماشية، ويذكر عنه أنه قتل جميع سكان المنطقة، وأفنى ماشيتها، ورفع تقريره الى لجنة السلامة العامة قال فيه: «تنفيذاً لتعليماتكم، لقد حطمنا جماجم جميع اطفال المنطقة، تحت سنابك خيلنا، وقتلنا رجالها ونساءها جميعاً، ولن يبق فيها أحد يستطيع أن ينجب في المستقبل من ينزع مناوأة الثورة، حتى أفنينا جميع الأسرى الذين استسلموا من العصاة عن بكرة أبيهم، وأصبحت الشوارع والأزقة تضيق بجثث الموتى، وسدت مفارق الطرق بأكوام الجماجم التي جمعت على شكل أهرامات ضخمة.. فلتطمئن لجنتكم الموقرة ولتكن على ثقة بأنني لم أترك في المنطقة ما يسبب لي تأنيب الضمير أو الندم في المستقبل...».

هذه اخلاقيات اليهود، وهذه ضمائرهم التي فطرت على (الحساسية المرهفة) بالوفاء، بالعمل، ولو كلفهم ذلك قتل كل من على وجه الأرض من غير اليهود...

- ويقول السيد (هيبس): «إن اليهودي (كومير) آمر حامية (ايزني وباللو) استنبط طريقة شاذة لاختبار مقدرة جنوده وأسلحته للقتال، فقد كان ينتزع الأطفال من ذويهم ليتخذ من رقابهم أهدافاً لسيوف جنوده..

- أما الماسوني (بريبور) في مدينة شوان فكان يتسلّى بقتل السكان بالجملة، ويرفض الشكاوي من الضحايا مهما كانت وجيهة..

- أما اليهودي (آمي) ممثل الثورة في مدينتي (مونتوناري وآبيس) فكان يقدم على قتل النساء والأطفال حرقاً في أفران المدينة بزعم تسلية جنوده بهذه المشاهد المفجعة..

- أما الماسوني (سانجوست) آمر حاميتي. (انجه وكلاسون) فلم تعجبه كل هذه الأساليب في الثأر من المواطنين الأبرياء، فابتدع طريقة سلخ جلود ضحاياه، ودرب جنوده عليها ولما سئم منها استبدلها بإذابة جثث ضحاياه من النساء في قدور خاصة ليستخرج منها الشحوم، ويذكر (بييرهيبس) عنه أنه ملأ عدة براميل من الشحوم البشرية وأرسلها إلى المجلس الوطني ليبرهن عن عبقريته وتفانيه في خدمة الثورة!!.

ومئات أخرى من القصص والروايات التي تحكي بشاعة وفظاعة اليهود في ارتكابهم المجازر تلو المجازر، والمذابح تلو المذابح، في كل المدن الفرنسية، حتى غدوا وكأنهم سادة فرنسة يأمرون وعلى الشعب الفرنسي تقديم الطاعة والولاء...

وقد بلغ الحقد اليهودي الاسود أوجه ضد الشعب الفرنسي ووصلت بهم درجة الحقد والكراهية لهذا الشعب أنهم شكلوا فرقاً للتفتيش عن الجثث التي أخذت تبحث في الشوارع عن جثث أعداء اليهود، وحين تعثر على جثة فرنسي، يعمد أفراد اللجنة الى اقتلاع قلب الميت من صدره، وأمعائه من بطنه، فيأكلون القلب نيئاً، ويتقلدون بالأمعاء، تشفياً وانتقاماً من الميت صاحب الجثة. وكم من مرة شاهد أهل باريس أفراد هذه العصابات الذين كان أكثرهم من اليهود يهينون الموتى، ويركلونهم بأقدامهم، ويجلسون بينهم ليعقروا الخمرة، ويجامعوا النساء العاهرات، وكل ما يعملونه هو مدار فخر لهم ومصدر اعتزاز...

انه تاريخ أسود حاقد على البشرية كلها، لايستحق المباهاة ولا الافتخار، يا «شعب الله المختار»!! ونتساءل هل يعرف أبناء الشعب الفرنسي ماذا كان يلاقي أجدادهم على أيدي الصهيونية الغادرة في فرنسا؟...

أيها الخلف الفرنسي اسألوا أسلافكم ماذا فعل بهم اليهود؟ ثم أسألوا أنفسكم لماذا تبروهم وتعطفون عليهم وتدعمونهم في كل شيء، وتعدونهم دائماً على الصواب؟.

فأنتم معذورون لموقفكم عندما تعلمون أن مقاليد الأمور في بلادكم يكاد يسيطر عليها اليهود تماماً...

يقول السيد هيبس: إن اليهود يملكون حالياً: ٩٠٪ من صناعة السينما والتمثيل وصالات الترفيه، ١٠٠٪ من المؤسسات الصحفية، و ٧٥٪ من مؤسسات الطباعة والنشر والدعاية.

و ٨٨٪ من نجوم السينما والتلفزيون. و ٩٢٪ من صناعة المعادن الثقيلة.

و ٩٠٪ من تجارة التحف الأثرية. و ٩٨٪ من أموال أسواق المضاربات أو البورصة.

و٩٥٪ من مصانع أجهزة الراديو والتلفزيون و ٧٩٪ من أموال المصارف.

و ٧٥٪ من مؤسسات الترانزيت والوساطة. و ٥٥٪ من المرافق التجارية المختلفة.

و ٥٠٪ من الصناعات الثقيلة.

فماذا بقي للفرنسيين من أبناء فرنسا؟؟

يقول الكاتب اليهودي: «دومسفيل» في كتابه: السياسة الاقتصادية للاقوام القديمة الصادر ١٨٧٨م «ان الذين يسخرون من سعينا لسيادة العالم، فاتهم أننا أصبحنا نملك ثروات العالم برمتها، وهي تنمو في حوزتنا يوماً بعد يوم بفضل اتحادنا وتفوق تفكيرنا، وحسن ادارتنا، وهذه السيطرة المالية ستمكننا من اخضاع شعوب العالم لمشيئتنا، كما أخضعنا في الماضي شعب كنعان، وستضمن لأحفادنا رغد العيش وسيادة البشر وسيصاب المشككون بخيبة الأمل عندما يشاهدوننا نحقق للانسانية حلمها المنشود في السلام والأخوة في ظل دولتنا العالمية المرتقبة». فهل حقاً ينشدون السلام للبشرية؟ نعم، ولكن من خلال دولتهم العالمية المنشودة....

لقد كان نابليون بونابرت أول من تصدى لليهود عندما استلم مقاليد أمور بلاده حيث عقد اجتماعاً بوزارة حكومته في ١٨٠٦/٤/٣٠م وبحث معهم موضوع السيطرة اليهودية في فرنسة فخطب بأعضاء حكومته قائلاً: ليس بوسع الحكومة الفرنسية السكوت بعد الآن عن استهتار اليهود بوجودها، ولن نسمح لهم أن يثابروا على اقتراف جرائمهم القذرة بحق شعبنا، ولن نرضى بعد اليوم أن يظل وجودهم مخيماً على أجمل مقاطعاتها «الألزاس».. أيها السادة ان الوضع الحالي لهذا الشعب الحقير في بلادنا هو وضع دولة ضمن دولة، يعمل ما يرغب وما يشاء، ولذا أرى أن تسارع الدولة الى تجريده من ملكية هذه المقاطعة الغالية، ومنع مرابيه من تعاطي مهنة ارتهان الأراضي.. أيها السادة: ان هناك قرى عديدة أخليت من سكانها وسلمها القضاء الى اليهود مقابل دريهمات قليلة، وكان أصحابها الفلاحون قد استدانوها منهم بفوائد خيالية، ولما عجزوا عن سدادها في وقتها المحدد أضاعهم اليهود، وسلخوا عنهم أملاكهم، ثم طردوهم من أرض آبائهم وأجدادهم، فهل يعقل أن تسكت الحكومة عن هذا الاحتيال القذر؟ وهل ترغبون أن يترك حبل الخداع اليهودي على غار به حتى اليوم الذي لن يبقى فيه فرنسي واحد في الوطن الفرنسي.. أيها السادة: ألا تشعرون معي بهذا الخطر؟ ألا يضيركم أن تظل مفاتيح الالزاس وستراسبورغ في أيدي

هذا الشعب المؤلف من الخونة والجواسيس الذي لا صلة لهم بهذا البلد، ولهذه الأسباب، وضناً لسلامة أمتنا، أطلب إليكم أن توافقوني على اقتلاع جذور هذا الشعب اللئيم من أرض وطننا المفدى»..

ولكن مع كل أسف لم يصمد نابليون أمام ضغوط هذا الشعب اللئيم، بل انضم الى معسكرهم ووقع في أحابيلهم الشيطانية وعاد ليستنجد بمجلسهم الأعلى «السنهدرين» ويكلفهم بوضع القوانين الفرنسية وأعطاهم بذلك ما يريدون، واصبحت فرنسة في عهده مزرعة يهودية بكل ما للكلمة من معنى..

وصار لليهود يد طولى في فرنسة وغير فرنسة في هذه الأيام، وفي كل مرة: القتلة هم اليهود والضحايا هم من أبرياء الشعوب..

وفي دولة شرقية هي المجر، تغلغل اليهود منذ أقدم العهود في صفوفها، وعمقوا جذور قواعدهم فيها وسيطروا على كافة المرافق الصناعية والتجارية، وامتلكوا الصحافة وزمام كل الحرف الحرة كالطب والمحاماة بها، ومنذ بداية القرن العشرين وصل عدد اليهود في المجر حوالي ١٥٪ من مجموع السكان، وقد عملوا على إثارة الفوضى وإرهاب المواطنين، وباشروا بأعمال التخريب والتدمير بحجة حماية الجاليات اليهودية المجرية.. فأصدر اليهودي (هارون كوهين) الملقب بـ «بلاكون» أوامره إلى أنصاره باغتيال زعماء الأحزاب المناوئة، باستعمال القسوة والوحشية في قتالهم مع الآخرين، وشرعوا بأعمال القتل والاغتيال على أوسع نطاق، وأرهبوا أحزاب المجر، وتضاءل نفوذ الحكومة، حيث أعلن بلاكون الثورة عليها، فانهارت الحكومة، وانتزع الحكم من كارولي، وتربع بلاكون على العرش المجري.

وبدأ الحكم اليهودي فعلاً في المجر في أول شهر آذار ١٩١٩م، وبادر بلاكون إلى إعلان المجر دولة تابعة لتروتسكي، فالتف حوله الماسون يدعمونه بالمال والانصار، ويشجعونه على البطش والتنكيل بالشعب المجري بلا تمييز، وعمت المجازر كافة أوساط الشعب، وكان جزاء من يقوم بالاضراب او الاحتجاج هو الاعدام شنقاً دون سؤال أو جواب، فقتلوا الالوف من العمال والفلاحين، واقتلعوا عيون خصومهم وبقروا بطون نساء معارضيهم فامتلأت أقبية السجون والمعتقلات بجثث ضحاياهم.

أما اليهودي «كلن كورفن» مدير المباحث المجرية فكان يصدر أوامره لأنصاره بأن يجردوا نساء خصوم الحكم من ثيابهن أمام الناس في رابعة النهار، وأن يعتدوا على عفافهن على مرأى من المواطنين، ومن ثم يقتلن بالرصاص كالكلاب المسعورة في قارعة الطريق..

وفي عهد حكم بلاكون شهدت ضفاف الدانوب من المآسي الوحشية ما يعجز عن وصفه القلم واللسان...

اذ كان اليهود يقودون نساء الفلاحين ليلاً الى رياض الدانوب، ويغتصبونهن أمام أزواجهن وأطفالهن ويقتلعون عيون أقربائهن وأطفالهن أمامهن..

ومن أشد اليهود قسوة ومن أشهرهم في الوحشية والهمجية (تيبور سما أولي) الملقب بالضبع الأسود الذي كان يظهر عبقريته في فنون القتل والتعذيب، والترفيه عن رجاله قبل الانتهاء من سهراتهم الصاخبة، فهو بعد أن يطلق العنان لرجاله بالاعتداء على النساء وبقر البطون وقلع العيون كان يأمرهم بأن يجمعوا الاخيار من هؤلاء التعساء الذين سلموا من الموت، ويجرب فيهم مختلف العقد المعروفة لحبال المشانق، ويحسب الزمن الذي تحتاجه كل عقدة منها لأنهاء حياة الضحية..

مثل هذه الجرائم جعلت الشعب يستكين أمام القسوة والوحشية، فاستغل اليهود استكانته وأغاروا على مقدساته يدنسوها، دون رهبة أو خجل، فقتلوا الرهبان، وأحرقوا الأناجيل والكنائس، ونهبوا محتويات المعبد، وخاصة بلاكون وأعوانه الذين فروا خارج المجر عندما شعروا بالخطر بعد أن استنجد الشعب المجري بالدولة الرومانية التي أنقذت الموقف وأعادت له شيئاً من هيبته وكرامته...

فيا أهل المجر، ألا تعلمون بمثل هذا الخطر؟؟؟

الفصل الخامس

القرصنة الاسرائيلية والإرهاب الدولي

لم يقتصر الارهاب الصهيوني على بقعة جغرافية محددة، بل مارس الصهاينة إرهابهم ضد الوجود الفلسطيني وضد الوجود العربي، وضد البشرية كلها، اذا لم تتوافق مع مصالحهم، وبناء كيانهم، ولذلك قاموا بممارسات ارهابية بشعة مسوغين ذلك بأنها دفاع عن النفس، وأنها ضمان للوجود الصهيوني.. وأنها أمان للسلام العالمي.. فقاموا بسرقة أنواع الاسلحة الاستراتيجية المتطورة، والتي يسوغون بها موجبات وجودهم وتفوقهم، عن طريق عملائهم، ورجال مخابراتهم المنتشرين في أنحاء العالم...

ومن حوادث القرصنة الاسرائيلية التي لاتنتهي إلا بانتهاء ذلك الكيان البغيض..

١ ـ سرقة مادة اليورانيوم:

في عام ١٩٥٨ تم بناء غريب في صحراء النقب قرب بلدة ديمونا، وقد أحاطته اسرائيل بحراسات مشددة مجهزة بمعدات الكترونية دقيقة، وقد ادعت اسرائيل كاذبة بأنه مصنع للنسيج، وأعلنت سماء ديمونا منطقة مَحرمة على الطائرات، حتى أنها أسقطت احدى طائرات المراج الاسرائيلية التي ضلت طريقها عن غير قصد. وتمت تصفية طيارها المقذوف بمقعده في الجو..

وليست الجريمة في اشادة المبنى، وانما في الحصول على مادة اليورانيوم بأي شكل كان.. فقد تم عن طريق أحد عملاء الصهيونية في امريكا ويدعى «زالمان شابيرو» سرقة أكثر من ٨٠ كغ يورانيوم من مصنع «ابولو» بولاية بنسلفانية الامريكية وتهريبها الى مفاعل ديمونا في اسرائيل اعتباراً من شهر تشرين الأول من عام ١٩٦٠م وبشكل منتظم لمعالجة المواد النووية المشعة، وصناعة القنابل الذرية المدمرة...

وعندما اعتقل العميل شابيرو ادعى بأن الكمية المفقودة دفنت خطأ في مناجم خاصة، ولكن لجان التفتيش طالبت بإخراج المواد المشعة المدفونة، واجراء تحاليل عليها لمعرفة كمية اليورانيوم. ووجدت اللجنة فعلاً ٧،٢٥ كغ من اليورانيوم المركز المدفون علماً بأن انتاج قنبلة ذرية متوسطة القدرة يتطلب ٢٠ كغ يورانيوم مركز.. وكان جميع ما اختفى من اليورانيوم حتى ١٢/٣١/ ١٩٦٥م حوالي ١٧٣ كغ من اليورانيوم الخام وحتى عام ١٩٦٧م اكتشفت لجان التفتيش أن أكثر من ٨٦ كغ يورانيوم مركزاً اختفت دون أثر....

كان مجموع مافقده المصنع في «ابولو» حوالي ٢٦٠ كغ خلال فترة عمله، وكانت ترسل مباشرة الى مفاعل ديمونا في فلسطين، عن طريق المهرب الرئيس لليورانيوم زالمان شابيرو الذي قدم تفسيرات مقنعة للامريكان فقط... وسجلت القضية ضد مجهول، وأمر الرئيس جونسون بوضع ملف القضية فوق الرف... وبذلك خضعت امريكا لمطالب الصهيونية، وحققت لها ما تريد....

وكانت مهمة الموساد الحصول على هذه المواد المشعة من أي مصدر وفي اقصر وقت لأن ذلك أمر حيوي بالنسبة لاسرائيل فقد قامت فرق أخرى من الموساد بعمل ارهابي وقرصنة بشعة في فرنسا، حيث احاطت سياراتهم بشاحنة من حمولة ٢٥ طناً، تنقل اليورانيوم، فقتلوا حراسها، وهربوا بالشاحنة، وتخلصوا من مطاردتهم بمساعدة عملائهم، وتمكنوا من ايصال هذه المادة الى ديمونا في صحراء النقب دون خسائر...

وفي بريطانيا قامت فرقة موساد اخرى بسرقة شاحنة يورانيوم مقابل شراء عميل لهم بمبلغ من المال وتأمين وصولها الى مفاعل ديمونا في فلسطين... ولكن العملية الاجرامية الأكبر من نوعها، عندما تمكن «مايك بنيدير» قائد المخابرات الاسرائيلية في حينه من تنفيذ عملية سرقة فريدة من نوعها في تاريخ البشرية بالتعاون مع مجموعة ارهابية تخريبية مؤلفة من ستة اشخاص مختصين بفنون السرقة النووية وعلى رأسهم الايطالي «انطونيو بورديني» وهو من كبار الموظفين في الجمعية الاوروبية لشؤون الطاقة النووية..

وبتدبير من الفتاة الطعم الشابة الجميلة شارون مايزس، التي قامت بجمع شمل المجموعة الارهابية المذكورة. فقد قام بورديني بتقديم معلومات دقيقة عن توريد اليورانيوم، وخطوط سير ناقلات المواد النووية الى مختلف البلدان.. وبأسماء الشركات المتاجرة بالخامات الذرية. وكان من بينها شركة «أسمارا» الالمانية التي كانت وقد وقعت عقداً مع شركة بلجيكية «سوسيتيه جنرال» لشراء ٢٠٠ طن يورانيوم منها. ولكن شركة أسمارا وافقت على سرقة شحنة اليورانيوم مقابل اغراءات مالية، وتمكنت بعقود بيع شكلية من مصنع «سايكا» الايطالي ان ترسل شحنة اليورا نيوم المشتراة من بلجيكا الى ايطاليا، على ظهر سفينة «شيرسبيرغ» التي تحمل المجموعة التخريبية الدولية، واستولت على السفينة الراسية في ميناء «انتورين» وفي ١٩٦٨/١١/١٧م اقلعت السفينة باتجاه جنوه، ومنه الى ميناء حيفا، بعد أن غيروا لونها، وشكلها في عرض البحر خوفاً من اكتشاف امر جريمتهم النكراء... وضاعت الامور على كل المراقبين وعلى مفتشي الجمعية الاوروبية لشؤون الطاقة الذرية.. وقيدت القضية ضد مجهول.. بينما دخلت شحنة اليورانيوم الضخمة الى مفاعل ديمونا في فلسطين، واستُخدمت فيه لصناعة القنابل الذرية لتدمير الامة العربية حسب مفهوم الصهيونية العالمية، وعلى مرأى ومسمع الشرعية الدولية والأمم المتحدة...

٢ ـ سرقة الطائرات:

في كانون الثاني من عام ١٩٦٥م طلب عازر وايزمن قائد القوات الجوية الصهيونية حينذاك، من «مائير أميت» قائد الموساد، ضرورة تأمين طائرة ميغ ٢١ وهي أحدث طائرات الاتحاد السوفيتي،

لحاجة سلاح الجو الصهيوني إليها. وكان وجودها في مصر، وسورية، والعراق.. وقام بالعملية قائد الموساد الجديد «ايسرهاريل».. وركزت الموساد جهودها على العراق، لأنها الحلقة الأضعف حينذاك بسبب حدة المشكلة الكرديّة.. وسلطت الأضواء، وأجهزة المراقبة على بعض الضباط العراقيين الموجودين في المانيا وأمريكا لاتباع دورات قائد تشكيل.. وكان من بينهم الطيار النقيب «منير روفه» الذي وقع في فخ الصهيونية تحت تأثير الموسادِ واغراءاتهم فقد بدأ اتصالهم به في بغداد بواسطة حسناء الموساد التي تحمل جواز سفر أمريكي، وقد دعته لقضاء بعض الوقت في أوروبة، ووضعا الترتيبات لسحب العائلة كلها من بغداد، بحجة معالجة أحد أولاده.. فسمح له فوراً بالذهاب مع إبنه للعلاج، ومعه زوجته...

لقد أغوته حسناء الموساد برقة جسدها، وعرضت عليه الذهاب إلى تل أبيب مقابل اغراءات مادية مشجعة. وقد اشرف على تدريبات الهروب الجنرال «موتي هود» خليفة وايزمن في قيادة سلاح الجو الصهيوني بتنسيق مع المخابرات الامريكية صاحبة المصلحة الأولى فيها!!!!

وفي ١٩٦٦/٨/٢٦م كان منير في مهمة عادية، فغير اتجاهه فجأة إلى سماء فلسطين، مخترقاً حدود الأردن، حيث استقبلته الطائرات الصهيونية لمرافقته، بناء على أوامر «موتي هود».. وكان لهم ما كان وظهرت نتائج ذلك في العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية عام ١٩٦٧م...

وقد تمكنوا من سرقة طائرة ميغ ٢٣ من سورية بوساطة عميلهم الرائد الطيار «بسام العدل» في عام ١٩٨٩م.

وفي حادثة سرقة أخرى في مجال السلاح الجوي نذكر الحالة التالية: فرضت حكومة فرنسا حظراً على تصدير الاسلحة الى اسرائيل المعتدية في عام ١٩٦٧م عندما امر الرئيس ديغول بوقف تصدير ٥٠ طائرة ميراج ٣ س إلى إسرائيل، ولذلك فكر الاسرائيليون بالبديل، فعرضت عليهم الولايات المتحدة استبدالها بطائرات فانتوم، لكن ذلك يكلفهم تغيراً كاملاً في نطاق تدريب الطيارين والفنيين، إلا أن الموساد أرادوا الحصول على طائرات الميراج أو على قطع غيارها على الأقل، وكانت سويسرا تملك أحداث طائرات ميراج ٣ س،

وكانت تنتج هذه الطائرات في مصانعها بامتياز حصلت عليه شركة «زولتسير»...

وعلى طريقة الموساد المتبعة، فقد اشتروا المهندس المنسق لبرنامج الميراج (الفريدفراوينكنيخت) وطلبوا منه تأمين قطع غيار الميراج لطائراتهم.. ولما كانت شروط حق امتياز العقد الموقع مع شركة «داسو» لاتسمح للشركة زولتسير عقد اتفاقية تتعلق بالميراج ٣ س مع اسرائيل بسبب الحظر الذي فرضته فرنسا.. عند ذلك طرح عملاء الموساد على عميلهم سرقة طائرات ميراج كاملة، وعليهم تأمين الطيارين الى سويسرا خلال يومين فقط، واقنعهم العميل فراوينكنيخت باستحالة تأمين الطائرات وقطع الغيار لصعوبة الرقابة عليها، فطرحوا عليه سرقة التصاميم الهندسية للميراج.. وكانت هذه التصاميم وكل الوثائق التكتيكية لميراج ٣ س موجودة في الخزائن السرية للشركة زولتسير وتمكن الموساد وعملاؤهم من الحصول على تلك الوثائق التي بلغ وزن أوراقها أكثر من

خمسة أطنان حيث أن بناء الميراج يتطلب حوالي ٤٥ ألف مخطط هندسي.. ومع ذلك فقد تمكن العميل السويسري من اقناع المسؤولين باستبدال هذه الوثائق الهائلة التي تشغل حيزاً كبيراً بتصويرها بالميكرو فيلم ثم اتلاف تلك الأوراق في محرقة البلدية تحت رقابة رسمية صارمة، وتم له التصوير بمعدل أقل من ١٠٠ كغ من التصاميم خلال اسبوع واحد...

واستطاع العميل مع أعوانه استبدال الوثائق المحروقة بوثائق غيرها.. وقد واصلت الوثائق الأصلية رحلتها بطائرة صغيرة معدة لهذا الغرض الى مطار «برنديزي» جنوب ايطاليا، ومنها نقلت الى طائرة نقل اسرائيلية الى مطار اللد في فلسطين.. وبعد فترة وجيزة، تم اختبار تجريبي للنسخة الاسرائيلية من طائرة الميراج ٣ س، وبدأوا بإنتاج سلسلة من الطائرات القاذفة السريعة التي اشتهرت فيما بعد بتسمية «كفير».

٣ ـ سرقة الزوارق الخمسة:

أوصى الصهاينة في عام ١٩٦٥م مصانع «شيربورغ» الفرنسية بصنع اثني عشر زورقاً قاذفاً للصواريخ تسير بمحرك ديزل قدرته ١٤ ألف حصان بخاري، وبسرعة ٧٤كم/ساعة. وتعد من أفضل الزوارق البحرية حين ذاك، من أجل تعزيز قوتها البحرية كأداة حرب متقدمة للامبرالية في الشرق..

وقد تمكن الاميرال البحري «ليمون» البولوني الأصل، والذي عين مندوباً خاصاً في سفارة العدو في فرنسا منذ عام ١٩٦٢م، تمكن من اقامة علاقات طيبة مع أجهزة المخابرات الفرنسية العالمية حين ذاك ومن جعل البحارة الذين يصنعون الزوارق في ميناء شيربورغ أن يكونوا يهوداً..

وقد وصلت أول خمسة زوارق الى فلسطين المحتلة بسلام على أنها سفن مسالمة، وليست حربية، وبعد أيام وصل الزورق السادس، وكان قد أعلن الجنرال «ديغول» حظراً شاملاً على تصدير الأسلحة الى اسرائيل بعد عدوانها الآثم عام ١٩٦٧م على البلدان العربية..

وفي يوم ١٩٦٨/١٢/٢٨م قام ارهابيو الموساد الصهيوني بغارة على مطار بيروت، وفجروا ثلاث عشرة طائرة للخطوط الجوية اللبنانية وراح ضحيتها العديد من الناس الآمنين، وعندها اصدر الرئيس ديغول قراراً بحظر كل الصادرات الى اسرائيل اعتباراً من ذلك اليوم.. وبعد ثلاثة أيام اقلع الزورق السابع خلسة ووصل الى اسرائيل بسلام وسرت الاشاعات على أن الزوارق الخمسة المتبقية ستذهب إلى اسرائيل وأخذ البوليس الفرنسي جميع الاحتياطات اللازمة لمنع تهريبها، لذلك قام «ليمون» بالتنسيق مع أجهزة الموساد بتدبير شراء الزوارق من قبل رجل أعمال نروجي عن طريق تاجر حمضيات صهيوني، فتقدم بطلب الى حكومة فرنسا بتخلي اسرائيل عن الزوارق، وعدم رغبتها بها فهدأت المراقبة الفرنسية نوعاً ما..

وفي ليلة عيد الميلاد في ١٩٦٩/١٢/٢٥م وفي الساعة ٢،٣٠ صباحاً اقلعت الزوارق الخمسة في لحظة واحدة من ميناء شيربورغ في طريقها الى ميناء حيفا واستقبلها موشي دايان

هناك، بعد أن تزودت بالوقود مرتين في عرض البحر من سفينة نفط نرويجية استأجرها «دان أربيل» عميل الموساد الدانمركي الأصل...

وهكذا تمكن الموساد الصهيوني من سرقة الزوارق الخمسة باتباع اسلوب الكذب والمراوغة والخديعة على مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»...

٤ ـ سرقة المفاعلات النووية

وقعت فرنسا والعراق اتفاقية تعهدت فرنسا بموجبها ببناء وبيع مفاعلين ذريين ووقود نووي للعراق وتعهدت بتقديم الاختصاصيين الفنيين لتركيب الاجهزة والمعدات، والتزمت العراق باستخدام هذه المواد في الأغراض السلمية، ووافقت على اجراء تفتيش دوري على المركز الوطني للبحوث النووية من قبل خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وجن جنون اسرائيل وصرحت مراراً على لسان «أغاف مودين» رئيس استخباراتها العسكرية، بأن اسرائيل لن تسمح للعراق باجراء بحوث في المجال النووي، حتى ولو كانت أغراضها سلمية، وأنها ستبذل كل جهودها لإعاقة وصول المفاعلين النوويين الى العراق من فرنسا، وقد تمكنت مجموعة من الارهابيين والموساد الصهاينة من التسلل خفية الى حيث تم سراً نقل الوحدات الجاهزة للمفاعلين في مدينة «لاسين سيورمير» جنوب طولون حيث تقوم دار بناء السفن والمعدات التابعة لها وقامت بإبطال مفعول نظام الانذار والحراسة، وإفساد الاقفال الكهربائية الموجودة..

وقد عثر المخربون على الصناديق العراقية دون صعوبة، ففتحوها بسرعة ومهارة وخبرة عالية وفككوا اجزاء المفاعلين لنقلها بشاحنات أعدت لهذا الغرض لإرسالها الى إسرائيل، إلا أنهم شعروا بالخطر والمداهمة فقاموا بزرع عبوات ناسفة شديدة الانفجار في الصناديق العراقية، وفي صباح يوم ١٩٧٩/٤/٦م تم تفجير كل شيء من شقة في المدينة طولون، وقد دمر المفاعلان تموز ١ وتموز ٢ تدميراً كاملاً.

وتابعت العراق عملها في بناء المحطة الذرية الكهربائية، وتابعت مجموعات الموساد الارهابية تحديها وتنفيذ تهديداتها إحباط مشروع الطاقة النووية العراقية..

وفي ١٩٨٠/٩/٢٧م ظهرت الطائرات الاسرائيلية مرتين فوق الأرض العراقية ولم تتمكن من القاء قنابلها وتنفيذ مهمتها، وكان يعمل فيه حتى حزيران ١٩٨١م حوالي ١٥٠ اختصاصياً فنياً أجنبياً معظمهم من فرنسا وإيطاليا.. وكانوا يقومون بتركيب «الحجرة الساخنة» داخل المفاعل النووي.

وفي ١٩٨١/٦/٧م انتهى المختصون من عملهم وانصرفوا الى منازلهم، ولم يبق الا الحرس.. وما هي إلا لحظات حتى سمع هدير الطائرات، وانهالت القنابل والصواريخ على المفاعل كالمطر، وتم كل شيء ونفذت المقاتلات الاسرائيلية مهمتها بسربين من ف ١٥، و ف١٦.

وبعد التحقيق تبين أن المخربين من الموساد قد ساعدوا في تفجير ألغام داخل المفاعل، وقد فجرت لاسلكيا واختلط انفجارها بما قذفته الطائرات الغازية.. كما دلت التحقيقات على أن قسم

مكافحة التجسس العراقي كان قد اكتشف جاسوساً اسرائيلياً يعمل في القوات الجوية العراقية، وقد اعترف بأنه كان قد سرق جهازاً للاجابة الاتوماتيكية، ونقل الى تل أبيب الشيفرة التي كانت تتغير بانتظام.. وقررت مجموعة المخربين تخريب المفاعل بتفجيره بالألغام من الداخل أثناء قصفه بقاذفات القنابل جواً من الخارج، لعلمهم أن القصف الجوي لم يستطع اختراق الغطاء الدفاعي للمفاعل ونظام الأنابيب والمنشآت التابعة له الواقعة على عمق بعيد تحت الأرض... وقد أنزلت مجموعة من المخربين الى العراق بصفة خبراء وعمال أجانب، تمكن العديد منهم التسرب إلى المفاعل والعمل فيه، ثم قامت تل أبيب بتزويد المخربين بألغام تُفجر لاسلكياً، وقد أدخلت الألغام إلى داخل المفاعل خفية ونفذت المهمة بكل دقة.. لقد اهتز أركان العالم لوقاحة الصهاينة، وتماديهم في ارتكاب الجريمة والارهاب وتعالت أصوات الاستنكار في العالم احتجاجاً على سياسة اسرائيل العدوانية، وقد وصفت هذه الغارة الاسرائيلية بأنها عمل من أعمال اللصوصية والقرصنة الدولية، وأنها خرق فاضح لميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي...

وعقد مجلس الأمن جلسة لبحث هذا العدوان، وعقدت الجامعة العربية جلسة للغرض نفسه، وأصدر أمين كل منهما بياناً فيه الإدانة والشجب، ووجهت الدعوات الى المجتمع الدولي لاتخاذ التدابيير اللازمة والحازمة بحق اسرائيل، فكان أول رد فعل أمريكي هو اصدار قرار تزويد الكيان الصهيوني فوراً بعدد اضافي من القاذفات ف ١٦، واعتبروا أن العراق كان على خطأ حين أقام على أرضه مثل هذه المفاعلات التي سببت القلق لأمريكا، كما لامت أمريكا كلا من فرنسا وايطاليا، لأنهما ساهمتا في بناء وتركيب هذه المفاعلات، وتعاونتا مع العراق في هذا المجال..

وقد تم تنفيذ العملية العدوانية بالتعاون والتنسيق بين جهازي المخابرات الامريكية والاسرائيلية.

وقد قال الارهابي بيغن أنه أصدر الاوامر لتدمير أي مركز من هذا القبيل حتى قبل أن يبدأ عمله وسوف تستخدم اسرائيل طيرانها وكل ما لديها من وسائل من أجل هذا الغرض وهذا ما حصل في غزو التحالف الدولي للعراق عام ١٩٩١م حيث تم تحطيم القدرة العسكرية العراقية والبنية الاقتصادية فيه، بتغطية شرعية من الشرعية الدولية...

هذا هو الارهاب الدولي بعينه، وعلى العالم أن يعرف حق المعرفة أن فرق الموساد لن تتورع مطلقاً عن ارتكاب افظع الجرائم وأبشعها متخذة كل الذرائع لتبرير أعمالها العدوانية زاعمة بأنها تقوم بهذا الارهاب دفاعاً عن النفس وان العراق يهدف إلى صنع القنبلة الذرية لتدمير اسرائيل وهي لايمكن أن تنتظر الضربة القاضية...

الفصل السادس

التحديات الصهيونية للمحافل الدولية

تقوم الصهيونية بممارسة عنصريتها المتميزة على أرض فلسطين وبقية المناطق العربية المحتلة منذ أن كانت هذه الصهيونية مجرد مجموعات ارهابية تهيء لاقامة الكيان الاسرائيلي، بدعم من الامبريالية العالمية حصلت عليه منذ وعد بلفور وقبله، لقاء ما تمارسه من أعمال وحشية ما تقوم به من مجازر ومذابح بحق شعب فلسطين على أرض فلسطين لقمع كل حركاته التحررية، وانتفاضاته الشعبية منذ أوائل هذا القرن.. وهي تلقى كل التأييد والمساندة العسكرية والاقتصادية، وعلى مستوى المحافل الدولية فهي تجهض أي قرار صادر عن الأمم المتحدة يدين هذه الممارسا ت العنصرية القمعية، ومع ذلك فقد صدرت مئات القرارات التي تدمغ العدوانية الصهيونية بانتهاكها المتواصل لحقوق الإنسان العربي على الأرض العربية، وهي تدير ظهرها لكل ما صدر من قرارات...

وهنا يخطر على بالنا سؤال.. كيف قبلت مثل هذه العصابات الإرهابية دولة عضواً في الأمم المتحدة؟ لقد تلقى مجلس الأمن طلباً من اسرائيل تطلب فيه الدخول في عضوية الأمم المتحدة بعد أن تعهدت بكل الالتزامات الدولية والمحافظة على حقوق الإنسان، وبأنها دولة محبة للسلام..

لقد خدع مجلس الأمن الدولي بأكاذيب الصهيونية وزيفها، وأصدر توصية الى الجمعية العمومية بقبول اسرائيل عضواً في الأمم المتحدة، وبعد نقاش دولي حاد بين من يؤيد قيام الكيان الأسرائيلي ومن يعارضه صدر قرار عن الجمعية العمومية تحت رقم ٣/٢٧٣ تاريخ ١١/٥/١٩٤٩ م ينص على مايلي:

ان الجمعية العامة، وقد تسلمت تقرير مجلس الأمن بشأن طلب اسرائيل الدخول في عضوية الأمم المتحدة واذ تلاحظ أن اسرائيل - بحسب تقديرات مجلس الأمن - دولة محبة للسلام وقادرة على تحمل الالتزامات الواردة في الميثاق، وراغبة في ذلك، واذ تلاحظ أن مجلس الأمن قد أوصى الجمعية العامة بقبول اسرائيل عضوا في الأمم المتحدة، وإذ تذكر قراريها الصادرين في ٢٩/١١/١٩٤٧ م وفي ١١/١٢/١٩٤٨ م، وإذ تأخذ علماً بالتصريحات والايضاحات التي صدرت عن ممثل حكومة اسرائيل، أمام اللجنة السياسية الخاصة في كل ما يتعلق بتطبيق القرارات المذكورة.. فإن الجمعية العامة عملا بتأدية وظائفها المنصوص عليها في المادة الرابعة من الميثاق، والقاعدة ١٢٥ من قواعد الاجراءات:

«تقرر أن اسرائيل دولة محبة للسلام، راضية بالالتزامات الواردة في الميثاق، قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات وراغبة في ذلك.. وتقرر أن تقبل اسرائيل عضوا في الأمم المتحدة».

أيد هذا القرار ٣٧ دولة. وعارضه ١٢ دولة، وامتنعت ٩ دول عن التصويت..

وهكذا اصبحت اسرائيل العضو التاسع والخمسين في الأمم المتحدة اعتباراً من ٥/١١/ ١٩٤٩ م..

وكان قبول اسرائيل عضوا في الأمم المتحدة أول قبول شرطي لدولة عضو، فقد جعلت هذه العضوية مرهونة باحترام اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتقسيم، وبحق العودة للشعب الفلسطيني المهجر، والتعويض عليه.. غير أن اسرائيل لم تأبه بالوعود التي قطعتها ولا بالالتزامات التي تعهدت بتنفيذها.

فلا هي احترمت حدود التقسيم وشروطه، ولا هي أقرت أو أنها تقر حقوق الشعب الفلسطيني في العودة والتعويض عليه. ولم تحترم أي قرار صدر عن الأمم المتحدة التي أقرت وجودها وقبلتها، فمنذ اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ حتى أواخر الستينات سجلت أكثر من ٥٠ ألف حادثة اعتداء وخلال اعوام السبعينات مثل هذا الرقم وتتابع اعتداءاتها كل يوم وكل ساعة لأن وجودها اعتداء من أصله. وقد أصدر مجلس الأمن أكثر من ١٦٠ قراراً بشأن القضية الفلسطينية كما اصدرت الجمعية العمومية أكثر من ٤٠٠ قراراً بشأن القضية الفلسطينية.. واستخدمت الولايات المتحدة أكثر من ٨٠ مرة قرار الفيتو دفاعاً عن غطرسة اسرائيل وهمجيتها ورغم هذا كله، لم تفكر المنظمة الدولية يوماً في مساءلتها عن خرق شروط العضوية. أو حتى في إمعانها في خرق التزاماتها بموجب الميثاق الدولي.. وهذا يبرر من الناحية القانونية فصلها عن الأمم المتحدة عملا بالمادة السادسة منه، ولا توجد لدولة واحدة في الجمعية العامة من المخالفات القانونية والتجاوزات الدولية مثلما لاسرائيل.. فهي سبب المشاكل الدولية وعدم الاستقرار في المنطقة بسبب مواقف الدول الامبريالية الداعمة لها وسياستها التي تمكن السلطات الاسرائيلية من الاستهتار واللامبالاة بكل القرارات الصادرة عن المحافل الدولية، التي تحد من انتهاك اسرائيل لحقوق الإنسان، وتجعلها أكثر اعتزازاً بمواقفها العنصرية الشاذة وأكثر تصميماً على انتهاج سياسة التعسف الهمجية ضد السكان العرب في فلسطين والأرض العربية المحتلة الأخرى..

ومن مواقفها الفاضحة ما أقدم عليه «حاييم هرتزوغ» مندوب اسرائيل في الامم المتحدة الذي مزّق من فوق منبر الجمعية العامة قرارها رقم ٢١٥٩ تاريخ ١٩٧٥/١١/١٠ م الذي حددت فيه الجمعية العامة: إن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري وما قاله «ييغال آلون» وزير خارجية اسرائيل يوما ما باستخفاف أمام الكنيست. مؤكداً أن اسرائيل ستواصل طريقها غير مبالية بما يصدر عن آلة التصويت الفاسدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وإن هذه الجمعية لا تستاهل من الكنيست هذا الاهتمام لمناقشة قرار ها.. وفي اقواله تحقير صريح، والاستخفاف

واضح لقرارات الأمم المتحدة ولكل المجتمع الدولي ومؤسساته وهذا نابع من العقيدة الصهيونية التي اشتملت منطلقاتها على بذور التفوق والعنصرية، والنزعة العدوانية الشرسة...

وقد اصدرت الجمعية العامة قراراً في ١٩٨٦/١٢/٤ م أكدت فيه أن سجل اسرائيل وسياستها وأعمالها تؤكد أنها غير محبة للسلام، ودعت جميع اعضاء الأمم المتحدة الى عزلها ووقف جميع المعونات والمساعدات عنها، وقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية معها، وعزلها عزلاً كاملاً، هذا ما تستحقه..

إلا أن «الفيتو الامريكي» واقف في المرصاد ضد كل قرار عادل يصدر بحق اسرائيل.. ويعجز مجلس الأمن عن اصدار قرار فاعل واحد بعد مذبحة الحرم القدسي الشريف في ١٩٩٠/١٠/٨ م وما تلاها..

وعند صدور القرار رقم ٦٧٢ رفضته اسرائيل كعادتها، ورفضت استقبال مندوب عن الأمين العام للأمم المتحدة لاجراء تحقيق في المجزرة والبحث عن مرتكبيها.. واسف مجلس الأمن لهذا الرفض وهذا التعنت والصلف الصهيوني المعروف، واتصلت الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني ترجو منهم تسهيل مهمة المندوب الدولي، بينما تمكن مجلس الأمن من اصدار اثني عشر قراراً صارماً جداً بحق العراق بعد احتلاله الكويت وضمها اليه في عدة ايام فقط.. واشرفت دول العالم على تنفيذها الفوري والدقيق بزعامة الولايات المتحدة. وبينما أعلن وزير خارجية اسرائيل في ١٦/ ١٩٦٧/٧ م أنه لو صوتت جميع دول العالم ضد اجراءات ضم القدس والقرى المحيطة بها الى اسرائيل فان اسرائيل لن تتزحزح عن قراراتها، أو تلغي إجراءاتها..

لقد أدانت الأمم المتحدة اسرائيل أكثر من ٤٠ مرة حتى عام ١٩٦٧ م ولم يكن لهذه الإدانات أي تأثير عليها.. لقد اتخذت الجمعية العامة قراراً في ١٩٤٨/١٢/١١ م برقم ١٩٤/د٣ جاء فيه:

«تقرر الجمعية العامة وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ودفع التعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة الى ديارهم، وعن كل مفقود أو مصاب بضرر»..

واتخذت قراراً في ١٩٤٨/١٢/٩ م بشأن القدس ووضعها في ظل نظام دولي دائم.. ولكن ابن غوريون يقول في تصريح له: ان قضية القدس أمر واقعي، ولا يجب البحث فيه مطلقاً.. وبناءاً عليه فقد سارعت اسرائيل إلى ضم القدس القديمة والمنطقة المحيطة بها فور احتلالها، وأعلنت عن استحالة إعادتها، وأنها مسألة غير خاضعة للتفاوض.. كما أقامت مستوطنات في الجولان وسيناء وباقي فلسطين.. وإمعاناً في التحدي واحتقاراً للقرارات الدولية أعلن ابن غوريون أن دوائر حكومته ستنتقل الى القدس لتتخذ منها عاصمة أبدية لاسرائيل، فماذا كان رد فعل الأمم المتحدة!!. لاشيء وحتى قرار ٢٤٢ الصادر بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٢ م الذي ينص على انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في حزيران، لم تأبه به، ولم يتحرك احساس مجلس الأمن لهذا

الاحتلال الذي مارست فيه اسرائيل أعلى مراتب الارهاب.. وتبقى اسرائيل الطفل المدلل للولايات المتحدة، ويبقى الفيتو الامريكي الظالم سلاحاً بيد الصهيونية، تشهره عندما تشاء..

لقد قررت ضم مدينة القدس اليها في عام ١٩٨٠ م وأصدر مجلس الأمن الدولي في ٢٠/ ٨/١٩٨٠ م قراراً ببطلان قرار اسرائيل المذكور.. كما أصدر قراراً برقم ٤٩٧ لعام ١٩٨١ م أدان فيه قرار ضم الجولان وطلب الرجوع عنه.. فهل ارتدعت اسرائيل عن التمادي في غيها وتحديها لقرارات الأمم المتحدة؟ وهل غضب مجلس الأمن الدولي يوماً واحداً لقراراته المتكررة المرفوضة من قبل اسرائيل؟ يقول احد زعماء الصهيونية: «نحن دولة محتلة.. لا نأبه بقرارات الأمم المتحدة.. وخلقنا انطبا عاً عنا أننا شعب يعتمد بالدرجة الأولى على قواته العسكرية، شعب لا يقبل من الاخرين حتى من الاصدقاء النصح أو التحذير بأن نكون أكثر اعتدالاً..

أنهم يرفضون النصيحة حتى من أسيادهم وصانعيهم، وواضعيهم في المنطقة، انهم يتمردون حتى على الرب فكيف لا يتمردون على أبناء الإنسانية..

أبلغ بيغن مذكرة الى سفير الولايات المتحدة رداً على بعض التحذيرات الكلامية لادارة ريغان بعد ضم الجولان الى اسرائيل، يقول فيها: «مرة أخرة تعلنون عن عزمكم على معاقبة دولة اسرائيل، فماذا تعني مثل هذه العبارة؟ هل نحن اقطاعة تابعة للولايات المتحدة؟ أم هل نحن جمهورية من جمهوريات الموز؟ انكم لن تستطيعوا إرهابنا، وسنصم آذاننا عن سماع تهديدات كائن من كان، لقد عاش شعب اسرائيل طيلة ٣٧٠٠ سنة دون اتفاق من هذا النوع مع امريكا، وسيستمر مستغنيا عنه ٣٧٠٠ سنة أخرى أيضاً»..

أنها عدوانية اسرائيل، وغطرستها التي تدفعها الى التمادي في التحدي للقانون الدولي.. مع أنها أكثر دول العالم تبعية للدول الأخرى، ولا تستطيع العيش بعيداً عن جو التبعية.. ان اسرائيل لا تقيم أي وزن لأية قاعدة من قواعد القانون الدولي. أو الاتفاقيات والمعاهدات الجماعية، فقد وقعت على كافة الاتفاقيات التي صدرت عن الأمم المتحدة ومؤسساتها، ولكنها لم تلتزم بقرار منها متحدية كل حدود الأدب والاخلاق، وتتنكر لأبسط القواعد التي تتعلق بمبادىء القانون الدولي، وهي تنتهك بشكل صارخ كل القوانين ، والاعراف البشرية، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية..

الفصل السابع

اسرائيل والسلام الزائف

يقول بيغن: «إن قوة التقدم في تاريخ العالم ليست السلام، بل السيف».

من هذا المنطلق يتحدث الارهابيون الصهاينة كثيراً عن السلام، ويظهرون أنفسهم بأنهم رسل سلام للبشرية، معتمدين في أفعالهم على ما ورد من أقوال في توراتهم وتلمودهم على لسان إلههم يهوه فكثيراً ما يتحدث الاسرائيليون عن السلام القائم على العدل، وعن الديمقراطية والإنسانية، وعن التعايش السلمي مع شعوب المنطقة، ويظهرون للعالم بأنهم حملان وديعة وهم يخفون أنياب الوحوش الكاسرة. جاء في سفر أشعيا: «طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل، جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة، كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً»[1].

إن اسرائيل دولة ارهابية معادية للسلام، ووجودها يعني الجريمة بحق البشرية، وبحق كل الشعوب المحبة للسلام، فالجريمة متأصلة فيها، وهي لا تريد السلام بأي شكل من أشكاله لأنه يتناقض مع استراتيجيتها في التوسع والعدوان، وترفض كل القرارات الداعية إلى السلام إلا من خلال مفهومها الخاص الذي يعني الاستسلام، وهي ليست مع أي قرار من قرارات الأمم المتحدة بهذا الخصوص، ولا تفكر إلا بالتوسع والعدوان، عن طريق القوة والإرهاب، وقهر الشعوب العربية المجاورة..

وهم يعلمون أطفالهم في مدارسهم الرسمية: «أن السلام ليس هو هدفنا الأعلى، ولا نحن نسعى لبلوغه بكل الأثمان، ومع كل الأعداء، فليس كل الأعداء يستحقون السلام، فهم أصلاً لا يستحقون الحياة». إن نظرة الصهيونية إلى السلام دجل ونفاق، فتارة هم دولة سلام وديمقراطية وحضارة إنسانية، وتارة تتمثل فيها أبشع أنواع الخسة والهمجية، في ممارساتها اللاانسانية على أرض فلسطين وغير فلسطين فكل البشرية لهم أعداء، وكلهم لا يستحقون الحياة، وبالتالية فهم لا يستحقون السلام..

يقول الصهاينة: «إن العرب هذا العنصر الغريب على البلاد بطينته، والدخيل على رسالتها وتطلعاتها يعيش الآن فوق ترابها ويستغل خيراتها، ولا بد لنا أن نحاربه كما حاربنا من سبقه من الغزاة والأجانب، الذين استولوا على البلاد في العهود الغابرة ونهبوا خيراتها».

---

(١) سفر أشعيا: الاصحاح ٥٩/٨

فأي غزاة قاتلتم أيها الطغاة؟ وأين كنتم خلال هذه الأزمنة الغابرة؟ ومن هم الغرباء على أرض العرب؟ إن كل حديث لهم عن المحبة والسلام والتعايش والأمان باطل، لأنه مبني على أساس من الكذب والنفاق والدجل السياسي، فهم يؤمنون أن الوجود العربي على أرض العرب لم يكن إلا حراسة لمتلكاتهم وعقاراتهم في أرض فلسطين، وعندما جاؤا إليها استلموا أملاكهم وعمل العرب عندهم خدماً وعبيداً، وهم يعدون غزوهم واحتلالهم لفلسطين تحريراً، واستعمارهم لها عودة إليها، هكذا علمتهم التوراة والتلمود..

فالعرب نواطير لأرض اليهود منذ فجر التاريخ، ريثما يأتون فيأخذون أملاكهم التي وعدهم بها الرب كذباً.

قال صحيفة (ايكارم) الاسرائيلية: «إن القدس الجليلة عادت من جديد إلى اسرائيل، وإننا نحررها من سيطرة الأجانب، ونرفع علم الحرية على جدرانها، وجدران اسرائيل المحررة بعد أن سقطت قبل حوالي ١٩٠٠ سنة». ويؤكد بيغن نواياه الدنيئة من أجل السلام عندما قال لدى توقيعه اتفاقيات كامب ديفيد مع أنور السادات رئيس مصر: «إن ثاني أسعد لحظة في حياتي عندما عانق الجنود الاسرائيليون جدار حائط المبكى لمسجد داوود، واسترجاع القدس بعد أكثر من ١٨٠٠ سنة»..

هذا هو السلام الصهيوني.. السلام القائم على الظلم والعدوان، بين غالب ومغلوب، وقوي وضعيف، وبين يهود وجوييم.. فإذا لم يكن كذلك فالحرب والعدوان، وليس السلام والأمان، لأن مظاهر التقدم في تاريخ البشرية عندهم هو السيف، وليس السلام!!!.

لقد أقر مجلس الأمن يوماً ما أن اسرائيل دولة محبة للسلام، وقادرة على تحمل الالتزامات الواردة في الميثاق الدولي، وبناء على ذلك أصدرت الجمعية العمومية تحت رقم ٣/٢٧٣ بتاريخ ١٩٤٩/٥/١١ م قراراً ينص على ذلك، غير أن اسرائيل لم تف بالتزاماتها، بل على العكس تماماً اتجهت تصرفاتها قبل عضويتها وبعدها في الطريق المضاد، فسلكت طريق الحرب والعدوان، ولم تحافظ على حقوق الانسان، حتى أن الجمعية العامة عادت فأكدت في ١٩٨٦/١٢/٤ م أن سجل اسرائيل وسياستها وأعمالها تؤكد أنها غير محبة للسلام.. فكل ما قدمته الصهيونية من وعود والتزامات، زائفة وباطلة، فهي لا تحب السلام ولا تعمل على تحقيقه، وهي تدعي الديمقراطية باطلاً وضلالاً، إنها دولة عدوانية عنصرية، تمارس نزعتها العنصرية على كل من فيها من الناس، وتقسمهم إلى فئات لكل منها امتيازها الخاص، فهي تتحدث عن السلام وتعمل على ما يناقضه، وتسعى دائماً إلى قيام وضع عربي هش ضعيف يمكنها من التوسع لأنها تنطلق في كل أعمالها من أيديولوجية توسعية ومنذ قيامها بدأت تعد نفسها للحرب والتوسع وليس للسلام فقد احتلت أجزاء من أرض فلسطين بعد إعلان الهدنة وقامت بعدها القوات الاسرائيلية المسلحة بعدة هجمات على المواقع والقرى الأمامية تمهيداً لاحتلال كل أرض فلسطين، وكثيراً ما قامت بغزوات وغارات مباغتة على الأراضي السورية المتقدمة واللبنانية والمصرية... وقد أجبرت الدول المجاورة على توقيع

الهدنة معها في جزيرة رودس، فقد اصطرت مصر إلى الجلوس معها على طاولة المفاوضات التي بدأت في ١٩٤٩/١/١٣ م، كما وقعت الأردن اتفاقية الهدنة المماثلة في ١٩٤٩/٢/٢٨ م، كما وقعت سورية في ١٩٤٩/٧/٢٠ م وكذلك فعلت لبنان.. وبذلك قيدت كل دول الطوق باتفاقية هدنة معها ولكنها لم تلتزم بها فقد كسرت كل عهودها والتزاماتها تجاه السلام والالتزام..

وبوسائل دعائية زائفة ومضللة هيأت الرأي العام العالمي لهجوم اسرائيل على الأردن، وألحقته بهجوم مسلح آخر بمشاركة فرنسة وبريطانية والولايات المتحدة في عام ١٩٥٦ على مصر واحتلت سيناء وقناة السويس ودمرت بور سعيد ومدن القناة، حيث استخدمتها الدول التي صنعتها كرأس حربة في المنطقة تحركها لتحقق أغراضها متى شاءت.. ولكنها تحطمت على صخرة الصمود العربي وفشلت الدول المعتدية في تحقيق ما تريد.. وكررت المحاولة عام ١٩٦٧ م واحتلت ما تبقى من أرض فلسطين ومنطقة الجولان السورية، ومنطقة سيناء المصرية، وهكذا مارست سياستها في التوسع والعدوان تنفيذاً للوعود التوراتية، وللحدود المرسومة في كتبهم المقدسة لإنشاء الدولة اليهودية المنشودة..

وأعلنت قرار ضم مدينة القدس، واتخاذها عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، ثم تلاها قرار ضم منطقة الجولان السورية واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من كيانها، ثم جاء دور الاجتياح الهمجي للبنان تحت اسم عملية سلامة الجليل، وقامت بغزوها عام ١٩٨٢ م، واحتلت العاصمة بيروت اضافة إلى مدن الجنوب وقراه، وخلقت فيه مشكلة الشريط الحدودي على حساب أرض لبنان وشعب لبنان.. وضمت أراضيه إليها بالقهر والعدوان وسرقتها في وضح النهار على مرأى ومسمع الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية والعربية، والكل صامت وساكت.. وقد صدرت عشرات التصريحات المتضاربة عن المسؤولين الاسرائيليين تتعلق بحدود اسرائيل ومصير الأرض المحتلة، ففي برنامج حزب العمل الصهيوني قبل انتخابات ١٩٦٩ م قال انه يجب أن تضم سيناء وقضاء غزة والقدس وكل مرتفعات الجولان بصفة دائمة إلى اسرائيل، على أن يكون نهر الأردن حدود أمن لاسرائيل، وكثيراً ما تحدد اسرائيل حدودها وفق مقتضيات الأمن من أجل أن يتحقق السلام الذي تريده... فتعليمات ابن غوريون تقول: «إن حدود اسرائيل هي حيث يشعر جنودها أنهم في مأمن» وفي الوقت نفسه يقول: «إن القوة هي الوسيلة الوحيدة لكسب التقدير في العالم».

ويقول ابا ايبان بالحدود التي يمكن حمايتها والدفاع عنها وتؤمن غولدامائير بالحدود الرادعة..

ويقول شامير بالحدود من النهر إلى البحر... وكلهم يدعون السلام وكلهم كاذبون..

فأحزابهم الدينية تؤكد بأنهم على غير استعداد للتنازل عن شبر واحد، ويعدون احتلال فلسطين بمنزلة تحرير أرض الميعاد وهم ينفذون بذلك تعاليم الرب الدموي يهوه إله الحرب الذي لا يعرف السلام... فقد جاء في التوارة: «الرب رجل الحرب، بيمينك يا رب تحطم العدو، وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك، ترسل سخطك فيأكلهم كالقش، وبريح أنفك تراكمت المياه، ومن مثلك بين الآلهة يا رب؟ من مثلك معتزاً في القداسة، صانع العجائب، تمد يمينك فتبتلعهم الأرض،

برأفتك الشعب الذي فديته تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك، يسمع الشعوب، فيرتعدون، تأخذ الرعدة سكان فلسطين، حينئذ يندهش أمراء آدوم، أقوياء مؤاب تأخذهم الرجفة، يذوب جميع سكان كنعان، تقع عليهم الهيبة والرعب بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر، حتى يعبر شعبك يا رب»[1].

إنها قبيلة غازية هذا منطق إلهها، وهذه تعليماته، وهذا اعتقادهم به، فكيف يمكن أن تكون قبيلة سلام أو تتحدث عن السلام إنه إله الحقد والرعب والدم لأنه ينتشي برائحة الدم والمحروقات ويغتبط بمشاهد الذبح، وجبروت بطشه يجمد الناس كالحجارة وهو يحارب معهم... فكيف يطلبون السلام؟ وما شروطهم لتحقيق السلام في المنطقة؟ إنهم يطلبون شروطاً مرفوضة وغير مقبولة منها:

١- عدم العودة إلى حدود عام ١٩٦٧ م.

٢- ضم أجزاء من الجولان والضفة الغربية من فلسطين وقطاع غزة.

٣- القدس موحدة وليست موضوعاً للنقاش.

٤- عدم الموافقة على تقرير المصير للفلسطينيين وعدم القبول بإقامة دولة فلسطينية لهم.

٥- عدم الموافقة على إخلاء المستوطنات المقامة في الأرض المحتلة نتيجة أي معاهدة سلام.

٦- إجراء مفاوضات مباشرة مع كل دولة عربية مجاورة على حدة.

٧- بحث المسألة الفلسطينية مع الدول العربية المجاورة وليس مع أي جهة فلسطينية.

٨- عدم الاعتماد على تعهدات الدول العظمى بنتيجة مؤتمر دولي..

هذا هو السلام الصهيوني «العادل» الذي يحقق لهم كل ما يريدون على حساب الآخرين.. وانهم يريدون الاستسلام التام من كل العرب على غرار اتفاقيات كامب ديفيد التي قيدت مصر، وأخضعتها وهي في أوج انتصارها بتحرير قناة السويس في حرب تشرين ١٩٧٣ م وتريد تطبيق سياسة الإذلال والخنوع على كل العرب، وبذلك يتحقق السلام الصهيوني القائم على الظلم والعدوان، وهو سلام زائف وباطل ومرفوض...

(١) الخروج: ١٥

الفصل الثامن

الصهيونية توأم النازية

ان الصهيونية لاتقل خطراً عن النازية وسوء ممارستها، بل فاقتها عنصرية وتعصباً عرقياً.. فكلاهما قام على التفوق العنصري، والنقاء العرقي، والتقتا في كونهما نظريتين عرقيتين متنافستين...

فالنازية نادت بشعار «المانيا فوق الجميع» وتفوق الشعب الآري، وقالت الصهيونية بأنهم «شعب الله المختار» وأحباؤه.. وكان للنازية هتلر واحد، بينما للصهيونية ألف هتلر وفوهرر أمثال ابن غورون، وبيغن، وكاهانا، وشارون...

وكانت النازية تلاحق اليهود كدين، انطلاقاً من أفكارهم القائلة إن كل تضاد ديني ينجم عنه تضاد سياسي لانحرافاتهم الخلقية وكذبهم وفجورهم، بينما تلاحق الصهيونية اليوم الاطفال والنساء والشيوخ في أرض فلسطين، وتقلع الشجر وتقتل الحيوانات وتهدم البيوت على أصحابها الشرعيين، وتوسعت النازية على حساب شعوب أوربة انطلاقاً من فكرة المجال الحيوي.. وتوسعت الصهيونية على حساب شعوب آمنة مطمئنة انطلاقاً من فكرة الجذور التاريخية والحدود الآمنة... وتقوم النازية على فكرة أن جميع الأشخاص المنحدرين من العرق الالماني أو تربطهم قرابة الد م بالاصل الالماني، فهم يكنون ولاءهم لألمانيا..

وتقوم الصهيونية على فكرة أن كل يهودي أينما كان في العالم فهو صهيوني ويكن ولاءه للصهيونية ولاسرائيل فهما من حيث الاسلوب واحد، والممارسة واحدة، والفكر واحد، ولكن الغلبة والبقاء للأقوى، تحت ظلال شريعة الغاب.. وعندما رفعت النازية شعار تحرير المانيا من اليهود «أكملته الصهيونية بشعار متمم له» بمتابعة هجرة اليهود إلى فلسطين، وكانت النازية تكره الاغيار من البشر، والصهيونية تكره كل البشر لأنهم جوييم، وانتهت النازية وغابت عن الوجود لفظاعتها وكل العالم يلعنها، وظهرت الصهيونية بأبشع صورها ولن تصل المرحلة التي وصلتها النازية، وستنهار وستختفي من الوجود وكل العالم يلعنها ويلفظها.. وكل ما بني على خطأ فهو خطأ.. يقول يسرائيل شاحاك[1]: «انني لأخشى من تشبيه الوضع في اسرائيل بالوضع في ألمانية ما بين

(١) يسرائييل شاحاك: زعيم صهيوني ورئيس عصابة حقوق الانسان والمواطن في اسرائيل مؤلف كتاب عنصرية اسرائيل.

الحربين العالميتين، ولا أخشى القول بأن يهود اسرائيل ومعهم غالبية يهود العالم حالياً يمرون حالياً بمرحلة النازية، وأنا لا أقصد فقط الذين يعيشون بيننا، والذين أعتقد أنهم نازيون حقيقيون بكل ما في الكلمنة من معنى، بل كل من لايحتج ضد النازيين اليهود أيضاً». لقد كانت الصهيونية دائماً تحرك فكرة «اللاسامية» في محاولة كسب اليهود الى جانبها لتحركهم كما تريد وكانت العلاقة وثيقة بين الحركة الصهيونية، والمانيا الهتلرية، فحاولت الصهيونية اشعال نار اللاسامية من خلال النازية لتحقق لها أعظم الخدمات، ولذلك لبست النازية طابعاً لاسامياً عدوانياً ضد الصهيونية...

من خلال الشعارات والكلمات، فقد كانت الشبيبة الذهبية من أنصار الزعيم «جابوتنسكي»[1] تنشد دائماً المانيا لهتلر، ايطاليا لموسوليني، فلسطين لنا، عاش جابوتنسكي.. وهذا ليس من قبيل الصدفة وإنما للروابط الاستراتيجية المشتركة بينهما، ولهذا فلا فرق إذن بين النازية، والصهيونية والفاشية من حيث المبدأ والتكوين والممارسة والاسلوب.. لقد رغبت الحركة الصهيونية تهجير اليهود الالمان. وحاربت بكل شكل اندماجهم بالشعب الالماني فاتفقت بذلك مع استراتيجية النازية التي أرادت التخلص من اليهود وتحرير المانيا منهم...

وهذا التوافق بالطبع لايمكن اعتباره مجرد صدفة عابرة في حياة اليهود، وإنما كانت موضوعة وفق خطط سرية مبرمجة ومنسقة بينهما...

وقد سمحت المانيا النازية للحركة الصهيونية بالعمل بحرية كتنظيم وحيد لليهود في المانيا.. لذلك عملت الصهيونية على اقتلاع اليهود من المانيا ومن غيرها - قبل استلام النازيين الحكم وأثناءه وبعده، وقامت بتهجيرهم الى فلسطين حسب مؤتمر بال...

فعندما كان ينادي النازيون باخراج اليهود من المانيا، كان يقابلهم الصهاينة في نداء مكمل له: «اتركوا اليهود يذهبون لفلسطين»، فكان ذلك يتم بمعرفتهم وبالتنسيق معهم، يؤكد ناحوم غولدمان بأنه: «كانت دائرة فلسطين في برلين تغص من الصباح الى المساء بالمراجعين الذين كانوا ينتظرون بفارغ الصبر استلام أوراقهم الخاصة من أجل هجرتهم الى فلسطين ابتداء من كانون الثاني ١٩٣٣م».[2]

كما يفعلون اليوم في الاتحاد السوفيتي، لقد تزاحم اليهود على الهجرة الى أرض فلسطين بالتنسيق بين الصهيونية والنازية.. المتماثلين في الفكر والممارسة والاسلوب.. فقالت النازية بتحرير المانيا من اليهود وقالت الصهيونية بتهجيرهم الى فلسطين وكان شعار هتلر: «طرد اليهود باتجاه واحد إلى فلسطين». وقال: ان الصهاينة هم الذين اعلنوا تنظيف المانيا من يهودها...

---

(١) استلم هتلر السلطة في ألمانيا بتاريخ ١٩٢٣/١/٣٠

(٢) من كتاب مكسيم رودنسون: اسرائيل واقع استعماري، ترجمة احسان الحقي.

فلماذا طردت النازية اليهود من المانيا؟

منذ أن أعلن هتلر برنامجه السياسي في أول اجتماع علني لاعضاء حزبه في شهر شباط ١٩٢٠م في ميونخ أوضح من هو المواطن الالماني الحقيقي ذو العرق النقي، فذكر مايلي: «المواطن هو ذاك الإنسان المنتمي عرقياً الى الشعب.. ولايمكن أن يكون منتم عرقياً إلا إذا كان الدم الالماني يسري في عروقه. وذلك بغض النظر عن الانتماء المذهبي، ولذلك فإنه لايمكن لأي يهودي ان يكون مواطناً المانياً»... أما مراحل التنسيق بين النازية والصهيونية، فتجلت بأعمال سرية، فقد أوفد «هيملر ميلد نشتاين» في صيف عام ١٩٣٥م معاونه الى تل أبيب للاجتماع والبحث مع قادة الهاجاناة «الجيش السري الصهيوني» فجاء «فيغل بولكس» إلى برلين في ١٩٣٧/٢/٢٦م لهذا الغرض..

وعندما اصبح أدولف آيخمن رئيس مكتب المنظمة الصهيونية جاء إلى حيفا ١٩٣٧م لتنظيم مسودة اتفاق مع الهاجاناة، وذلك لترحيل عشرات الألوف من يهود النمسا الى فلسطين على حساب أثرياء اليهود وبريطانيا، كما ساعد على تأسيس معسكرات تدريبية للمهاجرين، وكان ايخمن احد أركان النازية، وأحد مؤسسي فرق العاصفة النازية والمبرمج الرئيسي في ترحيل اليهود الى فلسطين. وبعد هزيمة النازية في الحرب الثانية فر آيخمن إلى الأرجنتين، حيث اختطفته إحدى فرق الموساد من هناك وحاكمته في اسرائيل وافتضح أمر علاقته السرية مع الحركة الصهيونية عندما ذكر لهم مجيئه إلى أرض فلسطين ١٩٣٧م وحكموا عليه بالاعدام ونفذوه به. وكان قد تقدم في ١٩٣٧م بتقرير إلى مرؤسيه النازيين في ١٩٣٧/١١/٤م من ١٢٠ صفحة قال فيه: ان اليهود القوميين «الصهاينة» ينظرون الى الاضطهاد الذي يتعرض له اليهود في المانيا بارتياح «لأن ذلك سيؤدي الى ازدياد كبير في عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بحيث يستطيعون أن يشكلوا على المدى القريب أغلبية عددية فيها».. ويؤكد آيخمن على رغبة قيادة الحركة الصهيونية في تطوير العلاقات الثنائية بينهم وبين الحركة النازية عن طريق الابقاء على الضغط النازي على اليهود لاجبارهم على الهجرة الى فلسطين «الدولة التي وعدهم النازيون بانشائها بعد انتصار «الرايخ الثالث»..
كما تعاون بعض الزعماء الصهاينة مثل (كاستنر) و (نوسيتنج) مع النازيين بشكل مباشر بتخدير الجماهير اليهودية أثناء نقلها إلى معسكرات الاعتقال والابادة مقابل السماح بترحيل الآلاف من اليهود الى فلسطين وقد هاجر حوالي ٩٠ ألف يهودي خلال فترة ١٩٣٣ - ١٩٣٩م وقد استخدمهم هتلر كوسطاء مع الولايات المتحدة حتى لاتدخل الحرب الى جانب بريطانيا...
واستمر الصهاينة بحمى النازية حتى نهاية الحرب تقريباً، فالتعاون كان قائماً بين النازية والصهيونية بشكل منسق ومنظم ضد اليهود. وفي آذار ١٩٣٨م دخلت جيوش المانيا الى النمسة، وكان روزفلت قد حدد قبول يهود اوروبا المهاجرين الى الولايات المتحدة على أساس ٣٠ ألف سنوياً فقط... وقدموا لهم كل الاغراءات لتحويل هجرة اليهود الى فلسطين، وكان هؤلاء يترددون أمام ترك ممتلكاتهم ومواطنهم الأصلية.. وفي تشرين الأول ١٩٣٨م بلغ عدد اليهود الذين أجبرهم آيخمن على مغادرة النمسا ٤٥ ألفاً الى فلسطين، وفي كانون الثاني ١٩٣٩م غادر ٧٨ ألف

يهودي المائي بقيادة «هيدريتس» الى فلسطين وتمكن آيخمن بدوره من تهجير ٣٠ ألف من بوهيميا ومورافيا، بالتعاون مع رئيس الهاجاناة «الياهو غولومب» بينما كان الصهيوني «بينوغينزبورغ» يشحن من هامبورغ ومدن المانيا اليهود المهاجرين الى فلسطين ثم جاءت الحرب فأوقفت هذه الهجرة غير المشروعة التي كان يتولى أمر تدبيرها النازيون والصهيونيون معاً...

وبعد هزيمة فرنسا في ١٩٤٠م وافق هتلر على مشروع آيخمن الذي يرمي الى نقل ٤ مليون يهودي الى مدغشقر التي كانت حكومة فيشي ستسلمها إلى الالمان، وقد اقترح الالمان تخصيص الاسكا أو روديسيا أو مدغشقر لقيام دولة يهودية عليها غير أن تغييراً طرأ في ١٩٤١/٧/٣١ لتنفيذ الحل النهائي ومنذ ذلك التاريخ تقررت ابادة اليهود الذين وقعوا في شرك الصهيونية والنازية معاً...

هتلر، وإبادة اليهود:

استلم السلطة في ١٩٣٣/١/٣٠م، وكان يراقب منذ أمد بعيد أعمال اليهود البشعة في المانيا، فعرف مخططاتهم، وكشف نواياهم، وأفهم شعبه ذلك، فالتف حوله، وشكل الحزب الوطني الاشتراكي، الذي تصدى لليهود، وحطم آمالهم في استعباد المانيا، وأنقذ وطنه من شرورهم الى حين، لأنهم تحكموا بلقمة عيش الشعب وأذلوه... وكانت الجماهير الالمانية تعيش في أزمة اقتصادية خانقة، اضافة إلى عدم الانسجام العنصري بين الحزب الهتلري الآري، والصهيونية العرقية..

فالشعور بالنقص عند اليهود يعد أهم العوامل التي جعلتهم يحاولون تحطيم العرق النقي والشخصية الانسانية المتكاملة، يقول هتلر: «ومن أجل اجتثاث جذور هذا الخطر، علينا أن نحطم الخطر اليهودي بكل حسم» ومن هنا ارتأى هتلر رسالته التاريخية والانسانية حين قال: «ان تخلصي من اليهود يعني كفاحي من أجل الأنسانية». وبدأت مرحلة التطبيق العملي للحركة النازية ضد اليهود منذ استلم السلطة، وبينما كانت النازية تضيق سبل الحياة على يهود المانيا، كانت تسمح بل تدعم التنظيمات الصهيونية في المانيا لتنشط في الدعاية بين اليهود لترحيلهم الى فلسطين..

واعتبر يوم ١٩٣٣/٤/١م تصفية الحساب مع اليهود وأمر بالمقاطعة التامة لهم، وعدم الشراء من الحوانيت اليهودية بعد اليوم... وفي ١٩٣٥/٩/١٥م أصدر الحكم النازي مجموعة قوانين وتنظيمات عرفت بقوانين (نورنمبرغ) تفيد بأنه ليس لليهود حقاً في أن يعتبروا الوطن الالماني وطناً لهم..

ثم أصدر قانوناً آخر باسم: (قانون حماية نقاء الدم والشرف الالماني) الذي حرم الاتصال الجنسي والتزاوج مع اليهود.. وبموجب هذه القوانين أصبح المواطن اليهودي الالماني فجأة غير مواطن. وعليه البحث عن وطن بديل.. وبدأ الخطر النازي يطيح باليهودية عندما نفذ (هايدرك) قائد فرق العاصفة أوامر النازية بالهجوم على اليهود كرد على العدوان الذي قام به أحد اليهود في

فرنسا حين اغتال احد الدبلوماسيين الالمان حينذاك فأحرق نتيجة ذلك أماكن العبادة اليهودية ونهبت ممتلكاتهم ثم سيق معظم أغنياء اليهود الى معسكرات الاعتقال النازية وغرف الغاز الخانقة.

وبدأت ملاحقة اليهود وتجميعهم في معسكرات اعتقال خاصة في بولونيا وجنوب فرنسا ومن بقي منهم بدون اعتقال استمر بالحياة بدون التمتع بأي حقوق مدنية او قانونية، وابتداء من أول عام /١٩٤١م/ أجبرهم هتلر على حمل النجمة اليهودية لتمييزهم عن غيرهم من البشر.

وفي ١٩٤٢/٩/٣٠م انتهت ملاحقة اليهود في المانيا، باقتلاعهم نهائياً منها عن طريق التهجير والنفي والارهاب والاعتقال في معسكرات خاصة والقتل والحرق والابادة، وقد استفاد الصهاينة من ملاحقة النازيين لليهود أثناء حكمهم، واستفادوا ايضاً من جرائم النازية بحق الانسانية، وجيروا ذلك لخدمة برامجهم وأهدافهم، لقد وصل الصهاينة الى مآربهم على جماجم إخوانهم من اليهود الالمان الذين ذبحهم هتلر بمعرفتهم وبتخطيط منهم وبموافقتهم...

وذلك لأن الحركة الصهيونية دافعت عن الحكومة النازية ضد أي إجراء يهودي للمقاطعة ضد النازية، كما حدث حين أعلن يهود أمريكا مقاطعتهم للبضائع الالمانية نتيجة لملاحقة المانيا لليهود...

فقد اتخذ المشاركون في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في (براغ) في ١٩٣٣/٨/٢١م قراراً رسمياً برفض هذه المقاطعة ضد الحكومة النازية... وأعلنوا: «أن هذا القرار ليس صهيونياً، وليس له أية علاقة مع الصهيونية»... ولماذا التباكي على اليهود واليهودية؟؟

إنهم يحملون النازية بعد هزيمتها المسؤولية المطلقة عن إبادة الملايين من اليهود، ونتساءل: هل «قتل فعلا ستة ملايين يهودي من قبل المانيا النازية؟ يقول روبير فوريسون: «إن غرف الغاز الهتلرية المزعومة والابادة الجماعية المزعومة لليهود تشكلان كذبة تاريخية واحدة قد سمحت بحصول ابتزاز مالي - سياسي كبير، كان المستفيدون الرئيسيون منه هم: دولة اسرائيل والصهيونية العالمية، وكانت الضحيتان الرئيسيتان هما الشعب الالماني والشعب الفلسطيني بأكمله» ويقول أيضاً: «إن هتلر لم يأمر أبداً ولم يقبل بأن يقتل أي كان بسبب جنسه أو بسبب دينه»[1]. واستغلت الصهيونية ذلك وقد شعرت حكومة المانيا بعقدة الذنب تجاه الصهيونية العالمية، فاستمرت في دعم البرامج الصهيونية مادياً وسياسياً حتى اليوم تحت شعار «التعويض عن الضرر الذي لحق باليهود» ويدفع الالمان الكثير من المساعدات السنوية للصهيونية للتكفير عن ذنوبهم التي اقترفها الألمان بحق اليهود ويعتقدون أن ذلك يتم من خلال الواجب الاخلاقي تجاه اليهود «المساكين» ولكن الحقيقة أن الصهيونية هي المسؤولة عن ذبح الكثير من اليهود وغير اليهود وكان شعب المانيا هو الضحية... ان زعماء الصهاينة ورموزها ا لبارزين، يؤكدون عداءهم للنازية ويحاولون اقناع الرأي العام بذلك ولكن سرعان ما يتضح كذبهم بالتناقض بين الادعاء والممارسة حيث يذكر الحاخام /كاهانا/

---

(١) روبير فوريسون: كتاب الاكذوبة التاريخة

رئيس عصبة حماية اليهود في الولايات المتحدة في كتابه (تحدينا) أقوالاً لا تختلف عن أفعال هتلر وأقواله في كتابه كفاحي فهذه من أوجه التشابه بينهما..

يؤكد كاهانا الحاخام اليهودي: أن العصبة اليهودية تطالب بأخذ الرهائن ومعاقبتهم جزاء على آلام اليهود، وكان النازيون يأخذون الرهائن لعقابهم (جزاء على آلام الالمان)(١).

ويقول كاهانا: «انه يكره الظلم ويناضل من أجل اقامة (نظام عادل في الأرض) - وقال النازيون كذلك.

وقد أقسم هتلر الايمان بنفسه بأنه يحرص على إقامة «نظام عادل» في العالم.. ويقول كاهانا اليهودي: «أن الشعب اليهودي (هو قلب العالم ودماغه) وأنه (مختار لاجل دور عظيم) وأن اسرائيل لن تشبه يوماً البلدان الاخرى فقد أعد لها القدر: «ان تشغل مكاناً خاصاً في العالم ويجب على اليهود ان يفهموا جيداً أنهم فريدون ولانظير لهم ويقول على العالم ان يعترف (بالتمييز اليهودي) وعليه ان يكون مستعداً للاقدام على شتى التنازلات في صالح (اسرائيل الكبرى)(٢). ويقول كاهانا: «ان اليهود يحتاجون الى (زعيم قوي) والى دولة واحدة موحدة،» وقال ا لنازيون: «بفوهرر واحد - رايخ واحد». وينادي اليهود بحماية: «اليهودي الصغير» وقد قال هتلر: أنه يجب أن نؤمن وبأي ثمن (سلامة الالماني الصغير) وعلى صعيد الممارسة ترتكب الصهيونية ما ارتكبته النازية من جرائم. فإذا كانت الحياة في (الجيتو) قاسية، فهي في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين أشد وأقسى، واذا كانت أفران الحرق والتذويب الالمانية اختراعاً جهنمياً، افليست قنابل النابالم أفراناً محرقة محمولة ومتنقلة تحرق الجماهير العربية في بيوتها؟ وما الفرق بين عمليات الابادة التي تستهدف العرب وبين عمليات الابادة التي استهدفت اليهود؟؟(٣) فلماذا التباكي أمام الرأي العام بأن اسرائيل حمل وديع؟؟ بينما هي وحش مفترس...

وكل العالم يرى ويسمع ويعرف الحقيقة لكنه لايجرؤ على القول!!!

انتهى

---

(١) الصهيونية: الحقيقة والاختلافات . ايعيريت جونسون

(٢) أعمال عصبة حماية اليهود.

(٣) اني أتهم روحيه ديلوم، ترحمة نخلة كلاس.

مراجع الكتاب

١ القرآن الكريم

٢ الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الحديد

٣ الموسوعة الفلسطينية

٤ البداية والنهاية لابن كثير

٥ العرب واليهود في التاريخ: د. حمد عسّة

٦ المفسدون في الأرض: سليمان ناجي

٧ زحف الطاعون المزمن: سليمان ناجي

٨ الخارطة السياسية داخل الكيان الصهيوني: رزق الياس

٩ الذور القديمة لأحداث بني اسرائيل: محمد عزة دروزة

١٠ تاريخ فلسطين القديم: ظفر الاسلام خان

١١ فلسطين... أولاً: لوكاس غرولنبرغ. ترجمة مجمود فلاحة

١٢ القضايا الجديدة في الصراع العربي الاسرائيلي: د. عبد الحسين شعبان

١٣ العار الصهيوني: آفاقه وكوارثه: لوسيان كافرو ـ ديمارس

١٤ التلمود، تارخه، تعاليمة: ظفر الاسلام خان

١٥ خديعة المائة عام: انرجيه برونيارك، ترجمة نديم اليافي

١٦ ثمن اسرائيل: الفريد ليلينتال. ترجمة ياسر هواري

١٧ اليهودية واليهود: د. علي عبد الواحد وافي

١٨ خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام: الأب طانيوس منعم

١٩ رد على التوراة: ندرة اليازجي

٢٠ فضح التلمود تعاليم الحاخاميين السريين: الأب آي بي مراناتيس. اعداد زهدي الفاتح

٢١ اليهود في القرآن: محمد عزة دروزة

٢٢ حرب المعلومات بين العرب واسرائيل: يوسف أبو بكر، نبيل سالم

٢٣ فطير صهيون: العماد مصطفى طلاس

٢٤ دم لفطير صهيون: نجيب الكيلاني
٢٥ مكايد يهودية عبر التاريخ: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٢٦ ملاحظات حول تاريخ المسألة اليهودية: نصر شمالي
٢٧ الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة: دراسة مؤسسة الأرض الفلسطينية
٢٨ اليهودية والصهيونية، مكتب الدراسات الفلسطيني
٢٩ امراطورية الخزر وميراثها: أرثر كوستلر: ترجمة حمدي متولي صالح
٣٠ اسرائيل بين اليهودية والصهيونية: روجيه غارودي، ترجمة حسين حيدر
٣١ رجال السياسة الأحياء في الكيان الصهيوني: ناهض منير الريّس
٣٢ من خاتين الى دير ياسين: جمعية الصداقة السوفياتية ـ الفلسطينية
٣٣ التحركات اليهودية عبر التاريخ
٣٤ اليهود وراء كل جريمة: وليم كار
٣٥ كفاحي: أدولف هتلر

محتويات الكتاب

هذا الكتاب

يفنّد المزاعم الصهيونية.. ويدحض افتراءاتهم المشينة. وادعاءاتهم الباطلة. ويكذبهم في كثير من الأقوال والأفعال.. بتوثيق من التوراة والتلمود..

كتاب يؤكد أن الصهاينة بدو رعاة، قدموا الى فلسطين غزاة. بعد أن طردهم فرعون مصر من بلاده. وهم يحلمون في اقامة (امبراطورية اسرائيل العظمى)

كتاب يبين أنه ليس لهم حضارة خاصة. ولا أخلاق. وأنهم يعيثون في الأرض فساداً. لكثر انحرافاتهم. ورجاساتهم. وارتكابهم الفواحش والموبقات. واقترافهم الجرائم والمجازر وقتل الأبرياء.. وتطاولهم على الذات الالهية.. وعلى كثير من الأنبياء بغير حق..

كتاب يفضح مزاعمهم في أنهم يرغبون السلام. والمحبة للآخرين. وهم قتلة، حاقدون، غلاظ الرقاب، قساة القلوب، يتبعون كل أساليب القمع والتنكيل والارهاب، ويعتمدون مبدأ المراوغة والخداع والرياء. ويقولون الزور والبهتان والافتراء.. ينشدون التوسع والعدوان حتى على أغلى المقدسات. لا تردعهم أخلاق، ولا يمنعهم دين ولا قانون.

دار الصفدي

